بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : حاتم حسن عبد الرحمن جلواي كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراة في تخصص : الحديث وعلومه

عنوان الأطروحة : ((الإمام الحافظ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ومنهجه في كتابه الكاشف عن حقائق السنن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٩/ ٦/ ١٤٢٠هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د/ صبحي السيد عباس	الاسم : أ. د. مروان جريس ظافر	الاسم : الأستاذ الدكتور علي ع...
التوقيع : [توقيع]	التوقيع : [توقيع]	التوقيع : دكتور علي عبد الفتاح علي

يعتمد

رئيس قسم

الاسم : د/ حسين علميان

التوقيع : [توقيع]

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

فلقد قامت الطالبة بتصحيح النسخة حسبما أمرت اللجنة

أ. د. محمد أحمد يوسف القاسم

وصي الله محمد عباس

دكتور علي عبد الفتاح علي



الإمامُ الحافظُ شرفُ الدِّين الحسين بن عبد الله الطيبي ومنهجُه في كتابِه الكاشف عن حقائق السُّنَن

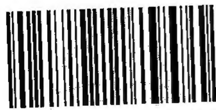
رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة

إعداد الطالبة

فاتن حسن عبد الرحمن حلواني

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

وَصِيّ الله محمد عباس



(المجلد الأول)

١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذا ملخص للرسالة التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه ، وهي بعنوان الإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ومنهجه في كتابه الكاشف عن حقائق السنن ، وتأتي أهمية هذه الدراسة لتسدَّ ثغرة فيما كتب عن حياة الطيبي وتأكيد إمامته في اللغة والتفسير والفقه والأصول وعلم الحديث ، إضافة إلى بيان عقيدته . ثم تأتي أهميتها من أهمية الكتاب المعني به فهو من أهم كتب الطيبي ، إذ هو جامع لشتيت علومه ومعارفه ، إضافة إلى أنه متعلق بشرح حديث رسول الله ﷺ ، فهو شرح لكتاب مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي بينت فيها أهمية هذه الدراسة وموضوعها وخطة البحث والصعوبات التي واجهتني فيه ، ثم باب تمهيدي عُنيت فيه بدراسة الأصلين اللذين يقوم عليهما الكتاب وهما كتاب مصابيح السنة وكتاب مشكاة المصابيح، ثم الباب الأول ، وعرَّفْتُ بالإمام الطيبي وعصره، وفيه فصلان : الأول في دراسة عصر الطيبي وبيئته ، والثاني في ترجمة الإمام الطيبي ، وفيه بينت سيرته وحياته العلمية والعملية ووفاته .

وأما الباب الثاني فدرستُ كتاب الكاشف عن حقائق السنن ومنهج الإمام الطيبي فيه . وبنيته على ثلاثة فصول : الأول في التعريف بكتاب الكاشف عن حقائق السنن ، والثاني في دراسة موارده ومصادره والثالث في طريقته فيما يشرحه من الحديث .

وأما الباب الثالث فكان لدراسة منهج الطيبي في شرح متون الأحاديث ، وفيه تمهيد وسبعة فصول ، تناولت فيها دراسة المسائل اللغوية والمسائل المتعلقة بعلوم القرآن ، ومسائل التفسير والعقيدة ، ومسائل علم أصول الفقه والفقه ، وقد جعلت كل فصل من هذه الفصول في مباحث الأول في دراسة منهج الإمام الطيبي في عرض المسائل المختلفة ، والثاني في النقد .

وأما الباب الرابع فأخلصته لدراسة الصناعة الحديثية في كتاب الكاشف عن حقائق السنن وفيه ثلاثة فصول : الأول في دراسة الصناعة الحديثية في مقدمة الكاشف عن حقائق السنن ، والثاني في دراسة الصناعة الحديثية في الكتاب نفسه .

وأما الثالث فكان لبيان مكانه الكاشف عن حقائق السنن ، ثم الخاتمة ، وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث ثم الفهارس العلمية .

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم .

الطالبة	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني	أ.د. وصيّ الله محمد عباس	

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلك وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإنّ الدارس للتاريخ الإسلامي وحياة السلف الصالح من أئمته وعلمائه ، يجده حافلاً بالعطاء العلمي المتنوع ، والانتاج الفكري المتجدد ، الذي أنتجته قرائح هؤلاء العلماء عبر العصور الإسلامية المتتالية ، وتركوه رصيداً حضارياً هائلاً ، وتراثاً إسلامياً زاخراً ، تنتفع به الأمة في حاضرها ومستقبلها ، كما انتفعت به في ماضيها الإسلامي الزاهر .

ومن هنا كان الاطلاع على سيرهم والاستفادة من علمهم مطلباً دينياً ، حتى يكون الخَلَف خير موصولٍ بالسَّلَف . وإذا كانت كتب التراجم قد صنفت في تراجم علماء القرون الأولى أفاضت فإن الباحث ليتملكه العجب حينما يعود إلى تراجم القرن السادس والسابع والثامن وبالرغم من أنها عصور حركة علمية هائلة – سيجد قصوراً في تراجم هؤلاء الأعلام ومن هنا كان الاهتمام بمصنفاتهم دراسة وتحقيقاً يعتبر عملاً جليلاً وتوجهاً واعياً ، يهدف إلى خدمة التراث العلمي الإسلامي بنشره والتعريف به وتيسير الانتفاع به وتداوله من جهة ، وإلقاء الضوء على ما خفي من سير أصحابه والتعريف بهم من جهة أخرى .

ومن هؤلاء الذين حظيت مصنفاتهم بالاهتمام الإمام شرف الدين الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي – رحمه الله – والتي أظهرت جوانب شخصية الإمام الطيبي وبعضاً من علومه في البلاغة والتفسير وعلم أصول الحديث ، ومع تقديري

لأصحاب الدراسات السابقة وما قدموه في أبحاثهم القيمة ، إلا أني رأيت أن الجانب المنهجي عند الطيبي يحتاج إلى مزيد من البحث والعناية ، ومراعاة لأهمية هذا الجانب ، وإيماناً مني بجدواه وفائدته العلمية ، رأيت أن أتقدم بهذه الدراسة عن منهج الإمام الحافظ شرف الدين الطيبي في كتابه الكاشف وقد انصب عملي فيها – أساساً – على القراءة الفاحصة المتأنية لكتابه الممتع " الكاشف عن حقائق السنن " وتجريد ما ورد فيه من مباحث وإشارات علمية مختلفة ، ثم محاولة عرضها وتقديمها بصورة مرتبة واضحة ، تسهل على الباحثين والدارسين الرجوع إليها عند الحاجة للاستفادة والمقارنة . ولم يقتصر عملي على مجرد الجمع والتصنيف والعرض ، بل تعدى ذلك كله إلى مواطن الخلاف .

وأني لأرجو أن تسدّ هذه الدراسة ثغرة فيما كتب عن حياة الإمام الطيبي وتأكيد إمامته في اللغة والتفسير والفقه والأصول وعلم الحديث إضافة إلى بيان عقيدته .

ثم تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الكتاب المعني به ، وهو الكاشف عن حقائق السنن الذي هو من أهم كتب الإمام الطيبي ذكراً ، ومن أرفعها شأناً ، فهو جم الفوائد ، سديد المنهج ، مسبوط العبارة مسهب الشرح ، جامع لشتيت علوم الطيبي ومعارفه إضافة إلى أنه متعلق بشرح حديث رسول الله ﷺ فهو شرح لكتاب مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ومن المعروف أن مشكاة المصابيح هو تهذيب وتنقيح لكتاب مصابيح السنة للإمام البغوي فالحمد لله الذي يسر لي اختيار هذا الموضوع فإنه خير ما انقضت فيه الأعمار وشُغلت به الأوقات بعد كتاب الله عز وجل وحديث رسوله ﷺ .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أجعله في مقدمة وخمسة أبواب الأول منها تمهيدي وأربعة أبواب رئيسية وخاتمة وذلك على النحو التالي :

المقدمة وذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره .

باب تمهيدي : في دراسة الأصلين اللذين يقوم عليهما الكتاب .

الفصل الأول : في كتاب مصابيح السنة وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ترجمة الإمام البغوي صاحب المصابيح .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب مصابيح السنة .

الفصل الثاني : في كتاب مشكاة المصابيح وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ترجمة الإمام الخطيب التبريزي صاحب المشكاة .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب مشكاة المصابيح .

الباب الأول : في التعريف بالإمام الطيبي وعصره .

وفيه فصلان :

الفصل الأول : عصر الإمام الطيبي وبيئته .

الفصل الثاني : ترجمة الإمام الطيبي .

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة .

التمهيد : دراسة نقدية لمصادر ترجمة الإمام الطيبي .

المبحث الأول : حياة الإمام الطيبي (سيرته) .

المبحث الثاني : حياة الإمام الطيبي العلمية .

المبحث الثالث : حياة الإمام العملية .

الخاتمة : وفاته .

الباب الثاني : دراسة الكاشف عن حقائق السنن ومنهج الإمام الطيبي فيه .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بكتاب الكاشف عن حقائق السنن .

الفصل الثاني : مصادر الإمام الطيبـي .

الفصل الثالث : طريقته فيما يشرحه من الحديث .

الباب الثالث : منهج الإمام الطيبـي في شرح متون الأحاديث .

وفيه تمهيد وسبعة فصول :

الفصل الأول : المسائل اللغوية .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الإمام الطيبـي في عرض المسائل اللغوية .

المبحث الثاني : النقد .

الفصل الثاني : المسائل المتعلقة بعلوم القرآن .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الإمام الطيبـي في عرض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن .

المبحث الثاني : النقد

الفصل الثالث : المسائل المتعلقة بالتفسير .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الإمام الطيبـي في عرض المسائل المتعلقة بالتفسير .

المبحث الثاني : النقد .

الفصل الرابع : مسائل العقيدة .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبـي في عرض مسائل العقيدة .

المبحث الثاني : النقد .

الفصل الخامس : المسائل المتعلقة بالفقه .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الإمام الطيبي في عرض مسائل الفقه .

المبحث الثاني : نقد وتقويم .

الفصل السادس : المسائل المتعلقة بأصول الفقه .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الإمام الطيبي في عرض مسائل أصول الفقه .

المبحث الثاني : النقد .

الفصل السابع : العناية بمتن الأحاديث .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : من مظاهر الاهتمام بالمتن .

المبحث الثاني : التنبيه على الفوائد العامة المتعلقة بالمتن .

المبحث الثالث : النقد .

الباب الرابع : الصناعة الحديثية في كتاب الكاشف عن حقائق السنن .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الصناعة الحديثية في مقدمة الكاشف عن حقائق السنن .

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في المقدمة التي صدر بها الطيبي كتابه الكاشف عن حقائق السنن .

المبحث الثاني : في المقارنة بين كتاب ابن الصلاح وبين مختصر الطيبي في مقدمة الكتاب .

المبحث الثالث : النقد .

الفصل الثاني : الصناعة الحديثية في كتاب الكاشف عن حقائق السنن .

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجه في سياق مصطلح الحديث عاماً .

المبحث الثاني : منهجه في علم الحديث رواية ودراية تفصيلاً .

المبحث الثالث : النقد .

الفصل الثالث : مكانة الكاشف عن حقائق السنن العلمية .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عناية العلماء به وثناؤهم عليه .

المبحث الثاني : مكانة الكتاب بين شروح المصابيح وشروح مشكاة المصابيح.

المبحث الثالث : أثره فيمن جاء بعده .

وفيه تمهيد ومطلبان :

المطلب الأول : أثره في بعض شروح الحديث عامة .

المطلب الثاني : أثره في شروح المشكاة خاصة .

وغني عن الذكر أن تحت فصول ومباحث الرسالة مسائل كثيرة يغني عن ذكرها هنا الفهرس التفصيلي بآخر الرسالة .

وقد كانت هناك نقاط منهجية سرت عليها في البحث أذكر أهمها :

١ - عزو الآيات الكريمة بذكر السورة التي وردت فيها ورقم الآية .

٢ - تخريج الأحاديث بعزوها إلى مظانها ، بحيث أكتفي بالعزو للصحيحين ، أو أحدهما إن كان الحديث فيهما ، أو إخراجه من كتب السنّة المشهورة ، مع الحكم عليها .

٣ - التعريف بالأعلام الواردة .

٤ - التعريف ببعض القبائل الواردة في البحث .

٥ - التعريف بالفرق والملل والنحل الواردة في البحث .

٦ - التعريف ببعض الأماكن والبقاع .

٧ - عزو الشواهد الشعرية .

٨ - التعريف بكثير من المصطلحات الواردة ، وكذا شرح الألفاظ الغريبة ، وممّا دفعني إلى ذلك هو إغفال الإمام الطيبي - رحمه الله - لهذا الجانب ، إذ كان

يذكر هذه المصطلحات ، دون أن يقف عليها مفسراً لها ، فأردت أن أعين القارئ على معرفة مدلول هذه المصطلحات ، ومظانها في المصادر والمراجع التي تناولتها .

٩ – التعليق على بعض المسائل التي رأيت ضرورة التعليق عليها ؛ إتماماً للفائدة المرجوة من البحث .

١٠ – أشرت بقولي : « شرح الطيبي » للمواطن التي أحلت فيها إلى شرح الإمام الطيبي على مشكاة المصابيح ، والمسمى : « الكاشف عن حقائق السنن » ، وذلك رغبةً في الاختصار .

١١ – عند دراسة المسائل المختلفة ، كالمسائل اللغوية والصرفية ، والبلاغية ، وغيرها ، لم اكتفِ بتوثيقها من مظانها التي نقل منها الطيبي ، وإنما كنت أقوم بدراسة هذه المسائل ، ثم التعليق عليها في الحاشية بالإشارة إليها في مصادرها المتخصصة .

١٢ – لقد استفدت من إشارات بعض المحققين الذين تناولوا بعض الكتب المتعلقة بالبحث ، إلا أنني لم أثبت معلومةً ذكروها إلا بعد الرجوع إلى مصدرها والتثبت منها .

الخاتمة : وفيها تلخيص للبحث وأهم نتائجه ومنها :

١ – الإمام الطيبي يعدُّ بحقٍّ موسوعةً علميةً في المجالاتِ اللغويةِ والأدبية ، والفقهيةِ ، والحديثيةِ وعلومِ الشريعةِ المختلفةِ .

٢ – رسوخ عقيدة الإمام الطيبي فقد كان ملتزماً بمنهج أهل السنة والجماعة إلا في بعض المسائل التي مال فيها إلى مذهب الأشاعرة ، كما ظهرت عليه في بعض المواقف النزعة الصوفية و لم يَفُتْنِي بفضل الله التنبيه على هذا في المواضع التي مرت بنا في الكتاب .

٣ – تعدُّ مقدمة هذا الكتاب مصدراً من مصادر علوم الحديث ، إذ هي على اختصارها جمعت أكثر علومه .

٤ – كان كتاب الإمام الطيبي مصدراً مهماً لمن جاء بعده من شراح الحديث عامة ، وشراح المشكاة خاصة .

وقد ألحقت بآخر البحث فهارسَ تفصيليةً متنوعةً استوعبت فيها ما يطلب من طلاب في مثل هذا البحث :

أ – فهرس الآيات الواردة في البحث بحسب ترتيب السور .

ب – فهرس الأحاديث الواردة في البحث مرتبة على الحروف الهجائية .

جـ – فهرس الآثار الواردة في البحث مرتبة على الحروف الهجائية .

د – فهرس الأعلام .

فهرس القبائل والشعوب المترجم لها .

فهرس الفرق والملل والنحل المترجم لها .

فهرس الأماكن والبقاع .

فهرس المصادر والمراجع .

الفهرس التفصيلي لمحتويات الرسالة .

الفهرس العام .

وقد واجهتني بعض الصعوبات التي أثقلت كاهلَ البحث وأقضت مضجع صاحبته منها :

إن منهجية البحث تعتمد في جوانب كثيرة منه على إيراد الأمثلة للمسائل المختلفة ، وإحالة القارئ على ما يشابهها في الحاشية ، مما كون لدي كم هائل من البطاقات أخذ تصنيفها مني بعد ذلك جهداً كبيراً في اختيارها ودراستها ، وإحالة القارئ على مثلها في الحاشية .

ومن الصعوبات أيضاً أنه رغم شهرة الرَّجل وعلوِّ كعبه ونباهته ؛ فإنَّ كل ذلك لم يشفع له عند معاصريه فلم أحصل إلا على نتفٍ لا تشفي عِلَّة ولا تروي غُلَّة ممّا فرضَ عليَّ اللجوءَ إلى مراجعة جُل تراثِ الرَّجلِ مطبوعاً ومخطوطاً ؛ التماساً لإشاراتٍ قد تفيدُ في تحديد ثقافتِه ومروياته وشيوخِه وخواصِّ أمره . فأثمرت

المحاولةُ - بحمد الله - ما أحسبه شيئاً ذا بال وأرجو أن تكون له الجدوى الطيبة على الدراسة .

وكذا كان الحال في نُدرةِ المصادر في تاريخ الحقبة الزمنية التي عاشها الطيبي - رحمه الله - .

ومن الصعوبات أيضاً : ما لقيته من جهد في الدراسة المستقصية لمصادر الطيبي ، مع التنبيه على المخطوط منها والمطبوع وهذا العمل كما هو معلوم دراسة مستقلة اضطررت إليها للتأكيد على مكانة الطيبي وتنوع علومه ومعارفه .

ومن الصعوبات التي واجهتني أيضاً تشعب القضايا التي أثارها المؤلف وتنوّع مجالات المعرفة التي خاضها فقد شغل - رحمه الله - بالتفريع والاستنباط مما جعل من كتابه مجمعاً لثقافة عصره في الفنون المختلفة . وقد فرض عليَّ ذلك الرجوع إلى عشرات الأمهات من كتب العلم وتجاوزت عن بعض ما كنت أود القيام به من تحقيق بعض المسائل العلمية التي أرى أنها تحتاج إلى مناقشةٍ وتحقيقٍ ، مما يتطلب حيزاً أكبر لا تحتمله هذه الرسالة . ولذلك رأيت أنه ليس من عزم الأمور ولا من الصواب أن أثبت كل ما اجتهدت في استنباطه وتحريره لأن ذلك سيكون معيباً ومخلاً بصورة البحث العلمي وشرائطه واكتفيت بما أراه ضرورياً للبيان والتوثيق ، ومع ذلك فقد يبدو للناظر أنني أفرطتُ في التوسّع في بعض الأبواب بعينها ولكن عذري هو أني التزمت بخطة البحث المجازة من المجالس العلمية الموقرة وما نأيت عنها قيد أنملة .

كما أرجو أن يُلتمس لي وجه العذر فيما قد يبدو أنه تكثّر غيرُ محمودٍ وتوسعٌ غيرُ مرضي في طريقة تخريج الأحاديث لكنني ألزمت نفسي مواصلة البحث حتى يمكنني الوصول إلى درجة الحديث .

وأخيراً أشكر الله أولاً وآخراً ، وأحمده على أن يسرّ لي إتمام هذا العمل ، ومن ثمَّ أجد كلمات الشكر والعرفان قاصرة عن أن تفي بحق من يستحقون ذلك وعلى رأسهم والديَّ رحمهما الله ، وذلك جزاءً لما بذلاه من جهد وحرص من أجل

تعليمي ، فسخرا كل طاقتهما لأبلغ وأصل إلى ما وصلت إليه حتى توفاهما الله صابرين محتسبين وأنا في هذه اللحظة التي بفضل سيستوي فيها هذا العمل على سوقه أسأله عزَّ وجلَّ أن يرضّي عني روحهما وأن يبلغني ما أمَّلا وأن يجعل هذا العمل في صحائف أعمالهما ويجمعني بهما في مستقر رحمته غافراً ذنوبنا والمؤمنين أجمعين .

كما أتقدم بالشكر والتقدير ، والامتنان الوافر لأعضاء لجنة المناقشة المكونة من فضيلة الأستاذ الدكتور وصيِّ الله محمد عباس مشرفاً على الرسالة ، والذي منحني من علمه ووقته وتوجيهاته الشيء الكثير فجزاه الله عني خيراً ، وفضيلة الأستاذ الدكتور علي عبد الفتاح علي حسن الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات بجدة ، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد أحمد القاسم الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى ، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة ، وقد استفدت كثيراً من ملاحظاتهما وتوجيهاتهما .

ولا يفوتني أن أخص بالذكر فضيلة العلامة الشيخ سيد سابق الذي تولى الإشراف على الرسالة حتى حصولي على موافقة الكلية على خطة البحث .

ثم الشكر لجامعة أم القرى التي فتحت لي أبوابها لإكمال دراستي وكذا شكري الوافر لمراكز البحث العلمي ومكتبات المخطوطات في الجامعات السعودية ومكتبة الأزهر الشريف ، وللإخوة الذين أمدوني برسائلهم العلمية .

وشكري الجزيل لكل من وقف بجانبي ومدَّ لي يد المساعدة والنصيحة أو خصني بدعوة في ظهر الغيب .

وختاماً يعلم الله أني لم آلُ جهداً ولم أدخر وسعاً في البحث حتى تأتي هذه الرسالة على الوجه الذي أريد لها ، لكنها حال عمل الإنسان الذي يتطرق إليه النقصان ، فالكمال لله عز وجل ، والعصمة لمن خصهم تعالى بها ، غير أني أرجو من الله عزَّ وجلَّ أن يمنح دراستي هذه من السداد والتوفيق ما يجعلها جديرة لما قصد منها إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(باب تمهيدي)

دراسة الأصلين اللذين يقوم عليهما الكتاب

تمهيد :

لما كان الكاشف عن حقائق السنن كما هو معلوم شرحاً لكتاب مشكاة المصابيح الذي هو تتمة للكتاب الأصل وهو (مصابيح السنة) ، كان لابد بادئ ذي بدء من التعريف بهذين الكتابين ، إذ هما الأصلان اللذان قام عليهما كتاب الطيبي ، وذلك بالترجمة لمؤلف الكتاب ، ثم التعريف به بتوثيق اسمه وموضوعه ، ومنهج المؤلف فيه ، وإبراز مكانته العلمية .

الفصل الأول

كتاب مصابيح السنة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ترجمة الإمام البغوي صاحب المصابيح .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب المصابيح .

المبحث الأول

ترجمة الإمام البغوي صاحب المصابيح[١]

اسمه ونسبه وولادته :

هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفَرّاء البغوي والبغوي (بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة بعدها واو) ، لقب بالفرّاء وابن الفراء نسبة إلى عمل الفراء وبيعها[٢] واشتهر بالبغوي نسبة إلى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال لها ((بغ)) و ((بغشور))[٣] (بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين بعدها واو ساكنة ثم راء) . والنسبة إليها على غير قياس[٤] على إحداهما ولقب بمحيي السنة ، لأنه صنف كتابه شرح السنة ، كما لقب بـ((ظهير الدين)) وذكر الذهبي[٥] أنه ((ركن الدين)) ولد في جمادي الأولى سنة ٤٣٣ هـ .

---

(١) انظر ترجمته في : التحبير ١ / ٢١٣ - ٢١٤ ؛ الاستدراك ٢ / ٥٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ / ١٣٦ - ١٣٧ ؛ المختصر في تاريخ البشر ٢ / ٢٤٠ ؛ تاريخ الإسلام ٤ / ٢٢٢ ؛ دول الإسلام ٢ / ٤٣ ؛ العبر ٤ / ٣٧ ؛ تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٥٧ ؛ الوافي بالوفيات ١٣ / ٢٦ ؛ عيون التواريخ ١٣ / ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ مرآة الجنان ٣ / ٢١٣ ؛ طبقات السبكي ٧ / ٧٥ - ٨٠ ؛ طبقات الأسنوي ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ البداية والنهاية ١٢ / ١٩٣ ؛ النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ؛ مفتاح السعادة ١ / ٤٣٥ - ٢ / ١٨ ؛ طبقات المفسرين ١٢ - ١٣ ؛ طبقات الحفاظ ٤٠٠ ؛ طبقات ابن هداية ٧٤٠ ؛ شذرات الذهب ٦٥/ ١ ؛ مقدمة شرح السنة ١/ ١٩ - ٣١ ؛ البغوي ومنهجه في التفسير؛ المقدمة ؛ المدخل إلى شرح السنة الباب الأول منه في المجلد الأول ؛ الميسر من أول الكتاب حتى نهاية باب سجود القرآن تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ١ / ١٥ - ١٩ ؛ الميسر من أول باب أوقات النهي من كتاب الصلاة إلى نهاية كتاب الصوم ؛ تحقيق أحمد الباتلي ١ / ٧ - ٣١ .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢ / ١٣٧) .

(٣) الأنساب للسمعاني (٢ / ٢٥٤) .

(٤) معجم البلدان (١ / ٤٦٨) .

(٥) الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله (٦٧٣-٧٤٨هـ) . حافظ ، مؤرخ ، علامة محقق ، تصانيفه كثيرة تقارب المئة منها دول الإسلام ، والمشتبه في الأسماء والأنساب ، والكنى والألقاب ، وتاريخ الإسلام الكبير ، وسير أعلام النبلاء وغيرها .
انظر ترجمته في : فوات الوفيات ٢ / ١٨٣ ؛ وذيل تذكرة الحفاظ ٣٤ و ٣٤٧ ؛ طبقات السبكي ٥ / ٢١٦ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٥٣ ؛ النجوم الزاهرة ١٠ / ١٨٢ ؛ آداب اللغة ٣ / ١٨٩ .

شيوخه وتلاميذه[١] :

تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروزي[٢] صاحب " التعليقة "[٣] قبل الستين وأربعمائة ، وسمع منه ومن أبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي[٤] ، ويعقوب بن أحمد الصيرفي[٥] ، وأبي الحسن علي بن يوسف الجويني[٦] وغيرهم . وعامة سماعاته في حدود الستين وأربعمائة[٧] وحدث عنه أبو منصور

---

(١) انظر تفصيل شيوخه وتلاميذه في : كتاب البغوي ومنهجه في التفسير ص ٣٥ - ٤٢ وكتاب المدخل إلى شرح السنة ١ / ٤٣ - ٨١ .

(٢) القاضي حسين بن محمد المروزي ويقال له المروروذي ، شيخ الشافعية في مرو (ت ٤٦٢ هـ) ، المعروف بالقاضي أبو علي .

من تصانيفه تلخيص التهذيب للبغوي في فروع الفقه الشافعي وسماه " لباب التهذيب " ، وشرح فروع ابن الحداد في الفقه ، وأسرار الفقه ، والتعليق الكبير .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للأسنوي ٢ / ٧٠ ؛ الوافي بالوفيات ١١ / ١٠٧ ؛ معجم المؤلفين ٤ / ٤٥ .

(٣) نشر القسم الأول من هذه التعليقة إلى باب صلاة المسافر والجمعة في السفر في مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة بدون تاريخ في مجلدين .

(٤) عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد المليحي الهروي (ت ٤٦٣ هـ) من أهل الأدب والحديث . له الرد على أبي عبيد ، والروضة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٥٥ ؛ بغية الوعاة ٣١٦ ؛ الأعلام ٤ / ١٧٤ .

(٥) يعقوب بن أحمد بن محمد الصيرفي النيسابوري أبو بكر (ت ٤٦٦ هـ) ، الشيخ الرئيس الثقة المسند ، صحيح الأصول .

انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٤٥ ؛ تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٦٠ ؛ العبر ٣ / ٢٦٢ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٣٢٥ .

(٦) أبو الحسن علي بن يوسف الجويني بن عبد الله بن يوسف (ت ٤٦٣ هـ) ، صوفي ، فقيه ، قدم دمشق وسمع بها ، وتوفي بنيسابور من آثاره السلوة في التصوف .

انظر ترجمته في : اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ٢٥٧ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٢٩٨ ؛ معجم المؤلفين ٧ / ٢٦٦ .

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٤١ .

محمد بن أسعد العَطَّاري[١] ، وأبو الفتوح محمد بن محمـد الطـائي[٢] ، وأبـو المكـارم النوقاني[٣] وجماعة .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

وامتاز البغوي - رحمه الله تعالى - بأنه جمع علوماً شتى برز فيهـا جميعـاً منهـا التفسير حيث وصفه غير واحد من العلماء بالمفسر ، بل وصفه بعضهم بأن له القدم الراسخ في التفسير[٤] فذكره الـداودي[٥] في طبقـات المفسـرين[٦] ، وذكـره أيضـاً السيوطي[٧] في طبقاته وقال : كان إماماً في التفسير[٨] .

---

(١) أبو منصور محمـد بـن أسعد بـن محمـد العطـاري الطوسـي ، الشـافعي (أبـو منصـور) (٤٨٦ - ٥٧٣ هـ) ، فقيه واعظ . أصله من طوس ، واشتهر بنيسابور وتوفي بتبريز . مـن آثـاره : أجوبة مسائل في الفقه والتصوف سأله عنها يوسف بن مقلد الدمشقي .
انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ٧ / ١٤٨ ؛ اللباب ٣ / ٣٤٢ ؛ شذرات الذهب ٤ / ١٤٨ .

(٢) أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي بن محمد ، الطائي ، الهمداني ، الشافعي (٤٧٥ - ٥٥٥ هـ) ، محدث ، حافظ ، من آثاره : الأربعون في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٣٦٠ ؛ طبقـات الشـافعية للسـبكي ٦ / ١٨٨ ؛ طبقـات الاسنوي ٢ / ١٧٢ .

(٣) أبو المكارم النَوّقَانيُّ : فضل الله بن محمد النوقاني . من روى عن شيخه البغوي بالإجـازة ، وسمـع الأربعين الصغرى للبيهقي من الخواري ، سمع من أبيه مسند الشافعي .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤١٣ ؛ طبقات السبكي ٨ / ٣٤٦ .

(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي (٤ / ١٢٥٧) .

(٥) الداودي : محمد بن علي بن أحمد ، شمس الدين الداودي . المـالكي (ت ٩٤٥ هـ) ، شيـخ أهـل الحديث في عصره ، مصري ، من تلاميذ جلال الدين السيوطي . توفي بالقاهرة . له كتب منها : طبقات المفسرين ، وذيل طبقات الشافعية للسبكي ، وترجمة الحافظ السيوطي وغيرها .
انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤ ؛ الأعلام ٦ / ٢٩١ .

(٦) طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٦١ .

(٧) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكـر بـن محمـد بـن سـابق الديـن الخضيري السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ، إمام حافظ مؤرخ أديب . له نحو ٦٠٠ مصنـف ، منهـا الإتقـان في علـوم القرآن ، والتاج في إعراب مشكل المنهاج ، وتحفة المجالس ونزهة المجالس ، وترجمان القرآن وغيرها .
انظر ترجمته في : الضوء اللامع ٤ / ٦٥ ؛ حسن المحاضرة ١ / ١٨٨ ؛ شـذرات الذهـب ٨ / ٥١ ؛ آداب اللغة ٣ / ٢٢٨ ؛ الأعلام ٣ / ٣٠٢ .

(٨) طبقات المفسرين للسيوطي ص : ٣٩ .

كما برز في علم الحديث وله فيه مؤلفات ، أجلّها المصابيح وكتاب شرح السنة والجمع بين الصحيحين وغيرها . وكان يهتم بالإسناد فيروي الأحاديث مسندة ويهتم بتخريج الحديث ، ولما كانت له جهوده المميزة في خدمة السنة لقب بـ((محي السنة)) ، وقال عنه ابن نقطة(١) : ((وهو إمام من أئمة أهل النقل الحسن التصنيف سمع صحيح البخاري))(٢) .

وبرز - رحمه الله - في علم الفقه ، فقد كان فقيهاً على مذهب الشافعي عالماً بأصول مذهبه ألف كتاب التهذيب في الفقه الشافعي ، والذي يعتبر من الكتب المعتمدة في المذهب الشافعي ، إذ نقل عنه النووي(٣) في مواضع كثيرة في كتابه المجموع شرح المهذب .

ولذا استحق وصف السبكي(٤) له بأنه : ((الجامع لعلوم القرآن والسنة والفقه)) - رحمه الله(٥) - وقد أثنى كثير من العلماء على الإمام البغوي ، ومنهم ابن

---

(١) ابن نقطة : أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع أبو بكر معين الدين بن نقطة (٥٧٩ - ٦٢٩ هـ) ، فقيه حنبلي ، عالم بالأنساب ، حافظ للحديث . له تصانيف منها : ذيل الإكمال لابن ماكولا ، وكتاب الأنساب ، والتقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد .
انظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣ / ٢٦٧ ؛ تذكرة الحفاظ ٤ / ١٩٧ - ١٩٨ ؛ الذيل على طبقات الحنابلة ٢ / ١٨٢ .

(٢) التقييد لابن نقطة ١ / ٣٠٥ .

(٣) النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي محي الدين (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) ، علامة بالفقه والحديث ، مولده ووفاته في نوا من قرى حوران بسورية ، وإليها نسبته ، من تصانيفه تهذيب الأسماء واللغات ، وشرح صحيح مسلم ، والأذكار ، والأربعين النووية ، ورياض الصالحين ، والتقريب والتيسير ، وشرح المهذب المعروف باسم المجموع ، ومختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح ، ومناقب الشافعي ، والمنثورات ، ومنار الهدى وغيرها .
انظر ترجمته في : آداب اللغة ٣ / ٢٤٢ ؛ طبقات السبكي ٥ / ١٦٥ ؛ النجوم الزاهرة ٧ / ٢٧٨ ؛ الأعلام ٨ / ١٥٠ .
وانظر ترجمة مفصلة له في كتاب الإمام النووي وأثره في علوم الحديث .

(٤) السبكي : عبد الوهاب بن علي السبكي أبو نصر (٧٢٧ - ٧٧١ هـ) قاضي القضاة ، المؤرخ ، الباحث ، توفي بالطاعون ، جرى عليه من المحن مالم يجر على قاض مثله . من تصانيفه طبقات الشافعية ، ومعيد النعم ومبيد النقم ، وجمع الجوامع ، وتوشيح التصحيح وغيرها .
انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٥ ؛ حسن المحاضرة ١ / ١٨٢ ؛ الأعلام ٤ / ١٨٤ .

(٥) طبقات الشافعية ٤ / ٢١٥ .

خلكان(١) في كتابه المشهور " وفيات الأعيان " فقال : ((الفقيه الشافعي المحدث المفسر كان بحراً في العلوم ... وصنف في تفسير كلام الله وأوضح المشكلات من قول النبي - ﷺ - وصنف كتباً كثيرة))(٢) .

وقال الذهبي : ((الشيخ العالم العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام ، وقال : كان سيداً إماماً عالماً علامة زاهداً قانعاً باليسير بورك له في تصانيفه ورزق القبول التام لحسن قصده ، وصدق نيته وكان لا يلقي الدرس إلى على طهارة وكان مقتصداً في لباسه له ثوب خام ، وعمامة صغيرة على منهاج السَّلف حالاً وعقداً ، وله القدم الراسخ في التفسير والباع المديد في الفقه - رحمه الله -))(٣) .

وقال السبكي : ((كان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدثاً مفسراً جامعاً بين العلم والعمل سالكاً سبيل السلف له في الفقه اليد الباسطة ، وكان رجلاً مخشوشناً يأكل الخبز وحده فعذل في ذلك فصار يأكله بالزيت ، وكان لا يلقي درسه إلى على طهارة))(٤) .

وقال عنه الإمام السيوطي : ((كان إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث إماماً في الفقه))(٥) .

وقال طاش كبري زاده(٦) : ((كان متورعاً ثبتاً ، حجة صحيح العقيدة في الدين))(٧) .

---

(١) ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) ، قاضي القضاة . كان فاضلاً بارعاً متفنناً عارفاً بمذهب الشافعي ، كثير الاطلاع ، حلو المذاكرة ، وافر الحرمة ، علاّمة بالشعر والأدب وأخبار الناس .

انظر ترجمته في : قضاة دمشق ٧٦ ؛ طبقات السبكي ٥ / ١٤ ؛ النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٣ ؛ شذرات الذهب ٥ / ٣٧١ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ١٣٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٤١ .

(٤) طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٥) انظر طبقات المفسرين ص : ١٢ .

(٦) طاش كبرى زاده : أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير (٩٠١ - ٩٦٨ هـ) ، مؤرخ تركي الأصل ، مستعرب . درس الفقه والحديث وعلوم العربية ، وولي قضاء القسطنطينية . له كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، ومفتاح السعادة ، والشفاء لأدواء الوباء وغيرها .

انظر ترجمته في : آداب اللغة ٣ / ٣١٥ ؛ الأعلام ١ / ٢٥٧ .

(٧) مفتاح السعادة ٢ / ١٢٧ .

مؤلفاته :

في التفسير :

١ - " معالم التنزيل " وهو المشهور بتفسير البغوي ((وهو تفسير للقرآن)) متوسط الحجم جامع لأقاويل السلف في تفسير الآيات ، محلى بالأحاديث النبوية التي جاءت على الآيات وبيان الأحكام ، تجنب فيه البغوي إيرادَ ما ليس له صلة بالتفسير(١) . وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية(٢) عنه فأجاب بأنه أسلم التفاسير من البدعة والأحاديث الضعيفة(٣) ، ولتفسير البغوي مختصرات ذكرها حاجي خليفة(٤) في كشف الظنون . وقد طبع تفسير البغوي معالم التنزيل عدة طبعات(٥) .

---

(١) معجم البلدان ١ / ٤٦٧ .

(٢) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) . آية في التفسير والأصول ، قامع البدعة ، ومقيم السنة ، قلمه ولسانه متقاربان في الرد على أهل الأهواء والبدع . زادت تصانيفه على أربعة آلاف كراسة ، وقيل : تبلغ ثلاث مئة مجلد ، منها الجوامع ويسمى السياسة الشرعية ، والفتاوى ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ورفع الملام عن الأئمة الأعلام وغيرها .
انظر ترجمته في : فوات الوفيات ١ / ٣٥ - ٤٥ ؛ الدرر الكامنة ١ / ١٤٤ ؛ البداية والنهاية ١٤ / ١٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ٩ / ٢٧١ ؛ آداب اللغة ٣ / ٢٤٣ .

(٣) مجموع الفتاوي ١٣ / ٣٨٦ .

(٤) حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله ، مؤرخ بحاثة ، تركي الأصل ، مستعرب . مولده ووفاته في القسطنطينية ، انقطع في آخر حياته إلى تدريس العلوم على طريقة الشيوخ في ذلك العهد . ومن مؤلفاته : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، وتحفة الكبار في أسفار البحار ، وتقويم التواريخ وغيرها .
انظر ترجمته في كشف الظنون [المقدمة] ؛ آداب اللغة ٣ / ٣١٧ ؛ الأعلام ٧ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٥) طبع أول مرة في مطبعة المنار بمصر ١٣٤٣ - ١٣٤٧ ؛ بتصحيح محمد رشيد رضا على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - رحمه الله - .
وانظر دراسة مفصلة عن الكتاب ومنهج البغوي رحمه الله فيه في : كتاب البغوي ومنهجه في التفسير للدكتورة عفاف حميد .

٢ - الكفاية في القراءة . والظاهر أن موضوع هذا الكتاب يتصل بعلم القراءات[1] .

وفي الحديث :

٣ - " شرح السنة " وهو من أكبر مؤلفاته جمع فيه أحاديث كثيرة يرويها بسنده ، وقد رتبه على الكتب والأبواب على طريقة كتب الجوامع . ويعقب بذكر من خرّج الحديث إن كان في الصحيحين أو أحدهما ، ويتبع ذلك بفوائد الأحاديث وحل مشكلها وتفسير غريبها وبيان أحكامها وبعض ما يترتب عليها من الفقه . واختلف العلماء ، وذكر ذلك في مقدمة الكتاب ، كما ذكر أنه لم يودع في هذا الكتاب إلا ما اعتمده السلف الذين هم أهل الصنعة المسلم لهم الأمر ، وما أودعوه في كتبهم ، وأما ما أعرضوا عنه من المقلوب والموضوع والمجهول واتفقوا على تركه فقال : ((فقد صُنت هذا الكتاب عنه))[2] ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات[3] .

٤ - مصابيح السنة : وهو الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه .

٥ - الجمع بين الصحيحين[4] : الظاهر من اسم هذا الكتاب أن الإمام البغوي جمع فيه الأحاديث المتفق عليها في صحيحي البخاري ومسلم ، وهو أمر يتفق مع منهجه في سائر منتخباته من الأحاديث النبوية مما وقفنا عليه في كتابي شرح السنة ومصابيح السنة ، فكأنه أراد أن يجمع في كتابه هذا أصح الأحاديث وأثبتها نسبة للرسول ﷺ - والله أعلم - .

---

(١) لم يرد ذكره إلا في كشف الظنون .

(٢) شرح السنة ١ / ٢ .

(٣) طبع كاملاً بتحقيق شعيب الأرناؤوط - المكتب الإسلامي - دمشق سنة ١٣٩٠ هـ .
انظر دراسة مفصلة عن كتاب شرح السنة ومنهج البغوي - رحمه الله - فيه في كتاب المدخل إلى دراسة السنة للدكتور علي بادحدح .

(٤) ورد ذكره في وفيات الأعيان ٢ / ١٣٦ ؛ سير أعلام النبلاء ١٠٣ ؛ ومرآة الجنان ٣ / ٢١٣ .

وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبة خاصة للشيخ جلال الدين البري بمكة المكرمة ، وصفت بما يلي ((نسخة مجدولة مذهبة نفيسة ، على الورقة الأولى تملكات وأختام كثيرة المجلد الأول نسخت بتاريخ سنة ٩٦١ مع تعاليق كثيرة في الهامش))(١) .

٦ – الأنوار في شمائل النبي المختار(٢) : الظاهر من اسم هذا الكتاب أنه من كتب السيرة الشريفة التي تجمع أخبار الرسول – ﷺ – وصفاته ، وهو في الغالب على النحو المعهود في كتبه السابقة التي تعتمد على الأحاديث الصحيحة ، ولم يرد في الكتب التي ترجمت للإمام البغوي وصفٌ لهذا الكتاب غير ما ذكره الكتاني(٣) في الرسالة المستطرفة أنه رتبه على طريقة المحدثين بالأسانيد(٤) .

٧ – الأربعين حديثاً(٥) : الظاهر من اسم هذا الكتاب أنه يجمع أربعين حديثاً انتخبها من كتب الحديث . حيث إنّ هذه الأحاديث تدور حول أصول الدين وأركانه الأساسية .



---

(١) انظر البغوي ومنهجه في التفسير ص ٥١ .

(٢) ورد ذكره في كشف الظنون ١ / ١٩٥ ؛ الرسالة المستطرفة ١٠٥ .

(٣) الكتاني : محمد بن جعفر بن إدريس بن محمد الزمزمي بن الفضيل بن الغربي الكتاني أبو عبد الله (١٢٧٤ – ١٣٤٥ هـ) . محدث ، راوية ، مؤرخ ، فقيه ، مشارك في أنواع من العلوم . له تصانيف كثيرة منها : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب الغرب ومدينة فاس ، ومحادثة الأكياس فيمن أُقْبِر من العلماء والصلحاء بفاس ، والرسالة المستطرفة ، ونظم المتناثر في الحديث المتواتر ، وغيرها .

انظر ترجمته في : رياض الجنة ١ / ٧٧ – ٨٢ ؛ فهرس الفهارس ١ / ٣٨٨ – ٣٩١ ؛ المعجم الوجيز ٢٦ – ٢٧ ؛ معجم المؤلفين ٩ / ١٥٠ .

(٤) وقد طبع بتحقيق إبراهيم اليعقوبي في دمشق سنة ١٤٠٩ هـ في مجلدين .

(٥) ورد ذكره في سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٤٠ .

٨ - شرح جامع الترمذي[١] : وقد انفرد بذكره بروكلمان دون سواه ممن ترجم للبغوي[٢] .

٩ - مدخل في أصول الحديث : وهو رسالة صغيرة تقع في ١١ ورقة، وتوجد ضمن مجموع من مخطوطات الكتب المصرية، ويطلق عليها (مدخل مصابيح السنة)[٣] .

١٠ - التهذيب في الفقه وهو مخطوط وقد نقل عنه النووي كثيراً في المجموع وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون وقال : هو تأليف محرر مهذّب مجرد عن الأدلة غالباً لخصه من تعليق شيخه القاضي حسين وزاد فيه ونقص[٤] وله نسخة بدار الكتب المصرية[٥] ، وطبعت منه بعض الأجزاء أخيراً .

١١ - الكفاية في الفروع[٦] : انفرد بذكره حاجي خليفة والظاهر أنه من مؤلفات الإمام البغوي باللغة الفارسية ، ولعل هذا الكتاب من المختصرات في الفقه الشافعي .

---

(١) الترمذي : هو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السُلَمي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) نسبة إلى بني سليم والترمذي نسبة إلى ترمذ مدينة قديمة على طرف نهر سيحون ، تتلمذ على البخاري ، وشاركه في بعض شيوخه ، ورحل إلى خراسان والعراق والحجاز ، وعمي في آخر عمره ، وكان يضرب به المثل في الحفظ ، من مصنفاته : الجامع الكبير ، والشمائل النبوية ، والتاريخ ، والعلل في الحديث .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٨ ؛ تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٣ - ٦٣٥ ؛ سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٠ - ٢٧٧ ؛ العبر ٢ / ٦٢ - ٦٣ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ٦٧٨ ؛ الوافي بالوفيات ٤ / ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛ البداية والنهاية ١١ / ٦٦ - ٦٧ ؛ تهذيب التهذيب ١ / ٣٨٧ - ٣٨٩ ؛ النجوم الزاهرة ٣ / ٨٨ ؛ طبقات الحفاظ ٢٧٨ ؛ شذرات الذهب ٢ / ١٧٤ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤٤ .

(٣) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ، المجلد الأول ، مصطلح الحديث ص : ٢٨٨ .

(٤) انظر كشف الظنون ١ / ٥١٧ .

(٥) انظر فهرس دار الكتب المصرية ٣ / ٢١٢ .

(٦) كشف الظنون ٢ / ١٤٩٩ .

١٢ – شرح مختصر المزني[١] : ذكره ابن قاضي شهبة[٢] فقال : وهو كتاب نفيس أكثر الأذرعي[٣] من النقل عنه ، ولم يقف عليه الأسنوي[٤] وقد ذكره أيضاً الأسنوي في طبقاته[٥] .

---

(١) المزني : إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق أبو إبراهيم المزني المصري (١٧٥ – ٢٦٤ هـ) . الإمام الفقيه ، صاحب التصانيف ، أخذ عن الشافعي ، وكان زاهداً عالماً ، مجتهداً ، مناظراً . من تصانيفه المختصر .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للشيرازي ٩٧ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ٩٣ – ١٠٩ ؛ طبقات الشافعية للاسنوي ١ / ٣٤ – ٣٦ ؛ طبقات ابن قاضي شهبة ١ / ٧ ؛ ابن هداية ٢٠ – ٢١ .

(٢) ابن قاضي شهبة : أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الشهبي الدمشقي الأسدي (ت ٨٥١ هـ) ، فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها ، اشتهر بابن قاضي شهبة لأن جده نجم الدين عمر الأسدي أقام قاضياً بشهبة نحو أربعين سنة . من تصانيفه : الإعلام بتاريخ الإسلام ، والمنتقى من تاريخ الإسلام ، ومناقب الشافعي .

انظر ترجمته في : الضوء اللامع ١١ / ٢١ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٢٦٩ ؛ كشف الظنون ٢ / ١١٠١ ؛ إيضاح المكنون ١ / ٣٠٢ .

(٣) الأذرعي : أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد أبو العباس ، شهاب الدين الأذرعي (٧٠٨ – ٧٨٣ هـ) . فقيه شافعي ، ولد بالشام وتفقه بالقاهرة ، وولي نيابة القضاء بحلب ، وراسل السبكي بالمسائل (الحلبيات) وجمعت فتاويه في رسالة ، وله : " جمع التوسط ، والفتح بين الروضة والشرح " ، وشرح المنهاج شرحين هما : غنية المحتاج ، والثاني قوت المحتاج .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ١ / ١٢٥ ؛ البدر الطالع ١ / ٣٥ ؛ الأعلام ١ / ١١٩ .

(٤) عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي جمال الدين أبو محمد (٧٠٤ – ٧٧٢ هـ) مؤرخ ، مفسر ، فقيه ، أصولي ، عالم بالعربية والعروض له تصانيف كثيرة منها : التمهيد في تنزيل الفروع على الأصول ، وشرح ألفية ابن مالك في النحو ، والهداية إلى أوهام الكفاية وطبقات الفقهاء .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٢ / ٣٥٤ – ٣٥٦ ؛ بغية الوعاة ٣٠٤ – ٣٠٥ ؛ شذرات الذهب ٦ / ٢٢٤ ؛ حسن المحاضرة ١ / ٢٤٢ – ٢٤٦ .

(٥) المدخل إلى شرح السنة ١ / ٢١٦ .

١٣ - ترجمة الأحكام في الفروع[١] : وقد انفرد بذكره أيضاً حاجي خليفة وهو بالفارسية . وهو كذلك بغير اللغة العربية ، ويدخل موضوعه - كما يستفاد من عنوانه - في الفقه .

١٤ - مجموعة الفتاوى[٢] : وهي مسائل فقهية سئل عنها الشيخ البغوي فأجاب وأفتى فيها ، قال عنها السبكي : « مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي حسين التي علقها هو عنه »[٣] وهذه الفتاوي غير فتاوي شيخه وإن كان قد جمعها هو عنه أيضاً ، فقد جاء عن السبكي أنه قال : « وقد رأيت المسألة في (فتاوي القاضي) وقد قال جامعها البغوي عقبها ... »[٤] .

وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة تحت رقم ٣٧٥ فقه شافعي نسخت سنة ٩١٣ هـ ، وفيها تتبع المؤلف فتاوي شيخه الإمام أبي علي الحسين بن محمد المروزي ، وجمعها على ترتيب " مختصر المزني "[٥] .

١٥ - ومن مؤلفاته أيضاً معجم الشيوخ وقد ذكره صاحب كشف الظنون[٦] وكتاب تاج العروس ومذهب الهم والبؤس وقد ذكر في فهارس مكتبة الأوقاف العامة في بغداد كما أشار إليه أيضاً حاجي خليفة[٧] .

---

(١) كشف الظنون ١ / ٣٩٧ .

(٢) ورد ذكره في طبقات الشافعية للسبكي ٧ / ٧٥ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٥٧ .

(٣) طبقات الشافعية ٧ / ٧٥ .

(٤) المصدر نفسه ٥ / ١١٤ .

(٥) البغوي ومنهجه في التفسير ٥٣ .

(٦) انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٣٥ .

(٧) فهارس مكتبة الأوقاف ٣ / ١٠ وانظر المدخل إلى شرح السنة ١ / ٢١٨ ، وفي نسبة هذا الكتاب إليه نظر .

وفاته :

قال ابن خلكان : ((توفي في شوال سنة عشر وخمسمائة بمروروذ ، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان وقبره مشهور هنالك - رحمه الله تعالى - ورأيت في كتاب الفوائد السفرية التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين المنذري[١] أنه توفي سنة ست عشرة وخمسمائة ومن خطه نقلت هذا والله أعلم))[٢] .

وقد وافق ياقوت الحموي[٣] في معجم البلدان[٤] المنذري في تاريخ وفاته ، وكذلك ابن كثير[٥] في البداية والنهاية[٦] .

---

(١) المنذري : زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن سلامة المنذري الدمشقي أبو محمد (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) . محدث ، حافظ ، فقيه ، مشارك في القراءات واللغة والتاريخ . كتب وصنّف وخرَّج وأفتى وحدث بالكثير وتخرج به جماعة . من مؤلفاته : شرح التنبيه للشيرازي ، ومعجم الشيوخ ، والترغيب والترهيب وغيرها .

انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٢٠ - ٢٢١ ؛ البداية والنهاية ١٣ / ٢١٢ ؛ النجوم الزاهرة ٧ / ٦٣ ؛ مرآة الجنان ٤ / ١٣٩ - ١٤٠ ؛ شذرات الذهب ٥ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٣) الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) . مؤرخ ثقة ، من أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب . أصله من الروم ، أسر صغيراً ، وابتاعه تاجر ببغداد ثم أعتقه ، ثم استخدمه في تجارته . من تصانيفه معجم البلدان ، وإرشاد الأريب ، والمبدأ والمآل وغيرهما .

انظر ترجمته في : آداب اللغة ٣ / ٨٨ ؛ مرآة الجنان ٤ / ٥٩ - ٦٣ ؛ الأعلام ٨ / ١٣١ .

(٤) معجم البلدان ١ / ٤٦٨ .

(٥) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي الدمشقي ، عماد الدين (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) . حافظ مؤرخ فقيه . من تصانيفه البداية والنهاية ، وشرح صحيح البخاري ، وطبقات الفقهاء الشافعيين ، وتفسير القرآن الكريم .

انظر ترجمته في : البدر الطالع ١ / ١٥٣ ؛ شذرات الذهب ٦ / ٢٣١ ؛ آداب اللغة ٣ / ١٩٣ .

(٦) البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٦ .

المبحث الثاني
التعريف بكتاب مصابيح السنة[(١)]

وفي هذا المبحث أعرف بكتاب المصابيح بتوثيق اسمه وموضوعه وعدد أحاديثه ومنهج البغوي فيه ومصادره ومكانته العلمية بما يعطي تعريفاً للقارئ به .

أ - اسم الكتاب :

لم يذكر المؤلف في مقدمته اسماً صريحاً للكتاب بل قال[(٢)] ((... هُنّ مصابيح الدُّجَى)) ومن هنا اختلفت الأقوال في اسمه ، فالأكثرون اقتصروا على تسميته بـ" المصابيح "[(٣)] وسماه البيضاوي[(٤)] المصابيح المقتبسة[(٥)] ، وسماه ابن كثير :

(١) انظر دراسة وافية عن كتاب مصابيح السنة في : مصابيح السنة (مقدمة التحقيق ١ / ٥١ - ٧٣ ؛ الميسر تحقيق الدكتور عبد الرحمن الزيد ١ / ٢٠ - ٤٢ ؛ الميسر تحقيق د. الباتلي ١ / ١١ - ٣١ ؛ الإمام البغوي ومنهجه في التفسير ص : ٤٧ - ٥١ ؛ مقدمة المرقاة ١ / ٣ - ٥ ؛ مقدمة ناشر كتاب مشكاة المصابيح ١ / صفحة ج - و ؛ الإمام القاري وأثره في علوم الحديث ص : ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛ المدخل لدراسة شرح السنة ١ / ١٢٧ - ١٨٠ .

(٢) مصابيح السنة ١ / ١٠٩ الطبعة المحققة بدار المعرفة ببيروت .

(٣) وقد سماه بذلك ابن خلكان في " الوفيات " ٢ / ١٣٦ ، والتبريزي في " المشكاة " ١ / أ ، وابن الصلاح في " علوم الحديث " ص ٨٨ ، وزين العرب في شرحه للمصابيح ص ١ / أ ، والذهبي في " السير " ٩ / ٤٤٠ ، والصفدي في " الوافي " ١٣ / ٦٣ ، والطيبي في شرح المشكاة [الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٣٤] ، وابن حجر في " فتح الباري " ١ / ١٢٥ و ٥ / ٢٦ ، وفي " هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة " ل ١ / أ والسيوطي في " طبقات الحفاظ " ص ٤٥٧ ، وطاش كبرى زاده في " مفتاح السعادة " ١ / ١٨٩ .

(٤) القاضي البيضاوي : عبد الله بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) . قاض ، مفسر علامة ، ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة وصرف عن القضاء ، فرحل إلى تبريز فتوفي بها . من تصانيفه أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، يعرف بتفسير البيضاوي ، وطوالع الأنوار في التوحيد ، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول ، ونظام التوارية ، والغاية القصوى في دارية الفتوى .
انظر ترجمته في : طبقات السبكي ٥ / ٥٩ ؛ نزهة الجليس ٢ / ٨٧ ؛ البداية والنهاية ١٣ / ٣٠٩ ؛ مرآة الجنان ٤ / ٢٢٠ ؛ روضات الجنان ص ٤٥٤ ؛ بغية الوعاة ٢٨٦ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ١٠٣ ؛ الأعلام ٤ / ١١٠ ؛ معجم المؤلفين ٦ / ٩٧ .

(٥) انظر تحفة الأبرار (مخطوط) رقم ٧٣٢٣ صفحة ١ / أ .

" المصابيح في الصحاح والحسان "[1] ، وسماه السخاوي[2] : " المصابيح في الحديث "[3] .

وسماه حاجي خليفة والبغدادي[4] : " مصابيح السنة "[5] .

وسماه الكتاني[6] : " مصابيح السنة " .

وتردد في تسميته بروكلمان[7] فسماه : " مصابيح الدجى ، أو مصابيح السنة ، أو مصابيح السنن " وقد طبع الطبعة الأخيرة[8] باسم : " مصابيح السنة " ، وهذا هو الاسم الذي اشتهر به بين أهل العلم اليوم .

---

(١) البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٦ .

(٢) السخاوي : محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي (٨٣١ - ٩٠٢ هـ) . مؤرخ حجة ، وعالم بالحديث والتفسير والأدب . ساح في البلدان سياحة طويلة ، وصنف زهاء مئتي كتاب : أشهرها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، وله شرح ألفية العراقي المسمى فتح المغيث، والذيل على طبقات القراء وغيرها .

انظر ترجمته في : الضوء اللامع ٨ / ٢ - ٣٢ ؛ شذرات الذهب ٨ / ١٥ ؛ آداب اللغة ٣ / ١٦٩ .

(٣) فتح المغيث ١ / ٨١ .

(٤) البغدادي : إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) . عالم بالكتب ومؤلفيها ، باباني الأصل ، بغدادي المولد والمسكن . من آثاره إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، وهدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) .

انظر ترجمته في : الأعلام ١ / ٣٢٦ ؛ معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٩ .

(٥) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ .

وهدية العارفين ١ / ٣١٢ وهذا الاسم هو الذي سمي به في كافة طبعاته . يراجع معجم المطبوعات العربية ص ٥٧٣ .

(٦) الرسالة المستطرفة ، ص ١٧٧ .

(٧) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٥ .

(٨) طبعة دار المعرفة - بيروت ١٤٠٧ هـ - الطبعة الأولى .

ب - موضوعه وعدد أحاديثه :

أما موضوع الكتاب فهو جمع الأحاديث النبوية وترتيبها على الأبواب ليستفيد منها المسلم في حياته ، ولتكون له زاداً يقتبس منه من هدي النبوة ومشكاتها قال المؤلف - رحمه الله - : ((جمعتها للمنقطعين عن العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله حظاً من السنن وعوناً على ما هم فيه من الطاعة))[١] أ . هـ .

والمتأمل لكتاب المصابيح يجد أنه في جمعه للأحاديث وترتيبها أقرب ما يكون إلى كتب الجوامع ، وهي الكتب التي تجمع الأحاديث النبوية في كل أبواب الدين في الإيمان ، والعلم ، والعبادات ، والمعاملات ، والآداب والأخلاق ، والرقاق ، والشمائل والطب وغيرها[٢] ، فكل هذه الأبواب وغيرها موجودة في المصابيح فلم يقتصر مؤلفه على أحاديث الأحكام أو أحاديث الآداب ، بل جمع أبوباً كثيرة متنوعة لكنه يمتاز عن الكتب الجوامع التي سبقته بشموله وكثرة أحاديثه في كل باب ، لأنه جمع الكتاب من كثير من كتب السنّة التي صنفت قبله فجاء وافياً في بابه نافعاً لطلابه ويختلف عنها بأنه لم يحتو على كتابين هما كتاب التفسير وكتاب المغازي .

والكتاب يشتمل على جملة كبيرة من الأحاديث يبلغ عددها (٤٩٣١) ، منها الأحاديث الصحيحة التي انتقاها من الصحيحين وغيرهما ، ومنها أحاديث حسنة ومنها أحاديث ضعيفة نبّه على بعضها ، وهذا العدد الإجمالي حسب ترقيم الطبعة المحققة[٣] . وقد ذكر حاجي خليفة أن عدد أحاديث الكتاب (٤٧١٩) حديثاً ، منها المختص بالبخاري (٣٢٥) حديثاً ومسلم (٨٧٥) حديثاً ، ومنها المتفق عليه (١٠٥١) حديثاً[٤] والباقي من كتب أخرى .

---

(١) المصابيح (١ / ١٠٩) .

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب تحقيق الطحان (٢ / ٢٠٠) ؛ وأصول التخريج للطحان ص : ١١٠ .

(٣) بتحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ومحمد سليم إبراهيم سحارة ، وجمال حمدي الذهبي .

(٤) كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) .

ولعل ذكره للعدد الإجمالي للأحاديث تقريبي[١] .

جـ - منهج الإمام البغوي في الكتاب :

١ - ترجمته للكتب والأبواب :

إن القارئ المتأمل لكتاب المصابيح للإمام البغوي - رحمه الله تعالى - يجد أنه لا يختلف في تراجمه وترتيبه عمن سبقه من المحدثين الذين اشتغلوا بالتأليف فصنفوا كتب شروح الحديث بل سار على نهجهم ، إذ نراه يضع الكتب وتحتها الأبواب مبتدئاً بكتاب الإيمان ، ثم العلم ، ثم الطهارة ، ثم الصلاة وهكذا .. على ما هو شائع في كتب الجوامع الأخرى .

إلا أن البغوي - رحمه الله - يختصر في ذكر الكتب فتجده يُدْخِلُ تحت بعض الكتب أبواباً هي عند غيره كتب مستقلة ، فنراه مثلاً يدخل في كتاب الصلاة أبواب صلاة الجمعة ، والخوف ، والعيدين ، بينما هي في صحيح البخاري مثلاً كتب مستقلة ، كما أنه يتميز باختصار تراجم الأبواب ، فلا نجد عنده العناوين الطويلة للأبواب كما هو موجود أحياناً عند بعض من سبقه .

ثم هو لا يتوسع في تفصيل الأبواب بل يغلب عليه الإجمال ، فلا يجعل لكل فرع أو مسألة باباً أو فصلاً مستقلاً ، بل يجمع الأحاديث في ترجمة جامعة لها وهذا من فقهه ، وجرى غالباً في أول كل كتاب أن يستهله بقوله : ((باب)) دون ترجمة فيذكر فيه عدة أحاديث صحاح وحسان في فضل ذلك الأمر المتحدث عنه[٢] ، أو يذكر فيه أحاديث مختلفة لا تندرج تحت باب معين ، بل هي ضمن ذلك الكتاب كله[٣] .

---

(١) وفي هامش كشف الظنون عن ابن الملك قال : عدد الأحاديث المذكورة فيه (٤٤٨٤) منها ما هو في الصحاح (٢٤٣٤) ومنها ما هو من الحسان (٢٠٥٠) حديثاً .
وفي المرقاة (١ / ١٠) أن عددها (٤٤٣٤) حديثاً .

(٢) انظر مثلاً كتاب الصلاة ١ / ٢٥٠ ، والزكاة ٢ / ٥ ، والصوم ٢ / ٦٥ ، والجهاد ٣ / ٣٧ .

(٣) انظر مثلاً كتاب الإيمان ١ / ١١٢ ، والصيد والذبائح ٣ / ١٢١ ، والإمارة والقضاء ٣ / ٥ .

وقد يبدأ أحياناً بقوله : ((فصل)) دون ترجمة فيذكر فيه أحاديث لا تندرج تحت باب معين[١] .

ولقد أثنى بعض العلماء على حسن ترتيبه لأبواب الكتاب ، منهم العلامة محمد ابن عتيق الغرناطي[٢] فقال : ((والمصابيح أحسن ترتيباً[٣] ، فإنه وضعَ دلائل الأحكام على نهج يستحسنُه الفقيه ، ووضع الترغيب والترهيب على ما يقتضيه العلم ، ولو فكر أحد في تغيير باب عن موضوعه لم يجد له موضوعاً أنسب مما اقتضى رأيُه))[٤] .

٢ - تجديده للأحاديث وروايتها بحذف أسانيدها طلباً للاختصار :

إلا أنه أحياناً قد يذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث لفائدة يراها هو[٥] ، فقال في مقدمته : ((وتركت ذكر أسانيدها حذراً من الإطالة عليهم ، واعتماداً على نقل الأئمة ، وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله - ﷺ - لمعنى دعا إليه))[٦] .

---

(١) انظر مثلاً على ذلك في المصابيح ١ / ٢٦٤ و ٢٧٧ .

(٢) محمد بن عتيق بن علي بن عبد الله التجيبي الأندلسي الغرناطي اللاردي أبو عبد الله (٥٦٣ - ٦٣٧ هـ) من العلماء بالحديث ، نسبته إلى حصن لاردة ، أسلافه منها ، وهو من أهل مسقورة وسكن غرناطة وولي القضاء بها ، وتوفي بها . من تصانيفه أنوار المصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح ، والمسالك النورية إلى المقامات الصوفية ، ومطالع الأنوار في شمائل المختار ، ومنهاج العمل في صناعة الجدل .

انظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ٤ / ٨٠ ؛ تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٢٠ ؛ الأعلام ٦ / ٢٦٠ .

(٣) قال الدكتور عبد الله الباتلي في مقدمة تحقيقه للميسر ١ / ١٥ : « هذا باعتبار ترتيب أكثر الأبواب، وإلا فإن كتابي فضائل القرآن والدعوات لا ينطبق موضعهما على ما أثني به على ترتيبه لأنه جعلهما بين كتابي الصوم والمناسك ، وهذا على غير ما جرى عليه المصنفون قبله حيث يجعلون أركان الإسلام متتابعة » .

(٤) نقلاً عن البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة في شرح المشكاة ص : ٥٨ و ٥٩ .

(٥) وقد بين الشيخ التوربشتي هذه الوجوه في شرحه لمقدمة المصابيح [انظر كتابه الميسر تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ١ / ٨] .

(٦) مصابيح السنة ١ / ١٠٩ - ١١٠ .

٣ - تقسيمه للأحاديث واصطلاحاته في بيان درجاتها ، وأقوال العلماء في ذلك : -

ذكر الإمام البغوي في مقدمته تقسيمه للحديث في المصابيح ، وأنه قسمها إلى صحيح وحسن فقال: ((وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صِحاح وحِسان .

أعني بالصحاح : ما أخرجه الشيخان : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - رحمهما الله - في جامعهما أو أحدهما .

وأعني بالحِسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني[١] ، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم - رحمهم الله - وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في علو الدرجة من صحة الإسناد ، إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن .

وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه ، وأعرضت عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً))[٢] أ . هـ .

وهذا الاصطلاح الذي سار عليه البغوي بحيث يجعل الصحيح ما رواه الشيخان فقط ، والحسن ما رواه غيرهما مع وجود الصحيح في كثير منها جعل بعض العلماء من المحدثين ينتقدونه في هذا الاصطلاح الذي لم يُسبق إليه ، وهذه الانتقادات محصورة في خمسة[٣] :

---

(١) أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي نسبة إلى الأزد قبيلة باليمن السجستاني نسبة إلى سجستان (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) . إمام أهل الحديث في زمانه . رحل رحلة طويلة في طلب الحديث من سجستان ، وتوفي بالبصرة . له السنن وهو أحد الكتب الستة جمع فيه ٤٨٠٠ حديث اختارها من ٥٠٠٠٠٠ حديث ، وله المراسيل ، وكتاب الزهد ، والبعث وغيرها .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٩ / ٥٥ ؛ طبقات الحنابلة ١١٨ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٤٠٤ ؛ تذكرة الحفاظ ٢ / ١٥٢ ؛ تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٤٤ ؛ معجم المطبوعات ٣٠٩ ؛ الأعلام ٣ / ١٢٢ .

(٢) مصابيح السنة ١ / ١١٠ .

(٣) انظر تفصيل هذه الانتقادات في مقدمة تحقيق الميسر د. عبد الرحمن الزيد ١ / ٢٧ - ٣٠ ؛ المدخل إلى شرح السنة ١ / ١٢٩ - ١٤٤ ومقدمة تحقيق الميسر للدكتور الباتلي ١ / ١٥ - ١٨ .

أولها : أن في الكُتب التي خرج منها أحاديثه وسمّاها الحسان الصحيح والحسنُ والضعيف قال ابن الصلاح[1] : ((ما صار إليه صاحب المصابيح – رحمه الله – من تقسيم أحاديثه إلى نوعين الصحاح والحسان مريداً بالصحاح ما ورد في أحد الصحيحين أو فيهما ، وبالحسان ما أورده أبو داود والترمذي وأشباههما في تصانيفهم فهذا اصطلاح لا يعرف وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عن ذلك وهذه الكتب تشتمل على حسن وغير حسن)) .

وقال النووي في التقريب : ((وأما تقسيم البغوي أحاديث المصابيح إلى حسان وصحاح مريداً بالصحاح ما في الصحيحين، وبالحسان ما في السنن فليس بصواب، لأن في السنن الصحيح والحسن والضعيف والمنكر))[2] .

(١) ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر الشهرزوري الكردي الشرخاني أبو عمرو (٥٧٧ – ٦٤٣ هـ) تقي الدين ، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، ولد في شرخان قرب شهرزور ، وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية ، وانتقل إلى دمشق فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث وتوفي فيها . له كتاب علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح ، والأمالي ، والفتاوي ، وشرح الوسيط ، وطبقات الفقهاء الشافعية وغيرها .

انظر ترجمته في : ذيل الروضتين ١٧٥ – ١٧٦ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٣ – ٢٤٥ ؛ طبقات علماء الحديث ٤ / ٢١٤ – ٢١٨ ؛ سير أعلام النبلاء / ١٤٠ – ١٤٤ ؛ العبر ٥ / ١٧٧ – ١٧٨ ؛ طبقات السبكي ٨/ ٣٢٦ – ٣٣٦ ؛ مرآة الجنان ٤/ ١٠٨ ؛ البداية والنهاية ١٣/ ١٦٨– ١٦٩ ؛ النجوم الزاهرة ٦ / ٣٥٤ ؛ طبقات الحفاظ ٤٩٩ – ٥٠٠ ؛ شذرات الذهب ٥ / ٢٢١ – ٢٢٢ ؛ هدية العارفين ١ / ٦٥٤ .

(٢) التقريب مع شرحه تدريب الراوي ١ / ١٦٥ .

وأشار إلى ذلك ابن كثير في اختصار علوم الحديث[١] ، والطيبي في الخلاصة[٢] ، والعراقي[٣] في التقييد والإيضاح[٤] ، والسخاوي في فتح المغيث[٥] .

وقد أجاب عن هذا الانتقاد التاج التبريزي[٦] راداً قول ابن الصلاح والنووي ومن قال بقولهما فقال : ((لا أزال أتعجب من الشيخين - يعني ابن الصلاح والنووي في اعتراضهما على البغوي - ، مع أن المقرر أنه لا مشاحة في الاصطلاح مع نص الجمهور على أن من اصطلح في أول الكتاب فليس ببعيد من الصوب))[٧] .

وأما ابن حجر[٨] فبين أن ذلك اصطلاحاً خاصاً به ، وقال : ((ومما يشهد بصحة

---

(١) اختصار علوم الحديث ص ٤٢ .

(٢) الخلاصة ٤٥ .

(٣) العراقي : أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين المصري الشافعي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ) . حافظ الوقت الحجة الإمام ، محدث ، أصولي ، أديب ، لغوي . من مؤلفاته : نظم الدرر السنية في السيرة الزكية ، ومنظومة في تفسير غريب القرآن ، ألفية في علوم الحديث ، والمغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، والتقييد والإيضاح بشرح مقدمة ابن الصلاح وهو أجل شرح لكتاب ابن الصلاح وأوفرهم عناية به وخدمة له .

انظر ترجمته في : الضوء اللامع ٤ / ١٧١ - ١٧٨ ؛ حسن المحاضرة ١ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٥٥ - ٥٧ ؛ البدر الطالع ١ / ٣٥٤ - ٣٥٦ ؛ هدية العارفين ١ / ٥٦٢ .

(٤) التبصرة والتذكرة ١ / ١٠٣ والتقييد والإيضاح ص ٥٥ .

(٥) فتح المغيث ١ / ٨٥ .

(٦) التاج التبريزي : هو علي بن عبد الله بن الحسين الشافعي تاج الدين التبريزي ، كان عالماً ديناً مات سنة ست وأربعين وسبعمائة ومن مؤلفاته مختصر لمقدمة ابن الصلاح وقيل سماه الكافي ، والقسطاس المستقيم في الحديث الصحيح القويم ، ومبسوط الأحكام .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للأسنوي ١ / ٣٢١ ؛ والدرر الكامنة ٣ / ١٤٣ ؛ والأعلام ٤ / ٣٠٦ .

(٧) انظر تدريب الراوي ١ / ١٦٥ والنكت على ابن الصلاح ١ / ٤٤٥ .

(٨) ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) . ولع بالأدب والشعر ، ثم أقبل على الحديث ورحل في طلبه حتى أصبح حافظ العصر فقصده الناس للأخذ عنه . تصانيفه كثيرة منها : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ولسان الميزان ، واتحاف المهرة بأطراف العشرة ، وتلخيص الحبير ، وغيرها .

انظر ترجمته في : النجوم الزاهرة ٢٥ / ٥٣٢ ؛ الضوء اللامع ٢ / ٣٦ ؛ حسن المحاضرة ١ / ٣٦٣ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٢٧٠ ؛ البدر الطالع ١ / ٨٨ .

كونه أراد بقوله الحسان اصطلاحاً خاصاً له أن يقول في مواضع من قسم الحسان : هذا صحيح تارة وهذا ضعيف بحسب ما يظهر من ذلك ، ولو كان أراد بالحسان الاصطلاح العام ما نوّعه في كتابه إلى الأنواع الثلاثة ، ولو كان عليه في بعض ذلك مناقشة بالنسبة إلى الاطلاق فذلك يكون لأمر خارجي قد يرجع إلى الذهول ولا يضر فيما نحن فيه))[١] . وقد صرح البغوي بذلك فقال عن الحسان ... وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين[٢] ، بل ذهب ابن حجر إلى أبعد من هذا فذكر أن قول ابن الصلاح ليس اعتراضاً على البغوي ، وإنما هو تأكيد وبيان منه إلى أن تقسيمه الحديث إلى صحيح وحسن هو اصطلاح خاص به فقال : ((وعندي أن ابن الصلاح لم يسق كلامه اعتراضاً على البغوي ، وإنما أراد أن يُعَرف أن البغوي اصطلح لنفسه أن يسمي السنن الأربع الحسان ليستغني بذلك عن أن يقول عقب كل حديث يخرجه منها أخرجه أصحاب السنن أو بعضهم ، وكلامه يكاد يكون صريحاً في ذلك حيث قال : هذا اصطلاح لا يعرف ، فبين أنه اصطلاح ، وأنه حادث ، ثم قال : وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عن ذلك ، حتى لا يظن أنه ليس فيها إلا الحسن الذي تقدم تعريفه)) ، ثم قال الحافظ : ((.... والحاصل أنّا لا نسلم أن البغوي أراد الحسن المتقدم تعريفه ولا نسلم أن ابن الصلاح اعترض))[٣] .

وعلى هذا يترجح - والله أعلم - دفع هذا الانتقاد ، لأنه اصطلاح خاص بالبغوي قيده في مقدمته والاصطلاح كما يقولون لا مشاحة فيه[٤] .

---

(١) انظر النكت على ابن الصلاح ١ / ٤٤٦ .

(٢) المصابيح ١ / ١١٠ .

(٣) توضيح الأفكار ١ / ١١٧ ؛ وانظر تدريب الراوي ١ / ١٦٥ ؛ وانظر أيضاً اعتذار العراقي عنه في التقييد والإيضاح ص ٥٥ - ٥٦ .

(٤) انظر هداية الرواة لابن حجر (مخطوط) صفحة ١ / أ .

الانتقاد الثاني : أنه قد يذكر في قسم الصحاح روايات ليست في الصحيحين مع إلزامه نفسه الاقتصار عليهما ، وقد ردّ السخاوي على هذا الانتقاد فقال : ((والأحسن في الاعتذار أنه يذكر أصل الحديث منهما ، أو من أحدهما ثم يتبع ذلك باختلاف لفظ ولو بزيادة في ذلك الخبر يكون بعض من خرّج السنن أوردها ، فيشير هو إليها لكمال الفائدة))[1] .

الانتقاد الثالث : أنّ البغوي يشترط في كتابه أن يشير إلى الحديث الضعيف والغريب فقال : ((وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه ذكر ما كان منكراً))[2] .

والمتأمل في المصابيح يجد أنه لم يلتزم بما اشترطه ، إذ وقع في كتابه جملة من الأحاديث الضعيفة ولم يشر لها كحديث : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[3] .

وقد ضعفه المناوي[4] في كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح[5] .

الانتقاد الرابع : أنه اشترط الإعراض عن الأحاديث المنكرة والموضوعة فقال : ((وأعرضت عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً))[6] ، وقد اعترض عليه من جهة الأحاديث المنكرة ومن جهة الأخرى الموضوعة .

---

(١) فتح المغيث ١ / ٩٩ . وانظر أيضاً كلام ابن حجر في هداية الرواة صفحة ٢ / ب .

(٢) انظر مصابيح السنة ١ / ١١٠ .

(٣) انظر مصابيح السنة ١ / ١٧٢ .

(٤) المناوي : صدر الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمي المناوي ، الشافعي (٧٤٢ - ٨٠٣ هـ) . محدث ، ولد بمصر ، ودرسّ وأفتى فيها . من آثاره كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح .

انظر ترجمته في : الضوء اللامع ٦ / ٢٤٩ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٣٤ ؛ الأعلام ٥ / ٢٩٩ .

(٥) انظر كشف المناهج والتناقيح (مخطوط) صفحة ٢٧ / أ .

(٦) انظر المصابيح ١ / ١١٠ .

وقد أجيب عن الاعتراض على إيراده للأحاديث المنكرة بثلاثة أجوبة .

الأول : أن المنكر الذي اشترط الإعراض عنه هو المنكر باتفاق عامة العلماء وأئمة الحديث ، وما ذكره في كتابه إنما هو منكر عند بعضهم ، وليس كذلك عند غيرهم ولا يخلو ذكره من فائدة[١] .

الثاني : أن هذا نادر ، وقال بعضهم : إنه لا يزيد على ثلاثة مواضع فقط[٢] ، فلا يؤثر فيما اشترطه ولا يقدح فيه ، إذ ذكرها وتركها سيّان لقلّتها[٣] .

الثالث : أنه يحتمل أنه ألحقه بعض المحدثين به وليس من صنيع المؤلف[٤] .

وأما الاعتراض عليه بأنه قد ذكر بعض الأحاديث الموضوعة فقد جمع الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني[٥] (ت ٧٥٠ هـ) (١٨) حديثاً ، وقال : إنها موضوعة وقد أجاب عنها الحافظ ابن حجر في رسالة له[٦] . كما أجاب عنها صلاح الدين العلائي[٧] (ت ٧٦١ هـ) في كتاب له مطبوع[٨] .

---

(١) انظر شرح المصابيح لزين العرب (مخطوط) صفحة ٧ / أ .

(٢) انظر مواضع الأحاديث الثلاثة في ٢ / ١٩٣ - ٢ / ١٠٢ - ٢ / ١٦٠ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ .

(٥) أبو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني (٦٨٣ - ٧٥٠ هـ) . محدث العراق في عصره ، ولد بقزوين ، ونشأ بواسط ، واشتهر وتوفي ببغداد . له تصانيف منها الفهرست .
انظر ترجمته في : طبقات الحفاظ ١ / ٣٥ ؛ غاية النهاية ١ / ٥٩٤ ؛ الدرر الكامنة ٣ / ١٨٠ ؛ الأعلام ٥ / ٥٧ .

(٦) طبعت مع مصابيح السنة طبعة دار المعرفة ص ٧٥ - ٩٦ .

(٧) صلاح الدين العلائي : خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي (٦٩٤ - ٧٦١ هـ) الدمشقي الشافعي ، محدث ، فقيه ، أصولي . سمع بالشام ومصر والحجاز ، وأفتى ، وجمع وصنف . من تصانيفه مختصر جامع الأصول لأحاديث الرسول واشتهر بتهذيب الأصول ، والأشباه والنظائر في فروع الفقه الشافعي ، والمجموع المذهب في قواعد المذهب .
انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٢ / ٩٠ - ٩٢ ؛ طبقات السبكي ٦ / ١٠٤ - ١٠٥ ؛ النجوم الزاهرة ١٠ / ٣٣٧ ؛ البدر الطالع ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ ؛ إيضاح المكنون ١ / ٢٢ ، ٣١٠ ، ٥٧٦ ، ٢ / ٩٥ ، ١١٧ .

(٨) واسمه النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح طبع بتحقيق محمود سعيد ممدوح ، دار الإمام مسلم ، بيروت ، سنة ١٤١٠ هـ .

الانتقاد الخامس : أن البغوي جعل من شرط الشيخين[١] أن يكون للراوي الذي أخرجا له راويان[٢] ، وهذا غير صحيح إذ في الصحيحين ما رواه راو واحد وهو كثير[٣] . وأن يكون الصحابي مشهوراً بالرواية وهو شرط غير صحيح أيضاً إذ في الصحيح من له حديث واحد أو حديثان[٤] .

٤ - المصادر التي اعتمد عليها في تخريج الأحاديث :

لقد سبق أن ذكرت أن قول البغوي بأنه أراد بالصحاح ما رواه الشيخان ، وبالحسان ما رواه الترمذي وأبو داود والنسائي[٥] وغيرهم ، هذا ما صرّح به

---

(١) انظر تعريفه للصحيح في آخر كتاب المناسك حيث قال : الصحيح وهو أن يكون الحديث يرويه الصحابي المشهور بالرواية عن النبي - ﷺ - ولذلك الصحابي ثقتان من التابعين ، ثم يرويه التابعي المشهور بالرواية عن الصحابي أو له راويان من أتباع التابعين ، ثم يرويه عنه من أتباع التابعين الحافظ المتقن المشهور [المصابيح ٢ / ٣٠٥]

(٢) اشتراط العدد في قبول الحديث مروي عن بعض المحدثين كالحاكم والجويني والبيهقي [انظر معرفة علوم الحديث ص ٦٢ والمدخل ص ٧ والنكت لابن حجر ١ / ٢٣٨] .

(٣) انظر النكت على ابن الصلاح ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ شروط الأئمة الستة لابن طاهر المقدسي ص ١٦ - ١٧ ؛ كتاب أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد لابن حزم ص ٢٩١ - ٣٤٩ وفيها ذكر أصحاب الإثنين ومن ص ٣٥٠ - ٥٥٣ وفيها ذكر أصحاب الواحد . وانظر أيضاً المنفردات والوحدان للإمام مسلم .

وانظر أيضاً كتاب الميسر تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ١ / ٢٩ .

والميسر تحقيق د. عبد الله الباتلي ١ / ١٨ - ١٩ .

(٤) للوقوف على أمثلة انظر كتاب أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد للإمام ابن حزم - أصحاب الإثنين ص ٢٩١ إلى ٣٤٩ وأصحاب الواحد ص ٣٥٠ - إلى ٥٥٣ - وكتاب تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزي ص ٣٧٥ - ٣٨٧ .

(٥) النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) ، نسبته إلى نسا مدينة بخراسان . جال البلاد واستوطن مصر ، فحسده مشايخها ، فخرج إلى الرملة بفلسطين ، فسئل عن فضائل معاوية فسكت فضرب في الجامع ، وأخرج عليلاً فمات ودفن ببيت المقدس ، وقيل خرج حاجاً فمات بمكة ، له السنن الكبرى ، والمجتبي - وهو - السنن الصغرى ، وله الضعفاء والمتركون ، وخصائص علي ، ومسند علي وغير ذلك .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٧٧ ؛ تذكرة الحفاظ ٦٩٨ ؛ العبر ٢ / ١٢٣ ؛ طبقات السبكي ٢ / ٨٣ ؛ البداية والنهاية ١١ / ١٢٣ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٢٣٩ ؛ الأعلام ١٧١ .

البغوي ويدل على أنه لم يحدد كل المصادر التي خرّج منها الأحاديث ، وإنما اكتفى بذكر بعضها ، والناظر في كتاب المصابيح يرى أنه كثيراً ما يورد الأحاديث من الكتب الستة إلا أنه أحياناً قد يورد أحاديث لم يخرجها أحد من أصحاب الكتب الستة بل تكون في المسانيد أو في غيرها[١] .

د - مكانة الكتاب العلمية :

لقد حظي كتاب مصابيح السنة بمنزلة علمية عالية ولا أدلّ على مكانته من ثناء العلماء عليه واعتنائهم به رواية وشرحاً واختصاراً وإكمالاً .

ففي الثناء عليه يقول زين العرب[٢] : ((هو كتاب لم يؤت بمثاله[٣] ، ولم يُنْسَخ على منواله ، من استضاء به أبصر ونجا ، ومن أعرض عنه زلّ وهوى ، وقد صار في الاشتهار كالشمس في الرابعة من النهار))[٤] .

---

(١) وقد ظن بعضهم أن البغوي يقتصر في الأحاديث الحسان على السنن الأربعة كالسيوطي في التدريب متابعاً للنووي في التقريب (١ / ١٦٥) والعراقي كما في التبصرة مع شرحها للعراقي ١ / ١٠١ وغيرهم وهذا غير صحيح فإنه نقل عن الأئمة الأربعة وعن غيرهم كما ذكر التبريزي في مقدمته للمشكاة ١ / ٤ - ٥ .

(٢) زين العرب : علي بن عبيد الله بن أحمد بن زين الدين (كان حياً قبل سنة ٧٥٨ هـ) ، وله شرح لكتاب المصابيح .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٣ / ٨٠ ؛ معجم المؤلفين ٧ / ١٤٣ - ١٤٤ .

(٣) أقول وفي اعتراض الدكتور الفاضل عبد الله الباتلي في تحقيقه للميسر ١ / ٢٣ على كلام زين العرب بقوله : ((هذا الكلام مبالغة فلا ينبغي إطلاق ذلك إلا على كتاب الله الكريم)) .

فيه نظر فمما لاشك فيه أن الشارح - رحمه الله - قصد بكلامه أن كتاب المصابيح لم يؤت بمثاله من حيث التصنيف في بابه وإلا فما من مسلم إلا ويعلم أن كتاب الله تعالى ليس مثله كتاب .

(٤) شرح المصابيح لزين العرب (مخطوط) صفحة ١ / أ .

وقال التوربشتي[1] : ((وهو كتاب مبارك وفيه علم جمّ من سنن رسول الله - ﷺ - ، ونرى أن مؤلفه لصحة القصد رزق حُسن القبول))[2] .

وقال المناوي في الثناء على الكتاب : ((فإن أجمع المصنفات المختصرات في الأخبار النبوية ، وأحسن المؤلفات للآثار المحمدية كتاب المصابيح جمع العلامة الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي شكر الله مسعاه ، وجعل الجنة مثواه ، وهو الكتاب الذي عكف عليه المتعبدون ، واشتغل بتدريسه الأئمة المعتبرون ، وأقر بفضله وتقديمه الفقهاء والمحدثون ، وقال بتمييزه الموافقون والمخالفون))[3] .

وقال الإمام محمد بن عتيق الغرناطي في كتابه أنوار المصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح : ((... ترتيب الجمع بين الصحيحين على فضائل الصحابة الرواة ، ورتب ابن الأثير[4] على حروف التهجي ،

---

(١) التوربشتي : فضل الله بن حسن أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٦١ هـ) فقيه حنفي له كتب بالفارسية والعربية ، منها مطلب الناسك في علم المناسك ، والميسر في شرح مصابيح السنة ، والمعتمد في المعتقد .

انظر ترجمته في : كشف الظنون ٩ / ١٧ ؛ الأعلام ٥ / ١٥٢ ؛ البضاعة المزجاة ص ٧٠ ؛ هداية العارفين ١ / ٨٢١ ؛ التعليق الصبيح ١ / ٥ .

(٢) الميسر (مخطوط) صفحة ١ / أ - ٢ / ب .

(٣) كشف المناهج والتناقيح (مخطوط) ١ / أ .

(٤) ابن الأثير الجزري هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) ، المحدث ، اللغوي ، الأصولي . ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر ، وانتقل إلى الموصل ، فاتصل بصاحبها ، فكان من أخصائه ، وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه ، ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل . قيل إن تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه املاءً على طلبته ، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة . من تصانيفه النهاية في غريب الحديث ، وجامع الأصول في أحاديث الرسول - ﷺ - ، والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ، والمرصع في الأباء والأمهات والبنات ، والرسائل ، والشافي في شرح مسند الشافعي ، والمختار في مناقب الأخيار وغيرها .

انظر ترجمته في : ارشاد الأريب ٦/ ٢٣٨ - ٢٤٩ ؛ الكامل ١٢/ ١٢٠ ؛ إنباه الرواة ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٠ ؛ الجامع المختصر ٩ / ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ - ١٤٣ ؛ تاريخ الإسلام ١٨ / ٢٤٦ - ٢٤٨ ؛ سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٨٨ ؛ العبر ٥ / ١٩ ؛ طبقات السبكي ٥ / ١٥٣ - ١٥٤ ؛ البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ ؛ بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ؛ شذرات الذهب ٥ / ٢٢ - ٢٣ .

والصاغاني(١) والاقليشي(٢) رتبوها على متشابهات في أوائل الكلمات ، والنووي والمديني(٣) رتبوه باعتبار الأخلاق والصفات أو الأزمنة والأوقات ، والمصابيح أحسن ترتيباً من هذا الجمع ، فإنه وضع دلائل الأحكام على نهج يستحسنه الفقيه، ووضع الترغيب والترهيب على ما يقتضيه العلم ويرتضيه ، ولو فكر أحد في تغيير باب عن موضعه لم يجد له موضعاً أنسب مما اقتضى رأيه))(٤) .

---

(١) الصاغاني هو حسن بن محمد بن الحسن بن حيدر السعدوي العمري الصاغاني ويقال الصغاني (بفتحتين) الحنفي رضي الدين (٥٧٧ - ٦٥٠ هـ) . أعلم أهل عصره في اللغة ، وكان فقيهاً محدثاً . ولد في لاهور بالهند ، ونشأ بغزنة من بلاد السند ، ودخل بغداد ، ورحل إلى اليمن ، وتوفي ودفن ببغداد ، وكان قد أوصى بدفنه بمكة فنقل إليها . له تصانيف كثيرة منها : مجمع البحرين والعُباب ، والشوارد في اللغات ، والأضداد ، ومشارق الأنوار ، وشرح صحيح البخاري ، وشرح أبيات المفصل ، وما تفرد به بعض أئمة اللغة ، وغيرها .
انظر ترجمته في : معجم الأدباء ٩ / ١٨٩ - ١٩١ ؛ دول الإسلام ٢ / ١١٨ ؛ سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ العبر ٥ / ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ فوات الوفيات ١ / ٣٥٨ - ٣٦٠ ؛ الجواهر المضية ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ العقد الثمين ٤ / ١٧٦ - ١٧٩ ؛ النجوم الزاهرة ٧ / ٢٦ ؛ بغية الوعاة ١ / ٥١٩ - ٥٢١ ؛ شذرات الذهب ٥ / ٢٥٠ .

(٢) الأقليشي : أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التُّجيبي ثم الوافي ، المالكي المعروف بالأقليشي شهاب الدين أبو العباس . عالم مشارك في أنواع من العلوم كالحديث ، واللغة ، والأدب . من تصانيفه : النجم من كلام سيد العرب والعجم ، شفاء الظمآن في فضل القرآن ، وحلي الأولياء وغيرها .
انظر ترجمته في : إنباه الرواة ١ / ١٣٦ ؛ مرآة الجنان ٣ / ٢٩٦ ؛ إيضاح المكنون ١ / ٤٥١ .

(٣) المديني : هو أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني المتوفى سنة ٥٨١ هـ إمام عصره في الحفظ والمعرفة ، له في الحديث وعلومه تأليف مفيدة ، منها كتاب الطوالات ، والترغيب والترهيب ، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث . انظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٧ / ٣٣٠ ، والوافي بالوفيات : ٤ / ٦٤٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٣٣٤ ، وشذرات الذهب : ٤ / ٢٧٣ .

(٤) نقله عنه حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١٧٠١ .

وقال التبريزي فيه هو : ((أجمع كتاب صنف في بابه ، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها))[١] .

ولاشك أن المتأمل لهذه الأقوال – وغيرها[٢] – وهي كثيرة – يقف على المنزلة العالية التي تبوأها الكتاب بين نظرائه من كتب الجوامع وسواها . بل إنه ليجد فيها شهادة ناطقة على مر الأزمان بمدى شهرته وعظيم قدره عند العلماء والمشتغلين بالحديث .

وأما روايتهم له :

فقد رواه جمع من العلماء منهم الإمام ابن حجر العسقلاني في كتاب سماه هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة[٣] .

ورواه الشيخ صالح بن محمد الفلاني[٤] كما في كتابه قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر[٥] .

---

(١) مشكاة المصابيح ١ / ٣ .

(٢) منها قول الذهبي في مدح تصانيف البغوي في سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٤١ ، وقول الشيخ عبد الحي بن حيدر في الثناء على كتاب المصابيح في كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ ، وكذا ثناء الشيخ محمد بن عبد الحليم في البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة ص ٥٩ .

(٣) انظر هداية الرواة (مخطوط) صفحة ٢ / ب .

(٤) صالح بن محمد بن الصالح الفلاني العمري المالكي (١١٦ – ١٢١٨ هـ) فقيه ، أصولي ، محدث ، حافظ . ولد بالسودان ونشأ بها وارتحل إلى مراكش وتونس ومصر والحجاز وأخذ عن علمائها وقدم المدينة ودرس بها وأقام حتى توفي من تصانيفه : إيقاظ همم أولى الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار ، وقطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ، وتحفة الأكياس بأجوبة أسئلة الإمام خير الدين إلياس وغيرها .

انظر ترجمته في : حلية البشر ٢ / ٨٦ – ٨٧ ؛ فهرس الفهارس ١ / ٢٠٩ ؛ هدية العارفين ١ / ٤٢٤ ، ٤٢٥ ؛ إيضاح المكنون ١ / ٢٨ ، ١٦٠ ؛ معجم المؤلفين ٥ / ١٢ .

(٥) انظر قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ص ٨٥ .

ورواه الإمام محمد بن سليمان الرُّوداني[١] كما ذكر ذلك في كتابه ... صلة الخلف بموصول السلف[٢] .

ورواه محقق كتاب مصابيح السنة الدكتور يوسف مرعشلي بسنده إلى الإمام البغوي[٣] – رحمه الله – .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات[٤] اطلعت على أربع منها :

أولها : طبعة بولاق عام ١٢٩٤هـ في مجلد واحد ، ثم طبع وبهامشه " الموطأ " بالمطبعة الخيرية بمصر عام ١٣١٨ هـ في جزئين في مجلد واحد ، ثم طبع بتحقيق د. يوسف المرعشلي ، ومحمد سليم سمارة ، وجمال الذهبي ، وصدر عن دار المعرفة ببيروت عام ١٤٠٧ هـ في أربعة مجلدات ملحق بها فهارس عديدة – ، وهي طبعة قيمة جديرة بالاقتناء – ثم طبع بتحقيق إبراهيم محمد رمضان وصدر عام ١٤١٣هـ في مجلدين عن دار القلم ببيروت .

---

(١) محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر الروداني السوسي المكي شمس الدين أبو عبد الله (١٠٣٧ – ١٠٩٤ هـ) محدث مغربي ، مالكي ، عالم بالفلك ، رحال استوطن الحجاز وكان له بمكة شأن وقُلد النظر في أمر الحرمين فبنى رباطاً عند باب إبراهيم عرف برباط أبي سليمان ، ثم أخرج من مكة بعد شبه فتنة فانتقل إلى دمشق منفياً وأقام بها إلى أن توفي من كتبه جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد وصلة الخلف بموصول السلف ، وتحفة أولي الألباب في العمل بالأسطرلاب، والمقاصد العوالي ، وجمع الكتب الخمسة مع الموطأ ، وغيرها .

انظر ترجمته في : خلاصة الأثر ٤ / ٢٠٤ ؛ فهرس الفهارس ١ / ٣١٧ ؛ الأعلام ٦ / ١٥٢ ؛ تراث العرب العلمي ٤٤٠ ؛ معجم المؤلفين ١٠ / ٥٣ .

(٢) صلة السلف بموصول الخلف ص ٤٠٨ .

(٣) انظر مقدمة تحقيق المصابيح ١ / ١٠٨ .

(٤) انظر معجم المطبوعات العربية ص ٥٧٣ .

عناية العلماء به :

وقد اعتنى العلماء بكتاب المصابيح شرحاً وتخريجاً واختصاراً وإكمالاً فمن شروحه[١] :

١ - غريب المصابيح[٢] :

تأليف تلميذ البغوي : ((أبي النجيب عبد القاهر السهروردي[٣])) .

٢ - التلويح في شرح المصابيح[٤] :

تأليف ((أبي الحسن بن محمد الخاوراني[٥])) .

---

(١) وقد ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ - ١٦٩٩ ؛ وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤٥ وما بعدها .

وانظر أيضاً مقدمة تحقيق مصابيح السنة ١ / ٦٣ - ٧٢ .

ومقدمة تحقيق الدكتور عبد الله الباتلي لجزء من الميسر ١ / ٢٤ - ٢٧ .

ومقدمة تحقيق الدكتور عبد الرحمن الزيد لجزء من الميسر ١ / ٣٤ - ٣٩ .

وكتاب المدخل إلى شرح السنة ١ / ١٤٤ - ١٦٤ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٧ .

(٣) أبو نجيب السهروردي هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد البكري (ت ٥٦٣ هـ) . صوفي أحد أئمة الشافعية ، أخذ عن أسعد الميهني وحدد عنه المذهب وأفتى وناظر ، وروى الحديث ، واشتغل بالوعظ والتذكير والدعاء ، ودرس بالنظامية .

انظر ترجمته في : السبكي ٥ / ١٥٠ - ١٥١ ؛ الأسنوي ٢ / ٨٢ ؛ الذيل على طبقات ابن الصلاح ٢ / ٧٨٣ .

(٤) انظر إيضاح المكنون (٣ / ٣٦٦) ، هدية العارفين (٢ / ٩٨) .

(٥) أبو الحسن محمد الخاوراني : محمد بن محمد الخاوراني الخلاطي (ت ٥٧١ هـ) عالم مشارك في بعض العلوم ، تتلمذ على الزمخشري . من تصانيفه نخبة الأعراب ، التصريف ، شرح مصابيح السنة ، وكتاب الأدوات ، والشرح والبيان .

انظر ترجمته في : كشف الظنون ١٩٣٥ ؛ إيضاح المكنون ٢ / ٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦٤ ، ٣٤٤ ، هدية العارفين ٢ / ٩٨ ؛ معجم المؤلفين ١١ / ٢١٣ .

٣ – الميسر[١] :

تأليف ((شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتي)) .

٤ – شرح المصابيح[٢] :

تأليف : أبي الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوي[٣] .

٥ – شرح المصابيح[٤] :

تأليف : علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بزين العرب .

---

(١) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) ، ومنه صورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٣٢١) ، حديث مصورة عن شستربيتي رقم (٥٠٣٩) ، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح ، وتقع في (٢٣٥) لوحة ، وناسخها : إسماعيل بن خليل بن إبراهيم في سنة ٧٦٣ هـ .

(٢) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ .

(٣) السخاوي هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عطاس السخاوي أبو الحسن الهمداني (ت ٦٤٣ هـ) . علم الدين المفسر الإمام العلامة النحوي اللغوي الشافعي شيخ مشايخ الاقراء بدمشق ، ولد بمصر ، وبها درس القراءات . له من المصنفات شرح الشاطبية وسماه فتح الوصيد ، وشرح الرائية للشاطبي وسماه الوسيلة إلى شرح العقيلة ، والمفضل في شرح المفصل ، وشرح الأحاجي النحوية ، وكتاب في التفسير وصل فيه إلى سورة الكهف .
انظر ترجمته في : إنباه الرواة ٢ : ٣١١ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٠ ؛ طبقات القراء ١ / ٥٦٨ ؛ غاية النهاية ٢ / ١٥ ؛ خزانة الأدب ٢ / ٥٢٩ ؛ مرآة الزمان ٨ / ٧٥٨ ؛ بغية الوعاة ٣٤٩ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ٤٤ – ٤٥ .

(٤) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) وتاريخ الأدب العربي (٦ / ٢٣٦) ومنه نسختان في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٧٤٩) حديث ، ورقم (١١١٠) حديث الأولى مصورة عن مكتبة بغداد رقم (١٧٦٢١) وهي مكتوبة بخط فارسي وتقع في ٢٩٣ لوحة وناسخها أحمد بن عثمان بن سليمان الكردي في سنة ٨٦١ هـ ، والأخرى عن مكتبة عيدروس الحبشي باليمن رقم ٢٠٠٠٠ وتقع في جزأين وهي مكتوبة بخط نسخ قديم معتاد الأولى في ٢٥٨ لوحة ، والناسخ مجهول وتاريخ النسخ ٨٦٥ هـ ، بينما يقع الجزء الثاني في ٢٥١ لوحة وذكر بروكلمان وجود نسخ مخطوطة له في برلين ١٢٨٩ وليبزج ثان ١٨٥ والمتحف البريطاني أول ١٥٧٣ ، ونور عثمانية ١١٠٩ – ١١١١ ، والسليمانية ٢٨٤ – ٢٨٥ ، وسليم آغا ٢١٧ ، والاسكندرية حديث ٣٢ والقاهرة أول ١ / ٣٦٣ ، ثان ١ / ١٢٨ والموصل ١٤٤ : ٥٣ وتوجد منه نسخة خطية كاملة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٧٠٢٢ و ٦٩٧٦ .

وقال الملا علي القاري[1] إنه مصري ألف ثلاثة شروح كبير وأوسط وصغير ، والمتداول الأوسط ، ذكر أنه ألفه في حدود سنة ٦٥٠ هـ .

٦ - شرح مشكلات المصابيح[2] :

تأليف أبي الفرج محمد بن داود التبريزي[3] .

٧ - تحفة الأبرار[4] :

تأليف : الشيخ القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي .

٨ - مفتاح الفتوح[5] :

ومؤلفه مجهول . فرغ منه سنة ٧٠٧ هـ .

---

(١) القاري : علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي (نور الدين) (ت ١٠١٤ هـ) . عالم مشارك في أنواع من العلوم ، وصاحب تصانيف كثيرة ، منها : مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح ، وتلخيص القاموس وسماه الناموس ، وشرح الرائية في رسم المصحف المسماة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد ، وغيرها .

انظر ترجمته في : خلاصة الأثر ٣ / ١٨٥ - ١٨٦ ؛ البدر الطالع ١ / ٤٤٥ - ٤٤٦ ؛ هدية العارفين ١ / ٧٥١ ؛ معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠ .

(٢) انظر إيضاح المكنون ٣ / ٣٦٦ ، يوجد منه نسخة مخطوطة في معهد إحياء المخطوطات العربية : التابع لجامعة الدول العربية وهي بخط المؤلف وتمت كتابتها في ربيع الأول ٦٨٠ هـ وخطها واضح صغير ، وهي مصورة عن جامعة استانبول ، وتقع في (٩٨ ق) وهي النسخة المصورة في مركز البحث العلمي تحت رقم (١٤١٩) حديث وخطها صغير جداً ، وبها طمس كثير ولا يمكن أن تقرأ ، وانظر فهرس المخطوطات المصورة - قسم الحديث والمصطلح - معهد إحياء المخطوطات العربية ، رقم (٢٩٦) ج ١ / ص ٨٤ .

(٣) أبو الفرج محمد بن داود بن يوسف التبريزي أبو الفرج (كان حياً سنة ٦٨٠ هـ) . محدث .

انظر ترجمته في : إيضاح المكنون ٢ / ٤٩٠ ؛ معجم المؤلفين ٩ / ٢٩٨ .

(٤) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ وتاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٦ .

وقد ذكر بروكلمان أن له نسخة في القاهرة ١ / ٣٢٦ . ونسخة في مكتبة راغب ٣٢٦ ، ونسخة في مكتبة كوبريلي ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وفي نور عثمانية ١١٠٥ ، وفي الموصل ١٥٦ : ٨٥ ، وفي بيشاور ٣٦٢ .

(٥) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) .

٩ - شرح مصابيح السنّة[1] :

تأليف : الشيخ أبي عبد الله إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عبد الملك بن عمر المدعو " بالأشرف الفقاعي "[2] .

١٠ - المفاتيح في شرح أو حل المصابيح[3] :

تأليف : مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني[4] .

١١ - التنوير[5] :

تأليف : شمس الدين محمد بن مظفر الخلخالي[6] .

---

(١) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) وتاريخ الأدب العربي (٦ / ٢٣٦) ويوجد جزء من هذا الكتاب ضمن مخطوطات المكتبة البلدية بالاسكندرية وهي مكتوبة بخط المؤلف سنة ٧٠٧ هـ .
وتبدأ قبل باب النظر إلى المخطوبة بصفحتين وتنتهي بآخر الكتاب ، [انظر فهرس المكتبة البلدية بالاسكندرية / كتب أصول الدين / قسم الحديث ص : ٢٢] .

(٢) الأشرف إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقاعي (٦٤٢ - ١٧٥ هـ) . الحموي الحنفي المقرئ النحوي . من آثاره شرح المصابيح ، وشرح عمدة المفيد ، وعدة المجيد في معرفة لفظة التجويد .
انظر ترجمته في : طبقات القراء ٢ / ١٦٧ ؛ كشف الظنون ٢ / ١٧٠١ ؛ معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٩ .

(٣) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) وتاريخ الأدب العربي (٦ / ٢٣٦) ومنه نسخة بجامعة الإمام محمد بن سعود رقمها ٣٧٥٢ .
ومنه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحتوي الجزء الثاني من الكتاب برقم (٣٤١) حديث ، وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد وتقع في (٢٤٥) لوحة بخط محمد الأبهري ، وتاريخ النسخ ٧٦٢ هـ وهي مصورة عن المكتبة الرفاعية بدمشق .

(٤) مظهر الدين : الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني (ت ٧٢٧ هـ) . من العلماء بالحديث نسبته إلى صحراء زيدان بالكوفة . له كتب منها المفاتيح في شرح المصابيح وقد أتمه سنة ٧٢٠ هـ ، ومعرفة أنواع الحديث ، وفوائد أصول الحديث .
انظر ترجمته في : إيضاح المكنون ٢ / ٥٣٦ ؛ كشف الظنون ١٦٩٩ ؛ الأعلام ٢ / ٣٥٩ ؛ التعليق الصبيح ١ / ٥ .

(٥) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ وتاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٧ ومنه نسخة بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية رقمها ٧٥٠٣ و ٧٧٠٤ ونسخة منه في كمبردج كما ذكر بروكلمان .

(٦) شمس الدين : محمد بن مظفر الخلخالي شمس الدين (ت نحو ٧٤٥ هـ) . عالم بالأدب . من كتبه شرح المصابيح ، وشرح المختصر ، وشرح المفتاح ، وشرح تلخيص المفتاح .
انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٤ / ٢٦٠ ؛ بغية الوعاة ١٠٦ ؛ الأعلام ٧ / ١٠٥ .

١٢ - لباب الصدر[١] :

تأليف : الشيخ محمد المناوي[٢] .

١٣ - ضياء المصابيح[٣] :

تأليف : تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي[٤] .

١٤ - منهل الينابيع[٥] :

تأليف : علاء الدين علي السخوي[٦] .

فرغ من تأليفه سنة ٧٦٢ هـ .

---

(١) انظر كشف الظنون ٢ / ١٥٤١ .

(٢) محمد المناوي : محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمي المناوي الشافعي ضياء الدين (٦٥٥ - ٧٤٦ هـ) . محدث فقيه ، ولد بمنية القائد ، واشتغل بالفقه ، وتوفي بالقاهرة من آثاره . لباب الصدر في شرح المصابيح ، والواضح النبيه في شرح التنبيه .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٣ / ٢٨٥ - ٢٨٦ ؛ حسن المحاضرة ١ / ٢٤١ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٥٠ ؛ هدية العارفين ٢ / ١٥٣ .

(٣) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) .

(٤) تقي الدين : علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي (ت ٧٥٦ هـ) ، شيخ الإسلام في عصره ، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين . من كتبه الدر النظيم ، وإحياء النفوس في صنعة إلقاء الدروس ، والإغريض ، والسيف الصقيل ، وغيرها .

انظر ترجمته في : غاية النهاية ١ / ٥٥١ ؛ الدرر الكامنة ٣ / ٦٣ ؛ الأعلام ٤ / ٣٠٢ .

(٥) انظر كشف الظنون (٢ / ١٧٠١) ، ويوجد منه ثلاث ورقات في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

[انظر فهارس مكتبة الأوقاف ببغدد ١ / ٣١٠ .

(٦) علاء الدين علي بن صلاح الدين السخوي (كان حياً ٧٦٢ هـ) ، محدث ، صنف شرح مصابيح السنة وسماه منهل الينابيع ، وفرغ منه سنة ٧٦٢ هـ .

انظر ترجمته في : إيضاح المكنون ٢ / ٤٩٠ ؛ معجم المؤلفين ٧ / ١١١ .

١٥ – الأزهار في شرح المصابيح من أحاديث سيد الأبرار[١] :

تأليف : يوسف عز الدين الأردبيلي[٢] .

١٦ – شرح المصابيح[٣] :

تأليف : غياث الدين محمد بن محمد الواسطي المعروف بابن العاقولي[٤] .

وذكر بروكلمان أن اسمه " مفاتيح الرجاء " .

١٧ – فوائد القلوب[٥] :

تأليف : موسى بن عفان بن مرشد الروبي الأيدبني[٦] .

---

(١) تاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٣٧)، ويوجد منه نسخة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٥٦٠) حديث ، وهي مكتوبة بخط تعليق حسن وتقع في (٩٩) لوحة ، وناسخها كنجدة بن فتح الله بن علي بن مرو الشاه وتاريخ النسخ في سنة ٨٥٤ هـ . وهي مصورة عن الفيلم رقم (٤٥) بمعهد مخطوطات الجامعة العربية والأصل من مكتبة فيض الله بتركيا برقم (١٦٤) .

(٢) يوسف عز الدين بن إبراهيم الأردبيلي (ت ٧٧٩ هـ) ، الشافعي . فقيه ، محدث ، من أهل اردبيل . من آثاره : الأنوار لعمل الأبرار في فروع الفقه الشافعي .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٦ / ٢٦٤ ؛ كشف الظنون ١٩٥ .

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ ؛ تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٦ .

وذكر بروكلمان أن له نسخة في المدينة من ١٩١ ورقة .

(٤) غياث الدين محمد بن محمد الواسطي البغدادي المعروف بابن العاقولي (٧٣٣ – ٧٩٧ هـ) عالم بغداد ومدرسها في عصره . ولد بها ، وكان أبوه وجده كبراءها ، انتهت إليهم الرياسة في العلم والتدريس . من تصانيفه : البيان لما يصلح لإقامة الدين في البلدان ، وشرح منهاج البيضاوي ، وكفاية الناسك في معرفة المناسك .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٦ / ٣٥١ ؛ هدية العارفين ٢ / ١٧٥ ؛ الأعلام ٧ / ٤٣ .

(٥) انظر فهارس المخطوطات المصورة / معهد إحياء المخطوطات العربية / قسم الحديث والمصطلح ص ٩٠ والنسخة كتبت سنة ٧٩٥ هـ بخط المؤلف وتقع في ٢٩٩ ورقة وهي مصورة عن مكتبة الفاتح رقم (٥٩٧٠) .

(٦) موسى بن عفان بن مرشد الروبي الأيدبني الحنفي القدسي الرومي ، توفي بعد سنة (٧٩٥ هـ) . من آثاره فوائد القلوب في شرح المصابيح .

انظر ترجمته في : هدية العارفين ٢ / ٤٨٠ ؛ معجم المؤلفين ١٣ / ٤٣ .

١٨ – التخاريج في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح[١] :

تأليف : الشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي[٢] .

١٩ – تلفيقات المصابيح[٣] :

تأليف : قطب الدين الأزنيقى النكيدي[٤] .

٢٠ – شرح مصابيح السنة[٥] :

تأليف : محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن ملك الرومي[٦] .

وهو شرح لطيف ممزوج كشرح أبيه للمشارق .

---

(١) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ وانظر مقدمة بصائر ذوي التمييز ١ / ٢٤ .

(٢) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي أبو طاهر (٧٢٩ – ٨١٧ هـ) ، من أئمة اللغة والأدب ، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير . أشهر كتبه القاموس المحيط ، والمغانم المطابة في معالم طابة ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز وغيرها .

انظر ترجمته في : البدر الطالع ٢ / ٢٨٠ ؛ الضوء اللامع ١٠ / ٧٩ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١٠٣ .

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٩ .

(٤) قطب الدين الأزنيقي (ت ٨٢١ هـ) فاضل تركي ، تصانيفه عربية ، وأصله من أزنيق في تركيا . صنف كتباً منها مرشد المتأهل ، وتعبير الرؤيا ، وتلفيقات المصابيح في شرح المصابيح .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٧ / ٣٤٣ ؛ هدية العارفين ٢ / ٢١١ ؛ الأعلام ٧ / ٥٠ ؛ كشف الظنون ١٧٠١ ؛ معجم المؤلفين ١٢ / ٨١ .

انظر ترجمته في : كشف الظنون ١٧٠١ ؛ معجم المؤلفين ١٢ / ٨١ .

(٥) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) وتاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٥ . ومنه نسخة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٦٩٦) حديث ، وتقع في (٣٦٦) ورقة خطها نسخي رائع وواضح وتاريخ النسخ واسم الناسخ ليس معروفاً . وهي مصورة عن الأزهرية رقم ٣٥١٦ / ٤٨٢١٥ .

(٦) محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن ملك الرومي (ت ٨٥٤ هـ) ، فقيه ، حنفي له كتب منها : شرح الوقاية ، وشرح مصابيح السنة للبغوي .

انظر ترجمته في : كشف الظنون ٢ / ١٧٠١ ؛ الأعلام ٦ / ٢١٧ .

٢١ - شرح المصابيح[١] :

تأليف : شمس الدين محمد الهروي[٢] .

٢٢ - تصحيح المصابيح والتوضيح في شرح المصابيح[٣] :

تأليف : محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري[٤] .

٢٣ - شرح المصابيح :

تأليف : قرة يعقوب بن إدريس الحنفي الرومي القرماني[٥] .

٢٤ - شرح المصابيح[٦] :

تأليف : علاء الدين علي بن محمد الشهير بمصنفك[٧] .

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ .

(٢) شمس الدين محمد بن عطاء بن محمد الرازي الأصل ، الهروي ، الشافعي (٧٦٧ - ٨٢٩ هـ) . محدث ، فقيه من ذرية فخر الدين الرازي . من تصانيفه شرح مشارق الأنوار ، وشرح صحيح مسلم سماه فضل المنعم ، وشرح الجامع الكبير .
انظر ترجمته في : الضوء اللامع ٨ / ١٥١ - ١٥٥ ؛ شذرات الذهب ٧ / ١٨٩ ؛ البدر الطالع ٢ / ٢٠٨ - ٨٠٦ ؛ الأعلام ٧ / ١٥٠ .

(٣) إيضاح المكنون ٣ / ٣٦٦ .

(٤) محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري أبو الخير (ت ٨٣٣ هـ) شافعي ، من حفاظ الحديث ولد ونشأ في دمشق ، ثم رحل إلى مصر مراراً ودخل بلاد الروم ثم إلى شيراز وولي قضاءها ومات بها . له تصانيف منها : النشر في القراءات العشر ، وغاية النهاية في طبقات القراء ، والتمهيد في علم التجويد وغيرها .
انظر ترجمته في : طبقات الحفاظ ٣ / ٨٥ ؛ ومفتاح السعادة ١ / ٣٩٢ ؛ الضوء اللامع ٩ / ٢٥٥ - ٢٦٠ ؛ آداب اللغة ٣ / ٢٤٧ .

(٥) قرة بن يعقوب بن إدريس الحنفي الرومي القرماني (ت ٨٣٣ هـ) [انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٩] .

(٦) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) ، ومفتاح السعادة (١ / ١٨٩) .

(٧) علاء الدين علي بن محمد بن مسعود الشاهرودي البسطامي المعروف بمصنفك (٨٠٣ - ٨٧٥ هـ) . باحث له مصنفات عربية وفارسية ، أكثرها حواش وشروح ، وهو من سلالة فخر الدين الرازي ، لقب بمصنفك لاشتغاله بالتأليف من صغره . من تصانيفه : الإرشاد ، وشرح المصباح ، وشرح آداب البحث ، وشرح المصابيح ، وحاشية الكشاف .
انظر ترجمته في : البدر الطالع ١ / ٤٩٧ ؛ هدية العارفين ١ / ٧٣٥ ؛ آداب اللغة ٣ / ٢٣٧ .

٢٥ – شرح المصابيح[١] :

تأليف : قاسم بن قطلوبغا الحنفي[٢] .

٢٦ – شرح مصابيح السنة[٣] :

تأليف : العلامة عثمان بن حاجي بن محمد الهروي .

٢٧ – شرح المصابيح[٤] :

تأليف : شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا[٥] .

٢٨ – شرح المصابيح[٦] :

تأليف : ظهير الدين محمود بن عبد الصمد الفارقي[٧] .

---

(١) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) .

(٢) قاسم (ت ٨٠٢ – ٨٧٩ هـ) . بن قُطْلُوبُغَا الحنفي زين الدين أبو العدل الودوني عالم بفقه الحنفية ، مؤرخ ، باحث ، إمام علامة ، قادر على المناظرة . له تاج التراجم في علماء الأحناف ، وغريب القرآن ، وتقويم اللسان ، وغيرها .

انظر ترجمته في : البدر الطالع ٢ / ٤٥ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٣٢٦ ؛ الضوء اللامع ٦ / ١٨٤ – ١٩٠ .

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ ، وتاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٧ ومنه نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ١٩٧٧ في ١٠٣ ورقة .

(٤) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٩ .

(٥) شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) قاض ، من العلماء بالحديث ورجاله . تركي الأصل ، مستعرب ، مشارك في علوم شتى له تصانيف منها : طبقات الفقهاء ، وطبقات المجتهدين ، ورسالة في الجبر والقدر .

انظر ترجمته في : الكواكب السائرة ٢ / ١٠٧ ؛ هدية العارفين ١ / ١٤١ ؛ الأعلام ١ / ١٣٣ .

(٦) انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٠٢ . وتوجد نسخة منه في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل [انظر فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف بالموصل ٥ / ٢٤] .

(٧) لم أقف على ترجمته .

٢٩ – تنوير المصابيح[١] :

تأليف : عبد الرحمن بن خليل[٢] .

مختصرات المصابيح ومكمّلاته :

اختصره النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي في كتاب سماه " مختصر المصابيح " ذكره حاجي خليفة[٣] والجشتي في " البضاعة المزجاة "[٤] وقال : ((أول من لخصه تلميذه العارف الفقيه الشيخ أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ)) .

وأكمله الشيخ ولي الدين أبو عبد الله الخطيب التبريزي في كتاب سماه " مشكاة المصابيح " وهو الكتاب الذي سنُعَرف به في الفصل التالي إن شاء الله تعالى .

تخريج أحاديثه :

فممن اعتنى بتخريج أحاديث المصابيح صدر الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين إبراهيم السلمي المناوي الشافعي في كتابه سماه " كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح "[٥] .

---

(١) انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٠١ .

(٢) لم أقف على ترجمته وإنما وقفت على ترجمة من اسمه عبد الرحمن بن خليل بن سلامة الأذرعي غير أن من ترجموا له فيما بين يدي من المصادر لم ينسبوا له كتاب تنوير المصابيح . [انظر الضوء اللامع ٤ / ٧٦ ؛ كشف الظنون ٢٤٥ ؛ إيضاح المكنون ٢ / ٦٥٤ ؛ معجم المؤلفين ١٣٧] .

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٠٢ .

(٤) البضاعة المزجاة ص ٥٩ .

(٥) انظر كشف الظنون ٢ / ٢٠٣٠ وتاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٧ .

ومنه نسخة تامة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ٥٩٥ حديث .

كما خرج أحاديثه الإمام ابن حجر العسقلاني في كتاب سماه " هدية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة "[١] .

تراجم رواة أحاديث المصابيح :

فكما اعتنى العلماء بكتاب المصابيح شرحاً واختصاراً وإكمالاً وتخريجاً لأحاديثه ، عنوا كذلك بتراجم رواته وصنفوا الكتب لذلك منها :

١ – أسماء الصحابة والتابعين ممن ذكره المصابيح[٢] :

تأليف : أبي محمد بن محمد بن حسين الفضالي الفرغري (ت ٧٧٧ هـ) .

٢ – تراجم الصحابة رواة أحاديث المصابيح[٣] :

تأليف : أبي الوفاء عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد البخشي .

---

(١) انظر كشف الظنون ٢ / ٢٠٣٠ .

وتوجد منه نسخة كاملة بخط جيد في مركز البحث العلمي تحت رقم (٣٧) حديث ، وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد ومجهولة الناسخ وتاريخ النسخ أيضاً ، وهي مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٤٧٧) .

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٧ .

(٣) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٧ .

الفصل الثاني

كتاب مشكاة المصابيح

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ترجمة الإمام الخطيب التبريزي صاحب المشكاة .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب مشكاة المصابيح .

المبحث الأول

ترجمة الإمام الخطيب التبريزي صاحب المشكاة[١]

اسمه ونسبه :

هو ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي[٢] .

ثناء العلماء عليه :

قال الإمام الطيبي عنه : ((بقية الأذكياء قطب الصلحاء شرف الزهاد والعباد ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب))[٣] .

وقال ابن حجر الهيثمي المكي[٤] : ((العلامة المحقق ولي الدين محمد بن عبد الله التبريزي الشافعي))[٥] .

وقال عنه الملا علي القاري في " مرقاة المفاتيح " : ((مولانا الحبر العلامة ، والبحر الفهامة ، مظهر الحقائق ، وموضح الدقائق ، الشيخ التقي النقي ، إن فيما ألفّه لدليلاً واضحاً على سعة علمه ، ووفرة فضله))[٦] .

---

(١) ليس في كتب التراجم التي بين يدي ترجمة وافية عنه .

(٢) انظر البضاعة المزجاة ص ٢٥ - ومقدمة مشكاة المصابيح و - ز كشف الظنون ٢ / ١٦٩٩ ؛ معجم المؤلفين ١٠ / ٢١١ .

(٣) انظر الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٣٤ .

(٤) الهيثمي : ويقال الهيتمي بالتاء . أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ) . شهاب الدين شيخ الإسلام ، أبو العباس : فقيه باحث ، مصري ، مولده في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر . له تصانيف كثيرة منها : مبلغ الأرب في فضائل العرب ، والجوهر المنظم ، والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة ، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج وغيرها .

انظر ترجمته في : آداب اللغة ٣ / ٣٣٤ ؛ خلاصة الأثر ٢ / ١٦٦ ؛ الأعلام ١ / ٢٣٤ .

(٥) من مقدمة فتح الإله كما في البضاعة المزجاة ص ٢٥ .

(٦) انظر مرقاة المفاتيح ١ / ٣٢ .

وفاته :

لا يعرف تاريخ وفاته بالتحديد كما لا يعرف تاريخ ولادته غير أنه توفي بعد سنة ٧٣٧ وهي الفترة التي انتهى فيها من تأليف كتاب المشكاة[١] .

مصنفاته :

من مؤلفاته مشكاة المصابيح والإكمال في أسماء الرجال[٢] .

---

(١) انظر معجم المؤلفين ١٠ / ٢١١ .

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٩ .

المبحث الثاني
التعريف بكتاب مشكاة المصابيح

وسأتناول في هذا المبحث اسم الكتاب ووجه تسمية الكتاب بهذا الاسم والباعث على تأليفه ومنهج التبريزي فيه ومكانته العلمية .

اسم الكتاب :

مشكاة المصابيح

وقد سماه بذلك الطيبي[1] والقاري في المرقاة[2] والدكتور الجشتي في البضاعة المزجاة[3] ، وحاجي خليفة في كشف الظنون[4] وغيرهم .

وأما وجه تسميته بهذا الاسم فقد بينها الطيبي ونقلها عنه القاري قال : ((روعي المناسبة بين الاسم والمعنى فإن المشكاة يجتمع فيها الضوء فيكون أشد تقوياً بخلاف المكان الواسع ، والأحاديث إذا كانت غفلاً عن سمة الرواة انتشرت وإذا قيدت بالراوي انضبطت واستقرت مكانها))[5] ، وقال ميرك : ((الأظهر في وجه المطابقة أن كتابه محيط ومشتمل على ما في المصابيح من الأحاديث كما أن المشكاة محيطة ومشتملة على المصابيح))[6] ، وقال القاري : ((يمكن أن يقال : مراده بالمصابيح الأحاديث الواردة في كتابه مما في المصابيح وغيره مشبهاً بها ، لأنها آيات نورانية ودلالات برهانية صدرت من مشكاة صدر النبي - ﷺ - ليقتدي بها أمته من العلماء والأولياء في بيداء الضلالة وصحراء الجهالة))[7] .

---

(١) انظر الكاشف عن حقائق السنن ١ / ١٦ .

(٢) مرقاة المفاتيح ١ / ٣٣ .

(٣) البضاعة المزجاة ص ٢٥ .

(٤) كشف الظنون ٢ / ١٦٩٩ .

(٥) انظر الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٨٨ .

(٦) ونقله عنه القاري في المرقاة ١ / ٩٠ .

(٧) انظر مرقاة المفاتيح ١ / ٩٠ وانظر أيضاً لمعات التنقيح ١ / ٤٩ .

وأما السبب الباعث على تأليفه فقد ألفه التبريزي بناءً علـى إشـارة مـن شيخه الطيـبي كما صرح الطيـبي بذلك في قولـه : ((وكنـت استشـرت الأخ في الديـن بقية الأولياء ، قطـب الصلحـاء[1] ، شـرف الزهـاد والعبـاد ، ولي الديـن محمـد بـن عبد الله الخطيب دامت بركته بجمع أصل من الأحاديث المصطفويـة علـى صاحبهـا أفضل التحية والسلام فاتفق رأينا على تكملـة المصـابيح وتهذيبـه وتشـذيبه وتعيـين روايته ونسبة الأحاديث إلى الأئمة المتقنين ، فما قصـر فيمـا أشـرت إليـه مـن جمعـه فبذل وسعه واستفرغ طاقته فيما رُمت منه[2] . وقد فرغ منه آخر يوم الجمعـة مـن رمضان عند رؤية هلال شوال سنة ٧٣٧ هـ))[3] .

منهج الإمام التبريزي في الكتاب :

صدَّر الخطيب التبريزي كتابه "مشكاة المصابيح" بخطبة -على عادة المصنفين- بدأها بالحمد لله وضرورة الاستمساك بهديه فقال : ((الحمد لله نحمـده ونسـتعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ...)) إلخ .

ثم قال : ((أما بعد ، فإن التمسّك بهديه لا يُسْتَتَبُّ إلا بالاقتفاء لما صـدر مـن مشكاته ، والاعتصام بحبل الله لا يتم إلا ببيان كشفه ....))[4] .

ثـم بـين أهميـة ومكانـة كتـاب المصـابيح إلا أنـه انتقـد عليـه إغفالـه للأسـانيد فعزم علـى إكمالـه بكتـاب يذكـر فيـه راوي الحديـث ومخرجـه فقـال : ((وكـان كتاب " المصابيح " الذي صنَّفه الإمام محيي السنة قامع البدعة أبـو محمـد ، الحسين

---

(١) لاشك أن هذه الأوصاف المستحدثة والتي تحمل في طياتها مفاهيم صوفية مبتدعة ينبغي التنبيه عليها ، والالتزام بالمفاهيم والمصطلحات الشرعية ، وسيأتي الرد على الطيبـي في استعماله لألفاظ ومصطلحات أهل التصوف في فصل منهجه في مسائل العقيدة ، مبحث النقد والتقويم فانظره هناك .

(٢) انظر الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٣٤ .

(٣) المشكاة ٣ / ١٧٧٢ .

(٤) انظر مشكاة المصابيح ١ / ٣ .

ابن مسعود الفَرَّاء البغوي ، رفع الله درجته ، أجمع كتاب صنَّف في بابه ، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها . ولما سلك - رضي الله عنه - طريق الاختصار وحذف الأسانيد تكلّم فيه بعض النقّاد وإن كان نقله - وأنه من الثقات - كالإسناد ، لكن ليس ما فيه أعلام كالأغفال : فاستخرت الله واستوفقت منه))[1] أ . هـ

ثم بين المصنف - رحمه الله تعالى - منهجه الذي سلكه في تأليف الكتاب وترتيبه وتهذيبه على النحو التالي :

١ - ذكر راوي الحديث ومخرجه من أصحاب الكتب الستة ومالك وأحمد والشافعي والدارمي[2] والبيهقي[3] والدارقطني[4] ورزين بن

---

(١) انظر مشكاة المصابيح ١ / ٣ - ٤ .

(٢) الدارمي : هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي السمرقندي (ت ٢٢٥ هـ) . من حفاظ الحديث ، سمع بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان من خلق كثير ، واستُقضي على سمرقند فقضى قضية واحدة واستعفى فأعفى . كان فاضلاً مفسراً فقيهاً ، له المسند ، والجامع الصحيح ، والثلاثيات .

انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٥ / ٩٩ ؛ تاريخ بغداد ١٠ / ٢٩ - ٣٢ ؛ طبقات الحنابلة ١ / ١٨٨ ؛ سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٢٤ - ٢٣٢ ؛ العبر ٢ / ٨ ؛ طبقات الحفاظ ٢ / ٢٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ٣ / ٢٢ - ٢٣ ؛ طبقات المفسرين ١ / ٢٣٥ ؛ شذرات الذهب ٢ / ١٣٠ .

(٣) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) . من أئمة الحديث ، ولد في خسروجرد (من قرى بيهق بنيسابور) ، ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم الكوفة وغيرها ، وطُلِبَ إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات . من مصنفاته السنن الكبرى ، والأسماء والصفات ، ودلائل النبوة ، والترغيب والترهيب ، ومناقب الشافعي ، والبعث والنشور ، والقراءة خلف الإمام ، وغيرها .

انظر ترجمته في : المنتظم ٨ / ٢٤٢ ؛ وفيات الأعيان ١ / ٧٥ ؛ معجم البلدان ٢ / ٣٤٦ ؛ اللباب ١ / ١٦٥ ؛ العبر ٢ / ١٢٣ ؛ طبقات السبكي ٢ / ٨٣ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٣٠٤ ؛ الأعلام ١ / ١١٦ .

(٤) الدارقطني هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ) . نسبته إلى دار القطن محلة ببغداد ، شافعي ، صاحب السنن والعلل ، وغيرهما أمير المؤمنين في الحديث .

معاوية[١] وغيرهم فقال في خطبته : ((فأعلمت ما أغفله فأودعت كل حديث منه في مقره كما رواه الأئمة المتقنون والثقات الراسخون))[٢] .

٢ - رتب الكتب والأبواب المندرجة تحتها كما رتبها البغوي فقال : ((وسردت الكتاب والأبواب كما سردها -يعني البغوي- واقتفيت أثره فيها))[٣].

٣ - قسم أحاديث كل باب إلى ثلاثة فصول :

الأول : (وهو بدل قول البغوي في المصابيح : " من الصحاح ") : ما أخرجه الشيخان أو أحدهما ، واكتفى بذكرهما في التخريج وإن اشترك فيه غيرهما من المحدثين والمخرجين لعلو درجتهما في الرواية كما قال .

الثاني : (وهو بدل قول البغوي في المصابيح : " من الحسان ") ما أورده غيرهما من الأئمة .

الثالث : ما اشتمل على معنى الباب ولم يذكره البغوي في الكتاب من ملحقات مناسبة ، ألحقها لزيادة الفائدة محافظاً على ما اشترطه من إضافة الحديث إلى الراوي من الصحابة ، ونسبته إلى مخرجه من الأئمة المتقدمين وغيرهم ، وإن كان لم يلتزم الأحاديث المرفوعة كما فعل البغوي .

وهو أول من صنف القراءات وعقد لها أبوباً من تصانيفه السنن والعلل الواردة في الأحاديث النبوية والمجتبى من السنن المأثورة والضعفاء وغيرها .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤ - ٤٠ ؛ الأنساب ٥ / ٢٤٥ - ٢٤٧ ؛ المنتظم ٧ / ١٨٣ - ١٨٤ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٧ ؛ تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩١ - ٩٩٥ ؛ سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٤٩ - ٤٦١ ؛ العبر ٣ / ٢٨ - ٢٩ ؛ طبقات السبكي ٣ / ٤٦٢ - ٤٦٦ ؛ غاية النهاية ١ / ٥٥٨ - ٥٥٩ .

(١) رزين بن معاوية السرقسطي ، الأندلسي (ت ٥٣٥ هـ) أبو الحسن ، إمام الحرمين . نسبته إلى سرقسطة من بلاد الأندلس . جاور مكة زمناً طويلاً وتوفي بها . وله تصانيف منها : التجريد للصحاح الستة .

انظر ترجمته في : روضات الجنات ٢٨٦ ؛ الرسالة المستطرفة ١٧٤ ؛ شذرات الذهب ٤ / ١٠٦ ؛ الأعلام ٣ / ٢٠ .

(٢) المشكاة ١ / ٤ .

(٣) المشكاة ١ / ٦ .

فقال في خطبته : ((وقسّمت كل باب غالباً على فصول ثلاثة :

أولها : ما أخرجه الشيخان أو أحدهما ، واكتفيت بهما ، وإن اشترك فيه الغير ، لعلو درجتهما في الرواية .

وثانيها : ما أورده غيرهما من الأئمة المذكورين .

وثالثها : ما اشتمل على معنى الباب من ملحقات مناسبة ، مع محافظة على الشريطة ، وإن كان مأثوراً عن السلف والخلف)) . اهـ[1] .

ثم قال : ((ولم آلُ جهداً في التنقير والتفتيش بقدر الوسع والطاقة ، ونقلت ذلك[2] الاختلاف كما وجدت)) .

٤ - وقد أشار إلى ما أشار إليه البغوي من غريب أو ضعيف وترك ما لم يشر إليه إلا في مواضع قليلة نبه عليها لفائدة قال في خطبته : ((وما أشار إليه - رضي الله عنه - من غريب أو ضعيف أو غيرهما بيّنت وجهه غالباً ، وما لم يشر إليه مما في الأصول فقد قفّيته في تركه إلا في مواضع لغرض)) . اهـ[3] .

٥ - ذكر أنه أسقط بعض الأحاديث لتكرارها وترك بعضها للحاجة فقال : ((إنك إن فقدت حديثاً في باب فذلك عن تكرير أسقطه ، وإن وجدت آخر متروكاً على اختصاره أو مضموماً إليه تمامه فعن داعي اهتمام أتركه أو ألحقه))[4] .

وقد أحسن التبريزي صنعاً إذ رتب كتابه على ترتيب البغوي وأجاد في إضافته له الفصل الثالث كما أنه زاد على " مصابيح السنة " - كما ذكر الشيخ علي القاري[5] - ألفاً وخمسمائة وأحد عشر حديثاً ، وهذّب الكتاب ، ورتّبه ترتيباً رائعاً ، واستدرك على صنيع الإمام البغوي في تقسيم الأبواب ، فكان حقّاً " مشكاة المصابيح " .

---

(١) المشكاة ١ / ٦ - ٧ .

(٢) المشكاة ١ / ٧ .

(٣) المشكاة ١ / ٨ .

(٤) المشكاة ١ / ٧ .

(٥) مرقاة المفاتيح ١ / ٥٢ .

طبعات الكتاب[1] :

وقد طبع مراراً بـالهند ، فطبـع في كلكتّـا عـام ١٢٥٧ هـ ، ١٣١٩ هـ ، وفي دلهي مطبعة التايمز سنة ١٣٠٠ هـ ، و١٨٩٠ م وطبع في أمريتسار عام ١٣١٣هـ - ١٣١٤ هـ ، وطبع حجر في بومباي عـام ١٢٧١ هـ ، ١٢٨٢ هـ ، ١٢٨٩ هـ ، ١٣٠٧ هـ ، وطبع في كراتشي مطبعة كارخانة سـنة ١٣٥٠ هـ وطبـع مـع ترجمة هند وستانية لمحمد قطب الدين خان دهلوي في لاهور عام ١٩٠٢ م ، وطُبـع طبع حجر في بطرسبرج بروسيا سنة ١٨٩٨ - ١٨٩٩ م في مجلّديـن . وطبـع في قـازان سنة ١٩٠٩ م ، وطبع على هامش " مرقاة المفاتيح " للملاّ علي القـاري في القـاهرة سنة ١٣٠٩ هـ بتصحيح محمد الزهري الغمراوي ، المطبعة الميمنية في خمسـة مجلدات ، وتَرْجَمَـهُ مـاتّوليس إلى الإنجليزيـة ، وطبـع في كلكتـا عـام ١٨٠٩ م ، و ١٨١٠ م ، وطبع أخيراً في المكتب الإسلامي ببيروت بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في (٣) مجلدات .

مكانته العلمية :

لقد حظي كتاب مشكاة المصابيح بالقبول والعناية فـأقبل عليه العلمـاء قـراءة وتدريساً وشرحاً فمن شروحه :

١ - الكاشف عن حقائق السنن[2] :

للعلامة شرف الدين الحسين بن محمـد الطيبـي شيخ التبريزي وهـو الكتـاب الذي سأقوم بدراسة منهج المؤلف - رحمه الله تعالى - فيه .

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٨ .

(٢) انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٠١ ، تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٩ .

توجد منه نسخة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٨٣٥) وهـي مكتوبـة بخط معتـاد واضـح ، وتقع في ٧١٥ ورقة بخط محمد بن الحـاج قـورد وتـاريخ نسـخها ١٠٩٣ هـ ، وهـي مصـورة عـن جامعة برنستن مجموعة يهودا رقم (٣٩٢) (٦٣٣) وهناك نسـخة أخـرى في مكتبـة الأوقـاف : العامة بـالموصل تقع في ٥٧٢ ورقـة ، وانظر فهـارس الموصـل ٧ / ٢٣ وكـذا في مكتبـة الأوقـاف ببغداد ، وانظر فهارسها (١ / ٢٨٣) .

٢ – منهاج المشكاة[1] :

تأليف : عبد العز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري[2] .

٣ – حاشية الجرجاني[3] العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني[4]:

وهي تعليقات حسنة تعتبر خلاصة لشرح الطيبي مع زيادات قليلة .

٤ – فتح الإله شرح المشكاة[5] :

تأليف : ابن حجر الهيثمي .

٥ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح[6] :

تأليف : الملا علي القاري .

---

(١) انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٠٠ ؛ تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٩ .

(٢) عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري عماد الدين (ت في حدود ٨٤٣ هـ) . محدث من تصانيفه : منهاج المشكاة على مشكاة المصابيح .

انظر ترجمته في : هدية العارفين ١ / ٥٨٢ ؛ كشف الظنون ١٧٠٠ ؛ معجم المؤلفين ٥ / ٢٥٩ .

(٣) انظر كشف الظنون (٢ / ١٦٩٨) ، وانظر مقدمة المرقاة ص ٦٣ ؛ تاريخ الأدب العربي (٦ / ٢٣٩ ، ٢٤٠) .

ومنه نسخة في مركز البحث العلمي تحت رقم ٧٣٢٠ عدد صفحاتها ٥٢٨ ورقة مكتوبة بخط واضح .

(٤) السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني الحنفي (ت ٨١٦ هـ) أبو الحسن . عالم ، حكيم ، مشارك في أنواع من العلوم ، من تصانيفه : حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، وحاشية على شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية في فروع الفقه الحنفي .

انظر ترجمته في : الضوء اللامع ٥ / ٣٢٨ - ٣٣٠ ؛ البدر الطالع ١ / ٤٨٨ - ٤٩٠ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١٦٧ ؛ روضات الجنات ٤٩٧ - ٤٩٩ .

(٥) انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤٠ .

توجد منه في مركز البحث العلمي بالجامعة نسخة من الكتاب تحت رقم ٢٧٧ حديث وتقع في (٨٥٢) ورقة بكل ورقة ٣٢ سطراً وقد كتبت بخط نسخي جيد إلا أنها ناقصة من بداية الكتاب وهي مصورة عن مكتبة الخزانة العامة بالرباط .

(٦) انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٠٠ ؛ تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤٠ .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة القاهرة سنة ١٣٠٩ هـ ومنها طبعة المكتبة التجارية بتحقيق صدقي العطار في عشرة أجزاء .

٦ و ٧ – أشعة اللمعات في شرح المشكاة :

بالفارسية ، ولمعات التنقيح بالعربية[١] وكلاهما تأليف : عبد الحق مسكين بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي[٢] .

٨ – حاشية مشكاة المصابيح[٣] :

تأليف : جلال الدين الكولاني .

٩ – التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح[٤] :

تأليف : محمد إدريس الكاندهلوي ، المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ .

١٠ – الحاشية اللامعة[٥] :

لمجهول .

١١ – مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح[٦] :

لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري[٧] وهو شرح لنصف الكتاب فقط وهو أوسع شرح للمشكاة إن تمَّ .

---

(١) انظر إيضاح المكنون ١ / ٨٨ ؛ هدية العارفين ١ / ٥٠٣ ؛ تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤٠ وكلاهما مطبوع .
ومنه نسخة مخطوطة بجامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم ٣٣٧٢ ؛ ناقصة من الأول والآخر والموجود منها ١٤٩ صفحة .

(٢) عبد الحق مسكين بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي (٩٥٨ – ١٠٥٢ هـ) محدث ، صوفي ، شارك في بعض العلوم . من تصانيفه : زبدة الآثار في أخبار قطب الأخيار ، فتح المنان في مذهب النعمان ، ومفتاح الغيب في شرح فتوح الغيب للجيلي .
انظر ترجمته في : هدية العارفين ١ / ٥٠٣ ؛ معجم المؤلفين ٥ / ٩١ – ٩٢ ؛ إيضاح المكنون ١ / ٣٦٠ .

(٣) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤١ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤١ وذكر فيه أنه قد طبع بدمشق سنة ١٣٥٤ .

(٥) تاريخ الأدب العربي وقد ذكر أنه طبع في كلكتا سنة ١٨٤٣ .

(٦) طبع حتى كتاب المناسك في الجامعة السلفية ببنارس الهند .

(٧) أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري ولد في محرم سنة ١٣٢٧ هـ ، ودرس الأردية والفارسية وتعلم أنواعاً شتى من العلوم كعلم اللغة والأدب والفقه والمنطق والهندسة . وروى الكتب المشهورة في الحديث بالإجازة ، وكذا بعض كتب التفسير ، وعلم الفرائض وبدأ تصنيف كتابه المرعاة عام ١٩٤٨ م . وكان مرجعاً للمسلمين فيما يشكل عليهم من الأمور الدينية والمسائل الشرعية .
انظر ترجمته في : مقدمة مرعاة المفاتيح ١ / ٩ – ١٠ .

تخريج أحاديثه :

وقد عني بتخريج أحاديثه - كما سبق أن أشرت إليه - الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه هداية الرواة في تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ، ولأحمد حسن الدهلوي (ت ١٣٣٨ هـ) تنقيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة[١] .

مختصراته وتكميلاته[٢] :

له مختصران هما سراج الهداية لسراج الدين حسين بن بهاء الدين شاهجها ناباذاي .

ومختصر لمجهول .

وأكمله نور الحسن خان بن صديق حسن خان في كتابه الرحمة المهداة تكملة المشكاة .

وقد ذكر الأستاذ الفاضل زهير الشاويش أنه للعلامة نواب صديق حسن خان وأشار إلى اسمه كاملاً وهو " الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة " وذكر أنه في المطبوع منسوب إلى نور الحسن خان الطيب بن محمد صديق حسن خان .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتاباً باسم أنوار المشكاة وذكر أنه من المكملات فقال : ((من المكملات ما أشار إليه صاحب كشف الظنون بقوله : ثم جاء بعده (أي بعد القاري ت : سنة ١٠١٤ هـ) واحد من الفضلاء فزاد في كل باب فصلاً آخر فصار كله أربعة فصول مما وجد بعدهما من الدواوين المعتبرة

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤١ ، وذكر فيه أنه طبع نصفه بالهند سنة ١٣٣٣ هـ في مجلدين ، ثم طبع النصف الثاني في الباكستان ، في مجلدين ، نشرته الدار السلفية في لاهور .

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤٢ .

للأئمة السبعة أعني الحميدي[1] ، وابن الأثير ، والصاغاني والقضاعي ، والاقليشي ، والنووي ، والمديني ، من كل حديث استدل به مجتهد في مذهبه . فكان " أنوار المشكاة " فعدد الكتب (٢٩) والأبواب (٣٢٧) والفصول (١٣٠٨)))[2] .

قلت : فإن لم يكن الكتاب الأول هو المشار إليه في كلام صاحب كشف الظنون فيكون للمشكاة كتابان مكملان له - وا لله أعلم - .

تراجم رواة أحاديث المشكاة :

وقبل أن نطوي صفحات هذا الفصل انبه إلى أن عناية العلماء بكتاب مشكاة المصابيح لا تقل عن عنايتهم بكتاب المصابيح نفسه ، فكما عنوا بالترجمة لرجال المصابيح وأفردوا لها المصنفات ، عنوا كذلك بتراجم رجال المشكاة وأفردوا لها المصنفات ومنها :

١ - الإكمال في أسماء الرجال[3] :

تأليف : الخطيب التبريزي نفسه ، وقد طبع على هامش المشكاة .

---

(١) الحميدي أبو عبد ا لله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد ا لله بن يصل الأزدي الأندلسي (٤٢٠ - ٤٨٨ هـ) . مؤرخ ومحدث أصله من قرطبة ، كان ظاهري المذهب ، وهو صاحب ابن حزم وتلميذه رحل إلى دمشق ومصر ومكة وأقام ببغداد فتوفي فيها . من مصنفاته الجمع بين الصحيحين، وتاريخ الإسلام ، وغريب الصحيحين ، والذهب المسبوك في وعظ الملوك وغيرها .

انظر ترجمته في : المنتظم ٩ / ٩٦ ؛ الوافي بالوفيات ٤ / ٣١٧ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٢ ؛ تذكرة الحفاظ ت ١٢١٨ ؛ العبر ٣ / ٣٢٣ ؛ نفح الطيب ١ / ٣٨١ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٩٢ ؛ الأعلام ٦ / ٣٢٩ .

(٢) كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ .

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٤١ .

ومنه نسخة مخطوطة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (٢٩٩٤ / ف) بعنوان " أسماء الرجال في مشكاة المصابيح " وتقع في (١٠٢) صفحة .

٢ - أسماء رجال مشكاة المصابيح :

المنسوب تأليفاً للطيبي[١] . وسيأتي تحقيق نسبة هذا الكتاب إليه عند ذكر مصنفاته[٢] .

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٩ .

ومنه نسخة مخطوطة مصورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (١٠٤٠ / ف) وتقع في (٥٥) لوحة . منسوبة للطيبي مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق .

(٢) انظر صفحة ١٤٥ من هذه الرسالة .

الباب الأول

التعريف بالإمام الطيبي

وفيه فصلان :

الفصل الأول : عصر الإمام الطيبي وبيئته .

الفصل الثاني : ترجمة الإمام الطيبي .

الفصل الأول

عصر الإمام الطيبي وبيئته

عصر الإمام الطيبي

لما كان الإنسان ابن بيئته وعصره يتأثر بهما ويتفاعل معهما ، ويتجاوب مع الأحداث التي تجري حوله سلباً وإيجاباً ، كان لزاماً علي قبل ، أن أشرع في ترجمة الإمام الطيبي أن ألقي بعض الضوء على العصر الذي عاش فيه وبيئته واللذين لاشك أنه كان لهما أثر كبير في تكوين شخصيته وثقافته وإنتاجه العلمي .

والإمام الطيبي كما ذكرت بعض مصادر ترجمته[١] ينسب إلى الطيب وهي بلدة بين واسط وخوزستان كما ذكر ياقوت الحموي[٢] أو بين واسط والأهواز كما يصفها العلمي[٣] ، ولا خلاف فخوزستان إقليم واسع من أقاليم مملكة إيران بين البصرة وبلاد فارس يشتمل على مدن كثيرة[٤] وأما واسط فهي مدينة عراقية بين البصرة والكوفة في الطرف الجنوبي الشرقي من العراق[٥] .

وقد ذكر ابن خلدون[٦] في مقدمته أن الإمام الطيبي من أهل توريز أو تبريز من عراق العجم وهي مدينة في الطرف الشمالي الغربي من إيران[٧] ، ولعل في ذلك ما يفيدنا في تحديد البلاد التي عاش فيها الطيبي وهي غربي إيران شمالاً وجنوباً ، إذ عاش في بلدة الطيب الواقعة في الجانب الجنوبي ، وبلدة تبريز الواقعة في الجانب

---

(١) انظر صبح الأعشى للقلقشندي ٤ / ٣٤١ ، وروضات الجنات للخوانساري ٣ / ٩٨ ، وانظر مصادر ترجمته عند التعريف به صفحة ٩٠ من هذه الرسالة .

(٢) معجم البلدان ٤ / ٥٣ .

(٣) دائرة المعارف المسماة بمقتبس الأثر ومجدد ما دثر ٢٠ / ٣١٨ .

(٤) صبح الأعشى ٤ / ٣٤٠ .

(٥) معجم البلدان ٥ / ٣٤٧ .

(٦) ابن خلدون : هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) . كان فصيحاً عاقلاً ، صادق اللهجة ، عزوفاً عن الضيم ، طامحاً للمراتب العالية اشتهر بكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر .

انظر ترجمته في : معجم المؤلفين ٥ / ١٨٨ - ١٩١ ؛ الأعلام ٣ / ٣٣٠ .

(٧) مقدمة ابن خلدون ٢ / ٧٨٩ .

الشمالي منه . وذلك في الفترة من النصف الثاني من القرن السابع الهجري وإلى ما قبل انتهاء النصف الأول من القرن الثامن الهجري بسبع سنوات ، إذ أجمعت مصادر ترجمته على أنه قد مات سنة ٧٤٣ هـ وأنه قد عمر طويلاً مما يؤكد لنا أنه عاش حياته في تلك الفترة .

ولعل الدارس لبلاد المشرق الإسلامي خصوصاً إيران والعراق في هذه الحقبة التاريخية يجدها قد حوت الكثير من المتناقضات ، صلاح بعد فساد ، وعز بعد ذل ، واجتماع وتوحد بعد تمزق وتفرق ، وبطولة واستشهاد بعد جبن وتخاذل ، إذ كانت بلاد إيران وكما هي الحال في العراق تعاني من التفكك والإنهيار وكثرة الصراعات العقائدية والفكرية والسياسية من الداخل[١] .

ومن الخارج كان ذلك الجزء من العالم الإسلامي يعاني من هجمة هي أشد قسوة وأكثر وحشية من جانب التتار[٢] الذين واصلوا زحفهم نحو المشرق مستكملين ما بدأه جدهم المغولي[٣] جنكيزخان[٤]، فاجتاحوا الأقاليم الإسلامية

---

(١) انظر تعدد الدول الإسلامية عند سقوط الخلافة العباسية في كتاب تاريخ الأمم الإسلامية ٣ / ٤٨٣ .

(٢) يقول ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ ١٢ / ٣٥٨ في وصف خروج التتر إلى بلاد الإسلام وكان ذلك في حياته : « لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها ، كارهاً لذكرها ... ، فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ؟! ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ؟! » ثم يقول : « هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى ، والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها ، عمّت الخلائق ، وخصت المسلمين ، فلو قال : إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وإلى الآن ، لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً ، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها » .

(٣) المغول أو التتر : هم قوم يرجع أصلهم إلى بلاد الصين في منطقة طغمان ، وهي تبعد عن بلاد التركستان بما يزيد على مسيرة ستة أشهر ، وهم لا يدينون بدين مع اعترافهم بالله تعالى بدون اعتقاد أو شريعة ، وإن كانوا أقرب إلى الوثنية .
انظر الكامل في التاريخ ١٢ / ٣٦١ ؛ السلوك ١ / ٢٤١ .

(٤) جنكيزخان : هو أحد ملوك المغول الذي استطاع أن يوحد كلمتهم ، ويخضع جميع البلاد إلى ما وراء النهر لسلطانه ، وذلك سنة ٥٩٩ هـ . انظر التاريخ الغياثي ص ٤١ .

ونهبوا خيراتها ، إلى أن تولى حفيده هولاكو[١] القيادة عام ٦٥٤ هـ فسار على نهج جده في إهلاك البلاد والعباد ، فاستباح الأموال والدماء وخرّب العامر وقتل الآلاف المؤلفة ، إذ قضى على الدولة الخوارزمية[٢] في أذربيجان[٣] وخراسان[٤] وغَزْنَة[٥] وما حولها ، ثم قضى على الإسماعيلية[٦] في فارس سنة ٦٥٤ هـ[٧] ، وسار نحو

---

(١) هولاكو بن تُولي خان بن جنكيزخان ملك من ملوك التتار : هاجم بغداد ، وقتل الخليفة العباسي المستعصم ، وهو أول ملوك المغول الإيلخانيين الذين أسسوا دولتهم في إيران والعراق .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣ / ٢٤٥ .

(٢) الدولة الخوارزمية : وهي إحدى الدول التي استقلت عن الدولة العباسية بعد أن قضت على الدولة السلجوقية ، وتنسب إلى خوارزم وهي آخر الإقليم الخامس في مملكة إيران الشمالية (قديماً) [وهي ولاية كيفا حالياً في روسيا الإتحادية] ، ثم انها اتسعت حتى بلغت في آخرها من حدود العراق غرباً إلى حدود الهند شرقاً ، ومن شمال بحر قزوين وبحر أرال شمالاً إلى الخليج العربي والمحيط الهندي ما عدا العراق العربي وولاية فارس حتى قضى عليها المغول .
انظر للتوسع في تاريخ هذه الدولة : الكامل في التاريخ ١١ / ٣٣ وما بعدها ؛ ١٢/١٠٨ - ١٢٨ ؛ صبح الأعشى ٥ / ٤٦٩ ؛ تاريخ الإسلام لإبراهيم حسن ٤ / ٩٤ - ١٠٤ ؛ تاريخ الأدب في إيران (مترجم) من ص ٥٥٦ - ٥٧٢ ؛ وكتاب الدولة الخوارزمية والمغول لحافظ حمدي .

(٣) أذربيجان : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم ، وهو الاقليم الثاني من أقاليم مملكة إيران في الجانب الشمالي [انظر معجم البلدان ١ / ١٢٨ ؛ صبح الأعشى ٤ / ٣٥٧] .

(٤) خراسان : كلمة مركبة من خور أي : شمس ، وسان أي : مشرقة وهي بلاد قديمة في آسيا ، تتقاسمها اليوم إيران الشمالية (نيسابور) وافغانستان الشمالية (هراة وبلخ) ومقاطعة تركمنستان السوفياتية (مرد) ، غزاها الضحاك سنة ٦٥٦ ، وحشد فيها أبو مسلم أحد دعاة العباسيين سنة ٧٤٨ هـ الجيوش التي قضت على الخلافة الأموية في الشرق [انظر المنجد ص ٢٦٧] .

(٥) غزنة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم نون ، والصحيح عند العلماء غَزْنين ويعربونها فيقولون جَزْنَةْ . وهي مدينة عظيمة وواسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند [انظر معجم البلدان ٤ / ٢٠١] .

(٦) الإسماعيلية : فرقة من الروافض الغلاة ساقوا الإمامة إلى جعفر وزعموا أن الإمام بعده إسماعيل ، وافترقوا إلى فرقتين فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه ، وفرقة قالت : كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث نصَّب جعفر ابنه إسماعيل ، فلما مات في حياته علمنا أنه نصب إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل ، وبه قالت الإسماعيلية الباطنية .
[انظر الفرق بين الفرق ص ٤٢] .

(٧) جامع التواريخ ٢ / ٢٣٣ ؛ تاريخ ابن خلدون ٢ / ٧٨٩ .

الشرق لا يمر بمدينة إلا وصاحبها - كما يقول السبكي - بين أمرين : إما مطيع فيُقْدِمُ إلى مخيم هولاكو ، فيقبل الأرض ، وينعم عليه بما يقتضيه رأيه ، ثم يخرب بلاده التي كان فيها ، ويصيِّرها قاعاً صفصفاً على قاعدة جده جنكيزخان ، ويكون المتولي لخراجها هو ذلك الملك ، وإمّا عاصٍ ، وقلّ وِجْدَانُ ذلك ، فلا يعصي عليه غير ساعات معدودة ، ثم يحيط به القضاء المقدور ، ويحول بين رأسه وعنقه الصارم المشهور ...

وتوجهت الملوك على اختلاف ندائها ، وامتناع سلطانها ، وعظم مكانها ، إلى عتباته ، فمنهم من أمَّنه ، وأعطاه فرماناً ، ورجعه إلى بلده ، ومنهم من فعل به غير ذلك على ما تقتضيه البأساء(1) .

حتى أغار على بغداد(2) بالتآمر مع الوزير ابن العلقمي الرافضي(3) ، فاستولى عليها وقتل الخليفة العباسي المستعصم(4) آخر خلفاء بني العباس(5) سنة ٦٥٦ هـ ، في وقعة ما سطر مثلها المؤرخون ومصيبة ما عاينها الأولون وداهية ما خطرت ببال وكافية تكاد تزحف عندها الجبال ، أجمع الناس على أن العالم منذ خَلْق الله تعالى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢) بغداد : مدينة في العراق شيدها المنصور الخليفة العباسي سنة ٧٦٢ م ، ودعاها مدينة السلام ، وازدهرت ازدهاراً منقطع النظير سنة ٧٥٤ - ٨٣٣ م ، ثم أخذت في الإنحطاط بعد أن نقل المعتصم العاصمة إلى سامراء سنة ٨٣٧ م ، ثم دمرت على يد هولاكو [انظر معجم البلدان ١ / ٤٥٦ وما بعدها ؛ المنجد ص ١٣٧ - ١٣٨] .

(٣) ابن العلقمي هو مؤيد الدين محمد بن أحمد بن علي العلقمي (ت ٦٥٦ هـ) ، كان وزير المستعصم العباسي ، أديباً شيعياً رافضياً في قلبه حقد وكراهية للإسلام وأهله [انظر طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ١١٠] .

(٤) المستعصم بالله : هو أمير المؤمنين أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله ... ابن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن أبي جعفر المنصور ، كان فيه لين ورقة وانقياد وضعف رأي أمام الوزراء ، ولم يكن رجل ذلك الوقت .
[انظر طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ١١٠] .

(٥) انظر البداية والنهاية ١٣ / ٢٠١ ، ٢٠٣ ، السلوك للمقريزي ١ / ٤٢١ .

آدم إلى زمانها لم يبتلوا بمثلها[1] ، ثم سار إلى حلب[2] ودمشق[3] فاحْتَلَهُمَا ومعظم بلاد الشام ، فلما أراد التوجه إلى مصر سارع إليهم قطز[4] بجيش مصر والشام فكانت الوقعة الميمونة عين جالوت[5] سنة ٦٥٨ هـ والتي أوقفت زحف المغول نحو بلاد المسلمين غرباً ، فارتدوا صاغرين إلى الشرق ، واتخذ هولاكو مَرَاغَةَ[6] عاصمة له . وتلقب بلقب إيلخان[7] ، ثم اتخذ الخلفاء المغول من بعده هذا اللقب مما

---

(١) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٨ / ٢٧٦ .

(٢) حلب : مدينة في شمال سوريا تُعرف بالشبهاء فتحها المسلمون سنة ٦٣٧ م ، وأصبحت عاصمة الهند ، ثم جعلها الحمدانيون عاصمة لدولتهم سنة ٩٤٤ م، ثم خضعت للفاطميين سنة ١٠١٧م ، ثم لصلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٣ م ، ثم اجتاحها المغول سنة ١٢٦٠ م ، ثم حررها المماليك بعد معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠ م .
[انظر معجم البلدان ٢ / ٢٨٢ وما بعدها ؛ المنجد ص ٢٤٠] .

(٣) دمشق : بلدة مشهورة وهي قصبة الشام تقع على ملتقى الطرق العسكرية والتجارية القديمة ، فتحها المسلمون سنة ٦٣٥ م واتخذها الخلفاء الأمويون عاصمة لهم فعرفت عصرها الذهبي ، خربها المغول سنة ١٢٦٠ م ، وفيها جامعها المشهور الجامع الأموي .
[انظر معجم البلدان ٢ / ٤٦٣ وما بعدها ؛ المنجد ص ١١] .

(٤) قطز بن عبد الله المعزي سيف الدين (ت ٦٥٨ هـ) ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام ، كان مملوكاً للمعز أيبك ، وترقى إلى أن كان في دولة المنصور بن المعز أتابك العساكر ، ثم خلع المنصور وتسلطن مكانه سنة ٦٥٧ هـ ، وتصدى لقتال التتار حين وصلوا إلى دمشق وهددوا مصر ، فخرج إليهم في عين جالوت بفلسطين فانتصر عليهم ، ثم دخل الشام ظافراً ، ثم قفل عائداً إلى مصر فقتله الظاهر بيبرس وتولى خلفاً له .
انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٤٣٠ ؛ الكامل في التاريخ ٤ / ١٧١ ؛ سقط اللآلي ٥٩٠ .

(٥) عين جالوت : بليدة بين بَيْسان ونابلس من أعمال فلسطين [انظر معجم البلدان ٤ / ١٧٧] .
انظر للتفصيل في أخبار هذه المعركة الكامل في التاريخ الجزء الرابع ٤ / ١٧١ وما بعدها ؛ البداية والنهاية ١٣ / ٢٢٠ .

(٦) هي بفتح الميم وتخفيف الراء بعدها ألف ثم غين معجمة وتاء مربوطة : مدينة في الشمال الغربي من إيران . [تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ٤] .

(٧) إيلخان : كلمة تركية مؤلفة من إيل بمعنى تابع وخان بمعنى حاكم أو ملك انظر تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ٤ – ٥ .

أكسب دولتهم هذا الاسم ، وحين ذاك ابتدأ عهد جديد في تاريخ إيران وهو عهد المغول الإيلخانيين الذين حكموا إيران قرناً من الزمان امتد من مطلع النصف الثاني من القرن السابع الهجري حتى مطلع النصف الثاني من القرن الثامن ، وتعاقب على دولتهم تسعة ملوك ابتدأوا بهولاكو وانتهوا بأبي سعيد(١) .

وقد اتخذ هؤلاء الإيلخانات وزراءهم من أهل البلاد الأصليين مما ساعد إلى حد كبير في استقرار كثير من نواحي الحياة وازدهارها في إيران والعراق الذي شمله نفوذ دولتهم(٢) ، وقد كان هؤلاء الإيلخانات يقربون الروافض(٣) بفرقهم المختلفة وبخاصة الشيعة الإمامية(٤) والإسماعيلية والملاحدة وغير هؤلاء من أعداء السنة .

---

(١) انظر أخبار الدول وآثار الأول ، للقرماني ص ٢٨٦ - ٢٨٨ وانظر تاريخ الشعوب الإسلامية ، لبروكلمان (مترجم) ص ٢٨٦ - ٣٩٨ .

(٢) إيران ماضيها وحاضرها (مترجم) ص : ٦٦ .

(٣) الروافض (الشيعة) : وهم الذين أظهروا بدعتهم في زمان علي - رضي الله عنه - وغلا بعضهم فيه حتى زعموا أنه الإله وهم السبئية ، فأحرق علي قوماً منهم ونفى ابن سبأ إلى ساباط ، وقيل : سموا بالروافض لأنهم رفضوا التحكيم بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - ، ثم افترقت الرافضة بعد زمان علي - رضي الله عنه - إلى أربعة أصناف زيدية وإمامية وكيسانية وغلاة ، ثم افترقت كل فرقة إلى فرق متعددة لكل منها أفكارها وعقائدها .

[وللتفصيل ينظر الفرق بين الفرق ص ١٦ ؛ المقالات ١ / ٦٥ - ٨٩ ؛ الملل والنحل ١ / ١٤٦ - ٢٧١] ، وقيل : إن الروافض تطلق على أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي حيث خرج على هشام بن عبد الملك ، فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم ، فانحازوا عنه ، فقال : رفضتموني ، قالوا : نعم . وقيل : أطلق عليهم الاسم لأنهم رفضوا زيد بن علي لما سألوا عن رأيه في أبي بكر فأثنى عليه خيراً . [انظر الفرق بين الفرق ص ٢١] ثم أطلقت الرافضة على فرق الشيعة .

(٤) الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هم الذين تمسكوا بحق علي - رضي الله عنه - في الخلافة نصاً دون الشيخين وعثمان - رضي الله عنهم - أجمعين ، وقالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم ، ويدَّعُون لائمتهم العصمة والعلم وخوارق العادات وغير ذلك من المعتقدات الباطلة .

[وللتوسع ينظر الفرق بين الفرق ص ١٧ ؛ الشيعة والسنة لإحسان الهي ظهير ؛ الخطوط العريضة للشيعة لمحب الدين الخطيب] .

والذين ما فتئوا يغرونهم ببلاد المسلمين وخيراتها ويدفعونهم إلى الإغارة عليها والتنكيل بأهلها ، إضافة إلى استعانة الإيلخانات بالنصارى في حروبهم ضد المسلمين[1] . فكان هؤلاء الأعداء حافزاً يدفع المغول لتحقيق أطماعهم في توسيع رقعة دولتهم الفتية فما لبثوا أن عادوا للهجوم على الشام سنة ٦٧٩ هـ فاستولوا على حلب وأعملوا فيها القتل والسلب وأحرقوا المدارس وتطاولوا على بيوت الله فأحرقوها ، وأقاموا في المدينة يومين أكثروا فيها الفساد ، ولم يسلم أحد من شرهم إلا من اختفى عن أعينهم في المغائر ، ثم رحلوا إلى بلادهم بما أخذوا فرحين بهذا الانتصار[2] ثم أعادوا الهجوم على بلاد الشام واستطاعت جيوش المماليك بقيادة السلطان قلاوون[3] من دحرهم سنة ٦٨٠ هـ[4] .

ثم أشرقت شمس الهداية في قلب أحد الإيلخانات وهو تُكُدَار إذ اتصل ببعض المسلمين فشرح الله صدره للإسلام على الرغم من أنه شب على النصرانية ، فأسلم وتسمى باسم أحمد[5] ، من هنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ العلاقة بين المماليك والمغول إذ أمر بوقف مسير الجيش المغولي نحو الشام ، وأمر بإرسال الرسل إلى المنصور قلاوون من أجل إقرار الصلح[6] ، إلا أن تلك الفترة لم تدم طويلاً بسبب نقمة المغول الذين مازالوا يتمسكون بشريعة أسلافهم فالتفوا حول ابن أخيه أرغون

---

(١) إيران ماضيها وحاضرها (مترجم) ص ٦٧ - ٦٩ ، ٧٢ - ٧٣ .

(٢) السلوك ١ / ٦٨١ - ٦٨٢ ؛ النجوم الزاهرة ٧ / ٣٠٣ - ٣٠٥ ؛ البداية والنهاية ١٣ / ٢٩٤ .

(٣) السلطان المنصور قلاوون : الألفي العلائي الصالحي النجمي أبو المعالي سيف الدين ، أول ملوك الدولة القلاوونية وسابع ملوك دولة المماليك ، أصله مملوك من قبجاقي أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧ هـ ، فأخلص الخدمة للظاهر بيبرس ، ثم قام بأمور الدولة في أيام العادل سلامتش ابن الظاهر حتى خلعه سنة ٦٧٨ هـ ، وجلس على سرير الملك . وأغار التتار على بلاده فقاتلهم وظفر بهم ، واستمر ملكه ١٣ سنة إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٦٨٩ هـ .
انظر ترجمته في : السلوك ١ / ٦٦٣ ؛ النجوم الزاهرة ٧ / ٢٩٢ ؛ فوات الوفيات ٢ / ١٣٣ .

(٤) السلوك ١ / ٣٩١ - ٣٩٢ ؛ المختصر في أخبار البشر ٤ / ١٤ - ١٥ ؛ البداية والنهاية ١٣ / ٢٩٥ .

(٥) الدعوة إلى الإسلام لتوماس ارنولد (مترجم) ص : ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٦) البداية والنهاية ١٣ / ٢٩٩ .

الذي قتل عمه واستولى على العرش سنة ٦٨٣ هـ[١] ، فشنَّ حرباً شعواء على الإسلام والمسلمين ، إلى أن ارتقى العرش السلطان غازان ، وكان سياسياً محنكاً وقائداً مُجَرَبَاً ، فأخذ يبحث عن أسباب الهزائم المتكررة للمغول من عين جالوت إلى موقعة حمص ، فرأى أنه يحكم شعباً مسلماً يدين بالإسلام ، وينظر إلى حكامه الوثنيين نظرة ريب وشك ، فأراد أن يكسب شعبه إلى صفِّه فأعلن إسلامه سنة ٦٩٤ هـ[٢] ، فشهد الجمعة وصام رمضان وأطلق على نفسه اسم محمود وقام بالانتصاف للمسلمين من النصارى[٣] ، فنجحت خطته في كسب شعبه بل تعداهم إلى جيش الشام ومصر إذ ألقوا السلاح في موقعة الخزندار[٤] سنة ٦٩٩ هـ حين علموا بإسلامه حقناً لدماء المسلمين ، إلا أن الناس سرعان ما ظهر لهم زيف إسلامه من خلال الأعمال التي قام بها جيشه في مسلمي الشام والتي لا يمكن أن تصدر عن مسلم مؤمن با لله ، حيث قتلوا وسرقوا ونهبوا وانتهكوا حرمة المساجد يقول المقريزي[٥]: ((واتخذوا الجامع حانة يزنون ويلوطون ويشربون الخمر فيه))[٦].

وقد انبرى شيخ الإسلام ابن تيمية[٧] - رحمه ا لله - لكشف زيف إسلام التتار إذ

---

(١) المصدر السابق ١٣ / ٣٠٤ .

(٢) انظر دور ابن تيمية في الجهاد ضد المغول الإيلخانين ص ١٢٥ .

(٣) المصدر السابق ص : ١٢٦ .

(٤) الخزندار : وادٍ بالشام عند وادي سلمية [انظر البداية والنهاية ١٤ / ٦ وفيه تفصيل لأحداث هذه الوقعة والمسماة أيضاً بوقعة قازان] .

(٥) المقريزي : أحمد بن علي المقريزي (٧٦٩ - ٨٤٥ هـ) مؤرخ ، محدث ، مشارك في كثير من العلوم . ولد بالقاهرة ، ونشأ بها ، وتفقه على مذهب أبي حنيفة ، قيل إن شيوخه زادوا على ستمائة نفس ومصنفاته زادت على المائة .

انظر ترجمته في : الضوء اللامع ٢ / ٢١ ؛ حسن المحاضرة ١ / ٣٢١ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٢٥٥ ؛ البدر الطالع ١ / ٧٩ - ٨١ .

(٦) السلوك ١ / ٨٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته صفحة ٩ ، التعليق ٢ .

نظر إلى عسكرهم فوجد أنهم لا يصلون ، ولم يصاحبهم مؤذنون ولا إمام ، بل كان رجال دولة غازان من شرار الخلق ، فكانوا بين كافر أو منافق أو زنديق[١] أو روافض وجهمية[٢] واتحادية[٣] تاركون للصلاة والصيام ولم يبالوا بالحج مع قدرتهم

---

(١) الزنديق : تطلق هذه التسمية على كل شاك أو ضال أو ملحد ، والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق : هو الذي لا يتمسك بشريعة ، ولا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق .

[انظر المصباح المنير ٢٥٦ ؛ والمعجم الوسيط ١ / ٤٠٣] .

(٢) الجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز ، الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، كان في زمن صغار التابعين وكان تلميذاً للجعد بن درهم ، وورث عنه التعطيل .

وكان الجهم مولى لقبيلة من أسد ، وكان كاتباً للحارث بن سريح بخراسان . وقد قتله سلم بن أحوز المازني في آخر زمان بني مروان . ومن مقولات الجهمية ، الجبر ، وإنكار الاستطاعات كلها ، والقول بفناء الجنة والنار ، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط ، وأن الكفر هو الجهل به فقط . ويقولون بنفي الصفات عن الله - تعالى - . انظر : الفرق بين الفرق ص : ١٥٨ - ١٥٩ ؛ والبرهان للسكسكي ص : ٣٤ - ٣٥ ؛ والملل والنحل ١ / ٨٦ -

(٣) الاتحادية : فرقة من المتصوفة يقولون بالاتحاد : ومعناه تصيير الذاتين واحدة ، وهو حال الصوفي الواصل ، وقيل : هو شهود وجود واحد مطلق من حيث إن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد ، معدومة في أنفسها ، لا من حيث إن لما سوى الله تعالى وجوداً خاصاً به يصير متحداً بالحق وقيل : هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق ، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به ، معدوماً بنفسه ، لا من حيث إن له وجوداً خاصاً اتحد به ، فإنه محال . [انظر معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحنفي ، ص ٩ - ١٠] .

وقد قسمهم ابن تيمية إلى قسمين : كما في مجموع الفتاوي (٢ / ١٧٢) :

الأول : من يقول بالاتحاد الخاص ، وهو قول يعقوبية النصارى ، وهم أخبث قولاً ، وهو السودان والقبط ، يقولون : إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا ، كاختلاط اللبن بالماء ، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام .

الثاني : وهو من يقول : إن عين وجود الله ، هو عين وجود الكائنات ، وهو قول ابن عربي وغيره .

عليه[١] ، وحين ذلك تنبه المسلمون والعلماء لخطرهم ، وأعلنوا رفع راية الجهاد في سبيل الله ، وتم لهم التجمع في تل شقحب وحقق الله لهم النصر فهزم أعداءهم وشتت شملهم[٢] ، وعاد المغول أدراجهم إلى دولتهم في إيران والعراق .

ولما توفي غازان سنة ٧٠٣ هـ تولى الملك بعده أخوه خدابنده بن أرغون الذي أظهر الروافض في بلاده وساءت العلاقة بينه وبين المماليك إلى أن انتهى الأمر بموته مسموماً ، فارتقى العرش بعده ابنه أبو سعيد الذي مال إلى العدل وإقامة السنة وتقريب أهلها .

ومما يدل على اتصافه بالخلق الحميد والخلال الزكية والإيمان العميق أنه في خلال السنوات من سنة ٧١٧ هـ إلى سنة ٧٢٠ هـ مرت ببلاده مجاعة مخيفة وقحط شديد ، ثم تلتها أعاصير هوجاء وزوابع مهلكة وسيول عظيمة ، فسأل علماء الدين عن سبب ذلك ، فأخبروه أن السبب في ذلك هو كثرة المعاصي والذنوب ، وظهور الفسق والفجور ، والإسراف في شرب الخمور ، لأن حانات شرب الخمر انتشرت انتشاراً كبيراً ، حتى أنها لكثرتها كانت تلاصق المساجد ودور العبادة والعلم ، فما كان من أبي سعيد إلا أن أصدر أوامره المشددة بمنع شرب الخمر وإراقتها وإتلافها أنى وجدت ، وغَلْقِ الحانات في كل مكان ، والأخذ على أيدي الفساق والمفسدين[٣] ، وإظهار العدل والإحسان ، كما أنه أمر أيضاً بإبطال بيوت الفواحش ، وإبعاد أرباب الملاهي ، وإبطال المكوس التي تُجْبى من التجارة الواردة إليهم من البلاد الأخرى ، وأمر بتعمير المساجد والجوامع وهدم بعض الكنائس ، بل أنه أمر بقتل من وجد عنده خمر بعد أن أمر بإراقتها[٤] وعدم شربها .

ولعل هذه الصفات الحسنة هي التي جعلته يجنح إلى السلم مع جيرانه ويطرح ما كان يتصف به أسلافه من إحن وأحقاد وحب لسفك الدماء وقتل الأبرياء ، ولهذا

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٨ / ٥٢٠ - ٥٢١ .

(٢) انظر تفاصيل تلك الوقعة في البداية والنهاية ١٤ / ٢٦ .

(٣) انظر البداية والنهاية ١٤ / ٩٧ .

(٤) انظر جهود المماليك في تصفية الوجود المغولي بالشام ص ١٤٨ .

وجد أنه رأى من الحكمة وبعد النظر أن يخطب ودَّ المماليك فأرسل إلى السلطان الناصر يطلب منه عقد صلح مودة ، فاستجاب له الناصر وكان ذلك سنة ٧٢٠ هـ فنعم المشرق الإسلامي بالاستقرار والأمن والسلام ....

ويبدو أن اشتغال المغول بتوسيع رقعة بلادهم لم يشغلهم عن الاهتمام بنواحي الحياة في بلاد إيران والعراق فعهد غازان قد أدخل الدولة في عهد جديد فكانت الإدارة الداخلية الرشيدة والرخاء مع فرض ضرائب عادلة تجمع بانتظام وسن قوانين منظمة لمختلف نواحي الحياة في بلاده[١] .

ويمكن لنا أن نميز ثلاث طبقات للمجتمع في ظل دولة المغول الإيلخانيين آنذاك وهي :

١ - **الطبقة الأولى** (الطبقة الحاكمة) وتضم الملوك وحواشيهم وهؤلاء كانوا يتمتعون بالإمتيازات الكثيرة والسلطة الواسعة والجاه العريض والثراء الفاحش[٢] .

٢ - **الطبقة الثانية** (الطبقة الوسطى) من سكان البلاد الأصليين بمهنهم المختلفة ، وهم أقل ثراءً من الطبقة السابقة ، ولكن حياتهم ميسورة .

٣ - **الطبقة الثالثة** (الطبقة الدنيا) من فقراء الناس ومحروميهم .

وقد توزع العلماء والفقهاء والحكماء بين هذه الطبقات الثلاث تبعاً لقربهم من السلطة وبعدهم عنها ، إلا أنهم بعامة حظوا بتشجيع الحكام والسلاطين ، الذين أغدقوا عليهم الأموال وأجروا لهم الرواتب[٣] .

ومما يؤكد اهتمام الحكام ووزرائهم بالعلماء ما يروى من أن الوزير رشيد الدين الهمذاني[٤] قد أنشأ ضاحية خارج مدينة تبريز ، خصصها لترقية الفنون والعلوم وسرعان ما أسكن فيها علماء الدين والفقهاء والمحدثين[٥] .

---

(١) انظر إيران ماضيها وحاضرها ص : ٦٧ .

(٢) أخبار الدول وآثار الأول للقرماني ص : ٢٨٧ .

(٣) انظر كتاب تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار ، للرمزي ١ / ٣٣٣ .

(٤) ستأتي ترجمته .

(٥) إيران ماضيها وحاضرها ص : ٦٨ - ٦٩ .

ويؤكد المؤرخ الرمزي أن المغول - على الرغم مما ارتكبوه من فظائع في بداية عهدهم - لم يعملوا على انتقاص العلوم والفنون ، بل كانت العلوم والمعارف جارية بعد ظهورهم على ما هي عليه قبل خروجهم ....

وقد انتشرت أنوار الإسلام إلى أقصى الصين بواسطتهم ، وفي عصر هولاكو ، وهو أشد الحكام على المسلمين ، كان هناك مئات من العلماء . وفي عهد السلطان أو لجايتوخان الذي أسلم وسمى نفسه محمد خدابنده[١] كان يأخذ معه إلى جميع أسفاره خيمتين ، يدرس في إحداهما الفقه على المذهب الحنفي وفي الأخرى على المذهب الشافعي .... وكان طعام الطلبة والعلماء ووظائفهم من مطبخه وخزائنه[٢] .

وقد شهد بعض المؤرخين للعهد المغولي في العصر الحديث بالنهضة العلمية التي سادت دولة المغول الإيلخانيين ، فهذا دونالدلبر يقول : ((إن المدة من موت هولاكو إلى آخر عهد أبي سعيد غنية غنى هائلاً بالإنتاج الأدبي ، وفيها وحدها كتبت كثير من الكتب التاريخية التي تعتبر في مقدمة المصادر التاريخية كما بذلت مجهودات قيمة في حقول الطب وعلم النبات وعلم الفلك والعلوم الطبيعية))[٣] .

وأكد ذلك المؤرخ العالمي بارنولد فقال : ((إذا كان في تاريخ إيران عهد وقف فيه الشعب الإيراني في الصف الأول من حضارة العالم فهو في العهد المغولي))[٤] .

ولعل هذه الشهادات من هؤلاء المؤرخين لم تجانب الحقيقة ، إذ أن العلوم والمعارف بمختلف فروعها قد ازدهرت في عهد المغول الإيلخانيين وبرزت أسماء عدد من العلماء كانوا نجوماً للهدى خلفوا لمن بعدهم المصنفات القيمة .

---

(١) أحد ملوك المغول الإيلخانيين . أسلم وسمى نفسه : محمد عبد الله .
انظر إيران ماضيها وحاضرها ص : ٦٩ .

(٢) كتاب تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار ٢ / ٢٢ - ٢٤ .

(٣) إيران ماضيها وحاضرها ص : ٦٧ .

(٤) انظر التبيان في البيان للطيبي تحقيق ودراسة عبد الستار زموط قسم الدراسة ص : ١٧ ، نقلاً عن تاريخ الحضارة لبارتولد (مترجم) ص : ٩٨ .

ففي العلوم الشرعية برز اسم القاضي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) صاحب التفسير المشهور والأصولي الذي كتب المصنفات المختلفة في الحديث والفقه والأصول والتوحيد[1] ، وقطب الدين الشيرازي (ت ٧١٠ هـ) وهو صاحب أول حاشية على الكشاف[2] ، وصاحبنا الطيبي (ت ٧٤٣ هـ) ، والخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ)[3]، وأبو حفص عمر بن عبد الرحمن الفارسي[4] (ت ٧٤٥ هـ) ، وفخر الدين الجاربردي (ت ٧٤٦ هـ)[5] ، وعضد الدين الايجي[6] (ت سنة ٧٥٦ هـ) ، وغيرهم . وكما برز في مجال الفلسفة

---

(١) انظر روضات الجنات ٥ / ١٣٢ .

(٢) قطب الدين الشيرازي : محمد بن مسعود مصلح الفارسي ، حكيم فلكي ، مفسر ، طبيب تخرج على يد نصير الدين الطوسي ودخل بغداد ودمشق ومصر واستوطن تبريز إلى أ ن توفي . من آثاره شرح مفتاح السكاكي ، وشرح حكمة الإشراق للسهروردي ، ورسالة في بيان الحاجة إلى الطب ، وآداب الأطباء .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي ٦ / ٢٤٨ ؛ كشف الظنون ١ / ٣٩٢ ؛ تراث العرب العلمي ٣٧٤ - ٣٧٦ ؛ معجم المؤلفين ١٢ / ٢٠ - ٢١ .

انظر بغية الوعاة ٢ / ٢٨٢ .

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٩ .

(٤) انظر طبقات المفسرين للداودي ١/١٤٣-١٤٤ وستأتي ترجمته في تلاميذ الطيبي انظر صفحة ١١١

(٥) هدية العارفين ١ / ٧٨٩ وستأتي ترجمته في شيوخ الطيبي انظر صفحة ١٠٦ .

(٦) عضد الدين الايجي : عبد الرحمن بن أحمد عبد الغفار بن أحمد الايجي الشيرازي الشافعي ، عالم مشارك في العلوم العقلية والنحو والفقه وعلم الكلام . من مصنفاته : منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ، والموافق في علم الكلام ، وتحقيق التفسير في تكثير التنوير .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي ٦ / ١٠٨ ؛ الدرر الكامنة ٢ / ٣٢٣ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٧٤ - ١٧٥ .

وعلم الكلام والفلك والهندسة نصير الدين الطوسي[1] (ت ٦٧٢ هـ) ، وسعد الشيرازي[2] (ت ٦٩٠ هـ) .

وأما في ميدان اللغة فإن العلماء شغلوا فيما يبدو بكتاب مفتاح العلوم للسكاكي[3] شرحاً وتلخيصاً وتعليقاً ولعل ممن استفاد منه وأضاف إليه الطيبي نفسه في كتابيه التبيان في البيان ولطائف التبيان في المعاني والبيان .

وأما علم التاريخ فقد لقي من اهتمام المغول وعنايتهم الفائقة ما لم يلق غيره من فروع المعرفة حيث قَرّبوا المؤرخين ، رغبة منهم في تسجيل مآثرهم ونشرها على

---

(١) نصير الدين الطوسي : محمد بن الحسن الطوسي حكيم ، رياضي ، فلكي ، شارك في أنواع من العلوم . من تصانيفه أساس الاقتباس في المنطق ، قواعد العقائد ، زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك ، وتحديد اقليدس في أصول الهندسة والحساب .

قال فيه ابن القيم : « .... نصير الشرك والكفر ، الملحد ، وزير الملاحدة ، النصير الطوسي ، وزير هولاكو ، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه ، فعرضهم على السيف .... فقتل القضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين ، والطبائعيين ، والسحرة ، ونقل أوقاف المساجد والربط إليهم ، وجعلهم خاصته وأولياءه ، ونصر في كتبه قدم العالم ، وبطلان المعاد ، وإنكار صفات الرب (جل جلاله) .... واتخذ للملاحدة مدارس ، وجعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن ، فلم يقدر على ذلك ، فقال : هي قرآن الخواص ، وذاك قرآن العوام .... وتعلم السحر في آخر أمره . فكان ساحراً يعبد الأصنام » . انظر إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٢ / ٢٦٧ ؛ وكذا البداية والنهاية ١٣ / ٢٦٨ ؛ حوادث سنة ٦٧٢ هـ .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣ / ٢٦٧ - ٢٧٨ ؛ فوات الوفيات ٢ / ١٤٩ - ١٥٢ ؛ السلوك ١ / ٦١٤ ؛ إيران ماضيها وحاضرها ص : ٧٢ - ٧٣ .

(٢) سعد الشيرازي من أهل تبريز عالم في الفلسفة والفلك .

انظر ترجمته في : إيران ماضيها وحاضرها ص : ٧٢ .

(٣) السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (٥٥٥ - ٦٢٦ هـ) عالم بالعربية والأدب ، مولده ووفاته بخوارزم ، من كتبه مفتاح العلوم ، ورسالة في علم المناظرة .

انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٤٢٥ ؛ شذرات الذهب ٥ / ١٢٢ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١٦٣ ؛ الأعلام ٨ / ٢٢٢ .

الناس[١]، فبرز في هذا المجال كل من علاء الدين الجويني المتوفى سنة (٦٨١هـ)[٢]، والوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني المتوفي سنة (٧١٨ هـ)[٣] ، وعبد الله بن فضل الوصاف[٤] (ت ٧١٩ هـ) وكان معاصراً للوزير رشيد الدين ، والقزويني المتوفي سنة (٧٥٠ هـ)[٥] . إضافة إلى أنه قد كان هناك اهتمام بارز بالعلوم الطبيعية كعلم الطب والنبات والفلك والرياضيات ؛ وقد برز فيها علماء كثيرون منهم نصير الدين الطوسي والذي بنى لهولاكو مرصداً فلكياً في مراغة[٦] .

---

(١) إيران ماضيها وحاضرها ص : ٧٢ .

(٢) علاء الدين الجويني : هو عطاء ملك بن محمد بن محمد صاحب الديوان الخرساني ، أخو الصاحب الكبير شمس الدين ، كان إليهما الحل والعقد في دولة أبغا المغولي ونالا من الجاه والحشمة ما يتجاوز الوصف وله نظر في العلوم الأدبية والعقلية .

انظر ترجمته في : فوات الوفيات ٢ / ٤٥٢ - ٤٥٣ .

(٣) رشيد الدين فضل الله الهمذاني : وزير من المشتغلين بالفلسفة والطب والتاريخ ، صنف كتاباً في تفسير القرآن على طريقة الفلاسفة فنسب إلى الإلحاد ، وله أيضاً جامع التواريخ ، ومفتاح التفاسير ، وجامع التصانيف الرشيدية ، وغيرها .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٣ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ؛ السلوك ٢ / ١٨٩ ؛ شذرات الذهب ٦ / ٤٤ .

(٤) عبد الله بن فضل الوصاف : هو عبد الله بن فضل الله الشيرازي المعروف بوصاف الحضرة ، فاضل له اشتغال بالتاريخ والأدب . من كتبه : تاريخ وتراجم بالفارسية ، ومنتخبات وصاف في الأدب ، وتجزية الأمصار في التاريخ .

انظر ترجمته في : هدية العارفين ١ / ٢٦٤ ؛ الأعلام ٤ / ١١٢ - ١١٣ .

(٥) القزويني وقد ذكره صاحب كتاب إيران ماضيها وحاضرها في المؤرخين لتلك الفترة الزمنية انظر ص : ٧٢ من الكتاب .

(٦) المرجع السابق ص : ٧٢ - ٧٣ .

وكذا الوزير رشيد الدين الهمذاني والذي كتب في كثير من المجالات العلمية ، ولقطب الدين الشيرازي شرح لكتاب القانون[١] لابن سينا[٢] ، وللطيبي رسالة في الحساب[٣] .

وبقيت تلك الدولة شأنها في إزدهار حتى بعد وفاة أبي سعيد إذ تفرقت المملكة بيد عدة أشخاص وصارت مملكة طوائف ، فتفرقت كلمة التتار بعد اجتماعهم ، فبعد أن كانت بيد سلطان واحد أمره مطاع أصبحت في أيدي متفرقة كل طائفة تقيم لها حاكماً وتدعي أنه من سلالة الغازان وهكذا إلى أن انتهت دولتهم[٤] ، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[٥] .

هذا فيما يتعلق بالحالة السياسية والعلمية في بلاد إيران والعراق ، فأما الشام ومصر فقد خضعت لحكم دولة المماليك البحرية[٦] الذين سطعت شمسهم بعد انتصارهم في قتال الفرنجة وأسر ملكهم " لويس التاسع " ملك فرنسا سنة

---

(١) تاريخ الأدب الفارسي ص : ١٩٨ .

(٢) ابن سينا : أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق ، كان أبوه من دعاة الإسماعيلية . وقد كفره الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال كما كفر الفارابي ، وقد تتبع شيخ الإسلام - رحمه الله - سقطات ابن سينا وبين ضلالاته بالحجة والبرهان في كتابه (درء تعارض العقل والنقل ١ / ٨ وما بعدها) . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٣١ وما بعدها ؛ لسان الميزان ٢ / ٢٩١ ؛ خزانة الأدب ٤ / ٦٦ ؛ الاعلام ٢ / ٢٤٢ .

(٣) ذكرها قدري طوقان في تراث العرب العلمي ٤٣٤ .

(٤) صبح الأعشى ٤ / ٤٢١ .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٣٨ .

(٦) المماليك جمع مملوك وهو اسم مفعول فعله ملك وهو العبد الذي يملك بالبيع والاسترقاق (انظر تاج العروس ٧ / ١٨٣] ، وأما سبب تسميتهم بالمماليك البحرية ، وذلك حتى قبل تأسيس دولتهم لأن الملك الصالح نجم الدين أيوب اختار " جزيرة الروضة " في بحر النيل مركزاً لهم ، وكانوا أولي بأس شديد ، وشجاعة نادرة فنشأهم تنشئة عسكرية ، وجعلهم أمراء دولته ، وخاصته وحراسه ، وكان لهم الفضل في تثبيت ملكه [انظر عصر سلاطين المماليك ١ / ٢٢] .

(٦٤٧ هـ) ، وبعد ذلك بقليل تمكنوا من الاستئثار بالحكم من سنة (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨١ م) ، فحكمت دولتهم بعد القضاء على الدولة الأيوبية زهاء مائة وثلاثين سنة ، خاضت خلالها معارك ظافرة ، كبحت جماح التتار ، ودفعت خطرهم عن مصر ، وكفكفت عدوانهم عن بلاد الشام من الشرق ودفعت الصليبيين من الغرب حتى أخرجتهم عن معاقلهم ، وفتحت مليطة سنة ٧٢٠ هـ . وقد كان للعلماء الأبرار دور كبير في إحياء الجهاد في نفوس الناس والاشتراك مع سلاطين المماليك في الغزوات إعلاءً لكلمة الله فحقق الله النصر لعباده المؤمنين . وقد امتد سلطان هؤلاء المماليك حتى وصل أحياناً إلى بعض بلاد المغرب[١] .

هذا وقد اتصفت الحياة في عصرهم بأنها نشطة ملأى بالحيوية والحركة في مختلف نواحي الحياة ،

غير أن ذلك العصر لم يخل من عسف وظلم وإرهاق لكاهل الناس بالضرائب التي لاقوا منها أذى كبيراً ، زد على ذلك التفاوت الطبقي الذي كان سائداً أنذاك - والذي لا يعترف به الإسلام بل جاء لنسفه - وعلى الرغم من ذلك فقد ازدهرت الحياة الاقتصادية . إذ انتشرت الزراعة وارتقت الصناعة ، وأصبحت مصر مركزاً للتجارة بسبب انسداد معظم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب بسبب حركة المغول التوسعية[٢] .

وأما بلاد الحجاز فكانت تخضع لنظام الإمارات إذ أن لكل بلد منها أميراً يقال له صاحب ، ويخطب لسلطان المماليك بمكة في موسم الحج ، لأن كسوة الكعبة ونفقة الحجيج كانت تأتي منهم ، وقد عانت الحجاز في هذه الفترة الزمنية من

---

(١) انظر التفصيل في تاريخ حكمهم لمصر والشام في كتاب مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص : ١٦٥ - ١٦٩ .

(٢) انظر كتاب الحافظ ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث ضمن سلسلة أعلام المسلمين تأليف عبد الستار الشيخ باختصار وتصرف ص : ١٥ - ١٧ .

الاضطرابات والصراعات السياسية التي كانت تنشب بين أمراء البلاد وبين ركب الحجيج الوافدين إليها ، هذا مع عدم تمكن الحجيج من بعض الجهات من الوصول إلى مكة في بعض الأعوام في هذه الفترة ، كتخلف حجيج العراق سنة ٦٥٥ هـ بسبب غزو التتار ، وتخلف حجيج الشام سنة ٦٩٩ هـ بسبب غزو التتار وحصارهم لدمشق .

وبقيت الحال فيها كذلك صراعات وفتور وفساد وغلاء ، إلا في سنوات حج بعض سلاطين المماليك إذ كانوا يغدقون على الناس العطايا ، ويعمل عسكرهم على استتباب الأمن فيها ، حتى كانت سنة ٧٦٠ هـ سير إليها الملك الناصر عسكراً لإصلاح أمرها ، وأقام والياً عليها ، فارتفع عنها الجور والظلم ، وانتشر العدل والأمان(١) .

وأما في بلاد المغرب فكانت دولة الموحدين ضعيفة وأهلها يتعاطفون مع مسلمي الأندلس ويغيثونهم أحياناً إذا استغاثوا بهم . ولم تكن الأندلس أحسن حظاً منها فقد كان المسلمون فيها في عهد ملوك بني الأحمر متفرقين مختلفين بسبب الرئاسة والسلطة ، فطمع فيهم الأسبان واستولوا على أكثر مدنها وحصونها ، ولم يبق للمسلمين في الأندلس إلا غرناطة وضواحيها إذ ردوهم عنها وكان ذلك سنة ٧١٩ هـ(٢) .

هذا هو حال العالم الإسلامي من الناحية السياسية : استقرار في موضع ، وتفرق وتفكك وضعف في آخر .

ومع ذلك فقد تميزت هذه الحقبة التاريخية بظهور نهضة علمية في مختلف فنون العلم والمعرفة وخاصة في مصر والشام بسبب رعاية وعناية المماليك للعلم والعلماء، وإنشائهم المدارس العامرة ودور القرآن والحديث ومدارس العلوم الكونية ، وعادت للمسجد رسالته والذي أصبح جامعة إسلامية تزخر بحلقات العلم والدرس .

---

(١) انظر تفصيل حوادث هذه الفترة التاريخية من ٦٥٠ إلى ٧٦٠ هـ في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام/ من صفحة ٣٨٠ - ٣٩٦ .

(٢) انظر الفتح المبين ٢ / ٤٢ وما بعدها .

وأصبحت دمشق والقاهرة[١] مركزاً علمياً يقصدها العلماء الذين برزوا في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، فكانوا نجوماً للهدى قاموا بواجبهم في التدريس والتأليف والتصنيف ومنهم ؛ محي الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، وابن مالك النحوي (ت ٦٧٢ هـ)[٢] ، وابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) ، وابن النفيس (ت٦٨٧هـ)[٣] ، وابن النحاس (ت ٦٩٥)[٤] ، وعبد الرحمن الفزاري (ت ٦٩٠ هـ)[٥] ، وابن الساعاتي (ت ٦٩٤ هـ)[٦] ، وابن دقيق العيد

---

(١) القاهرة : مدينة بجنب الفسطاط بمصر يجمعها سور واحد ، وكان أول من استحدثها جوهر غلام المعزّ [انظر معجم البلدان ٤ / ٣٠١] .

(٢) ابن مالك المالكي : هو محمد بن عبد الله بن مالك ، العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي ، نزيل دمشق ، إمام النحاة وحافظ اللغة . ولد في جيان بالأندلس ، وانتقل إلى دمشق ، وتوفي بها . اشهر كتبه الألفية في النحو ، وتسهيل الفوائد ، وشرحه ، وإيجار التعريف ، وشواهد التوضيح ، وتحفة المودود في المقصور والممدود ، والاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد وغير ذلك .

انظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣ / ٣٥٩ ؛ غاية النهاية ٢ / ١٨٠ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٢٨ ؛ بغية الوعاة ٥٣ ؛ الأعلام ٦ / ٢٣٣ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١٣١ - ١٣٢ .

(٣) ابن النفيس بن أبي الحزم القرشي علاء الدين . أعلم عصره بالطب . له كتب كثيرة منها : موجز في الطب ، والمهذب ، والشامل ، وبغية الفطن في علم البطن .

انظر ترجمته في : دول الإسلام ٢ / ١٤٣ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ١٢٩ ؛ شذرات الذهب ٥ / ٤٠١ .

(٤) ابن النحاس : محي الدين محمد بن يعقوب بن النحاس الأسدي الحلبي المزي ، شيخ الحنفية بمصر .

انظر ترجمته في : دول الإسلام ٢ / ١٩٨ .

(٥) عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي الفركاح ، شيخ الإسلام بدمشق ، مؤرخ ، وفقيه مجتهد . له التاريخ والإقليد لذوي التقليد .

انظر ترجمته في : دول الإسلام ٢ / ١٦٢ ؛ فوات الوفيات ١ / ٢٥٠ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٦٠ .

(٦) ابن الساعاتي : أحمد بن علي بن ثعلب بن أبي الضياء الحنفي ، البعلبكي الأصل البغدادي المولد . فقيه ، أصولي ، أديب . من تصانيفه مجمع البحرين ، والبديع في أصول الفقه ، وغيرها .

انظر ترجمته في : الجواهر المضيئة ١ / ٨٠ ؛ مرآة الجنان ٤ / ٢٢٧ ؛ معجم المؤلفين ٢ / ٤ .

(ت ٧٠٢ هـ)[١] ، وابن رُشَيْد السبتي (ت ٧٢١ هـ)[٢] وابن رشيق (ت ٧٢٠ هـ)[٣] ، وزين الدين عمر بن مكي بن المراحل (ت٧١٦هـ)[٤] ، وعز الدين بن إبراهيم العراقي (ت٧٢٨هـ)[٥]، وتقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ (ت ٧٢٥ هـ)[٦] ، ورضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري (ت ٧٢٢ هـ)[٧] ، وعلي بن الحسن الواسطي (ت ٧٣٣ هـ)[٨] ، وبدر الدين

---

(١) ابن دقيق العيد : علي بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري الشافعي ، فقيه ولد بقوص ، وتفقه وناب في القضاء . من تصانيفه شرح التعجيز لم يكمل ، وتحفة اللبيب في شرح كتاب التقريب .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي ٦ / ٢٤١ ؛ الدرر الكامنة ٣ / ١١٣ ؛ حسن المحاضرة ١ / ٢٣٨ .

(٢) ابن رُشَيْد السبتي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد السبتي ، عالم المغرب ، محدث علامة ، ذو فنون متعددة . من مصنفاته تلخيص القوانين ، وإفادة النصيح بالتعريف بإسناد الجامع الصحيح .

انظر ترجمته في : ذيل دول الإسلام ٢ /٢٢٨؛ الدرر الكامنة ٤/١١١-١١٣ ؛ بغية الوعاة ٨٥ .

(٣) ابن رشيق : زين الدين محمد بن العلم محمد بن حسين بن عَتِيق بن رَشِيق المالكي .

انظر ترجمته في : ذيل دول الإسلام ٢ / ٢٢٧ .

(٤) زين الدين عمر بن مكي بن المراحل . محدث ، فقيه ، فلكي ، مشارك في علوم شتى تولى خطابة دمشق ودرس وأفتى .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣ / ٣٣١ ؛ معجم المؤلفين ٨ / ٤ .

(٥) عز الدين بن إبراهيم بن أحمد العراقي ، شيخ الحديث في الاسكندرية بمصر في عصره .

انظر ترجمته في : ذيل دول الإسلام ٢ / ٢٢٦ .

(٦) تقي الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ المصري مقريء خطيب .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٣ / ٣٢٠ ؛ هدية العارفين ٢ / ١٤٥ ؛ معجم المؤلفين ٨ / ٢٧٣ .

(٧) رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري المكي الشافعي . محدث ، وكان يفتي الناس مدة طويلة . من مؤلفاته الجنة في مختصر شرح السنة للبغوي ، وخرج لنفسه التُساعِيات .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٤ / ١٠٣ ؛ المنهل الصافي ١ / ١٥٠ ؛ مرآة الجنان ٤ / ٢٦٧ .

(٨) علي بن الحسن الواسطي . فقيه شافعي ، زاهد . مات محرماً ببدر . له خلاصة الأكسير .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٣ / ٣٧ ؛ الاعلام ٤ / ٢٧٤ .

ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ)[١] ، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، وابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ)[٢] ، وغيرهم كثير من العلماء العاملين والهداة المخلصين الذين زخرت بذكرهم كتب التراجم في القرن السابع والثامن الهجري[٣] .

ومع هذه النهضة العلمية كان الصراع العقدي على أَشُدِّه بين أهل السنة وأهل الكلام كالأشاعرة[٤]

---

(١) بدر الدين بن جماعة : محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة . قاضي القضاة ، عالم بالحديث . له تصانيف منها : المنهل الروي في الحديث النبوي ، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني ، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم وغيرها .

انظر ترجمته في : في البداية والنهاية ١٤ / ١٦٣ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٢٣٠ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليَعْمُرِي الأندلسي الإشبيلي . المصري ، الشافعي ، محدث حافظ ، مؤرخ فقيه ، ناظم ناثر ، نحوي أديب . من تصانيفه النفح الشذي في شرح جامع الترمذي لم يكمله ، وبشرى اللبيب بذكرى الحبيب وغيرها .

انظر ترجمته في : فوات الوفيات ٢ / ١٦٩ - ١٧٢ ؛ الدرر الكامنة ٤ / ٢٠٨ ؛ مرآة الجنان ٤ / ٢٩١ .

(٣) انظر تراجم كثير منهم في : سير أعلام النبلاء الجزء ٢٣ ؛ الذيل على الروضتين ؛ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ؛ البدر الطالع فيمن جاء بعد القرن السابع .

(٤) الأشاعرة : فرقة كلامية تنتسب إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، الذي تتلمذ على أبي علي الجبائي المعتزلي حتى صار رأساً في المعتزلة ، ثم فارقهم إلى مذهب وسط بين أهل الحديث والمعتزلة ، وهذا الذي ينتسب إليه جمهور الأشاعرة ، ثم عاد إلى جلِّ معتقد أهل السنة والجماعة - السلف أصحاب الحديث - كما صرح بذلك في كتبه المتأخرة كالإبانة ومقالات الإسلاميين .

ومذهب الأشاعرة في الصفات أنهم يثبتون لله تعالى سبع صفات : السمع والبصر والعلم والإرادة والكلام والقدرة والحياة ، وسموها بالصفات العقلية أو صفات المعاني ، وأولوا ما عداها من الصفات . ومن مقالاتهم : أن الله تعالى يتكلم بحروف وأصوات مسموعة بالكلام معنى واحد قائم بذاته تعالى فكلامه نفسي ، وأن الإيمان هو التصديق القلبي ، وأما مذهبهم في القدر : فقد أرادوا الجمع بين الجبرية والقدرية فجاؤا بنظرية الكسب وهي في مآلها جبرية خالصة وعندهم أن الفاعل واحد وهو الله - تعالى - ولذلك أنكروا أن يؤثر شيء في شيء أصلاً فالنار لا تحرق بطبعها وليست هي علة الإحراق بل فاعل الإحراق هو الله ولكن فعله يقع مقترناً بشيء ظاهري مخلوق ،

:::::

والمعتزلة[1] والفلاسفة وغيرهم من جهة ، وبينهم وبين الشيعة والمتصوفة[2] من جهة

فلا ارتباط عندهم بين سبب ومسبب ، كما أنكروا أن يكون لشيء من أفعال الله – تعالى – علة مشتملة على حِكْمة تقتضي إيجاد ذلك الفعل أو عدمه . ولهم من المقولات الفاسدة غير ذلك . وقد قام علماء السنة والجماعة بالرد على أباطيلهم ؛ ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي كانت آراؤه سيفاً صارماً عليهم وعلى غيرهم في كثير من كتبه ككتابه الكبير المسمى " درء تعارض العقل والنقل " ، وكتاب بيان تلبيس الجهمية المسمى بنقض التأسيس ردَّ به على كتاب أساس التقديس للغزالي .

[وللتوسع في معرفتهم : الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٩٤ ؛ والفرق بين الفرق ص : ٢٣٩ – ٢٨٧ ، وقد أطلق عليهم اسم الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة وهذا خلاف الحق فالأشاعرة من أهل القبلة لا من أهل السنة ؛ وانظر كذلك رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد محمد المقدسي ص : ١٦٦ – ١٦٨ ؛ البداية والنهاية لابن كثير ١١ / ١٨٧ ؛ وانظر كتاب : موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبد الرحمن المحمود فقد بين بإسهاب رد ابن تيمية على أصولهم المذهبية ونقاط الخلاف المنهجية بينهم وبين أهل السنة والجماعة] .

(١) المعتزلة : وسموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري – رحمه الله – في أوائل المائة الثانية ، وكانوا يجلسون معتزلين فقال قتادة وغيره : أولئك المعتزلة . وقيل : إن أول من وضع مذهبهم واصل بن عطاء ، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين وبين مذهبهم وبناه على الأصول الخمسة التي سموها العدل والتوحيد وإنفاذ ذو الوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولبسوا فيها الحق والباطل ، وهم من مشتبه الأفعال لأنهم قاسوا أفعال الله تعالى على أفعال عباده ، فجعلوا ما يحسن من العباد يحسن منه تعالى ، وما يقبح من العباد يقبح منه ، – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – . وإن مرتكب الكبيرة إن مات ولم يتب يخلد في النار . وقد انقسموا إلى أكثر من عشرين فرقة .

وانظر للتوسع في دراسة هذه الفرقة تاريخ الطبري ٨ / ٦٣١ ؛ الفرق بين الفرق ١٢٢ – ١٣٢ ؛ الملل والنحل ١ / ٤٩ – ٥٠ ؛ البداية ١٠ / ٣٣٠ ؛ شرح العقيدة الطحاوية ٥٢١ – ٥٢٢ ؛ البرهان للسكسكي ٣٩ – ٤٠ ؛ ضحى الإسلام ١ / ٣٢٢ – ٤٠٨ . وانظر تفصيل مذهبهم في شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الهمذاني ؛ وتاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي .

(٢) المتصوفة : سموا بذلك نسبة إلى لبس الصوف دلالة على التقلل من الدنيا ، وقيل : غير ذلك ، والأول أصح من حيث الدلالة اللغوية . وهم طوائف وفرق تتفق وتختلف في الأصول والفروع . وكان ظهور التصوف ابتداءً كردة فعل مضادة للانغماس في الترف الحضاري حمل بعضهم على

أخرى ، هذا مع تفاوت في ظهور بعض الفرق في نواحي العالم الإسلامي بسبب قربها من الحكام . وإذا كنا قد ذكرنا أن الروافض والشيعة والإسماعيلية قد ظهر نجمهم في عهد دولة المغول الإيلخانات حتى تولي الإيلخان أبو سعيد فأظهر السنة وحمى أهلها[1] ، فإن الشيعة لم تجد لها موطناً في بلاد أخرى كمصر - خاصة - إذ عمل المماليك على القضاء على آثار فرق الشيعة الشوهاء والتي كان صلاح الدين الأيوبي[2] قد قضى عليها وإن بقيت آثارها حتى اقتلعها المماليك .

الزهد الذي تطور بهم حتى صارت لهم طريقة مميزة معروفة باسم الصوفية ، إذ كانوا يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة لا عن طريق التقليد أو الاستدلال ، وهذا طريق مخالف لما كان عليه السلف الصالح . وتطور أمرهم من سيء إلى أسوأ ، وأصبح الدين عند أكثرهم خليطاً من العقائد الخرافية ومن عبادة في صورة حركات باردة ، وهمهمات ساذجة ، ثم صار عند بعضهم زندقة وكفراً وإلحاداً كما هو عند ابن عربي ، والحلاج وغيرهم من ملاحدة الصوفية .

[وللتوسع ينظر : اعتقادات المسلمين والمشركين للرازي ص : ٧٢ - ٧٤ ؛ التعرف لمذهب التصوف لأبي محمد الكلابذي ص : ٢١ وما بعدها تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ؛ مجموع الفتاوي ١٠/١٨ - ٢٠ ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٣٤١ . وانظر لمعرفة مصادر التّلقّي عند الصوفية ونشأتها وتطورها والرد عليها في : تلبيس ابليس لابن الجوزي ١٤٦ - ١٤٩ ؛ مجموع الفتاوي ١١/٦ - ٢٩ ؛ موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ٦٧ - ٧٧ ؛ المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ٣٨-٦١ ؛ التصوف بين الحق والخلق ٤٦-٥٢؛ وانظر كذلك كتاب الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن عبد الخالق] .

(١) انظر مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص : ٢٥ - ٢٧ / ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٢) صلاح الدين الأيوبي : يوسف بن أيوب بن شاذي ، أبو المظفر (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ) الملقب بالملك الناصر . من أشهر ملوك الإسلام . ولد بتكريت ونشأ في دمشق ، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية ، وحدَّث في القدس . واشترك مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين زنكي إلى مصر ، فظهرت مزاياه فيها ، ثم خلف عمه في إمارة الجيش فهاجم الفرنجة ، ثم استقل بملك مصر ، ودانت له مع بلاد الشام . وكان أعظم انتصار له على الفرنجة في فلسطين في معركة حطين والتي أعادت القدس إلى المسلمين بعد استيلاء الفرنجة عليهم زمناً .

انظر ترجمته في : تاريخ الخميس ٢ / ٣٨٧ ؛ السلوك ١ / ٤١ - ١١٤ ؛ طبقات السبكي ٤ / ٣٢٥ ؛ شذرات الذهب ٤ / ٢٩٨ ؛ الأعلام ٨ / ٢٢٠ .

على أن أبرز ظاهرة اتصف بها عصرهم هي انتشار التصوف في أنحاء كثيرة من البلاد . وأما بلاد الشام فكانت أكثر البلاد احتداماً للصراع بين أهل السنة والأشاعرة من جهة ، وبينهم وبين المتصوفة من جهة ثانية ، وبينهم وبين الجبرية[١] والمعتزلة من جهة ثالثة ، هذا مع ظهور طوائف من الدروز[٢] والنصيرية[٣] في بعض المدن البعيدة عن دمشق كاللاذقية[٤] .

غير أن هذه الصراعات العقدية لم تكن سبباً في تأخر الحركة العلمية في هذه الفترة وإنما أثرتها بالمؤلفات خاصة التي صنفها علماء السلف في الرد على المبتدعة من شتى الطوائف[٥] .

وفي هذه البيئة السياسية والعقدية والعلمية نشأ الإمام الطيبي ، وتعلم ودرس ، وصنف .

---

(١) الجبرية : من الجبر وهو إسناد فعل الله إلى العبد . وهم الذين يقولون إن الله خالق أفعال العباد ، وأنه لا كسب لهم البتة فيها ولا إرادة ولا اختيار . وقد سموا أيضاً بالمرجئة لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر .

[انظر شفاء العليل ١ / ٢٢٦ ؛ شرح الطيبي ١ / ٢٥٧] .

(٢) الدروز : جماعة من سكان سورية ولبنان يقيمون بجبل الدروز في سوريا وبقاع كثيرة من لبنان يدعون أنفسهم الموحدين ، أصلهم إسماعيلية فاطمية يؤمنون بإمامة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، وهم محاربون أشداء يميلون إلى الاستقلال بشئونهم .

[انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص : ٧٩٢] .

(٣) النصيرية : من غلاة الشيعة يرون ظهور الحق بتألية الإمام علي بن أبي طالب والأئمة ، رد عليهم ابن تيمية برسالة سماها النصيرية .

[انظر : الإمام ابن تيمية لعبد السلام هاشم حافظ ص : ٦٤ ؛ وانظر رد شيخ الإسلام ابن تيمية على ضلالاتهم في مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٤٥ - ١٥٢] .

اللاذقية : مدينة وميناء في سورية تقع بالقرب من مصب النهر الكبير وعرفت في العصور القديمة باسم راميتا [انظر المنجد ص ٦٠٧] .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء (مقدمة المحقق) ١ / ١٤ .

بيئة الإمام الطيبي

أما بيئته المكانية وهي غرب إيران جنوباً وشمالاً - كما سبق وذكرت - وعلى وجه الخصوص مدينتي الطيب وتبريز وهما مسرح حياة الطيبي ولاشك أن الحياة فيهما وازدهارها كان له أثر في تكوين شخصيته .

فالطيب كما يقول الحموي في معجمه : ((هي بالكسر ثم السكون بلفظ الطيب ، وهو الرائحة الطيبة ... أهلها نَبَط[١] ... ولغتهم نبطية ... وهي من عمارة[٢] شيث بن آدم - عليه السلام - ومازال أهلها على ملة شيث وهو مذهب الصابئة . إلى أن جاء الإسلام فأسلموا وكان فيها عجائب من الطلسمات[٣] منها ما بطل ومنها ما هو باق ..))[٤] .

وصفها صاحب الروض المعطار[٥] فقال : ((الطّيب : مدينة بالعراق على مرحلة من قرقوب بين واسط والسوس ، وليست بكبيرة ، إنما هي حسنة الذات جامعة لأشتات البركات ... ويصنع بها كثير من الصنائع لا يجاري صناعها فيها ، ولهم كيس في الأمور وحذق ...

---

(١) النبط أو اللبيط : قوم نزلوا بالبطائح بين العراقين ، والجمع : أنباط . انظر صحاح اللغة للجوهري ٣ / ١١٦٢ ؛ مادة " نبط " .

(٢) هذه رواية يرويها ياقوت عن أحد تجار تلك البلدة .

(٣) جمع طلسم : وهي خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكوكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب أو دفع أذى . انظر المعجم الوسيط مادة " طلسم " .

(٤) معجم البلدان ٢ / ٤٠٥ .

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور أبو عبد الله الحميري (ت ٩٠٠ هـ) . عالم بالبلدان والسير والأخبار . أندلسي ، من أهل سبتة . أنجز تأليف كتابه الروض المعطار في أخبار الأقطار في جدة سنة ٨٦٦ هـ ، واختير منه ما يختص بالأندلس في كتاب سمي : صفة جزيرة الأندلس .

انظر ترجمته في : كشف الظنون ٩٢٠ ؛ الأعلام ٧ / ٥٣ ؛ هدية العارفين ٢ / ٢١٧ ؛ معجم المؤلفين ١١ / ٢٣٨ .

ومـازال أهلهـا علـى ملـة شيث وهـو مذهـب الصابئـة إلى أن جـاء الإسلام فأسلموا))[١] .

وأمـا مدينـة تـبريز أو توريـز[٢] فيصفهـا يـاقوت بأنهـا مدينـة عـامرة حسـناء ، ذات أسوار محكمـة .. وفي وسـطها عـدة أنهـار جارية ، والبسـاتين محيطـة بهـا .. وعمارتها بالآجر الأحمر المنقوش والجص[٣] ويعمل فيهـا مـن الثياب مـا يحمـل من سائر البلدان ... ومر بها التترلما خربوا البلاد فصالحهم أهلها فنجت من أيديهم ... وقد خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم[٤] .

ويزيد في وصفها الأعشى فيقول : ((هـي أشـهر بلـدة بأذربيجـان وكـان بهـا كرسي بيت هولاكو من التتر .... وهي مدينة أغرقت في السعادة أنسابها ، وثبتت في النعمة قواعدها ، وهي مدينة غير كبيرة المقدار ، والماء منساق إليها ، وبها أنواع الفواكه لكن ليست بغاية الكثرة ، وأهلها من أكبر الناس حشمة ، وأكثرهم تظاهراً بنعمة ، ولهم الأموال العديدة ، والنعم الوافرة والنفوس الأبية ، ولهـم التجمـل في زيهم من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب ، وما منهم إلا من يأنف أن يذكر الدرهم في معاملته بل لا معاملة بينهم إلا بالدينار .... وهـي اليـوم أم إيـران جميعاً لتوجه المقاصد من كل جهة إليها ...))[٥] .

---

(١) انظر الروض المعطار في أخبار الأقطار ص ٤٠١ ؛ ونزهة المشتاق ص ١٢٤ ؛ ومعجم البلدان ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٢) اسمها تبريز وذكر القلقشندي أن الجاري على ألسنة العامة توزير . انظر صبح الأعشى ٤ / ٣٥٨ .

(٣) بكسر الجيم وتشديد الصاد وهو الجير [انظر المصباح المنير ٣٩] .

(٤) معجم البلدان ٢ / ١٣ .

(٥) صبح الأعشى ٤ / ٣٥٧ .

وأما اقليم خوزستان[١] فيصفه ياقوت فيقول : ((مياهها طيبة جارية أما ثمار أهلها وزروعهم فإن الغالب على نواحي خوزستان النخل ولهم عامة الحبوب وعندهم عامة الثمار وأما لسانهم فإن عامتهم يتكلمون بالفارسية والعربية . غير أن لهم لساناً آخر خوزياً ليس بعبراني ولا سرياني ولا عربي ولا فارسي والغالب عليهم الاعتزال ، وفي كورهم[٢] جميع الملل))[٣] .

ولعلي من هذه الدراسة السابقة يمكنني التنبيه على بعض العوامل التي أثرت في شخصية الإمام الطيبي وهي[٤] :

١ – جمال طبيعة البلاد التي ينتمي إليها ووفرة مياهها وكثرة بساتينها وجودة مناخها إضافة إلى ثراء أهلها وغناهم .

٢ – استقرار الحياة في تلك البلاد وازدهارها علمياً وثقافياً واقتصادياً مما جعل مدينة تبريز تصلح لأن تكون مركزاً لدولة المغول الإيلخانيين .

٣ – مع وجود طائفة من أهل السنة فيها إلا أنه انتشر بين أهلها الاعتزال وتعددت الملل وتباينت المعتقدات وكثر فيها بروز الروافض من شيعة وإسماعيلية وغيرها .

٤ – تعدد اللغات واختلاف الألسنة بين العربية والفارسية والنبطية وهذا ما دفع كثيراً من العلماء للاهتمام باللغة العربية وعلومها لأنها لغة هذا الدين .

---

(١) خوزستان بضم أوله وبعد الواو الساكنة زاي وسين مهملة وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون : وهو اسم لجميع بلاد الخوز الممتدة بين البصرة وفارس ، وهو الاقليم الثالث في مملكة إيران في الجانب الجنوبي [انظر معجم البلدان ٢ / ٤٠٤ ؛ صبح الأعشى ٤ / ٣٤٠] .

(٢) كورهم : أي مدنهم إذ الكور يطلق على المدينة [انظر المصباح المنير ٢٠٧] .

(٣) معجم البلدان ٢ / ٤٠٥ .

(٤) انفرد بذكر بعض هذه العوامل مع التفصيل فيها د. جميل المحمود في تحقيقه لسورتي الأنعام والأعراف من فتوح الغيب [انظر قسم الدراسة ص : ٩ وما بعدها] .

٥ – اختلاف ولاء ملوك المغول الإيلخانات للإسلام باختلاف انتمائهم إليه وإن كان أكثرهم من بعد عن الإسلام الصحيح إضافة إلى اختلاف انتماء الوزراء المقربين منهم والذين كان أكثرهم من أهل البدع والضلال مما جعل المشرق الإسلامي يعيش ردحاً من الزمن حالة من الفوضى والاضطراب والصراع الفكري العقدي إضافة إلى انتشار الفساد والإنحلال والبعد عما شرع الله تعالى وارتكاب ما حرم في طوائف كثيرة من الناس ، هذه الحال التي كانت عليها البلاد والعباد جعلت الإمام الطيبي يقول عند شرحه لحديث : ((إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، فخيار أهل الأرض ألزمهم مَهَاجِرَ إبراهيمَ ، ويبقى في الأرضِ شرارُ أهلِهَا ، تلفظُهُمْ أرضوهم ، تقذرُهُمْ نفسُ اللهِ ، تحشرهم النارُ مع القردةِ والخنازيرِ ، تبيتُ معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا))[١] .

فنقل قول التوربشتي في معنى الحديث قال : ((وذلك حين تكثر الفتن ، ويقل القائمون بأمر الله في البلاد ، ويستولي الكفرة الطغام على بلاد الإسلام ، وتبقى الشام يسوسها العساكر الإسلامية منصورة على من ناوأهم ، ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال ، فمهاجر إليها حينئذ فار بدينه ، ملتجي إليها لصلاح آخرته، يكثر سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى))[٢] .

ثم زاد عليه قوله : ((ولعل الحديث إشارة إلى العصر الذي نحن فيه))[٣] .

---

(١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أخرجه أبو داود في سننه (٣ / ٩ – ١٠) باب : في سكن الشام ، من كتاب الجهاد إلى قوله ((مع القردة والخنازير)) . وأخرجه معمر في كتاب الجامع (المطبوع في آخر المصنف لعبد الرزاق) (١١ / ٣٧٧) ضمن رواية مطولة . وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٠٩) .

قلت في إسناده عندهم : شهر بن حوشب الأشعري صدوق كثير الإرسال والأوهام . [انظر التقريب ص ٢٦٩] فإسناده ضعيف ، وكذا ضعفه الألباني في تخريجه لأحاديث المشكاة . [انظر المطبوع بهامش المشكاة ٣ / ١٧٦٧] والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٣٦٣ – ٣٦٤ .

(٢) انظر الكاشف عن حقائق السنن ١١ / ٣٦٤ . وانظر الميسر (مخطوط) صفحة ١٠٣٤ / ب .

(٣) الكاشف عن حقائق السنن ١١ / ٣٦٤ .

فالإمام الطيبي لمّا رأى استيلاء المغول على بلاد الإسلام في المشرق وامتداد زحفهم إلى سواها ، لا يقف أمام فسادهم وإفسادهم شيء ، حتى جاء نصر الله تعالى فدحرتهم جيوش الإسلام آخر الأمر في المعركة الحاسمة المشهورة عين جالوت بالشام فلعله – رحمه الله – لما طابق ما في عصره من سوء الحال وبين ما جاء في الحديث قال عبارته تلك[1] ، ثم إن سوء الحال لم يقف عند هذا الحد ، بل تجاوزه إلى وقوع الفتن والبلايا والمحن بأهل السنة وخاصة العلماء منهم ، وهذا ما جعل الإمام الطيبي يلهج بالدعاء قائلاً : ((اللهم عجل فرجنا وفرج المسلمين أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين))[2] .

٦ – حالة التفرق والتشرذم والانفصال عن بقية العالم الإسلامي التي عاناها المشرق الإسلامي لفترة ليست قصيرة بسبب الحروب الطاحنة بين المغول والمماليك حتى استقرت الأوضاع وتم الصلح في عهد الإيلخان أبي سعيد .

---

(١) لعل هذا العصر الذي عناه النبي – ﷺ – لم يأتِ بعد ، والله أعلم . نسأل الله معافاته ومغفرته .

(٢) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٤ / ٣٠٩ .

الفصل الثاني

ترجمة الإمام الطيبي

وفيه ثلاثة مباحث وخاتمة :

المبحث الأول : حياة الإمام الطيبي (سيرته) .

المبحث الثاني : حياة الإمام الطيبي العلمية .

المبحث الثالث : حياة الإمام الطيبي العملية .

خاتمـــــة : وفاته .

ترجمة الإمام الطيبي[1] .

---

(١) له ترجمة في كل من الدرر الكامنة لابن حجر ٢ / ٦٨ - ٦٩ ؛ وبغية الوعاة للسيوطي ١ / ٥٢٢ ؛ طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٤٣ ؛ وشذرات الذهب لابن العماد ٦ / ١٣٧ ؛ وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢ / ١٤٧٧ . ومواضع أخرى من الكتاب ، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ١ / ٢٨٥ ؛ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٢ / ١٠١ ؛ والبدر الطالع للشوكاني ١ / ٢٢٩ ؛ وروضات الجنات للخوانساري ٣ / ٥٩٨ ؛ والتاج المكلل للقنوجي ٣٧٣ ؛ والكنى والألقاب للقمي ٢ / ٤١٦ ؛ وتاريخ علوم البلاغة للمراغي ١٣٦ ؛ وتراث العرب العلمي لقدري طوقان ٤٣٤ ؛ والأعلام للزركلي ٢ / ٢٨٠ ؛ ومعجم المؤلفين لكحالة ٤ / ٥٣ ؛ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ترجمة يعقوب بكر وزميله الطبعة الثانية ٥ / ٢١٧ .

وله ترجمة مفصلة في قسم الدراسة من كتاب التبيان تحقيق ودراسة وإعداد ، د/ عبد الستار زموط ، وأخرى لا تقل تفصيلاً في قسم الدراسة من فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب [تفسير سورتي الأنعام والأعراف] تحقيق وإعداد جميل محمد الحسين المحمود ، وتفسير سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق وإعداد صالح الفائز من ص ١٠ - ٢٢ ؛ ومنهج الطيبي في الخلاصة في علوم الحديث رسالة ماجستير لهناء زمزمي من ص : ١٤ - ٣٦ .

وانظر ترجمته أيضاً في كتاب الخلاصة في أصول الحديث للسامرائي ص ٢٠ - ٢٢ ؛ وكتاب لطائف التبيان في علم المعاني والبيان عبد الحميد هنداوي ٢١ - ٣٠ ؛ وكتاب الإمام شرف الدين الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية ٢٢ - ٢٩ ؛ وكتاب التبيان في البيان تحقيق توفيق الفيل وعبد اللطيف لطف الله من ص ١٢ – ص ٢١ .

وله ذكر في كلٍّ من الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي ، مطبوع بذيل مشكاة المصابيح للتبريزي نفسه وحدائق البيان في شرح التبيان – لعلي بن عيسى (مصور – ميكروفيلم – ٣٤ بلاغة ؛ معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة المقدمة) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠ / ٧٦ ؛ وتاريخ ابن خلدون المجلد الأول جـ ٢ ص ٧٨٨ - ٧٨٩ وصبح الأعشى للقلقشندي ٤ / ٣٣٩ ؛ ودائرة المعارف المسماة بمقتبس الأثر ومجدد ما دثر . للأعلمي ٢٠ / ٣١٨ ، ومن فهارس المخطوطات التي ذكرته ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق قسم علوم القرآن ص ٢٦٨ ، والكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد ص ٣٠ ؛ وفهرس كتب المكتبة الأزهرية ١ / ٢٧٦ ؛ وفهرس الخزائن التيمورية مطبعة دار الكتب المصرية ١ / ٢٢١ ؛ وفهرس المخطوطات تصنيف فؤاد السيد ، القسم الثاني ص ١٧٣ ؛ وفهرس معهد إحياء المخطوطات العربية ١ / ٤٠٧ ؛ وقائمة فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب والوثائق القومية – حرف الفاء ص ١٧٢٣ ؛ وفهرس المكتبة الأحمدية بحلب ص ٣ ؛ وفهرس مخطوطات الموصل ص ٢٧ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ؛ وفهرس كتبخانة بشيرالخا استنابول ص ٦ ؛ ونور عثمانية كتبخانة ؛ خصوصية ٢٠٢٦ ؛ عمومية ٣٤٧٨٦ ؛ رقم عمومي (٥٦٠) .

تمهيد :

دراسة نقدية لمصادر ترجمته

لم تقدم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في تراجم الرجال وخاصة تراجم من جاء بعد القرن السابع ترجمة مفصلة عن حياة الإمام الطيبي ، بل أنها أغفلت جوانب كثيرة من حياته .

وأوسع ما وقفنا عليه في ترجمته هو ما سطره الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .

بيد أنه لم يتعدَّ في الحديث عنه الصفحة تقريباً .

ولاشك أن من المؤرخين ممن سبقوا ابن حجر قد ترجموا له ولعل ما يدل على ذلك قول الحافظ ابن حجر في ترجمته : ((قرأت بخط بعض الفضلاء ....))[1] ، ومن أسف لم أوفق للعثور على تلك المصادر .

ويبدو أن المصادر الأخرى التي ترجمت له قد اعتمدت اعتماداً كلياً على ما سطره ابن حجر في ترجمته ، مع أنها كانت ترجمة مختصرة ذكر فيها ابن حجر اسمه ونسبه وعمله وأنه صاحب مال وشيئاً من أخلاقه وصفاته وبعض مصنفاته وما يشير إلى منزلته العلمية ، ومجالس العلم التي كان يعقدها ووفاته . والناظر في تلك الترجمة يجد أنها لا تفي لكتابة ترجمة مفصلة عن حياته ، ذلك أنها لا تلقي الضوء إلا على جوانب قليلة من حياة الإمام الطيبي وشخصيته ، ومن هنا يبرز سؤال مهم يفرض نفسه وهو : لماذا لم يشتهر الطيبي اشتهار غيره من علماء عصره ، مع أن مصنفاته المتعددة والتي اشتملت على أنواع من العلوم والمعرفة قد أقبل عليها طلاب العلم ، وكان لها أثر فيمن جاء بعده فاستقوا منها ونهلوا من معينها ، فهل هذا يعود إلى أنه عاش جلَّ عمره في بلاد قد تقطعت بينها وبين سواها من بلاد

---

(١) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٨ .

الإسلام أسباب الوصال بسبب الاضطراب السياسي والإجتماعي ، وفقدان الطمأنينة بسبب الخوف من المغول الذين أقاموا دولتهم في بلاد فارس والعراق وقرّبوا أهل البدع من الشيعة والباطنية والملاحدة وغيرهم ، واضطهدوا أهل السنة وعادوهم ، مما أدى إلى عدم اشتهارهم واختفاء نجمهم ، وجهل القاصي والداني لتفصيلات حياتهم الشخصية ، وإن كانت آثارهم العلمية ومصنفاتهم النافعة تعطي لمن يدرسها وينظر فيها بعين البصيرة صورة وضاءة لهم تعوض ما أغفلته المصادر التاريخية عن حياتهم الشخصية وأخبارهم الخاصة[١] .

وقد ظهرت في العصر الحديث دراسات تُعنى بذلك فأثرت المعرفة الإنسانية بسيرهم من خلال دراسة جهودهم العلمية ، وقد حظي صاحبنا الطيبي بتلك الدراسة حديثاً إذ حرص أصحابها على دراسة بعض مصنفاته أو دراسة منهجه في مصنفاته الأخرى أو تحقيق نصوصها ، فوجدوا بين سطورها ما أسهم في إلقاء الضوء على جوانب من شخصيته وحياته .

كما أنه يمكن أن يضاف للإجابة على السؤال المفترض أن الإمام الطيبي كان بعيد الصلة عن ذوي الجاه والسلطان - فيما يبدو - ، فلم يؤثر عنه اتصاله بأحد منهم ، بل إنه ندد بعلماء السوء في تهالكهم على الدنيا ومالها وجاهها ، والركون إلى لذاتها وشهواتها ، ومتابعة النفس الأمارة بالسوء وإرخاء زمامها في مُرَمِاهَا وموافقتهم أمراء المغول في إبعاد الشريعة الإسلامية ، وإباحة المنكرات[٢] .

---

(١) وكنت قد تساءلت هذا السؤال وافترضت إجابته فإذا بي بعد ذلك أقف على نحو تلك الإجابة عند الدكتور عبد الحميد هنداوي في كتابه لطائف التبيان في علمي المعاني والبيان ص ٢٦ - ٢٧ ، وكتابه الإمام شرف الدين الطيبي جهوده وتجديداته البلاغية ص ٢٧ - ٢٨ ، فكان ذلك - وعلى قول الطيبي في مواضع من الكاشف - : « وقع على سبيل توارد الخواطر وقع الحافر على الحافر » فلله الحمد والمنّة .

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (مخطوط) رقم ١٤٥ - تفسير - الجزء الأول صفحة ٦١٤ .

كما أنه – رحمه الله – أوقف نفسه على خدمة العلم وطلبته – كما سيأتي – فربما كان لذلك أثر في عدم اشتهاره كغيره ، وإن كان ذلك لا ينقص من قدره ولا يغض من شأنه ، ولعل في نشر تراثه – رحمه الله – ما يحفظ له حقه ، ويضعه إلى جانب أقرانه من العلماء ، وينفع الخلف بعلمه .

وسأحاول – إن شاء الله تعالى – إضافة بعض ما أستطيع أن أضيفه إلى ترجمته من خلال ما كتب عند من سبقني ، أو مما أودعه – يرحمه الله – في بعض مصنفاته وعلى وجه الخصوص في كتابه الكاشف عن حقائق السنن ، لعلي أستطيع بذلك أن أرسم بعضاً مما درس من خطوط شخصيته والله الموفق للصّواب .

وسأتناول في ترجمته ذكر اسمه ولقبه ونسبه ومولده ، ثم أذكر أسرته ونشأته ، ثم أُعَرِجُ على ذكر حياته العلمية ؛ فأتحدث عن طلبه للعلم ، ورحلاته ، وشيوخه ، وتلامذته ، وعقيدته ، ومذهبه .

ثم أبين مكانته العلمية بذكر العلوم التي برع فيها وثناء العلماء عليه ومصنفاته وآثاره، ثم أعرج إلى ذكر حياته العملية ببيان أخلاقه وصفاته ومكانته الاجتماعية، وأختم هذا التجوال في سيرته بذكر وفاته . – والله أسأل التوفيق والسداد – .

المبحث الأول

حياة الطيبي (سيرته)

اسمه ولقبه ونسبه وكنيته[1]

اســـمه :

اختلف من ترجموا للطيبي في اسمه ، ففي الدرر الكامنة ، والبدر الطالع ، والأعلام ، ومعجم المؤلفين ، سُمِّي الحسين بن محمد .

وفي بغية الوعاة ، وطبقات المفسرين ، ومفتاح السعادة ، وكشف الظنون ، وشذرات الذهب ، وروضات الجنات ، وتاريخ علوم البلاغة سمي الحسن بن محمد وعند غيرهم الحسين بن عبد ا لله والراجح أن اسمه الحسين بن عبد ا لله بن محمد بن محمد الطيبي[2]. وما ذكر في بعض المصادر أنه الحسن فهو تصحيف " الحسين" ، ومن سماه الحسين بن محمد فنسبَه إلى جده وهو أمر شائع .

ومما يؤكد أن اسمه الحسين بن عبد ا لله بن محمد :

---

(١) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٨ ؛ بغية الوعاة ١ / ٥٢٢ ؛ طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٤٦ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ٩٠ ؛ كشف الظنون ٢ / ١٤٧٨ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٣٧ ؛ البدر الطالع ١ / ٢٢٩ ؛ روضات الجنات ص ٢٢٣ ؛ الأعلام ٢ / ٢٥٦ ؛ معجم المؤلفين ٤ / ٥٣ ؛ تاريخ علوم البلاغة ص ١٣٦ .

(٢) وهو ما رجحه عدد من الباحثين انظر تحقيق كتاب التبيان في البيان (مخطوط) للطيبي رسالة دكتوراه ، عبد الستار زموط بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر قسم الدراسة ص ١ - ٣ ؛ وانظر مقدمة الخلاصة في أصول الحديث للطيبي ، للمحقق الأستاذ صبحي السامرائي ص ٢٠ - ٢٢ ؛ وانظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، - حاشية على الكشاف - ، سورتي الأنعام والأعراف، تحقيق ودراسة ، دكتوراه ، جميل محمد الحسين المحمود كلية اللغة العربية جامعة الأزهر قسم الدراسة ص ١١ - ١٢ ؛ لطائف التبيان ٢٢ ؛ فتوح الغيب من أول الكتاب حتى آية ١١٧ من سورة البقرة تحقيق ودراسة صالح الفائز - دكتوراه - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

أ – التصريح باسمه في بعض مصنفاته – رحمه الله تعالى – ومن ذلك :

١ – تصريح الطيبي باسمه في كتابه " الكاشف عن حقائق السنن "[١] بقوله : ((يقول الراجي إلى كرم الله ... الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي)) .

٢ – جاء اسمه كما ذكر في مقدمة كتابه " شرح أسماء الله الحسنى "[٢] ، إذ يقول : ((قال شارح المشكاة ... الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي)) .

٣ – جاء الاسم على غلاف كتابه " الخلاصة في أصول الحديث "[٣] .

٤ – تصريح الطيبي باسمه في كتابه فتوح الغيب .

فقد صرح بذلك عقب فراغه من تفسير سورة الناس حيث قال : ((تمت السورة بقول العبد الفقير إلى عفو ربه سبحانه الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي))[٤] .

كما ورد مثل هذا التصريح منه في الإجازة التي كتبها بخط يده لرواية كتابه هذا عنه ، حيث قال ((... وأنا العبد الضعيف الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي))[٥] .

ب – تصريح غيره من العلماء باسمه ومنهم :

١ – الإمام بدر الدين بن جماعة : في تذكرة السامع والمتكلم حيث ذكر كلاماً ثم عقبه بقوله : ((منقول من المختصر في علوم الحديث المسمى " بالخلاصة " من تأليف الشيخ ... الحسين بن عبد الله الطيبي))[٦] .

---

(١) انظر الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٣٤ ويحتمل أن تكون هذه العبارة من إنشاء الراوي أو ناسخ الكتاب .

(٢) انظر مقدمة تحقيق فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ – تحقيق د. الفائز ص ١٠ .

(٣) انظر الخلاصة في أصول الحديث مطبوع بتحقيق السامرائي .

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (مخطوط) الجزء الثالث : القسم الثاني صفحة ٢٠٢ [نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٥ تفسير] .

(٥) فتوح الغيب (مخطوط) نسخة دار الكتب المصرية الصفحة الأولى من المخطوط .

(٦) تذكرة السامع والمتكلم ص ٣٤ .

٢ - جاء في كتاب حدائق البيان ما نصه ((إلى أن ظفرت بكتاب التبيان للإمام ... حسين بن عبد الله بن محمد الطيبي))[١] .

٣ - تصريح التبريزي باسم شيخه في كتابه الإكمال في أسماء الرجال[٢] .

لقبه :

لقب الإمام الطيبي بعدة ألقاب خلعها عليه بعض من ترجم له مثل الهمام[٣] ، والعلامة[٤] ، والحافظ[٥] ، والفاضل ، المحدث ، المفسر[٦] ، وشارح الكشاف[٧] .

إلا أنه اشتهر وعرف بلقب شرف الدين[٨] .

نسبه :

الطيبي بكسر الطاء المهملة وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها باء موحدة نسبة إلى بلدة الطيب بلدة بين واسط والأهواز[٩] ، وقد ذكرها القلقشندي[١٠] في الإقليم الثالث من أقاليم إيران فقال : هي بلدة بين واسط والأهواز ... ، وإلى الطيب هذه ينسب الطيبي صاحب الحواشي على كشاف الزمخشري[١١] .

---

(١) انظر حدائق البيان في شرح التبيان (مخطوط) المقدمة الصفحة الثالثة .
[مصورة عن نسخة ميكروفيلم تحت رقم ٥٠٦٩ في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية] .

(٢) انظر الإكمال في أسماء الرجال ؛ مطبوع مع فهارس الكاشف عن حقائق السنن ١٢ / ٣٨٣ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ١٠ / ٧٦ .

(٤) كشف الظنون ١ / ٣٤١ .

(٥) هدية العارفين ١ / ٢٨٥ .

(٦) الكنى والألقاب ص ٤١٦ .

(٧) شذرات الذهب ٦ / ١٧٣ .

(٨) انظر مصادر ترجمته التي سبق ذكرها .

(٩) معجم البلدان ٤ / ٥٢ - ٥٣ .

(١٠) أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) المؤرخ الأديب البحاثة ، وهو من دار علم ، أفضل تصانيفه صبح الأعشى في قوانين الإنشا ، وحلية الفضل ، وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم .
انظر ترجمته في : معجم المؤلفين ١ / ٣١٧ ؛ الأعلام للزركلي ١ / ١٧٧ .

(١١) صبح الأعشى ٤ / ٣٤١ .

كما نسبه إليها ابن خلدون في مقدمته فذكر أن الطيبي من توريز من عراق العجم[١] .

وقد أخطأ محققا كتاب التبيان في البيان في نسبته إلى الطيبة بالشام بين تدمر وحلب[٢] عندما قالا :

((ويبدو أن شرف الدين منسوب إلى الطيبة ، وهي قرية عرض التي بالشام بين تدمر وحلب . ولا نميل إلى نسبته إلى الطيبة التي بين واسط وخوزستان ، لأن أهل هذه القرية من الأنباط ولغتهم نبطية . وقد أضاف بعض من ترجم له نسبة الدمشقي إليه . فقال : شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الدمشقي))[٣] .

قلت : فأما استدلالهما على أنها الطيبة وليست الطيب لأن هذه الأخيرة أهلها من النبط ولغتهم النبطية فغير مقبول ، إذ أن التاريخ يحفظ لنا كثيراً من الأسماء التي لمعت في سماء فارس نجوماً للهدى وأئمة في الدين في مختلف العلوم الشرعية والعقلية والكونية ممن تعلموا العربية وأتقنوها ، بل بذُّوا أقرانهم فيها وتفوقوا عليهم وملكوا ناصية الفصاحة والبلاغة فيها ، وعرفوا أسرارها ومعانيها وغاصوا في مختلف فنونها[٤] .

ولا عجب في ذلك فإن الإسلام ما أن بزغ فجره وأشرقت شمسه مبددة غيوم الظلام والشرك في تلك البلاد ، واعتنق أهلها الإسلام ، حتى اندفع العلماء فيها خاصة ، بل الناس عامة إلى تعلُّم اللغة العربية لغة هذا الدين ، وكان الإيمان حافزاً يدفعهم للنطق بها ، وبذل الجهد في خدمتها ، واعتبارها وسيلة العلم والتعلم ، فلا يستبعد إذاً أن يُنسب إليها الطيبي وهو أحد الأئمة الأعلام في اللغة والبيان ..

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٢٢٠ .

(٢) معجم البلدان ٤ / ٥٢ .

(٣) انظر مقدمة التحقيق لكتاب التبيان في البيان ص ١٢ - ١٣ .

(٤) فمن علمائها الإمام الزّمخشري والسكاكي والقزويني وفخر الدين الرازي والبيضاوي وغيرهم كثير .

وأما نسبته الدمشقي[١] فيحتمل أن يكون نزل دمشق ومكث بها مدة فنسب إليها[٢] .

مولده :

يكتنف الغموض ولادة الطيبي مكاناً وزماناً ، إذ لا تتوفر الدلائل أو الإشارات إلى ذلك ، وهو وإن كان ينسب إلى الطيب أو من أهل توريز فإن ذلك لا يعني ولادته في إحدى المدينتين ، على أنه يجوز لنا افتراض ولادته في إحداهما اعتماداً على ما ذكره طاش كبرى زاده[٣] من أنه طيبي الأصل .

كما أنه يمكننا تقدير زمن ولادته تقديراً يُبنى على الخبر الذي أورده حاجي خليفة في كشف الظنون ومفاده أن تلميذه علي بن عيسى قد انتهى من شرح كتاب التبيان في البيان لشيخه الطيبي سنة ٧٠٦ هـ[٤] ولما كانت وفاته - كما أجمع عليها كل من ترجم له - بأنها سنة ٧٤٣ هـ وأنه قد ضعف بصره في آخر عمره وأنه كان يصلي جالساً في آخر حياته[٥] ودعاء تلميذه الخطيب التبريزي له بطول البقاء وهذا الدعاء غالباً يدعى به ، فهذا كله يشير إلى أنه قد بلغ سن الشيخوخة فأمكننا تقدير الفترة التي ولد فيها بأنها في أحد العقود الأول من النصف الثاني من القرن السابع الهجري[٦] - وا لله أعلم - .

---

(١) انفرد بنسبته إليها إسماعيل باشا البغدادي - وهو من المتأخرين كما هو معلوم - في هدية العارفين ١ / ٢٨٥ .

(٢) سيأتي التنبيه إلى هذا في رحلاته في طلب العلم .

(٣) انظر مفتاح السعادة ١ / ٣٥٢ .

(٤) انظر كشف الظنون ١ / ٣٤١ .

(٥) انظر الدرر الكامنة ٢ / ١٥٦ . وانظر لطائف التبيان في علمي المعاني والبيان - مقدمة المحقق - ص ٢١ .

(٦) وهو ما رجحه الدكتور جميل الحسين المحمود في تحقيقه لسورة الأنعام من كتاب فتوح الغيب ص ١١ ، وما رجحه الدكتور عبد الحميد هنداوي في كتابه شرف الدين الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية انظر ص ٢٨ .

أسرته ونشأته :

لا يعرف شيء عن أسرة الإمام الطيبي ونشأته إلا أن له أبوين قاما على رعايته وحسن تربيته وإرشاده إلى كل خير وتحذيره من كل شر سعياً لصلاحه .

يشهد لهذا ما أشار إليه الطيبي نفسه في الدعاء الذي ختم به حاشيته على الكشاف حيث قال : ((وأرحم أبواي اللذين قوما أودي وأصلحا عوجي ودعوا لي إليك بكل خير وأعاذاني بك من كل شر ... وأخلفنا وأهلينا وذرياتنا))[١] .

وفي دعائه ما يشير إلى أن أبويه لم يكتفيا بالتوجيه والإرشاد وإنما كانا القدوة الصالحة له ، وذلك واضح في قوله : ((ودعوا لي إليك بكل خير)) .

ولعل ما يؤكد أيضاً حرص والده على تنشئته وتعليمه الفضائل ما رواه في كتاب الكاشف من قصص تربوية عن والده ومن ذلك قوله : ((سمعت والدي قدس الله سره يقول : كان من التابعين فتى جميل الصورة ، وضيء الوجه ، راودته امرأة ذات حسن وجمال فامتنع ، فأبت إلا ما أرادت وغلقت الأبواب ، فلما اضطر دخل الخلاء فلوث بالقذرة ثيابه ووجهه ، وخرج فلما رأته طردته فرأى يوسف عليه الصلاة والسلام في المنام فشكر صنيعه))[٢] .

فنخلص من هذا إلى أن الإمام الطيبي ترعرع في بيت طاهر نقي ، ورضع لبان العلم والأدب ، ودرج على منهج القرآن والسنة ، وسُلك به طريق التربية الإسلامية القويمة .

كما أن الطيبي قد عاش أيضاً في أكناف أسرة ذات ثراء وسعة في العيش وهذا واضح من قول ابن حجر : ((كان ذا ثروة من الإرث))[٣] .

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - الجزء الثالث - القسم الثاني - صفحة رقم ٢٠٤ . [الصفحة الأخيرة من المخطوط] .

(٢) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٢ / ٢٣٠ .

(٣) الدرر الكامنة ٢ / ٦٨ .

ويبقى سؤال : هل كانت له ذرية ؟ . فأقول في دعائه الوارد في نهاية حاشيته على الكشاف الذي سبقت الإشارة إليه قال : ((واخلفنا في أهلنا وذرياتنا))[١] فلعله كان له أولاد إذ أن الذرية وردت في كتاب الله عز وجل على الأولاد وذرياتهم أو النسل قال تعالى : ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[٢] .

وقال : ﴿ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾[٣] . - والله تعالى أعلم -

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع عن الريب - الجزء الثالث - القسم الثاني صفحة رقم ٢٠٤ . [الصفحة الأخيرة من المخطوط] .

(٢) سورة آل عمران آية : ٣٨ .

(٣) سورة العنكبوت آية : ٢٧ .

المبحث الثاني

حياة الإمام الطيبي العلمية

طلبه للعلم :

لاشك أن شخصية كالإمام الطيبي صنفت في علوم شتى لابد وأن تكون قد أحبت العلم واشتاقت للقيا العلماء ومزاحمتهم بالركب وتلظت ظمأً إلى المعرفة، فكلما نهلت من معينها ازدادت لها طلباً ، ذلك الإنسان مفطور على المعرفة والوصول إليها ، بل إن تلك الفطرة التي جبل عليها لتدعوه إلى الزيادة من المعرفة كلما توسع فيها .

ولما كان الإنسان لا يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم وهذا ما يجعلنا نؤكد أن الطيبي قد أخذ عن العلماء ، وإن كانت كتب التراجم لا تسعفنا بذكر جميع أسماء العلماء والشيوخ الذين أخذ عنهم كما أنها سكتت عن رحلاته في طلب العلم ، ولم يصل إلينا من ذلك إلا ما صرح به الطيبي نفسه في بعض مصنفاته .

ويستطيع القارئ لكتبه أن يلمس جِدَّه في التحصيل والبحث والتنقيب ، بل إن الباحث لو جمع مواردَهُ العلميةَ في كلِ مصنفٍ من مصنفاته يجد التنوعَ في الأخذِ من المعارف والعلوم المختلفة . بل إن نتاجَهُ العلمي المتمثلِ في تلكَ المصنفاتِ يبقى دليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً على أنه سعى وحصل وكتب وسمع بل تفوق ، حتى أنه صنف في علوم شتى .

رحلاته :

لم تشر كتب التراجم – كما ذكرت آنفاً – إلى أن الطيبي رحل في طلب العلم لكننا لانشك أنه قد تلقى العلم عن علماء بلده يأخذ عنهم ، ويلتقي بالواردين إليها من غيرهم يأخذ عنهم ، خاصة وأنَّ الحركة العلمية في المشرق الإسلامي كانت قائمة ، وفيها من علماء تلك البلاد أو الواردين إليها ما يتطلب الأخذ عنهم السنين الطويلة والمجالس الكثيرة .

غير أن الطيبي صرح في بعض مصنفاته بأنه قد رحل عن بلاده إلى بلاد أخرى لكن لم يشر إلى دواعيه لهذه الرحلات هل كانت للتجارة أو العلم والتعليم أو لهذه الأسباب جميعاً .

ولكننا مع هذا نقول إنه على افتراض أنه لم يرحل في طلب العلم أو لم يكثر من الرحلة فيه فليس في هذا ما يعاب عليه ، فإن التاريخ الإسلامي ليزخر بجهابذة العلماء الذين لم يرحلوا عن بلادهم وإنما اكتفوا بالأخذ عمن كان فيها من العلماء أو عمن يرد إلى بلادهم من غيرهم[١] .

فلربما إذاً وجد الطيبي في بلده ما أغناه عن الرحلة ، أو لعله أدرك أن تأصيل العلم وتقعيد قواعده وجمع شوارده والغوص في أعماق علومه ، وسبر أغوارها يحتاج منه إلى ترك الرحلة والانصراف للدرس والتحصيل ، وقد تحقق له ذلك فكان كما وصفه ابن حجر آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة[٢] .

أما رحلاته التي صرح بها نفسه - رحمه الله - فرحلته إلى الحجاز ، ويبدو أنه رحل إلى مكة حاجاً أو معتمراً .

إذ نستبعد أن يكون مثله ممن امتلك مالاً وثروة أن يقتصدها إلا للحج أو العمرة ويبدو أن الإمام الطيبي قد استفاد من مكثه في الحجاز مدة فسطر فيها شيئاً من تصانيفه ، ففي مكة سطر مقدمة كتابه الكاشف عن حقائق السنن إذ جاء فيها قوله : ((وبعد ! فإنه يقول الراجي إلى كرم الله اللاجئ بحرمه ، الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي - ختم الله أعماله بالحسنى - لما كان من توفيق الله تعالى إياي ، وحسن عنايته لدي ، أن وفق للاستسعاد بسعادة الخوض

---

(١) فهذا الإمام مالك بن أنس لم يرحل عن المدينة في طلب العلم ، ومحمد بن بشار شيخ البخاري لم يرحل عن البصرة ، وهذا مسلم بن إبراهيم الفراهيدي لم يرحل في طلب العلم ، وهذا الإمام البزار لم يرحل في الطلب وإنما رحل لاسماع الحديث ونشره .

[انظر الوافي بالوفيات ٤ / ٣٨٤ ؛ العبر ١ / ٣٠٣ ؛ سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٥٦] .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٨ .

في الكشف عن قناع الكشاف ، توسلاً به إلى تحقيق دقائق كلام ا لله المجيد ، الـذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] ، ويسر بمنّه إتمامه ، كان الخاطر مشغوفاً بأن أشفع ذلك بإيراد بعض معاني أحاديث سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وحبيب رب العالمين صلوات ا لله وسلامه عليه .

وكنت قبل قد استشرت الأخ في الدين ، المساهم في اليقين ، بقيّة الأولياء ، قطب الصلحاء ، شرف الزهاد والعباد ، ولي الدين محمد بن عبد ا لله الخطيب - دامت بركته - بجمع أصل من الأحاديث المصطفوية على صاحبها أفضل التحية والسلام ، فاتفق رأينا على تكملة المصابيح وتهذيبه وتشذيبه ، وتعيين رواته ، ونسبة الأحاديث إلى الأئمة المتقين فما قصّر فيما أشرت إليه من جمعه ، فبذل وسعه ، واستفرغ طاقته فيما رمت منه .

فلمّا فرغ من إتمامه شمّرت عن ساق الجد في شرح معضله وحل مشكله وتلخيص عويصه ، وإبراز نكاته ، ولطائفه ، على ما يستدعيه غرائب اللغة والنحو ويقتضيه علم المعاني والبيان))[١] .

كما أنه زار الطائف وكتب فيها شيئاً من حاشيته على الكشاف إذ جاء في كتابه " فتوح الغيب " عند تفسيره لسورة الأنعام ((قال المصنف - رحمه ا لله - كتبت تفسير هذه السورة بالطائف عند قبر ابن عباس ...

وقال أيضاً قال المصنف : هذا آخر المرتفع عند قبر ابن عباس))[٢] .

كما أنه رحل إلى الشام وزار فيها دمشق على وجه الخصوص فقال في كتابه الكاشف عن حقائق السنن : ((كذا وجدناه في دمشق المحروسة))[٣] .

---

(١) انظر الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٣٤ .

(٢) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ - دراسة وتحقيق صالح الفائز ص ١٠ - ١١ .

(٣) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٣ / ٢١٦ .

ولعل زيارته لها وبقاءه فيها مدة جعل بعض المؤرخين يلقبونه بالدمشقي لنزوله فيها[١] . ودمشق في تلك الفترة الزمنية - كما هو معروف - كانت زاخرة بالعلماء العاملين والطلاب القاصدين فلا يستبعد أن يكون جلس في مجالس العلم فيها فتعلم وعلم - والله تعالى أعلم - .

شيوخه :

على أنه يمكن لنا أن نؤكد تعدد الشيوخ الذين أخذ الطيبي العلم عنهم من عباراته التي أوردها في بعض مصنفاته كقوله في كتابه الكاشف عن حقائق السنن : ((سمعت مشايخنا يقولون[٢] .....)) ، وقوله : ((هكذا هو مروي عن مشايخنا))[٣] .

ومن دعائه في خاتمة حاشيته لهم حيث قال : ((واجز عنا أئمة المسلمين وأعلام الطريقة خيراً سيما من علمنا وأدبنا ونصحنا فيك وهدانا إليك))[٤] إلا أن كتب التراجم لم تذكر لنا أحداً منهم إلا ما ذكره السيوطي في كتابه بغية الوعاة[٥] من أن الطيبي في شرحه على الكشاف أخذ عن أبي حفص السهروردي[٦] ، أو ما ذكره الطيبي نفسه في شرحه للمشكاة كقوله شيخنا السهروردي مما قد يحتمل أخذه عنه ، أو تصريحه بالسماع من شيخيه عبد الرحمن الأفضلي وفخر الدين التلمساني ، أو ما ذكره إبراهيم بن فخر الجار بردي من أخذ الطيبي عن والده فخر الدين[٧] .
وسأتناول في هذا المبحث التحقيق في مسألة أخذ الطيبي عن هؤلاء الأربعة :

---

(١) انظر هدية العارفين ١ / ٢٨٥ .

(٢) انظر الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٣٨٨ .

(٣) انظر الكاشف عن حقائق السنن ١١ / ٢٠٧ .

(٤) انظر فتوح الغيب (مخطوط) رقم ١٤٥ - الجزء الثالث - القسم الثاني ص ٢٠٤ .

(٥) انظر بغية الوعاة ١ / ١٤٤ .

(٦) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٢ / ١٤٧ .

(٧) انظر طبقات الشافعية للسبكي ١٠ / ٧٦ .

١ – أبو حفص السهروردي[١] :

أفادت بعض كتب التراجم أن الطيبي أخذ عنه ولعلهم أفادوا ذلك من قول الطيبي في كتبه قال : ((شيخنا السهروردي))[٢] ، وقوله : ((روى شيخنا شيخ الإسلام في العوارف))[٣] وقوله : ((أنشد شيخنا))[٤] غير أننا إذا علمنا أن السهروردي متوفى سنة ٦٣٢ هـ ، والطيبي متوفى سنة ٧٤٣ هـ يعرض لنا إشكال إذ كيف التقى الطيبي به ، والفارق الزمني بينهما زمن طويل يقدر بمائة وواحدى عشرة سنة .

ولعل الإجابة على هذا الإشكال تتردد في عدة إحتمالات هي :

الأول : أن يكون الطيبي ممن عمر هذه المدة – المائة واحد عشر عاماً – وزيادة عشر سنوات أخرى عليها على أقل تقدير حتى يصح أنه التقى به وأخذ عنه ، وتلك ظاهرة تلفت النظر كان يمكن أن يشير إليها من ترجم له ، وهو أمر لم يحدث ، وإن كنا نجهل تحديداً تاريخ ولادة الطيبي أو عمره .

والاحتمال الثاني : ان ذكر الطيبي له بقوله (شيخنا) يقصد به شيخه في الطريقة لاسيما أنه كثيراً ما ينقل عنه من كتابه عوارف المعارف ، وهذا لا يزيد عن

---

(١) هو عمر بن محمد بن عبد الله بن عموية ، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي (٥٣٩ – ٦٣٢ هـ) . فقيه شافعي ، ومفسر ، وواعظ ، من كبار الصوفية في عصره . من تصانيفه : عوارف المعارف ، وجذب القلوب إلى مواصلة المحبوب وغيرها .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٧٣ ؛ طبقات الشافعية ٥ / ١٤٣ ؛ البداية والنهاية ١٣ / ١٣٨ ؛ شذرات الذهب ٥ / ١٥٣ ؛ الأعلام ٥ / ٦٢ .

(٢) انظر كتابه الكاشف عن حقائق السنن ١ / ١٦٣ ، ١ / ٣٧٨ ، ٢ / ١٤٧ ، ٥ / ٩٢ ، ١٠ / ٧٢ . وانظر أيضاً كتابه فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ – تحقيق د. صالح الفائز ص ١٩ ، ٦٣١ ؛ وكتاب فتوح الغيب سورتي الأنعام والأعراف تحقيق ودراسة د. جميل المحمود صفحة ١٩ .

(٣) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٢ / ٢١٣ .

(٤) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٢ / ٦٣ .

أن يكون تتلمذ عليه من خلال كتبه وطريقة تصوفه توقيراً له على غرار ما يقول أحدنا : فلان أستاذنا ، وإن كان لم يدرس عليه وإنما درس كتبه وحمل علمه عنها .

والثالث : أن يكون قد أخذ عنه إجازة إذ أن بعض تلامذة السهروردي[١] قد أخذ عنه بهذه الطريقة وقد ذكر الإمام الذهبي بعضاً منهم في كتابه سير أعلام النبلاء غير أننا لا نجد من كلام الطيبي ما يشير إلى هذا الاحتمال أو يدعمه .

ولما كان كل احتمال من هذه الاحتمالات ليس له ما يدعمه أو يرجحه ، فإن الشك في تلمذة الطيبي على أبي حفص السهروردي مباشرة يبقى قائماً .

٢ – فخر الدين أحمد بن الحسين الجاربردي[٢] .

و لم يصرح الطيبي بالأخذ عنه وإنما عرض إبراهيم الجاربردي[٣] بن أحمد لذكر الطيبي ، وأنه ممن اجتمع عند والده حين قال مثنياً عليه : ((وأما الذين اجتمعوا عند والدي واشتغلوا عليه ، وتمثلوا بين يديه فهم العلماء الأبرار والصلحاء الأخيار ، بذلوا له الأنفس ، والأموال منهم الإمام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبي شارح الكشاف والتبيان ، وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان))[٤] .

وهذا النص ليس فيه ما يفيد تتلمذ الطيبي على الجاربردي إذ أن الاشتغال والتمثيل والاجتماع كلها لا تعدو أن تكون من باب التعاون بين العلماء أخذاً وعطاءً لاسيما وأن الطيبي والجاربردي متعاصران ، بل إن وفاة الطيبي كانت قبل وفاة الجاربردي بثلاث سنوات على الأقل .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٧٥ .

(٢) الإمام أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي الشافعي . كان إماماً فاضلاً ديناً خيراً ، مواظباً على الاشتغال بالعلم وإفادة الطلبة . من مصنفاته : شرح المنهاج في أصول الفقه ، وشرح الحاوي الصغير ، وحواش على الكشاف . توفي سنة ٧٤٦ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي ١ / ٣٩٤ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٤٨ ؛ مرآة الجنان ٤ / ٣٠٧ ؛ البدر الطالع ١ / ٤٧ ؛ معجم المؤلفين ١ / ١٩٨ .

(٣) إبراهيم بن أحمد بن الحسين الجاربردي التبريزي الشافعي ، قدم دمشق ، ومات فيها ، له : الرد على العضد انتصاراً لوالده .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ١ / ٨ – ٩ ؛ معجم المصنفين ٣ / ٤٢ – ٤٣ ؛ معجم المؤلفين ١ / ٤ .

(٤) انظر طبقات الشافعية للسبكي ١٠ / ٧٦ .

ثم إن من ترجم للطيبي أو الجاربردي لم يذكر أحد منهم علاقة التلمذة بينهما سوى ما ذكره إبراهيم من الافتخار بأبيه معرضاً بانتقاص عضد الدين الشيرازي له[١] .

وهذا ما يفسر لنا مبالغته في الثناء على والده وعلى الطيبي على حد سواء .

ويجعلنا نتحفظ في إثبات تلمذة الطيبي على الجاربردي بل إن مما يقوي هذا التحفظ أن الطيبي في حاشيته على الكشاف المسماة بفتوح الغيب لم يشر إلى أنه أخذ عنه ، مع أن الجاربردي له حواش مشهورة على الكشاف وكان الأولى لو تتلمذ عليه أن يأخذها عنه ، والطيبي لم يشر إلى أنه نقل عنه هذا مع ما عرف عنه من أمانة النقل[٢] ومع ذلك لا نستبعد كما سبق وذكرت أن يكون بينهما ما يكون بين العلماء خاصة الأقران منهم من تفاعل وتأثر[٣] .

٣ – عبد الرحمن الأفضلي[٤] :

وقد صرح الطيبي بالسماع منه عند شرحه لقوله – ﷺ – : ((من قرأ القرآن يتآكل به الناس ...))[٥] الحديث ، حيث قال : ((سمعت شيخي عبد الرحمن الأفضلي – رحمه الله – يقول : من استجر الجيفة ببعض الملاهي ...))[٦] .

---

(١) وقد ذكر ابن طولون في كتابه التوجيه الجميل لأسرار آيات من التنزيل ص ٧٨ – ٨٩ مواضع كثيرة من رسالة إبراهيم الجاربردي المسماة السيف الصارم في قطع العضد الظالم والتي تصدى فيها لنصرة والده وفيها النص السابق الذكر .

(٢) انظر فتوح الغيب سورتي الأنعام والأعراف – تحقيق ودراسة د. جميل المحمود صفحة ٢٠ .

(٣) المصدر السابق صفحة ٢٠ وقد تحفظ أيضاً المحقق في تلمذة الطيبي على الجاربردي .

(٤) تاج الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي حامد التبريزي المعروف بالأفضلي ، كان فقيهاً فاضلاً ، ولد سنة ٦٦١ هـ بتبريز ، وقدم دمشق من الحج ورجع إلى العراق ، وتوفي ببغداد في أوائل صفر سنة ٧١٩ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للأسنوي ١ / ١٤٥ ؛ البداية والنهاية ١٤ / ٩٤ ؛ تاريخ علماء بغداد ٨٩ ؛ الدرر الكامنة ٢ / ٣٤١ ؛ شذرات الذهب ٦ / ٤٩ .

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣) وقال عنه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١ / ١١٠) : ((هذا حديث لا يصح عن رسول الله – ﷺ – وإنما يروى نحوه عن الحسن البصري ، قال أبو حاتم بن حبان لا أصل لهذا من حديث رسول الله – ﷺ – ، ثم قال – أي المصنف – وفي إسناده علي بن قادم ضعفه يحيى ، وأحمد بن هيثم ضعفه الدارقطني)) ، وقال عنه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (٥ / ٢٣٤) : ((موضوع)) .

(٦) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٤ / ٢٩٤ .

فقوله : سمعت شيخي يدل دلالة واضحة على أنه تتلمذ عنه مباشرة .

٤ – الشيخ فخر الدين المالكي التلمساني[١] :

وقد صرح الإمام الطيبي نفسه بالتلقي عنه في كتابه الخلاصة حيث قال : ((وأنشدنا الشيخ فخر الدين المالكي التلمساني))[٢] .

ومصطلح أنشدنا كما هو معروف عند أهل العلم يفيد التلقي عن الشيخ مباشرة ، وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن الصلاح عند ذكره لمراتب العبارات عند الرواية بالطريق الثاني من طرق التحمل (القراءة على الشيخ) حيث قال : ((... وكذلك أنشدنا قراءة عليه في الشعر))[٣] .

تلاميذه :

إن وصف ابن حجر للإمام الطيبي بقوله : ((كان ملازماً لاشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع بل يحذيهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم))[٤] ، ووصف المجلس الذي عقده لقراءة صحيح البخاري بقوله : ((وعقد مجلساً عظيماً لقراءة كتاب البخاري))[٥] ، يؤكد بشكل جلي كثرة الطلبة الذين نهلوا من علم الإمام الطيبي وأخذوا عنه ، وعلى الرغم من أن كتب التراجم قد اغفلت ذكرهم إلا أنه أمكن الوقوف على أربعة منهم :

---

(١) لم أقف على ترجمته وإنما وقفت على ذات الأبيات التي أوردها الطيبي من إنشاد شيخه التلمساني في فتح المغيث (٤ / ١٥٦) وقد عزاها إلى محمد بن يوسف فقال : ((نظم محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله الحلبي الحنفي المتوفي سنة ٦١٤ هـ السبعة المشهورين واختار في السابع قول أبي الزناد فقال :

ألا كل من لا يقتدي بأئمة — فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم — سعيد أبو بكر سليمان خارجة

(٢) الخلاصة ص ١٣٩ .

(٣) انظر علوم الحديث ص ١٣٨ .

(٤) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ٦٩ .

١ – الخطيب التبريزي :

وهو صاحب مشكاة المصابيح(١) ، وقد ذكر شيخه الطيبي فقال في نهاية أسماء رجال المشكاة : ((وفرغت من هذه تصنيفاً يوم الجمعة عشرين رجب الحرام الفرد سنة أربعين وسبعمائة من جمعه وتهذيبه وتشذيبه ، وأنا أضعف العباد الراجي إلى عفو الله تعالى وغفرانه محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد بمعاونة شيخي ومولاي سلطان المفسرين إمام المحققين شرف الملة والدين حجة الله على المسلمين : الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي . متعه الله بطول بقائه))(٢) .

وقد سبق أن ذكرت أن الطيبي نفسه في مقدمة كتابه الكاشف عن حقائق السنن قد أكد تتلمذ التبريزي عليه ، فذكر أنه أشار عليه بجمع أصل من الأحاديث النبوية ، ثم اتفقا على أن يكمل الخطيب المصابيح ، ويعين رواته ، وينسب الأحاديث إلى من أخرجها من أصحاب السنن ، فما قصر فيه بذل الطيبي وسعه واستفرغ طاقته ليصل بالكتاب إلى ما رمي إليه(٣) .

٢ – علي بن عيسى(٤) :

وقد صرح بالأخذ عن الطيبي في مقدمة كتابه حدائق البيان الذي شرح به التبيان ، فذكر أنه حط الرحل بساحته ، وانخرط في سلك تلامذته ، وأنه قرأ عليه كتابه التبيان وغيره من المصنفات ، فقال ما نصه : ((إلى أن ظفرت بكتاب " التبيان " للإمام المحقق والحبر المدقق ، مالك أزمة الفضل قدوة أئمة الأدب برهان

---

(١) الإكمال في أسماء الرجال مطبوع مع فهارس الكاشف ١٢ / ٣٨٣ .

(٢) المرجع السابق ١٢ / ٣٨٣ .

(٣) انظر نص كلامه في مقدمة الكاشف ١ / ٣٤ . وقد سبق أن ذكرته في الحديث عن السبب الباعث على تأليف كتاب مشكاة المصابيح .

(٤) لم أقف على ترجمته ، وكذا صرح الدكتور عبد الستار بأنه لم يعثر له على ترجمة بالرغم من أنه رجع إلى المخطوط نفسه وقرأ اسم مؤلفه عليه في المقدمة .
[انظر التبيان في البيان تحقيق د/ عبد الستار زموط ص ٧ ؛ والدكتور جميل المحمود في رسالته في تحقيق فتوح الغيب ص ٢١] .

المفسرين تاج المحدثين ، ذي النفس القدسية والملكات الزكية شرف الملة والدين حسين بن عبد الله بن محمد الطيبي ، زاده الله بتوفيقه وسهل إلى نيل السعادة طريقه ، فوجدته بين كتب هذا الفن كالروح للأبدان وكالإنسان من العين أو كالعين من الإنسان ..... وسارعت إلى جناب مصنفه ، أسبغ الله ظلاله لا أعدمنا إفضاله ، ولما حضرت بين يديه وشاهدت أحواله ، وسمعت مقاله ابتدأت بقراءة ذلك الكتاب عليه وكتابته وإمعان النظر في ظواهر ألفاظه .... وبذلت المجهود في تحصيل المراد منه ومن غيره من مصنفاته الشريفة ككتاب " فتوح الغيب " في شرح الكشاف ....))[١] .

ويمضي علي بن عيسى في إطراء أستاذه والثناء عليه ، ويصرح بأنه عرض شرحه لـ" التبيان " عليه بعد أن انتهى منه لينظر فيه ويصلح ما قد يكون فيه من خلل[٢] .

وقد أكد تتلمذه على الطيبي حاجي خليفة فقال في كلامه على كتاب التبيان في علم المعاني والبيان للطيبي : ((ثم شرحه – أي شرح التبيان – تلميذه علي بن عيسى وسماه حدائق البيان ، وهو شرح بالقول أوله الحمد لله الذي وفقنا لإقامة البرهان .... الخ

ذكر فيه أنه لما رآه سارع إلى مصنفه ، وابتدأ بقراءة ذلك الكتاب عليه ، وبذل مجهوده في تحصيل المراد منه ، ومن مصنفاته برهة من الدهر ، ثم خطر بباله أن يكتب ما يتعلق بحل مشكلاته بما استفاد من المصنف ، وما كتبه على حواشي الكتاب فعاق الزمان إلى أن أمره أستاذه بمثل ما وقع في خاطره فامتثل))[٣] .

---

(١) انظر حدائق البيان في شرح التبيان (مخطوط) المقدمة ص ٣ .

(٢) انظر حدائق البيان (مخطوط) المقدمة ص ٣ .

(٣) انظر كشف الظنون ١ / ٣٤١ .

٣ – عمر بن عبد الرحمن بن عمر الفارسي[١] .

وقد أشار إلى أخذه عن الطيبي في حاشيته المسماة كشف الكشاف بقوله : ((قال شيخنا الفاضل الطيبي))[٢] .

٤ – عيسى بن الخاص بن محمود السرماري[٣] :

وقد صرح بتلمذته على الإمام الطيبي الإمام السخاوي في ترجمته لبدر الدين العيني[٤] – باعتبار أن الإمام عيسى من شيوخ العيني – حيث قال : ((.. ولازم في المعاني والبيان والكشاف وغيرهما الفقيه عيسى بن الخاص بن محمود السرماري تلميذ الطيبي))[٥] .

---

(١) وهو أبو حفص عمر بن عبد الرحمن الفارسي – سراج الدين ، من علماء القرن الثامن الهجري ، مات شاباً سنة ٧٤٥ هـ ، وله حاشية على الكشاف سماها " كشف الكشاف " .
انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٦ / ١٤٣ ؛ كشف الظنون ٢ / ١٤٨٠ ؛ هدية العارفين ١ / ٧٨٩ ؛ والأعلام ٥ / ٢٠٨ ؛ معجم المؤلفين ٧ / ٢٨٩ ، وله ترجمة وافية في تحقيق الجزء الأول من حاشية كشف الكشاف – رسالة دكتوراه للباحث محمد السلمان بمكتبة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر – قسم الدراسة ص ٢٤ – ٣٤ ؛ وفتوح الغيب – تحقيق ودراسة : جميل المحمود ص ٢٢ .

(٢) فتوح الغيب سورتي الأنعام والأعراف دراسة وتحقيق – د. جميل المحمود ص ٢٢ ؛ فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ – دراسة وتحقيق د. صالح الفائز ص ١٨ ، وقد حقق القول بتتلمذ عمر الفارسي على الطيبي الباحث الدكتور محمد محمود السلمان في تحقيقه للجزء الأول من حاشية الفارسي المسماة كشف الكشاف . انظر قسم الدراسة منها ص ٣٢ .

(٣) عيسى بن الخاص السرماري الشهير بالفقيه ، المفسر شرف الدين ، كان رأس الأئمة الحنفية ، عالماً عاملاً فاضلاً ، علامة دهره ، حاوياً لجميع الفضائل الدينية متجنباً للشبهات متورعاً عن المحرمات . توفي سنة ٧٨٨ هـ .
انظر بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث للأستاذ صالح يوسف معتوق ص ١٣١ – ١٣٣ نقلاً عن عقود الجمان .

(٤) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ، أبو محمد المعروف ببدر الدين العيني (٧٦٢ – ٨٥٥ هـ) ، من كبار المحدثين ، علامة ، فريد عصره ، ووحيد دهره ، عمدة المؤرخين ، ومقصد الطالبين . من مصنفاته شرح البخاري ، وشرح مجمع البحرين ، وشرح الكلم الطيب ، وغيرها .
انظر ترجمته في : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١٠ / ١٣١ – ١٣٥ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٢٨٦ – ٢٨٨ .

(٥) انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٠ / ١٣١ .

بل إن العيني نفسه نبه على أخذ شيخه عيسى من الطيبي فكان يصفه في مواضع متعددة من كتابه عمدة القاري عند النقل عنه بقوله : ((وقال شيخ شيخنا الطيبي))[١] أو بقوله : ((قال شيخ شيخي الطيبي))[٢] أو ((قال الطيبي شيخ شيخي)) [٣] .

عقيدته :

ذكر ابن حجر أن الطيبي كان ((حَسَن المُعْتَقَد ، شديد الردِّ على الفلاسفة والمبتدعة ، مُظْهِراً فضائحهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين حينئذ ، شديد الحب لله ورسوله ... شرح الكشاف شرحاً كبيراً ، وأجاب عما خالف أهل السنة أحسن جواب))[٤] .

وهذا الذي ذكره ابن حجر في وصف عقيدة الطيبي يظهر بجلاء في مصنفاته.

فكان - رحمه الله - كثيراً ما يُرجِّح قول السَّلف الصالح على المتكلمين[٥] ، ويختار من الأقوال ما وافق الأدلة الشرعية ودلت عليه ظواهر النص تاركاً التأويل المخالف للنص[٦] ، مع تنبيهه على مذهب أهل الحق في كثير من مسائل الاعتقاد[٧] ، كما أنه يحث على الالتزام والاعتصام بالنقل وترك التعصب والهوى والابتداع[٨] .

---

(١) انظر عمدة القاري ١٩ / ٩ .

(٢) المرجع السابق ٢٢ / ١٩٦ .

(٣) المرجع السابق ٢٢ / ٩٥ .

(٤) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ .

(٥) انظر مثالاً على ذلك في الكاشف عن حقائق السنن ٧ / ٢٢١ .

(٦) انظر الأمثلة في فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة تحقيق صالح الفائز ص ٤١٩ ؛ الكاشف عن حقائق السنن ٢ / ٤١ - ٨ / ٥٤ .

(٧) انظر أمثلة على ذلك في الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٩٩ - ١ / ١٥٤ - ٧ / ١٩٦ - ٧ / ٢٧٧ .

(٨) انظر أمثلة في الكاشف عن حقائق السنن ١ / ١١٩ - ١ / ٣٤٢ .

كما أنه يشدد في التحذير من السحر والتنجيم والكهانة والفلسفة[١] ، بل أنه نقل كلاماً في كتابه فتوح الغيب فيه وصية حثَّ فيها المرء أن يسدَّ سمعه عن أباطيل الفلاسفة وتعلمها ، فإنها لو مزجت كلمة منها بماء البحر لمزجته ، وأنها لا تورث إلا الموات في الدنيا والخسران والخزي في الآخرة[٢] . وفي هذا شهادة لما ذكره - ابن حجر - من أنه كان شديداً في الرد على الفلاسفة .

كما أنه ذم أهل البدع من الطوائف المختلفة فذمّ كالقدريَّة[٣] والمُرْجِئة[٤] والخوارج[٥]

---

(١) انظر أمثلة في الكاشف عن حقائق السنن ١ / ١٠٨ - ٧ / ١١٤ ؛ وفي فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق الفائز ص ٦١١ - ٦١٢ .

(٢) انظر مثالاً على ذلك في فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق صالح الفائز ص ٦١٣ - ٦١٤ .

(٣) القدرية : اسم أطلقه أهل السنة على الذين ينكرون القدر ويزعمون أنهم هم الفاعلون لأعمالهم دون الله عز وجل . وقد وردت بعض الآثار تصف القدرية بأنهم مجوس هذه الأمة وذلك لادعائهم القدرة على الفعل دون عون من الله سبحانه وتعالى .

[انظر منهج أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣ / ١٠١١ ؛ المعجم الوسيط ٢ / ٧١٨] .

وانظر أمثلة لذمه للقدرية في الكاشف عن حقائق السنن ٣ / ٢٩٦ - ٦ / ٧ .

(٤) المرجئة : وهو جماعة يرجئون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان ، ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وأن الإيمان هو الاقرار باللسان وهو التصديق ، وأن المعرفة بالله فعل الله تعالى وليست من الإيمان .

وهم أربعة فرق : مرجئة الخوارج ، ومرجئة الجبرية ، ومرجئة القدرية ، والمرجئة الخالصة .

انظر للتوسع في معرفة هذه الفرقة في مقالات الإسلاميين ١ / ١٢١٧ ؛ الفرق بين الفرق ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ١١٨ - ١٢١ ؛ الملل والنحل ١ / ٤٧ - ٤٨ .

وانظر أمثلة لذمِّه للمرجئة في الكاشف عن حقائق السنن ١ / ١٥٦ - ١ / ١٥٧ - ٢٥٨ .

(٥) الخوارج : سمو بذلك : لخروجهم على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، يوم الحكمين ، حين كرهوا التحكيم ، وقالوا : لا حكم إلا لله ؛ تعريضاً بسب علي ، وخرجوا من قبضته ، وقالوا : شككت أمرك ، وحكمت عدوك من نفسك ؛ فسموا بذلك الشكاكية ، ومضوا عنه ، ونزلوا بأرض يقال لها : حروري أو حروراء ، بقرب الكوفة ؛ فسموا لذلك ، حرورية ، وقالوا : اشترينا أنفسنا من الله - تعالى - ؛ فسموا لذلك ، شراة .

ومن أسمائهم - كذلك - المارقة ، والمحكمة - وكانوا ثمانية آلاف ، وقصتهم مع علي مشهورة ، ومقاتلته لهم - وقد ناظرهم ابن عباس - رضي الله عنه - ، فرجع منهم خلق ، وناظرهم الخليفة

⇐

والشِّيعة[١] ، وتتبَّع ضلالات المعتزلة وردَّ عليهم[٢] وحاشيته على الكشاف المسماة فتوح الغيب التي تصدى فيها للرد على الآراء الاعتزالية للزمخشري منبهاً فيها على أن البلاغة تتنزل على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة[٣] خير دليل على ذلك .

حيث قال في مقدمتها - مُعرِّضاً بالزمخشري وغيره من المعتزلة الذين يقولون بخَلْقِ القرآن - : ((الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً .... أصفى مشارع موارده عن لون الحدوث ووصمة الانصرام . كما حمى شوارع مصادره أن يُنعت بما ينمي إلى الانعدام ، فما هو إلا من صفات مخترع الكائنات))[٤] ...

الخليفة الراشد : عمر بن عبد العزيز . ومن مقالاتهم : تكفير علي ، ومعاوية ، والحكمين ، وموالاة عبد الرحمن بن ملجم ، قاتل علي - رضي الله عنه - . ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون أنهم مخلدون في النار ، لكن النجدات منهم ، لا يكفرون صاحب الكبيرة ، إذا كان منهم ، وتكفر من أذنب من غيرهم . ومن مقالتهم : جواز الخروج على أئمة الجور بالسيف . وقد بلغت فرقهم العشرين فرقة .

انظر للتفصيل : " البرهان للسكسكي " ، ص ١٧ - ٣١ ؛ و" الملل والنحل " ١ / ١١٤ - ١٣٨ ؛ و" الفرق بين الفرق " ص ٤٩ - ٧٨ ؛ و" مقالات الإسلاميين " ص ٨٦ - ١٣١ ؛ و" اعتقادات فرق المسلمين والمشركين " ص ٥١ - ٦٦ ؛ و" المرشد الأمين " ص ٥١ - ٧٠ ؛ و" الفصل في الملل والأهواء والنحل " ٤ / ١٤٤ - ١٤٦ .

وانظر أمثلة لذمِّه للخوارج في الكاشف عن حقائق السنن ١ / ١١٥ - ١٠ / ٢٢٥ .

(١) انظر أمثلة في الكاشف ٢ / ٢٤ - ٧ / ٤٣ .

(٢) انظر أمثلة في الكاشف ١ / ٢١٦ - ١ / ٢٥٩ - ٢ / ٣٤٣ ؛ وفي فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق الفائز ص ١٩ - ص ٣٢٠ - ص ١٤ .

(٣) ونبَّه على صنيعه فيها ابن خلدون في مقدمته (٢ / ٧٨٨ - ٧٨٩) فقال : ((ولقد وصل إلينا في هذه العصور تأليف لبعض العراقيين ، وهو شرف الدين الطيبي .. شرح فيه كتاب الزمخشري هذا ، وتتبع ألفاظه وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزيفها ، وتبين أن البلاغة إنما تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة ، فأحسن في ذلك ما شاء ، مع إمتاعه في سائر فنون البلاغة ، وفوق كل ذي علم عليم)) .

(٤) انظر : فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (مخطوط) رقم ١٤٥ الجزء الأول (المقدمة) ص ٢ .

وفي خاتمتها يقول متضرعاً إلى الله عز وجل بالدعاء : ((ثبّتنا على صراطك المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ووفقنا إلى مرافقتهم في دار كرامتك في جنات النعيم ، وجنبنا بشمول رأفتك عما نوافق به الزائفين ما يكلم الدين ويثلم اليقين))(١) .

ويدل قوله هذا على أنه - رحمه الله - كان موافقاً لعقيدة أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل(٢) ، مجانباً مذاهب أهل الأهواء والبدع ، إلا أنه رغم تأييده لمذهب السلف يجنح إلى التأويل في بعض الصفات كتأويله لصفات الغضب(٣) والضحك(٤) والنزول(٥) والاستواء(٦) وصفة الحياء(٧) ، ومذهب السلف الصالح فيها إثباتها لله عز وجل على الوجه الذي تليق به دون ميل بها إلى التأويل الذي يصرفها عن ظاهر لفظها وحقيقته ، وهو مذهب كثير من الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة ، ولعل المؤلف تأثر في هذا بالمحيط الذي نشأ فيه ، حيث عاش في عصر نشأ فيه التأويل وصار مذهباً لكثير من الناس لا يرضون به بديلاً - غفر الله له ولهم - .

كما أن القارئ لكتابه الكاشف عن حقائق السنن أو لبعض تفسيره فتوح الغيب يشم منه رائحة التصوف ، إذ كثيراً ما يردِّد عبارتهم وألفاظهم ومصطلحاتهم ،

---

(١) فتوح الغيب (مخطوط) رقم ١٤٥ - الجزء الثالث القسم الثاني - صفحة ٢٠٤ .

(٢) أقول : انه يوافق أهل السنة والجماعة في الكثير من المسائل الاعتقادية إلا أنه خالفهم في بعضٍ منها وسأنبه عليها - إن شاء الله - في منهجه في مسائل العقيدة مع الرد عليه فيها في النقد والتقويم .

(٣) انظر فتوح الغيب تحقيق الفائز ص ١٤٤ ؛ الكاشف ٢ / ١١٠ .

(٤) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٢ / ١٢٧ .

(٥) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٢ / ١٢٤ .

(٦) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق الفائز ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ الكاشف عن حقائق السنن ٢ / ٣٤١ .

(٧) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق الفائز ص ٤٤٨ .

كقوله في فتوح الغيب[١] : ((يمكن أن يعبر بلسان أهل العرفان)) ، وقوله : ((مبادئ حركة المريد)) ، وقوله : ((نفس السالك)) ، وقوله : ((فكشف لها الحجاب)) .

وقوله في الكاشف : ((المعارف الالهية والاستعداد لقبول الواردات الغيبية))[٢]، وقوله : ((وأرزاق القلوب الكشوفات والمعاني))[٣] ، وقوله في حكاية ساقاها : ((سقاني البارحة وقت السحر شراب أُنْسه))[٤] ، وكذا إيراده لبعض المصطلحات الخاصة بهم قوله : ((الفناء والتوحيد))[٥] .

إضافة إلى نقله عن أئمة الصوفية كأبي حفص السهروردي ، والقشيري[٦] ، وغيرهما إضافة إلى نقله كثيراً من العبارات والأقوال التي تجسد الفكر الصوفي[٧] غفر الله تعالى له .

---

(١) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق الفائز ص ١٢٨ - ١٢٩ . وانظر أيضاً فتوح الغيب سورتي الأنعام والأعراف تحقيق جميل المحمود ص ١٤ وإن كان المفهوم من كلام الباحث - غفر الله له - أنه امتدح الطيبي لظهور هذه النزعة فيه فليتنبه .

(٢) انظر الكاشف ٥ / ٥١ .

(٣) انظر الكاشف ٥ / ٢٧ .

(٤) انظر الكاشف ٥ / ٢٧ .

(٥) انظر الكاشف ٥ / ٥٤ .

(٦) أبو القاسم القشيري : عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري من بني قشير بن كعب أبو القاسم (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ) ، شيخ خراسان في عصره ، زاهداً وعالماً من علماء المتصوفة ، كانت إقامته بنيسابور وتوفي بها . من مصنفاته التيسير في التفسير ، ويقال له التفسير الكبير ، ولطائف الإشارات ، والرسالة القشيرية ، والتحبير في التذكير ، وشرح الأسماء الحسنى وغيرها .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١١ / ٨٣ ؛ الوفيات ١ / ٢٩٩ ؛ طبقات السبكي ٣ / ٢٤٣ - ٢٤٨ ؛ تبين كذب المفتري ٢٧١ ؛ الأعلام ٤ / ٥٧ .

(٧) وسيأتي الرد عليه في نزعته إلى التصوف في النقد والتقويم في فصل منهجه في مسائل العقيدة فانظره هناك .

إلا أننا مع هذا نقول إن الطيبي لم يكن من المتصوفة الداعين إلى القعود وترك الجهاد والعمل[١]، أو من الصوفية الغلاة يدل على ذلك قوله في ثنايا شرحه لحديث: ((عشر من الفطرة))[٢] قال : ((وقص اللحية كان من صنيع الأعاجم وهو اليوم شعار كثير من المشركين كالأفرنج والهنود ومن لاخلاق له في الدين من الفرق الموسومة بالقلندرية طهر الله عنهم حوزة الدين))[٣] ، والقلندرية فرقة من المتصوفة الغلاة لهم طرق في التصوف مخالفة للسنة[٤] ، وهذا خلاف ما عليه الطيبي من الالتزام بالسنة ودعوته للتمسك بها[٥] .

مذهبه :

لم يشر أحد الأئمة الذين ترجموا للطيبي إلى مذهبه الفقهي إلا أنه يمكننا أن نرجح أنه شافعي المذهب استناداً إلى ما يلي :

١ - أنه أكثر من النقل عن الإمام النووي في فتوح الغيب من روضة الطالبين[٦] وفي الكاشف من شرحه لصحيح مسلم والنووي شافعي المذهب كما هو معروف[٧] .

---

(١) انظر الكاشف ٧ / ٢٦٦ .

(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٢٢٣) باب : خصال الفطرة ، من كتاب الطهارة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٢ / ٥٥ .

(٣) انظر الكاشف ٢ / ٥٦ وانظر أيضاً نحو هذا القول عند التوربشتي في الميسر تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ٢ / ٥٢٠ .

(٤) طريقة تصوف أسسها قلندر بن يوسف العربي الأسباني سلكوا في تزهدهم طرقاً مدهشة كحلق اللحى والحواجب وسار بعضهم عراة في أزقة المدن . [انظر المنجد مادة قلندر] ، ويسمون الملامية أو الملامتية ، واليونسية والحيدرية ، وهي من طوائف الصوفية التي نشأت بعد الستمائة بقليل .

انظر أخبارهم في خطط المقريزي ٢ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ؛ والرد الوافر مع الحاشية ص : ٩٤ - ٩٥ ؛ وانظر فتوى شيخ الإسلام فيهم في مجموع الفتاوي ٣٥ / ١٦٣ .

(٥) انظر مثالاً على ذلك في الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٣٤٩ .

(٦) فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق الفائز ص ١٥ .

(٧) انظر مصادر الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن .

٢ - انتصاره لمذهب الشافعي في كتابه فتوح الغيب ورده على الجمهور حيث قال بعد انتهاء الرد عليهم : ((والحمد لله الذي هدانا لنصرة الحق وترجيح مذهب الإمام المطلبي - رضي الله عنه -))[١] .

٣ - أنه ذكر في كتابه الكاشف عن حقائق السنن أثناء شرحه لحديث جابر - رضي الله عنه - في حجة الوداع عند قوله : ((فأفاض إلى البيت))[٢] عبارة يمكن الاستدلال بها على أنه شافعي المذهب ، فقال فيما نقله عن النووي : ((ولو طاف للوداع أو التطوع وعليه طواف الإفاضة وقع عن طواف الإفاضة بلا خلاف عندنا بنص الشافعي - رضي الله عنه -))[٣] ، والنص نقله الطيبي من النووي في كتابه المجموع شرح المهذب[٤] وليس فيه قوله : ((بلا خلاف عندنا بنص الشافعي)) فتبين أنه من كلام الإمام الطيبي[٥] - رحمه الله - .

٤ - ومما يؤكد أنه شافعي المذهب قوله في شرحه لحديث : ((من نذر نذراً لم يطقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً أطاقه فليف به))[٦] فنقل عن النووي قال :

---

(١) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ ص ١٥ .

(٢) الحديث بلفظه تاماً أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٨٨٦ - ٨٩٢) باب : حجة النبي - ﷺ - ، من كتاب الحج .

(٣) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٥ / ٢٥٨ .

(٤) المجموع شرح المهذب ٨ / ٢٢٠ .

(٥) وانظر ذلك أيضاً في منهج الإمام الطيبي في كتابه الخلاصة ص ١٩ - ٢٠ .

(٦) من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه تاماً أبو داود في سننه (٣ / ٦١٤ - ٦١٥) باب : من نذر نذراً لا يطيقه ، من كتاب الايمان والنذور . بإسناده عن طلحة بن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٦٨٧) باب : من نذر نذراً ولم يسمه ، من كتاب الكفارات بإسناده عن خارجة بن مصعب .
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٤١٢) بإسناده عن موسى بن ميسرة ثلاثتهم ؛ عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن كريب ، عن ابن عباس مرفوعاً واللفظ للطبراني .
قال أبو داود : ((روى هذا الحديث وكيع وغيره عن عبد الله بن سعيد بن أبي الهند أوقفوه على ابن عباس)) .

((... وحمله أحمد وبعض أصحابنا على نذر المعصية كمن نذر أن يشرب الخمر ، وحمله جماعة من أصحاب الحديث على جميع أنواع النذر وقالوا : هو مخير بين الوفاء بما التزمه وبين كفارة يمين)) ، ثم تعقبه فقال : ((أقول : قوله : ((ومن نذر نذراً أطاقه فليف به)) يقوي مذهب الأصحاب))[١] ، فلفظ " الأصحاب " لفظ اشتهر إطلاقه - كما هو معلوم - عند الشافعية فلما ذكره الطيبي وقواه أظهر شافعيته .

٥ - كتب على الورقة الأولى من كتابه فتوح الغيب نسخة يني مدرسة بعد اسمه التصريح بأنه شافعي[٢] .

قلت : إسناد أبي داود فيه طلحة بن يحيى الأنصاري ، قال عنه ابن حجر : ((صدوق يهم)) [التقريب ٢٨٣] ، وقد خالفه وكيع فأخرج الحديث عند ابن أبي شيبة موقوفاً عن ابن عباس - رضي الله عنه - [انظر المصنف ٤ / ١٧٣] .

ولا تصح متابعة ابن ماجة ، لأن فيها خارجة بن مصعب بن خارجة السرخسي متروك وكان يدلس [انظر التقريب ١٨٦] .

وأما إسناد الطبراني ففيه إسماعيل بن أبي أويس صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه ، ووالده أبو أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحي صدوق يهم . [انظر التقريب ص ١٠٨ ص ٣٠٩] .

وروايته الحديث مرفوعاً مخالفاً رواية من هو أوثق منه للحديث موقوفاً لا تصلح للإحتجاج بها ، وكذا ضعف الحديث الألباني في الارواء وذكر أن الموقوف أصح . [انظر ارواء الغليل ٨ / ٢١٠ - ٢١١] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٣٥ .

(١) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٧ / ٣٥ - ٣٦ ؛ وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ١١ / ١٠٤ ؛ وانظر أيضاً قوله في الكاشف ذكر أصحابنا ٢ / ٢٤ ، قال أصحابنا ٦ / ١٩٩ ، ما اتفقت عليه الفقهاء من أصحابنا ١ / ٩٠ - ٩١ .

(٢) انظر فتوح الغيب سورة الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق الفائز ص ١٤ .

٦ - ذكر الطيبي االغزالي[١] في حاشيته على الكشاف - فتوح الغيب - مقروناً بلفظ الأصحاب ففي معرض تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[٢] ، نقل عن برهان النسفي[٣] قال : ((اختيار الغزالي وبعض الأصحاب أن الأسماء موقوفة على الإجازة ، وأما الصفات فلا)) ، ثم تعقب النسفي فقال : ((هذه القسمة التي ذكرتها والفرق الذي نقلته على خلاف رأي الأصحاب))[٤] .

ولما كان الغزالي من أئمة المذهب الشافعي الراسخين فيه ؛ فإن ذكر الطيبي له مقروناً بلفظ الأصحاب يؤكد أنه يقصد بهذا اللفظ الشافعية - واالله أعلم - .

٧ - كما أن العلامة علي بن سلطان القاري وهو حنفي المذهب ذكر أن من دوافعه لتأليف شرحه للمشكاة المسمى " مرقاة المفاتيح " أن أغلب شراح المشكاة

---

(١) الغزالي هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) ، الملقب بحجة الإسلام ، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوسى بخرسان) ، الفقيه الشافعي . رحل إلى نيسابور ، ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد إلى بلدته ، ونسبته إلى صناعة الغزل ، أو إلى غزالة من قرى طوسى . له الكثير من المصنفات منها : البسيط ، والوجيز ، والخلاصة في الفقه ، ومنها إحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة ، والمقصد الاسنى في شرح أسماء االله الحسنى ، والمنقذ من الضلال وغيرها .

انظر ترجمته في : المنتظم ٩ / ١٦٨ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٢١٦ - ٢١٩ ؛ تبيين كذب المفتري ٢٩١ - ٣٠٦ ؛ طبقات السبكي ٤/١٠١ ؛ شذرات الذهب ٤/١٠ ؛ الأعلام ٧/٢٢ - ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٨٠ .

(٣) برهان الدين النسفي : محمد بن محمد النسفي ، الحنفي أبو الفضل برهان الدين (٦٠٠-٦٨٧هـ) مفسر ، فقيه ، أصولي ، متكلم ، من آثاره : شرح الإشارات لابن سينا ، وتلخيص تفسير فخر الدين الرازي ، والفصول في الجدل ، ومطلع السعادة .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٥ / ٣٨٥ ؛ الجواهر المضية ٢ / ١٢٧ ؛ هدية العارفين ٢ / ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) فتوح الغيب سورتي الأنعام والأعراف تحقيق جميل المحمود ص ١٥ .

قبله كانوا شافعية في مطلبهم[1] ، مما يزيدنا تأكيداً أن الإمـام الطيبــي - وهـو أول من شرح المشكاة - كان شافعي المذهب خاصة مع وجود القرائن السابقة .

(١) انظر مرقاة المفاتيح ١ / ٢ .

مكانة الإمام الطيبي العلمية

١ - علومه ومعارفه :

لقد كان الإمام الطيبي على شاكلة علماء الإسلام في عصر إزدهاره العلمي لا يقف علمه عند حدود علم دون آخر .

وإن كان علم اللغة والبلاغة منه على وجه الخصوص قد تبوأ منزلة الصدارة عنده - يدل على ذلك تعدد مصنفاته فيه ، إلا أنها لم تقف حائلاً بينه وبين العلوم الأخرى والنبوغ فيها ، كالتفسير وما يتعلق به من العلوم والفقه وأصوله وعلم الحديث والعقيدة وعلم الرجال والتاريخ بل تعدى اهتمامه علوم اللغة والشريعة إلى علوم الحياة ، كعلم الحساب ، وآثاره ومصنفاته شاهدة على ذلك ، وهذا ما يجعلنا نقول بأن الطيبي أتى على ما كان سَائداً في عصره من علوم ، فأودع متونها ذاكرته ونفائس كتبها في مكتبته والتي أفاد منها حتى أصبح جمهرة علمية ودائرة معارف نسقها عقله وفكره ، وقدمها لتلامذته في دروسه ، وسبكها بإتقان في تصانيفه التي دلت على غزارة علمه وتنوع معارفه .

ولعل ما يؤكد موسوعيته العلمية إفادته من العلوم المختلفة والربط بينها وتطويعها ليخدم بعضها بعضاً وقد نجح في ذلك إلى حد بعيد ، ومن الأدلة على ذلك ما يلي :

أولاً : الربط بين علم البلاغة والعلوم الأخرى[١] ذلك أن الطيبي إنما جعل البلاغة مطية للوصول إلى دقائق معاني القرآن والحديث ، إذ ذكر في مقدمة كتابه لطائف التبيان الغاية من البحث البلاغي أنها مفتاح الوصول إلى مراد الله من كلامه ، وبين أن العاري من علم البلاغة يمتنع له الاطلاع على حقائق القرآن

---

(١) وقد فصل الدكتور عبد الحميد الهنداوي في كتابه الإمام شرف الدين الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية في بيان هذا الجانب فانظره هناك .

ولطائفه ويستحيل له الوقوف على دقائق غرائب التبيان وطرائفه[١] ، ولهذا نراه يفيد من العلوم الأخرى التي لديه ليصل بالبلاغة إلى غايته منها .

فنراه مثلاً حين يتناول علم البلاغة يفيد من تفسير القرآن وما يتعلق به من قراءات ، وبيان مشكله وإعرابه وغير ذلك مما له علاقة ببلاغة الكتاب العزيز .

فمن ذلك ربطه بين البلاغة وبين وجوه اختلاف القراءات في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ ﴾[٢] ، فجعل قراءة من قرأ " يجعلونه " بالياء محمولة على الالتفات من مخاطبة الرسول - ﷺ - لهم في الآية نفسها بقوله ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى الغيبة بقوله " يجعلونه "[٣] .

ومن ذلك أيضاً افادته من تفسير الآية في تقدير أحوال الإسناد الخبري وأنه قد ينزل غير المنكر منزلة المنكر إذا فعل ما يلابس الإنكار ، ومن ذلك ما ذكره في كتابه التبيان قال : ((ومن الاعتبارين قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[٤] أكد إثبات الموت باعتبارات ، وإن كان مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في الإنكار لتماديهم في الغفلة ، والبعث باعتبار ، وإن كانوا ينكرون جداً لظهور أدلته ، أي أنه جدير بأن لا ينكر إذ ليس فيه مجال للإنكار ، فنزلهم منزلة المترددين .

هذا والذي يقتضيه النظم الأنيق وتكرير كلمة التراخي في الرتبة المستدعية للترقي في الأطوار من لدن قوله[٥] ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ ... ﴾ إلى قوله

---

(١) انظر نص كلامه في مقدمة لطائف التبيان - تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٩١ .

(٣) انظر الإمام شرف الدين الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية ص ٨٥ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ١٥ - ١٦ .

(٥) سورة المؤمنون من آية : ١٤ - ١٦ .

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ بأن تحمل إن على مجرد التوكيد بَسْطَا فِعْل المؤمن في جُؤاره : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامَنَّا ﴾[١] ، ولما كان الموت هو الوسيلة إلى الوصول إلى نهاية المطالب وكان مستدعياً لتفكيك ذلك الترتيب العجيب الذي من حقه أن يصان منه لقوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ، أكد ذلك التوكيد وضم مع كلمة التراخي لفظة " بعد ذلك " .

وبنحوه رمز جارا لله[٢] في قول المنافقين[٣]: ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ويعلم من هذا ومن باب الفصل والوصل الفرق بين قولك اعبد ربك إن العبادة حق له ، وفالعبادة والعبادة ، فَصَل الأولى للطلبية . ثم الثانية للسببية ، وعكس لتحويل الرتب إلى الذهن في الثالث وتصريح التعليل في الثانية))[٤] . أ.هـ

كما أنه أفاد من علوم اللغة والنحو والأدب في تقرير البلاغة ، إذ تأثر باللغويين والنحاة تأثراً واضحاً يظهر ذلك جلياً في تلك النقول التي نقلها في كتبه عنهم[٥] مستدلاً بأقوالهم في تقرير كثير من القواعد البلاغية ، ومن ذلك الاستشهاد بقول

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٢٤ .

(٢) هو الزمخشري أبو القاسم جار ا لله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري الخوازمي ، ولد بزمخشر وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم ، ودخل بغداد غير مرة ، وجاور مكة وتلقب بجار ا لله . عالم في الإعراب واللغة والمعاني والبيان ، والتفسير ، وكان داعياً إلى مذهب المعتزلة . له من المصنفات الفائق في غريب الحديث ، وأساس البلاغة ، وربيع الأبرار ، والمفصل ، والمقامات ، والمستقصى في الأمثال ، والأحاجي النحوية ، وكتاب المفرد والمؤلف في النحو وغيرها .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ٢٩٠ - ٢٩٢ ؛ معجم الادباء ١٩ / ١٢٦ - ١٣٥ ؛ الانساب ٣ / ١٦٣ - ١٦٤ ؛ إنباه الرواة ٣ / ٢٦٥ - ٢٧٢ ؛ وفيات الأعيان ٥ / ١٦٨ - ١٧٤ ؛ إشارة التعيين ٣٤٥ - ٣٤٦ ؛ سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٥١ - ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ طبقات المعتزلة ٢٠ ؛ طبقات المفسرين للسيوطي ٤١ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٤ .

(٤) انظر التبيان تحقيق توفيق الفيل - وعبد اللطيف لطف ا لله ص ٣٨ - ٣٩ .

(٥) في كتابيه التبيان ولطائف التبيان نماذج كثيرة من تلك النقول خاصة في تقريره لعلم المعاني .

سيبويه[١] على أن التقديم الواقع بين المعمولات إنما يكون للاهتمام دون التخصيص، فقال : ((إنهم يقدمون الذي بيانه أهم ، وَهُمْ ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً مما يهمانهم))[٢] .

بل إن الطيبي ليمضي بعيداً في الاستفادة من علم النحو وارتباطه بالبلاغة فيذكر اختلاف وجوه البلاغة تبعاً للاختلاف في وجوه الاعراب ومن ذلك :

تعليقه على قول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[٣] قال : ((وإذا عطفه (أي وقبيله) على اسم " إن " وهو الضمير في " إنه " كان راجعاً إلى إبليس))[٤] ، فيقول الطيبي : ((لأن هذا العطف يأبى أن يكون الضمير للشأن بخلاف الرفع والعطف على الضمير " يراكم " فإنه غير مانع ، وإنما جعل الضمير للشأن ، وإن جاز أن يكون للشيطان ، لأن مقام التفخيم يقتضيه ، لأن قوله : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ ﴾ تعليل للنهي ، وتحذير لفتنة الشيطان ، كأنه قيل : ((لا يفتننكم الشيطان)) ، لأن الشأن والأمر كيت كيت ، وعلى النصب لا يبقى لضمير المرفوع المؤكد مزيد فائدة))[٥] .

---

(١) سيبويه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب بسيبويه (١٤٨ – ١٨٠ هـ) إمام النحاة ، وأول من بسّط علم النحو . ولد في إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد ورافقه، وصنف كتابه المسمى كتاب سيبويه في النحو لم يصنع قبله ولا بعده. انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ – ١٨٨ ؛ وميزان الاعتدال ٢ / ٢٩٤ ؛ أخبار أصبهان ٢ / ٣٣ ؛ البداية والنهاية ١٠ / ٧٨ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ٣٥ .

(٢) انظر التبيان ص ٩٠ – ٩١ .

قلت : قد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى رأي سيبويه في دلائل الإعجاز ص ١٣٨ فقال : ((قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول : كأنه يقدم الذي بيانه أهم لهم ، وهم بشأنه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعينانهم ولم يذكر لذلك مقالاً)) .

(٣) سورة الأعراف آية : ٢٧ .

(٤) انظر قول الزمخشري في الكشاف ٢ / ٥٩ .

(٥) انظر الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية ص ٨٨ .

كما أنه أفاد من الأدب شعره ونثره في ايراده الشواهد على علوم البلاغة المختلفة وكتابه التبيان ولطائف التبيان وحاشيته على الكشاف خير شاهد على ذلك .

إضافة إلى أنه أفاد من علوم الحديث في البلاغة ، إذ أكثر من الاستشهاد بالأحاديث في كتبه كما أفاد من بيان وجوه البلاغة في الحديث النبوي مما نقله عن شراح الحديث الذين سبقوه[1] .

كما ربط بين البلاغة وعلم العقيدة خدمة للنص القرآني فبين أن البلاغة إنما تتنزل على مذهب أهل السنة معرِّضاً بمن خالفهم ، ومن ذلك ما ذكره من أن معنى اللفظ يحمل على الحقيقة لا على المجاز ، وهو مذهب أهل السنة وعَرَّض بمذهب المعتزلة في حملهم اللفظ على المجاز ، فقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾[2] ((والمراد باللبس : الخلط في أمر الرسول - ﷺ - ، والمعني لخلطنا عليهم الذي يخلطونه على أنفسهم في كون الرسول ينبغي أن يكون ملكاً لا بشراً هذا على مذهب أهل السنة ظاهر ، دون مذهبهم ، ولهذا أول اللبس بالخذلان حيث قال : خذلوا كما هم مخذولون الآن ، فهو لبس الله عليهم))[3] .

وهكذا أفاد الطيبي من العلوم المختلفة واستطاع أن يطوعها لخدمة البلاغة ، أو تطويع البلاغة لخدمتها .

ثانياً : الربط بين التفسير وبعض العلوم الأخرى .

فقد أفاد الطيبي من علوم شتى لتفسير الآيات القرآنية وتجلية معانيها ، والوقوف على دقائق أسرارها ، فمن ذلك أنه أفاد من علم القراءات وهو كما هو معلوم من أول ما ينبغي على المفسر معرفته ، ولذا فقد اهتم الطيبي بالقراءات

---

(١) انظر أمثلة في الكاشف عن حقائق السنن ١ / ١٢٨ - ١ / ١٧٢ - ١ / ٢٩٤ - ١ / ٣٠٤ - ١ / ٣٤١ - ٣ / ٢٩٥ - ٣ / ٣٢٣ - ٣ / ٣٢٩ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٣٠ .

(٣) الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية ص ٩٣ .

خاصة في كتابه فتوح الغيب ، فأكثر من إيرادها وكان ينسبها إلى أصحابها ويبين الشاذ منها[١] ، وقد يذكر توجيه بعض القراءات لعلاقتها بالمعنى ، ومن ذلك قوله :

((قال الزجاج[٢] من قرأ: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[٣] فعلى قوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ومن قرأ مالك فعلى معنى ذي المملكة يوم الدين))[٤] .

كما أنه أفاد من علوم اللغة والنحو في التفسير[٥] ولا أدل على ذلك من كثرة نقوله عن الأئمة الأعلام من لغويين ونحويين وبلاغيين خاصة في كتابه فتوح الغيب .

فنراه مثلاً ينقل عن كتب المعاجم وكتب اللغة في بيان معنى ألفاظ الآية ومن ذلك ما ذكره في معنى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[٦] فقال[٧] : ((قال الجوهري[٨]:

(١) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق د. الفايز ص ٣٦ .

(٢) الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق عالم بالنحو واللغة ، ولد ومات في بغداد ، كان في فتوته يخرط الزجاج ، وأدب ابن وزير المعتضد العباسي فلما ولي الوزارة مكان أبيه جعله القاسم من كُتَابِه فأصاب ثروة كبيرة . من مصنفاته معاني القرآن ، والأمالي في الأدب واللغة ، وفعلت وأفعلت في تصريف الألفاظ ، وإعراب القرآن وغيرها .

انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١ / ٤٧ ؛ نزهة الألباء ٣٠٨ ؛ إنباه الرواة ١ / ١٥٩ ؛ تاريخ بغداد ٦ / ٨٩ ؛ وفيات الأعيان ١ / ١١ ؛ الاعلام ١ / ٤٠ .

(٣) سورة الفاتحة آية : ٤ .

(٤) المصدر السابق ص ١١٦ وانظر قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٧ .

(٥) انظر أمثلة لتفسيره الآيات معتمداً على اللغة في كتابه الكاشف عن حقائق السنن ١ / ١٧٤ - ٧ / ٢٨٥ - ٧ / ٢٩٩ - ٧ / ٣١٠ .

(٦) سورة الفاتحة آية : ٦ .

(٧) فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق د. الفايز ص ١٩٢ ؛ وانظر الصحاح ٦ / ٢٥٣٣ .

(٨) إسماعيل بن حماد الجوهري : أبو نصر الفارابي (ت ٣٩٣ هـ) من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً . أصله من فاراب الترك ، وكان إماماً في اللغة والأدب ، وهو من فرسان الزمان في الكلام والأصول . دخل العراق صغيراً ، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية ، وعاد إلى خراسان فأقام في نيسابور . وضع جناحين من خشب وربطهما بحبل وصعد سطح داره ، ونادى في الناس لقد

⇐

الهدى الرشاد والدلالة وقال صاحب المطلع : معنى الهداية في اللغة الدلالة يقال هداه في الدين يهديه هداية إذ دله على الطريق ....)) أهـ .

ومن ذلك أنه أفاد من الاعراب في بيان حكم الوقف في قوله : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[١] فقال[٢] : ((قال في المرشد[٣] : إن وقفت على أنعمت عليهم كان آخر آية على مذهب أهل المدينة والبصرة جائز ، وليس بحسن ، لأن " غير" مجروراً متعلق به على الوصفية أو البدلية ومنصوباً على الحالية أو الاستثنائية، وجوازه إنما يكون بالخبر المروي أنه - ﷺ - كان يقف عند أواخر الآيات[٤])) .

كما أنه استعان بقواعد اللغة في تفسير بعض الآيات ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .... إلى قوله فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[٥] قال : ((الفاء الفصيحة تقتضي مقدراً يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلاً، بل خلقته للدلالةعلى معرفتك ، ومن عرفك يجب عليه أداء طاعتك واجتناب

صنعت مالم اسبق إليه وسأطير الساعة ، فازدحم عليه أهل نيسابور ينظرون إليه ، فتأبط الجناحين ونهض بهما فخانه اختراعه ، وخرَّ إلى الأرض قتيلاً. أشهر كتبه الصحاح ، وكتاب في العروض ، ومقدمة في النحو .

انظر ترجمته في : معجم الادباء ٦ / ١٥١ - ١٦٥ ؛ إنباه الرواة ١ / ١٩٤ - ١٩٨ ؛ العبر ٣ / ٥٥ ؛ تاريخ الإسلام ٤ / ٩١ / ٢ ؛ مرآة الجنان ٢ / ٤٤٦ ؛ طبقات ابن قاضي شهبة ١ / ٢٦٢ ؛ النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٧ ؛ المزهر ١ / ٩٧ ؛ بغية الوعاة ١ / ٤٤٦ - ٤٤٨ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١٠٠ - ١٠٣ ؛ تاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٥٩ - ٢٦٣ .

(١) سورة الفاتحة آية : ٧ .

(٢) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق د. الفايز ص ٦٨ .

(٣) يقصد المرشد في الوقف والابتداء . للعماني وهو من مصادره في كتابه فتوح الغيب وانظر الأوجه الإعرابية التي ذكرها في معاني القرآن وإعرابه ١ / ٥٣ ؛ والدر المصون ١ / ٧١ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ١٨٥) باب : في فاتحة الكتاب ، من كتاب القراءات ، والحديث صحيح ، ونصه : ((كان رسول الله - ﷺ - يقطع قراءته ، يقول : الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، الرحمن الرحيم ثم يقف ، ثم يقرؤها ملك يوم الدين)) .

(٥) سورة آل عمران آية : ١٩١ .

معصيتك ، ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به من عذاب نارك ، لأن النار جزاء من يخل بذلك ، ونحن قد عرفناك وأدّيْنا طاعتك واجتنبنا معصيتك فقنا عذاب النار))[١] .

وأما ربطه بين التفسير والبلاغة فمن ذلك ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ إلى قوله: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾[٢] ، قال : ((عدل عن المضمر إلى الظاهر لما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم أن الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كائناً من كان إظهاراً للنصفة وتفادياً من العصبية ....)) [٣] .

هذا بالإضافة إلى تلك الشواهد الشعرية التي ضمنها حاشيته على الكشاف - فتوح الغيب -

كما أنه استعان بعلم الحديث في التفسير فنراه مثلاً يورد الأحاديث كشواهد في فضائل السور[٤] ، كإيراده الحديث في فضل سورة البقرة وآل عمران ، كما أنه قد يعتمد على كتب شروح الحديث في تفسير الآيات[٥] .

وكذلك فقد أفاد من علم العقيدة في التفسير خاصة في الرد على الزمخشري في فتوح الغيب حيث رد على قول المعتزلة الذين قالوا بأن اعجاز القرآن كان في الصرفة[٦] فقال : ((لما أظهر عليهم تصميمهم على الكفر بقوله :

---

(١) انظر الكاشف عن حقائق السنن ٣ / ٩٧ - ٩٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٥٨ .

(٣) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ .تحقيق د. الفايز ص ٤٦ .

(٤) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق د. الفايز ص ٣٨ .

(٥) انظر مثالاً في الكاشف عن حقائق السنن ١١ / ٣٧٤ .

(٦) الصرفة : قال بها النظام المعتزلي وبعض القدرية وهي أن وجه الاعجاز في القرآن الكريم هو المنع من معارضته ، والصَّرْفَة عنه عند التحدي بمثله . واختلف من قال بالصرفة على قولين : أحدهما : أنهم صرفوا عن القدرة عليه ، ولو تعرضوا له لعجزوا عنه . والثاني : أنهم صرفوا عن التعرض له مع كونه في مقدورهم ، ولو تعرضوا له لجاز أن يقدروا عليه ، وهذان القولان باطلان فاسدان ، ....

﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١] اتجه لسائل أن يقول : ما بالهم كذلك ؟ فأوقع قوله : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[٢] إلى ساقية جواباً منطوياً على بيان الموجب وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمنع من الفكر في الدلائل المعقولة الصرفة، وعلى السمع لئلا تنفذ في القلوب بسببه الدلائل المسموعة، وجعل على البصر الغشاوة لئلا تصل إليها الدلائل المُبصرة ليستدلوا بها على وجود منشئيها، فسد الطرق عليهم من كل وجه، أما صاحب الانتصاف[٣] : فقد أطنب في هذا المقام وقال : فقد اشتمل كلام الزمخشري على مفاسد أحدها : الخروج عن دليل العقل الدال على أنه لا موجود إلا ا لله .

الثانية : مخالفة دليل النقل المؤيد له[٤] كقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٥] ، و ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾[٦] .

لأن اجماع الأمة على أن القرآن ذاته هو المعجزة بلفظه ونظمه وصحة معانيه، وأن الإتيان بمثله لم يكن في قدرة أحد من المخلوقين، وأنى لهم أن يعارضوه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الاسراء : ٨٨] .

[الجامع لأحكام القرآن ١ / ٧٥ - ٧٦ ؛ تفسير ابن كثير ١ / ٦٠ - ٦١ ؛ إعجاز القرآن للباقلاني ٦٤ - ٦٥ ؛ وانظر أيضاً مقدمة المحقق ص ٧ - ٨] .

(١) سورة البقرة آية : ٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ٧

(٣) صاحب الانتصاف هو : ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري (ت ٦٨٣ هـ) ، المعروف بابن المنير، عالم مشارك في بعض العلوم كالنحو، والأدب، والفقه، والأصول، والتفسير، والبلاغة. من تصانيفه : البحر الكبير في بحث التفسير، الاقتفاء في فضائل المصطفى - عليه الصلاة والسلام - ، والانتصاف من صاحب الكشاف بين فيه ما تضمنه من الاعتزال وناقشه فيها .

انظر ترجمته في : فوات الوفيات ١ / ٧٢ ، ٧٣ ؛ مختصر دول الإسلام ٢ / ٤٣ ؛ مرآة الجنان ٤ / ١٩٨ ؛ شذرات الذهب ٥ / ٣٨١ ؛ روضات الجنات ٨٣ .

(٤) أي لدليل العقل .

(٥) سورة الرعد آية : ١٦ .

(٦) سورة فاطر آية : ٣ .

الثالثة : غلط في أن ما يَقْبُح شاهداً يقبح غائباً وهي قاعدة باطلة .

الرابعة : قالوا لو كانت أفعال العباد مخلوقة لله لما عابها ولما عاقب عليها بناء على قاعدة الحسن والقبح ، ولم يعلموا أن هذه الملازمة تلزمهم أيضاً ، لأنه يقبح شاهداً أن يمكن الإنسان من القبائح والفواحش وهو بمرأى منه وبمسمع مع قدرته على رده وهو كإعطاء سيف باتر لفاجر يقطع الطريق ويسبي الحريم وهو قبيح في الشاهد ، فإن قالوا : نعم[1] لكن ذلك لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها ففرقوا بين الغائب والشاهد فيقال : ما ذكرتموه إن صلح جواباً عما اعترضتم فلم لا سلمتم الأمر إلى الله تعالى في أول الأمر والواجب على العبد أن يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيخرج عن الجبر[2] ، ثم يلاحظ أن الأدلة الدالة على أنه لا خالق إلا الله فيخرج عن الاعتزال))[3] .

ثالثاً : الربط بين علم الحديث والعلوم الأخرى[4] .

وقد ربط الطيبي بين مسائل من علم الحديث وبعض العلوم الأخرى أذكرها - إن شاء الله تعالى - عند دراسة منهج الطيبي في الحديث وعلومه في كتابه الكاشف عن حقائق السنن ، غير أني أنبه هنا إلى إفادته من بعض العلوم خاصة علم الأصول وعلم اللغة في كتابه الخلاصة في علم الحديث ، وهي وإن كانت قليلة جداً في الكتاب فإن ذلك يعود إلى طبيعة تصنيف الطيبي له وهي الاختصار .

---

(١) أي نعم ذلك قبيح .

(٢) الجبر نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الله تعالى والقائلون به طوائف انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣ / ٢٢ ؛ الملل والنحل ١ / ٨٥ .

(٣) انظر فتوح الغيب تحقيق د. الفايز ص ٢٥٦ - ص ٢٥٧ ؛ وانظر الانتصاف مطبوع بهامش الكشاف ١ / ٢٧ ونقل عنه الطيبي بتصرف .

(٤) وقد فصلت في ذكر ذلك الباحثة هناء زمزمي في رسالتها منهج الطيبي في كتاب الخلاصة ص ١٥٥ إلى ص ١٦١ .

ومن ذلك إفادته من قول الفقهاء والأصوليين في بيان الحديث المعنعن[١] فقال : ((المعنعن هو الذي يقال في سنده فلان عن فلان ، قال بعض العلماء : هو المرسل[٢] ، والصحيح الذي عليه جماهير العلماء والمحدثين والفقهاء والأصوليون أنه متصل إذا أمكن لقاؤه إياه مع برآتهما من التدليس[٣] ، وقد أودعه البخاري

---

(١) الحديث المعنعن : لغة اسم مفعول من عَنْعَنَ بمعنى قال : عن ، عن .
واصطلاحاً : قول الراوي : فلان عن فلان .
وقد اختلف العلماء فيه على قولين :
أ - قيل : إنه منقطع حتى يتبين اتصاله .
ب - والصحيح الذي عليه العمل وذهب إليه جماهير علماء الحديث : أنه متصل بشروط ، اتفقوا على شرطين منها :
وهي : ١ - أن لا يكون المعنعن مدلساً . ٢ - وأن يمكن لقاء بعضهم بعضاً .
وأما الشروط التي اختلفوا في اشتراطها زيادة على الشرطين السابقين فهي :
ثبوت اللقاء ، وطول الصحبة ، ومعرفته بالرواية عنه .
[انظر للتفصيل : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد ١ / ٢٦ ؛ فتح الملهم شرح صحيح مسلم ١ / ٤٠ - ٤١ و ١٤٨ - ١٥٠ ؛ علوم الحديث ص ٦١ - ٦٢ ؛ منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٤٩ - ٣٥٣ ؛ تيسير مصطلح الحديث ص ٨٦ - ٨٩] .

(٢) المرسل : لغة : هو اسم مفعول من الإرسال ، بمعنى الإطلاق ، تقول : أرسلت كذا ، إذا أطلقته ولم تمنعه فكأن المرسل اطلق الإسناد ولم يقيده براوٍ معروف [انظر بتصرف يسير من جامع التحصيل ص ١٤ ؛ ولسان العرب مادة رسل ١١ / ٢٨١] .
واصطلاحاً : هو ما أضافه التابعي إلى النبي - ﷺ - ولم يذكر الواسطة بينهما .
[انظر جامع التحصيل ص ٢٧ ؛ الحديث المرسل مفهومه وحجيته ص ١٩ - ٢٠] .
وأما المتقدمون فأكثر ما يطلقون المرسل فيما ذكر ، وقد يطلقونه بمعنى المنقطع . [انظر الكفاية ص ٣٨٤ ؛ جامع الأصول ١ / ٦٢ - ٦٤] .

(٣) التدليس : لغة : اشتقاقه من الدلس ، وهو اختلاط الظلام بالنور . ومنه التدليس في البيع ، يقال دَلَّس فلان على فلان : أي ستر عنه العيب الذي في متاعه .
[انظر لسان العرب مادة دلس ٦ / ٨٦ - ٨٧ ؛ وشرح شرح نخبة الفكر ص ١١٥] .
واصطلاحاً ينقسم التدليس إلى قسمين تدليس إسناد ، وتدليس شيوخ .
فتدليس الإسناد هو : أن يروى الراوي عمن قد سمع منه مالم يسمع منه ، من غير أن يذكر أنه سمعه منه . [انظر فتح المغيث ١ / ١٧٠ ؛ وشرح العراقي لألفيته ١ / ١٨٠] .
وتدليس الشيوخ : هو أن يروى عن شيخ حديثاً سمعه منه ، فيسميه أو يكنيه ، أو ينسبه ، أو يصفه بما لا يعرف كي لا يعرف [انظر علوم الحديث ص ٦٦] .

ومسلم في صحيحهما وكذلك غيرهما من مشترطي الحديث الذين لا يقولون بالمرسل))[١] .

ومن ذلك أيضاً أنه نقل عن البزدوي[٢] في المشهور[٣] قال : ((وهو قوله في القسم الأول : المشهور ما كان من الآحاد[٤] في الأصل ثم انتشر فصار ينقله قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب ، وهما القرن الثاني والثالث بعد الصحابة ومن بعدهم . فأولئك قوم ثقات أئمة لا يتهمون . فصار بشهادتهم وتصديقهم بمنزلة المتواتر[٥] حجة من حجج الله تعالى ، حتى قال الجصاص[٦] أنه أحد قسمي المتواتر ، فيمتاز عن المتواتر بأنه يوجب علم طمأنينة ، والمتواتر علم يقين))[٧] .

---

(١) الخلاصة ص ٥٠ .

(٢) علي بن محمد بن الحسين البزدوي (ت ٤٨٢ هـ) الإمام الكبير الجامع بين أشتات العلوم . إمام الدنيا في الفروع والأصول . له تصانيف كثيرة معتبرة . منها المبسوط ، وشرح الجامع الصغير وغيرها .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٠٢ - ٦٠٣ ؛ الفوائد البهية ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) المشهور : لغة : من الشهرة وهي الانتشار والذيوع .

واصطلاحاً : هو ما رواه ثلاثة فأكثر ، من أول السند إلى منتهاه مالم يبلغ حد التواتر . [انظر توضيح الأفكار ٢ / ٤٠٢ ؛ منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٠٨ - ٤٠٩] .

(٤) الآحاد : هو مالم يجمع شروط المتواتر [انظر القاموس مادة أحد ؛ توجيه النظر ص ٣٦] .

(٥) المتواتر : لغة : هو اسم فاعل من تواتر الأمر إذا تتابع .

واصطلاحاً : ما رواه جمع كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه ، وكان مستندهم الحسّ .

[انظر تدريب الراوي ٢ / ٧٦ - ١٧٧ ؛ شرح النخبة ص ١٩ ؛ لمحات في أصول الحديث ص ٨٨ - ٨٩] .

(٦) أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي (ت ٣٧٦ هـ) كان صاحب حديث ورحله ، صنف ، وجمع وتخرج به الأصحاب ببغداد ، وإليه المنتهى في معرفة المذهب ، وكان مع براعته في العلم ذا زهد وتصدق . من مصنفاته : أحكام القرآن ، وشرح مختصر الطحاوي ، وغيرها .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٤٠ ، ٣٤١ ؛ طبقات المفسرين ١ / ٥٦ .

(٧) الخلاصة ص ٣٩ نقلاً عن كتاب كشف الأسرار للبزدوي المطبوع مع أصول فخر الإسلام ٢ / ٣٦٨ - ٣٦٩ .

كما أفاد من علوم اللغة المختلفة فأفاد من الصرف في ضبط الأسماء كقوله : ((وابصَه بفتح الصاد المهملة))[١] ، كما أفاد من الإعراب ومن ذلك إعرابه لتعريف ابن جماعة للحسن[٢] حيث قال : ((وقوله : مستور مبتدأ ، وله به شاهد أو مشهور صفته ، وقوله في سنده المتصل خبره والضمير المجرور في له للمستور وفي به للحديث))[٣] ، كما أفاد من اللغة في تعريفه لبعض مصطلحات علم الحديث كتعريفه للحديث لغة بأنه ضد القديم[٤] .

كما أفاد من علم البلاغة في تعريف الكلام وأنه قسمان خبر وانشاء ، فقال : ((والكلام يعني به تارة القول الدال على المعنى وأخرى المعنى القائم بالنفس ، وهو قسمان خبر وإنشاء .

والخبر : هو كلام يفيد بنفسه نسبة شيء إلى شيء في الخارج ، والكلام يشمل المفيد وغيره ، فقوله يفيد بنفسه يخرج غيره مثل قائم ، في " زيد قائم " ، وقولك : " الغلام " الذي في قولك : الغلام لزيد فعل كذا وكذا[٥] ، ...

قال بعض الأدباء : الإنشاء كلام لفظه سبب لنسبة غير مسبوقة بنسبة أخرى ، فخرج الخبر ؛ لأن لفظه وإن كان سبباً نسبة بها يحصل الكلام لكنها مسبوقة بنسبة أخرى هي حكاية عنها ، فإن تطابقتا فالخبر صادق وإلا فكاذب .

والإنشاء ليس له نسبة أخرى فإن المتكلم هو الذي يحدث نسبة بها يحصل الكلام ، ولذلك لا يحتمل المطابقة ولا عدمها ، لأن المطابقة نسبة وكل نسبة لابد لها من منتسبين سابقين عليها))[٦] .

---

(١) الخلاصة ص ١٢٨ .

(٢) عرف ابن جماعة الحديث الحسن بأنه ((كل حديث خال عن العلل وفي سنده المتصل مستور له به شاهد ، أو مشهور قاصر عن درجة الإتقان)) . [انظر المنهل الروي ص ٥٤ نشر ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الحادي والعشرون - الجزء الأول جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

(٣) الخلاصة ص ٤٥ .

(٤) الخلاصة ص ٣٤ .

(٥) المصدر السابق ص ٣٤ .

(٦) المصدر السابق ص ٣٤ .

كما أفاد أيضاً من قاعدة من قواعد علم المعاني وهي الفصل والوصل والتقديم والتأخير وأثرها في حكم رواية الحديث بالمعنى فذكر أن النبي - ﷺ - أفصح من نطق بالضاد وفي تراكيبه أسرار ودقائق لا يوقف عليها إلا أتى بها كما هي ، فإن لكل تركيب من التراكيب معنى بحسب الفصل والوصل والتقديم والتأخير لو لم يراع ذلك لذهب مقاصد هابل لكل كلمة مع صاحبتها خاصية مستقلة ، كالتخصيص والاهتمام وغيرهما ، وكذا الألفاظ التي ترى مشتركة أو مترادفة إذ لوضع كل موضع في الآخر لفات المعنى الذي قصد به ثم طبقها على حديث : ((نَضَّرَ الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاهَا وأدّاها فَرُبَّ حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه))[1] ، فقال : ((كفى بهذا الحديث لفظاً ومعنى شاهد صدق على ما نحن

(١) من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - ، أخرجه بنحوه الترمذي في سننه (٥ / ٣٣) باب : ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، من كتاب العلم .

من طريقين : طريق سماك بن حرب ، عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، بلفظ : ((نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلَّغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع)) .

ومن طريق عبد الله بن عمير ، عن عبد الرحمن ، عن أبيه ، بلفظ : ((نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ....)) .

وقال الترمذي : ((حديث حسن صحيح)) .

ورواه ابن ماجة في سننه (١ / ٨٥) باب : من بلغ علماً ، من كتاب المقدمة من طريق سماك مختصراً .

والحديث بلفظه المذكور تقريباً أخرجه ابن ماجة في سننه (الموضع السابق) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - وفي إسناده عنده محمد بن إبراهيم بن العلاء الدمشقي وهو منكر الحديث ، وفيه مُعَان بن رِفاعة وهو لين الحديث كثير الإرسال [انظر التقريب ص ٤٦٦ ، وص ٥٣٧] .

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف لكن له شواهد كثيرة تقويه وتشده .

قال الحافظ ابن حجر في تخريج مختصر ابن الحاجب : ((حديث مشهور ، خُرِّج في السنن أو بعضها ، من حديث ابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وجبير بن مطعم ، وصححه ابن حبان والحاكم ، وذكر أبو القاسم ابن مندة في تذكرته أنه رواه عن المصطفى - ﷺ - أربعة وعشرون صحابياً)) . أ.هـ [نقله عنه المناوي في فيض القدير ٦ / ٢٨٤] .

بصدده ، فإنك إذا أقمت مقام كل لفظة ما شاكلها أو يرادفها اختل المعنى وفسد ، فإنك لو وضعت موضع نضر الله ، رحم الله ، أو غفر الله وما شاكلهما أبعدت المرمى فإن من حفظ ما سمعه وأداه من غير تغيير ذاته جعل المعنى غضاً طرياً ، ومن بدل وغير فقد جعله متبذلاً ذاوياً .....)) ، ثم مضى في تطبيق هذه القاعدة على بقية ألفاظ الحديث[1] .

وقد وهم الطيبي في عزو الحديث إلى أبي داود فقال في الخلاصة ص ١١٤ : ((رواه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود)) وأبو داود لم يروِ حديث ابن مسعود هذا ، وإنما روى حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - في سننه (٤ / ٦٨) باب : فضل نشر العلم ، من كتاب العلم من طريقه عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت بلفظ : ((نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلّغه ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه)) وإسناده صحيح .

وكذا أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٣٣ - ٣٤) - الموضع السابق - وقال : ((وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وجبير بن مطعم ، وأبي الدرداء ، وأنس)) .

وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٨٤) - الموضع السابق -

وقوله : ((نضر الله امرءاً)) : الدعاء بالنضارة وهي النعمة والبهجة . يقال : بتخفيف الضاد وتثقيلها وأجودهما التخفيف . [انظر معالم السنن ٤ / ١٨٧] .

(١) انظر الخلاصة ص ١١٤ .

قلت : والذي يفهم من كلام الطيبي في الخلاصة منع رواية الحديث بالمعنى ، غير أنه في كتابه الكاشف عن حقائق السنن (١ / ٣٨٥ - ٣٨٦) قد ذكر اختلاف العلماء في رواية الحديث بالمعنى ، ورجح أن العزيمة هو الاحتياط وأداء اللفظ بعينه .

والمسألة فيها خلاف بين العلماء ذكره أهل الأصول وأهل الحديث .

وللتوسع ينظر في كتب أصول الفقه : الرسالة للشافعي ص ١٨٢ ؛ المعتمد ٢ / ٦٢٦ ؛ اللمع ص ٢٣٢ وما بعدها ؛ المستصفى ١ / ١٦٨ ؛ المحصول ٢ / ١ / ٦٦٧ ؛ العدة ٣ / ١٠١٥ ؛ الاحكام ٢ / ٨٦ ، ٢ / ٢٠٥ ؛ المسودة ص ٣٠٤ ؛ شرح الكوكب المنير ٢ / ٥٣٦ ؛ مختصر ابن الحاجب وشرحه ٢ / ٧٢ ؛ كشف الأسرار ٧٧٤ - ٧٧٩ ؛ شرح جمع الجوامع ٢ / ١٠٦ - ١٠٧ .

وفي كتب علوم الحديث : الالماع ص ١٢٨ ؛ الكفاية في علم الرواية ١٨٩ - ٢٠٣ ؛ علل الحديث لابن رجب ص ١٤٥ وما بعدها ؛ تدريب الراوي ٢ / ٥١ ؛ توضيح الأفكار ٢ / ٣٣٦ .

كما أنه قد أفاد من الحكم على بعض الأحاديث في الرد على بعض التفاسير الخاطئة ، ومن ذلك ما ذكره في مقدمة كتابه الكاشف عن حقائق السنن ، والتي جعلها في علوم الحديث في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[١] .

حيث قال : ((وهو أنه – ﷺ – لما بلغ في قراءته إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[٢] .

((ألقى الشيطان في أمنيته إلى أن قال : تلك الغرانيق العلى . وإن شفاعتهن لترتجي . قال الإمام – يقصد الرازي – في تفسيره روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة[٣] أن هذه القصة من وضع الزنادقة ، وطعن فيهاالبيهقي أيضاً))[٤] .

وانظر أيضاً توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر للعلامة الشيخ طاهر الجزائري ٢ / ٦٧١ – ٧٠٢ فقد استوفى الأقوال مع أدلتها ، وتناول الموضوع بشكل وافٍ وجيد ، وأما الإمام ابن الصلاح فقد اختصر بحث الرواية بالمعنى جداً في كتابه علوم الحديث ٢١٣ – ٢١٥ .

وانظر أيضاً كتاب منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر ص ٢٢٧ – ٢٣٠ فقد حقق فيه هذه المسألة بإيجاز وأجاب على ما يثار حول رواية الحديث بالمعنى من شبهة .

(١) سورة الحج آية : ٥٢ .

(٢) سورة النجم آية : ٢٠ .

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة (٢٢٢ – ٣١١ هـ) ، حافظ ثبت إمام ، عني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والاتقان . له عدة مصنفات قيل أنها تزيد على ١٤٠ ، منها : كتاب التوحيد ، وفقه حديث بريرة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٦٥ – ٣٨٢ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ١٩٠ ؛ شذرات الذهب ٢ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٤) شرح الطيبي ١ / ٥٥ ؛ وانظر تفسير الرازي في ٢٣ / ٥٠ .

هذا إضافة إلى إفادته من علم الرجال ومعرفة المشتبه منهم[١] ومعرفة البقاع[٢] ، وعلم التاريخ والسير[٣] خاصة في حاشيته على الكشاف وفي الكاشف عن حقائق السنن مما يؤكد أن الطيبي ما ترك علماً من العلوم التي يتقنها ، ولها علاقة بالنص الذي يتناوله سواء في التفسير أو في شرح الحديث أو في البلاغة ، إلا وتناولها لمزيد من الإثراء والفائدة مما يدل بشكل جلي على أن الطيبي يتمتع بعقلية علمية موسوعية جمعت من فنون العلم أنفعها ، ومن المعارف أصفاها وأروعها ، يؤلف بينها ويسبك ديباجتها بعبارة جزلة وأسلوب أدبي رفيع يدل على تمكنه من قلمه وتمكنه من العلوم المختلفة، مع التنبيه إلى أنه لم يكن يملك شخصية موسوعية فقط، وإنما يضاف إليها أنها لم تكن شخصية تقليدية تكتفي بترديد ما أقره المتقدمون ، بل نجده يتمتع بسمات الناقد البصير العارف يدل على ذلك أنه يتعقب الأقوال التي ينقلها بالنقد والتحقيق[٤] ، والاستدراك للتوضيح والتحرير[٥]، أو الترجيح بينها[٦]، وجعل ذلك صفة مميزة لمنهجه الذي سار عليه في تصانيفه كلها مما يؤكد أنه لم يكن ينقل عن غيره إلا بعد تمحيص وتدقيق ، مما يدل على استقلاليته وبروز فكره - رحمه الله - .

---

(١) انظر فتوح الغيب سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ تحقيق الفايز ص ١٥٧ - ١٤٧ - ١٦٧ - ٢١٣ ، ٢٢٢ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٨٠ .

(٣) انظر المصدر السابق ص ١٨٣ .

(٤) انظر أمثلة على ذلك في الخلاصة ص ٦٨ ؛ الكاشف عن حقائق السنن ١ / ٣٤٧ ، ١ / ١٣٥ - ٢ / ١٦٣ ، ٣ / ٢٨٥ ، ٤ / ٣١٢ ، ٦ / ٣١٤ ، ١٠ / ٢١٥ ، ١١ / ٣١٤ .

(٥) انظر أمثلة على ذلك في الخلاصة ص ٦٨ - ص ٧٠ ؛ التبيان تحقيق د. الفيل وعبد اللطيف لطف الله ص ٩٧ ؛ الكاشف ٣ / ٣٢٣ ، ٢ / ٣٩ ، ٦ / ٩٠ - ٩١ ، ٧ / ٩٦ - ٩٧ .

(٦) انظر أمثلة على ذلك في الخلاصة ص ١١٤ ؛ التبيان تحقيق د. الفيل وعبد اللطيف لطف الله ص ١١٧ - ص ١١١ - ١١٢ ؛ الكاشف ٢ / ٣٠ ، ٦ / ٤٥ - ٤٦ ، ٥ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ، ٧ / ١٣ .

إضافة إلى أنني سأذكر أمثلة على تعقيباته وتعقباته وترجيحاته في ثنايا دراسة منهجه في المسائل المختلفة في كتابه الكاشف عن حقائق السنن .

وقبل أن ننهي الكلام عن علوم الطيبي ومعارفه أجد لزاماً عليَّ أن أنبه على علم مهم من العلوم التي حازها الإمام الطيبي ، وهو علم الحديث رواية ، والذي أفاد منه في تفسير الآيات بالمأثور ومكّنَهُ من استحضار الدليل من الحديث الشريف في موطن الاستدلال به عند الحاجة إليه ، هذا مع ضبط ألفاظه وتوجيه الروايات المختلفة ومعرفة ناسخه من منسوخه والترجيح بين الأدلة ، كما أفاد منه في شواهده اللغوية وتطبيقاته البلاغية في مصنفاته المختلفة والتي كان الحديث النبوي خير ما يزينها .

ولعل مما يؤكد طول باعه ورسوخ قدمه في هذا العلم أننا كثيراً ما نجده يقول في كتابه الكاشف عن حقائق السنن – على سبيل المثال – لفظ " روينا "[١] عند ذكره لأحاديث كتب الرواية المشهورة[٢] .

وهذه اللفظة تعني أنه قد أخذ تلك الكتب اسماعاً أو اقراءً ، أو إجازة ، قال ابن علان[٣] في كتابه الفتوحات الربانية على الأذكار النووية أقوالاً لبعض العلماء

---

(١) هذه اللفظة عند ابن الصلاح لها اصطلاح خاص به ، قال الحافظ البقاعي في النكت الوفية بما في شرح الألفية (مخطوط) الجزء الأول الورقة ١٩٣ : « قول ابن الصلاح ورُوِّيْنَاهُ مضبوط في نسخ عديدة بضم الراء وتشديد الواو مكسورة ، وهذا اصطلاح لابن الصلاح سلكه لشدة التحري وهو إذا حدث بما حمله قال رَوَينا بالفتح والتخفيف ، أي نقلنا لغيرنا ، وإلا قال : بالضم – أي نقل لنا شيوخنا » أ.هـ

والذي ذهب إليه ابن الصلاح ليس بواجب ولا لازم صناعة ، وإنما هو اختيار له [انظر تعليق الشيخ أبو غدة على الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للإمام عبد الحي اللكنوي الهندي ص ١٨٤ – ١٨٥] .

(٢) انظر أمثلة على ذلك : قوله ما روينا في صحيح البخاري ١ / ٣٨٧ ، ١ / ٤١٩ ؛ روينا عن البخاري والترمذي ١١ / ٨١ ؛ روينا عن الإمام أحمد ١١ / ٩٦ ؛ ما رويناه في موطأ مالك ١١ / ١٣٥ ، ٣ / ٣٨٣ ؛ ما رويناه عن مسلم ١ / ٢٤٠ ، ٩ / ٣٠١ ؛ روينا عن الترمذي وأبي داود ٣ / ٢٧٢ ؛ روينا عن الدارمي ١ / ٢٦٤ ؛ روينا عن الترمذي ٨ / ٢٩١ ، ١ / ٣٧٤ ، ٩ / ٣٤٧ ؛ روينافي شرح السنة ٧ / ١٦٠ .

(٣) محمد بن علي بن محمد بن علان البكري الصديقي ، ولد بمكة سنة ٩١١ هـ ونشأ وتوفي بها سنة ١٠٥٧ هـ . وله مصنفات ورسائل كثيرة . منها دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، والمواهب الفتحية في شرح الطريقة المحمدية .

انظر ترجمته في : الأعلام ٦ / ٢٩٣ ؛ معجم المؤلفين ١١ / ٥١ – ٥٥ .

يوضح فيها معنى كلمة " روينا " فقال : ((قوله وقد روينا ضبط عن الكازروني[١] في شرح الأربعين النووية بالبناء للمفعول مخففاً ، أي روى لنا اسماعاً أو إقراءً أو إجازةً أو غيرها من باقي أنواع التحمل وبالبناء للفاعل)) . أ.هـ

قال ابن المعز الحجازي[٢] في شرح الأربعين أيضاً : ((المشهور روينا بفتح الواو مخففة من الرواية أو النقل عن الغير ومقابل المشهور بضم الراء وتشديد الواو المكسورة يعني – روّانا مشايخنا أي صيرونا رواة عنهم ، وأتى بضمير نا الموضوع للمتكلم ومعه كغيره ، إما لأنه أراد حكاية حال روايته أي إنه رواه مع غيره ، أو أخبر عن نفسه فقط وعبر بها إعلاماً بعظم مقامه تحدثاً بالنعمة ، فيتلقى ما يخبر به بالقبول والرواية نقل الخبر من غير زيادة فيه ولا نقص ولا تغيير إعراب))[٣] أ.هـ .

وعليه نقول أن مراد الطيبي من قوله روينا عن فلان ما وقع له من مرويات سواء اتصل سندها إليه عن طريق السماع أو القراءة أو لم يتصل سندها إليه فأخذها بالإجازة .

غير أنه يمكن لنا أن نرجح أنه قد أخذها قراءة أو إجازة – وا لله أعلم – وهذا واضح من قوله مثلاً روي لنا عن كتاب أبي داود[٤] . ومما يؤكد أيضاً على تمكنه من علم رواية الحديث عقده مجلساً لاسماع صحيح الإمام البخاري[٥] .

---

(١) أحمد بن محمد بن خضر العمري الكازروني الشافعي ، نزيل مكة ، له من الكتب شرح عقيلة أتراب القصائد للشاطبي في رسم المصحف ، الصراط المستقيم لتبيان القرآن الكريم ، وهادي المسترشدين في شرح حديث الأربعين للنووي ، فرغ منه سنة ٧٩٨ هـ .

انظر ترجمته في : هدية العارفين ٥ / ١١٦ .

(٢) محمد بن محمد الحجازي المنزلي الرشيدي الشافعي القادري صنف الفيض المتين في شرح الأربعين للنووي في مجلد فرغ منه سنة ١٠٥٥ .

انظر ترجمته في : هدية العارفين ٦ / ٢٨٢ .

(٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ١ / ٢٩ – ٣٠ .

(٤) شرح الطيبي ١٠ / ٣٦ .

(٥) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ .

٢ - مصنفاته :

لما استقى الطيبي من ينابيع العلم ونهل منها وارتوى وكان شغوفاً بالبحث والدرس وجمع الكتب النفيسة فامتزجت العلوم بقلبه وملكت عليه نفسه .

ويبدو أنه قد فرَّغ للعلم أكثر وقته رغم عمله بالتجارة في بداية حياته[١] فانهمرت عليه سحائبه ، ومنحه جهده فجاد عليه بأوفر نصيب تدريساً وتأليفاً .

ولئن ضنت علينا المصادر بالأضواء الكاشفة عن تفاصيل حياته الشخصية فإنها حفظت لنا أسماء مآثره العلمية العشر التي بقي أكثرها شامخاً مخلداً ذكراه ومعوضاً ما أغفله التاريخ عن حياته ، وفيما يلي اسماؤها مع تعريف موجز بها :

١ - حاشيته على الكشاف : **والمسماة فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب :**

وهذا الكتاب ذكرته جميع كتب التراجم له . وهي حاشية كبيرة وصفها بعضهم بأنها تقع في ستة مجلدات ضخمة .

وقد امتدح ابن خلدون صنيعه فيها فقال في مقدمته[٢] :

((ولقد وصل إلينا في هذه العصور تأليف لبعض العراقيين وهو شرف الدين الطيبي ... شرح فيه كتاب الزمخشري هذا وتتبع ألفاظه ، وتعرض لمذهبه في الإعتزال بأدلة تزيفها وتبين أن البلاغة إنما تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة ، فأحسن في ذلك ما شاء ، مع امتاعه في سائر فنون البلاغة وفوق كل ذي علم عليم)) .

وأما عن منهجه في الكتاب :

فقد ذكر الطيبي في مقدمته منهجه فيه فبين أنه سيتصدى لشرح مجمل الكشاف وحل معضله ، وتلخيص مشكله ، وتلخيص مبهمه ، وتفسير عويصه ،

---

(١) الخوانساري في روضات الجنات ٣ / ٩٩ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ .

وفك عقوده ، وتبيين قيوده ، وأنه سيقف على الأساليب البديعية والأفانين البيانية وتحصيل غريب اللغة ، ولطائف الإعراب ، وأنه سيعرض لنكات أصول العلم وسيورد كثيراً من الأحاديث النبوية ، وينسب القراءات المشهورة والشاذة وسيتجنب التعصب في الرد[١] .

وقد سلك طريقة القول شأنه في ذلك شأن كثير من الشراح وأصحاب الحواشي حيث يختار بعض كلام الزمخشري ويصدره بعبارة " قوله " ، ثم يورد المقطع المختار ويبدأ بالكلام عليه ، وقد يكون المقطع طويلاً بعض الشيء ، كما أنه أكثر من النقل عن غيره فيذكر اسم المصدر كاملاً أو مختصراً ، وقد يذكر كنية المؤلف واسم الكتاب وقد يكتفي بذكر الكنية ، أو اللقب الذي اشتهر به صاحب الكتاب ، ثم يورد قوله نصاً أو مختصراً أو بالمعنى ، وقد يتعقب تلك الأقوال بالنقد والتأييد أو الاتمام أو الترجيح[٢] .

وقد قام بعض طلبة العلم بتحقيق أجزاء منه[٣] .

---

(١) انظر فتوح الغيب (مخطوط) المقدمة ورقة رقم (٢) .

(٢) انظر تفصيل منهجه في الكتاب في رسالة د. صالح الفايز – تحقيق فتوح الغيب من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة البقرة قسم الدراسة من ص ٣١ – ٤٤ .

(٣) أسماء الطلبة الذين تصدوا لإخراج أجزاء من فتوح الغيب وهم :

- د/صالح الفائز ، وبدأ من سورة الفاتحة إلى آية ١١٧ من سورة البقرة. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- علي السناني ، من آية ١١٨ إلى نهاية البقرة . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- حسن العمري ، سورة آل عمران كلها . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- صالح الناصر ، سورتي النساء والمائدة . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- أمجد علي شاه ، سورة الأنعام . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- عبد الله المشعبي ، سورتي الأعراف والتوبة . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ظاهر محمد يعقوب ، سورتي يونس وإبراهيم . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- محمد الأمين – من الحجر إلى طه . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- عبد القدوس راجي ، من الأنبياء إلى آخر سورة الشعراء . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- د/ جميل المحمود – سورتي الأنعام والأعراف . جامعة الأزهر .

٢ – كتاب في التفسير لا يعرف اسمه وهو مفقود :

إلا أن معظم من ترجموا له ذكروه[١] إلى جانب ذكرهم لحاشيته السابقة مما يدل على أن له كتاباً في التفسير وقد وصفه أحدهم[٢] بأنه : من لطائف التفسير .

٣ – الكاشف عن حقائق السنن[٣] :

وقد أشار إليه جميع من ترجم للطيبي وهو شرح لكتاب مشكاة المصابيح[٤] لتلميذه الخطيب التبريزي[٥] وقد أطراه بعض الذين اطلعوا عليه لأهميته في بابه[٦] ، بل لقد وصف بعضهم الطيبي بـ" صاحب شرح المشكاة " كأنه لقب له ، وعلم يدل عليه[٧] .

---

(١) مثل ابن حجر في الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ ؛ والسيوطي في بغية الوعاة ١ / ٥٢٢ ؛ والداودي في طبقات المفسرين ١ / ١٤٣ ؛ والحنبلي في شذرات الذهب ٦ / ١٣٨ ؛ والشوكاني في البدر الطالع ١ / ٢٣٠ ؛ والقنوجي في التاج المكلل ص ٣٧٣ .

(٢) وهو طاش كبري زاده في مفتاح السعادة ٢ / ١٠١ .

(٣) وسيأتي الكلام عليه تفصيلاً في مباحث الرسالة التالية .

(٤) ذكر الباحث محمد السلمان في رسالته لنيل الدكتوراه [وهي تحقيق لحاشية كشف الكشاف للفارسي انظر قسم الدراسة منها ص ٣٢] : في معرض حديثه عن الطيبي كتابي المشكاة والمصابيح منسوبين إلى الطيبي مع أن الأول للخطيب التبريزي ، والثاني لمحي السنة البغوي ، كما هو معروف فلعل الأمر التبس عليه مما اقتضى التنويه هنا .

(٥) ويجدر بنا في هذا الموضع أن ننبه إلى عبارة ابن حجر التي وردت في الدرر الكامنة والتي تفيد بشرح الطيبي للمشكاة وفيها سقط ونصها : « وصنف في المعاني والبيان والتبيان وشرحه ، وأمر بعض تلامذته باختصاره على طريقة نهجها له وسماه المشكاة وشرحها ... » ، والصواب وأمر بعض تلامذته باختصار المصابيح كما ورد في هامش الصفحة رقم (٦٩) ، وهذا السقط أدى إلى وهم محققي كتاب التبيان د/ توفيق و أ. عبد اللطيف في موضوع كتاب المشكاة فجعلاه شرح لمختصر في علم البلاغة انظر التبيان في البيان ص ٢٠ .

(٦) انظر التعليق الصبيح ١ / ٥ الجزء الأول مصور عن نسخة المكتبة المركزية للتعليم العالي بوزارة المعارف – مكة المكرمة .

(٧) مثل ابن حجر في الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ ؛ والشوكاني في البدر الطالع ١ / ٢٢٩ ؛ والقنوجي في التاج المكلل ص ٣٧٣ .

٤ – الخلاصة في أصول الحديث :

وهو كتاب في علم الحديث ذكر المؤلف بأنه لخصه من كتاب معرفة علوم الحديث لابن الصلاح وتقريب النووي والمنهل الروي لابن جماعة ، كما أضاف إليه فوائد مهمة من مقدمة جامع الأصول لابن الأثير وغيره من كتب المصطلح .

وقد جاءت عبارته واضحة مختصرة مهذبة ومن هنا جاءت أهمية الكتاب ، وصحت تسميته بالخلاصة فهو اسم على مسمى فهو خلاصة بحق لعلوم الحديث ومصطلحه[١] .

وقد جعل الكتاب في مقدمة ومقاصد وخاتمة ، وجعل ما تناوله من علوم الحديث فيها تقسيمات عامة وأخرى فرعية فأما المقدمة فذكر فيها أفضلية علم الحديث وتعريفات لأهم اصطلاحاته كتعريف المتن والسند والإسناد والحديث والخبر وأقسامه ، وأما المقاصد فرتبها على أربعة أبواب :

الباب الأول : في أقسام الحديث وأنواعه ، **والثاني** : في معرفة أوصاف الرواة ومن تقبل روايته ومن لا تقبل ، **والثالث** : في تحمل الحديث وطرق نقله وضبطه وروايته ، **والرابع** : في أسماء الرجال وطبقات العلماء ما يتصل بذلك .

وأما الخاتمة فتناول فيها آداب الشيخ والطالب والكاتب .

ويلاحظ القارئ لكتاب الخلاصة أن الإمام الطيبي قد اهتم بإيراد التعريفات الاصطلاحية لأنواع المصطلح وعرض خلاف المحدثين دون استقصاء ، وأحياناً قد يعدل عن التعريف الاصطلاحي أحياناً بمثال تطبيقي وأحياناً بتقسيم ، وقد امتازت أمثلته بالتنوع والتكرار ومناسبتها لمقصد الكتاب وهي مستقاة من مقدمة ابن الصلاح دون استقصاء مع التعليق والشرح أحياناً . هذا مع ربطه لمفردات الكتاب بصورة منسقة ، وذلك بالربط بين الأبواب الأربعة التي جمعها في المقاصد وإحالة أول الكتاب على آخره والعكس .

---

(١) انظر مقدمة محقق الكتاب ص ١٩ .

ومع أن الكتاب كان تلخيصاً - كما سبق - وذكرت لاساسيات علم المصطلح من مقدمة ابن الصلاح ومختصرين من مختصراتها وهما المنهل الروي والتقريب ، إلا أن الطيبي لم يفته أحياناً التعقيب على النصوص التي استقاها من غيره بالنقد أو التأييد أو التوجيه أو الإتمام[1] .

٥ - أسماء رجال مشكاة المصابيح :

وقد انفرد بذكره بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي[2] ، كما ذكر أنه لتلميذه الخطيب التبريزي ، ويبدو أن الكتاب لتلميذه الخطيب صنفه بمعاونة شيخه الطيبي إذ جاء في نهاية الكتاب : ((قال المصنف ، شكر الله سعيه وفرغت يوم الجمعة من عشرين رجب سنة أربعين وسبعمائة من جمعه وتهذيبه وتشذيبه ، وأنا أضعف العباد الراجي عفو الله تعالى وغفرانه محمد بن عبد الله الخطيب بمعاونة ومعاضدة شيخي ومولاي سلطان المفسرين وإمام المحققين شرف الملة والدين وحجة الله على المسلمين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي متعه الله بطول بقائه))[3] .

فلعل قوله : ((بمعاونة ومعاضدة شيخي)) قد جعل أحد النساخ لها[4] ينسبه للطيبي ، وبالنظر في أجزاء من نسخة التبريزي ، ومن النسخة المنسوبة للطيبي وجد أنهما واحدة .

---

(١) وقد طبع الكتاب لأول مرة بتحقيق الدكتور صبحي السامرائي وتناولت دراسة منهج الطيبي فيه دراسة مقارنة الطالبة هناء زمزمي في رسالتها لنيل درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بمكة .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٩ .

(٣) نسخة مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٢٩٩٤ / ف صفحة ١٠١ / ب .

(٤) انظر نسخة مخطوطة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ١٠٤٠ / ف منسوبة للطيبي ومصورة عن أصل نسخة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٦١٦٤ .

٦ – شرح أسماء الله الحسنى[1] :

انفرد بذكره الخوانساري[2] . وله نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ضمن مجاميع تحت رقم ١٧٧ وميكروفلم تحت رقم ٢٥٨٨٠ والكتاب يبدأ من الورقة ١٤٩ وينتهي بآخر الورقة ٢٠٢ ، وفي كل صفحة ١٤ سطراً ومقاسه متوسط وخطه جميل جداً . وقد ذكر اسم الكتاب والمؤلف في بداية الكتاب كما ذكر أنه يجمع بين كتاب البيضاوي والقشيري ، كما نقل عن الغزالي والبغوي وأبو علي الدقاق[3] والزجاج .

٧ – التبيان في علم المعاني والبيان[4] :

وهو كتاب في علوم البلاغة قدم له بمقدمة ذكر فيها أهمية علم البلاغة ثم ذكر فيها مصادره في الكتاب وأنه قد جمع فيه بين محاسن مفتاح السكاكي وكشاف

---

(١) انظر روضات الجنات ص ٢٢٣ .

(٢) الخوانساري : محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (١٢٢٦ – ١٣١٣ هـ) . مؤرخ ، أديب ، ولد ونشأ في قصبة خونسار بإيران ، ثم انتقل إلى أصفهان واستقر بها حتى توفي . أشهر مؤلفاته : روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، وله رسالة في أصول الفقه ، وأحسن العطية في شرح الألفية ، وغيرها .
انظر ترجمته في : إيضاح المكنون ١ / ٣٣ ؛ الأعلام ٦ / ٤٩ .

(٣) أبو علي الدقاق : هو الحسن بن علي بن محمد النيسابوري ، المعروف بالدقاق (ت ٤٠٥ هـ) الشافعي ، الصوفي ، الفقيه ، الأصولي ، من آثاره : كتاب الضحايا .
انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٣ / ١٨٠ – ١٨١ ؛ معجم المؤلفين ٣ / ٢٦١ .

(٤) شرح هذا الكتاب علي بن عيسى في كتابه حدائق البيان ثم اختصره على طريقة نهجها له كما ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ شيخه الطيبي مما يدل على أن الطيبي على دراية بمنهج البحث العلمي أو الأدبي إن صح التعبير .
كما قام الدكتور عبد الستار زموط بتحقيق كتاب التبيان ودراسته لنيل درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٩٧٧ ، ثم طبع الكتاب وحققه وقدم له د/ هادي عطية مطر الهلالي ونشر في عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية سنة (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) ، ثم قام بتحقيقه أيضاً الدكتور عبد الحميد هنداوي وطبعته المكتبة التجارية بمكة المكرمة كما قام بتحقيقه كل من الدكتور توفيق الفيل وعبد اللطيف لطف الله وطبع كأحد مطبوعات جامعة الكويت .

الزمخشري ومصباح ابن مالك وايضاح الخطيب القزويني[١] ونهاية الايجاز للرازي[٢] والمثل السائر لابن الأثير ، وأضاف إلى ذلك إضافات جديدة ،

ثم رتب الكلمات على فنيين هما فن البلاغة وتناول فيه : علم المعاني ، وعلم البيان . وعلم البديع ، وفن الفصاحة . وتناول فيه أوصاف الألفاظ المفردة وأوصاف التراكيب .

وقد اختط الطيبي لنفسه منهجاً يمزج فيه بين المدرسة الأدبية التي تعني بالشاهد والمدرسة المنطقية التي تعني بالتحديد والتقسيم[٣] .

وعباراته فيه قريبة التناول لا غموض فيها ولا تعقيد وقد استطاع الطيبي في خاتمة الكتاب أن يقدم فيه لأول مرة دراسة تطبيقية بلاغية من خلال دراسته للحديث النبوي الشريف فيطبق كل ما يتعلق بالبلاغة والفصاحة عليه . يقول :

---

(١) الخطيب القزويني : محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني (٦٦٦ - ٧٣٩هـ) ، الشافعي ، فقيه ، أصولي ، محدث ، أديب ، عالم بالعربية والمعاني والبيان ، شاعر ، مشارك في علوم أخرى . من تصانيفه : الشذر المرجاني من شعر الارجاني ، وتلخيص مفتاح العلوم للسكاكي ، والايضاح في المعاني والبيان .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ٥ / ٢٣٨ ؛ الوافي بالوفيات ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ؛ النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٨ ؛ البدر الطالع ٢ / ١٨٣ - ١٨٤ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) فخر الدين الرازي : محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) الإمام المفسر أصله من طبرستان ومولده في الري وإليها نسبته ، يقال له : ابن خطيب الري ، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة، وقد أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. من تصانيفه : مفاتيح الغيب ولوامع البينات ، ومعالم أصول الدين ، وعصمة الأنبياء ، والمطالب العالية ، والبيان والبرهان ، وتهذيب الدلائل ، ولباب الاشارات وغيرها . له شعر بالعربية والفارسية وكان واعظاً بارعاً باللغتين .

انظر ترجمته في : الوفيات ١/ ٤٧٤ ؛ وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٨ ؛ تاريخ الإسلام ١٨/ ١ / ٢٣٢ - ٢٤٤ ؛ دول الإسلام ٢ / ٨٤ ؛ طبقات الشافعية ٥ / ٣٣ ؛ البداية والنهاية ١٣ / ٥٥ ؛ لسان الميزان ٤ / ٤٢٦ ؛ النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٧ - ١٩٨ ؛ الأعلام ٦ / ٣١٣ .

(٣) انظر التبيان - بتحقيق توفيق الفيل وعبد اللطيف لطف الله - مقدمة التحقيق ص ١٦ - ١٧ .

((وإذ قد وقفت على البلاغة بأنواعها ، وجمعت الفصاحة بأقطارها . فلنذكر الآن حديثاً صادراً عن صدر النبّوة ، ومنبع الرسالة ، ليكون كالإجمال لهذا التفصيل ، وكالفهرس لهذه الفنون ، وعوناً للمتصدي على وضع كلٍّ في مقامه ، وتمرُّناً له إذا انتصب لاهتمامه . فنقول وبا لله التوفيق[1] .... ثم يذكر الحديث النبوي الشريف وهو حديث معاذ بن جبل - رضي ا لله عنه - قال : قلت يا رسول ا لله - ﷺ - أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ، قال : ((لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسّره ا لله تعالى : تعبد ا لله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت)) ، ثم قال : ((ألا أدلك على أبواب الخير ؟)) قلت : بلى يا رسول ا لله ! قال : ((الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ .... ﴾ حتى بلغ ﴿ يعلمون ﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧])) ، ثم قال : ((ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟)) قلت : بلى يا رسول ا لله ! قال : ((رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل ا لله))، ثم قال : ((ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟)) قلت بلى يا رسول ا لله ! قال : ((كف عليك هذا)) ، وأشار إلى لسانه ، قلت يا نبيّ ا لله وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ((ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم))[2] .

---

(١)انظر التبيان - بتحقيق توفيق الفيل وعبد اللطيف لطف ا لله - مقدمة التحقيق ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٢) أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ١١ ، ١٢) باب : حرمة الصلاة ، من كتاب الايمان .

وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٣١٤) باب : كف اللسان عن الفتنة ، من كتاب السنن .

وأخرجه أحمد في سنده (٥ / ٢٣١) جميعهم من طرق عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ به وقال الترمذي عنه : ((حسن صحيح)) ، وتعقبه ابن رجب فقال : ((وفيما قاله نظر من وجهين ؛ أحدهما أنه لم يثبت سماع أبي وائل من معاذ وإن كان قد أدركه بالسن وكان معاذ بالشام وأبو وائل بالكوفة ومازال الأئمة كأحمد وغيره يستدلون على نفي السماع بمثل هذا ...

=

فمضى الطيبي يطبق عليه فنون البلاغة المعاني والبيان والبديع والفصاحة وحين يأخذ في بيان المعاني يقدم لنا نقداً لغوياً لهذا الحديث . فهو يتحدث في هذا الجانب عن أحوال الإسناد والذكر والحذف ، والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير ، وما لهذا وغيره من دلالات وهو يلتمس العلة البلاغية ، وما اقتضى أن يأتي هذا التركيب على هذا النحو أو ذاك ، وحين ينتهي من علم المعاني يأخذ في تناول مسائل البيان ، ويقدم فيه أبحاثاً أولها في التشبيه وفيه يقول : ((((الصومُ جنَّةٌ)) ، من التشبيه المضمر الأداة ، المحذوف الوجه للمبالغة . شبه الصوم وهو معقول بالجنة وهو محسوس والجامع منع إصابة المكروه . وقوله : ((الصدقَةُ تُطْفِئُ

والثاني أنه قد رواه حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ خرجه الإمام أحمد مختصراً ، قال الدارقطني وهواشبه بالصواب ، لأن الحديث معروف من رواية شهر على اختلاف عليه فيه ، قلت : - أي ابن رجب - : رواية شهر عن معاذ مرسلة يقيناً وشهر مختلف في توثيقه وتضعيفه ، وقد خرّجه الإمام أحمد من رواية شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ وخرّجه الإمام أحمد من رواية عروة بن النزال وميمون بن أبي شبيب ، عن معاذ ولم يسمعا معاذاً ، وله طرق أخرى عن معاذ كلها ضعيفة [انظر جامع العلوم والحكم شرح الأربعين ص ٢٣٦ ، ٢٣٧] .

قلت في إسناده عاصم بن أبي النجود وأبو النجود اسمه بهدلة الأسدى أبو بكر المقرئ صدوق له أوهام [انظر التقريب ص ٢٦٨] .

لكن للحديث متابعات أخرى يتقوى بها منها : ما أخرجه أحمد في المسند (٥ / ٢٣٣ ، ٢٣٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١١ / ٧) ، وابن جرير في تفسيره (٢١ / ٦٤) كلهم من طريق شعبة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن عروة بن النزال أو النزال بن عروة ، عن معاذ بنحوه .

ومنها ما أخرجه أحمد (٥ / ٢٣٣) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٢١ / ٦٤ ، ٦٥) ، وابن جرير (٢١ / ٦٤) مختصراً ، والطبراني في الكبير (٢٠ / ١٤٢ ، ١٤٤) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٧٦ ، ٤١٢) من طرق عن ميمون بن شبيب عن معاذ بنحوه . وأخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٤٨) مختصراً ، والطبراني في الكبير بتمامه (٢٠ / ١٠٣) من حديث عاصم عن شهر عن معاذ ، وأخرجه أحمد (٥ / ٢٤٥ ، ٢٤٦) من حديث شهر عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ ، وأخرجه ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١ / ٢٢١) من طريق نعيم ابن وهب عن معاذ مختصراً .

الخطيئَة كما يُطْفِئُ الماءُ النَّارَ)) . من التشبيه الواقع على التمثيل ، شبّهت الحالة المتوهمة للصدقة الموجبة لإذهاب الخطيئة بحالة الماء المفطئ للنار))[١] .

٨ - كتاب شرح التبيان :

هذا الكتاب ذكرته بعض التراجم[٢] وأفاد الإمام الطيبي بنسبته إليه في كتابه الخلاصة في موضعين[٣] وكما هو واضح من اسمه فهو شرح لكتابه التبيان في علم المعاني والبيان السابق الذكر ، وقد أشار إليه تلميذه علي بن عيسى بقوله : ((فلابد للطالب من أن يقدم بين يدي الفتوح كتاب التبيان وشرحه))[٤] .

٩ - لطائف التبيان في علمي المعاني والبيان[٥] :

وهو كتاب في علوم البلاغة الثلاثة كذلك ، وهو غير كتابه السابق التبيان كما يتضح من مقدمتي الكتابين وموضوعاتهما ويكاد يكون هذا الكتاب ملخصاً لكتابي " مفتاح العلوم للسكاكي " ، " ونهاية الإيجاز للرازي " في مباحث البلاغة ، يزيد على ذلك بحسن الترتيب ووجازة العبارة وسهولتها وبعض الفوائد والشواهد ولطائف الإشارات في بعض الأحيان[٦] ، وقد ذكر الطيبي أنه ضمنه المباحث الشريفة واللطائف العجيبة والنكات الغريبة والحجج العقلية ، والأدلة النقلية ، وأنه يشتمل على الأمثلة المتناسبة والشواهد المتقاربة ، من غير إيجاز مخل ، وإطناب ممل ، ورتبه على مقدمة تناول فيها تعريفات بمصطلحات علم البلاغة ، ونوعين تناول فيها علم المعاني وعلم البيان ، وخاتمة وتناول فيها علم البديع[٧] .

---

(١) انظر كتاب التبيان مقدمة التحقيق لتوفيق الفيل وعبد اللطيف لطف الله ص ١٢ وانظر تفصيل تحليل الطيبي البلاغي للحديث في كتاب التبيان ص ٤٣٦ - ٤٤٧ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ ؛ بغية الوعاة ١ / ٥٢٢ ؛ طبقات المفسرين ١ / ١٤٧ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٣٨ ؛ البدر الطالع ١ / ٢٣٠ ؛ روضات الجنات ٣ / ٩٨ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ١٠١ .

(٣) انظر الخلاصة ص ٩ ، ١٢٦ .

(٤) انظر حدائق البيان (مخطوط) المقدمة صفحة رقم (٢) .

(٥) والكتاب طبع بتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي - المكتبة التجارية - مكة المكرمة .

(٦) انظر الإمام الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية ص ٢٩ .

(٧) انظر مقدمة الطيبي لكتابه لطائف التبيان في علمي المعاني والبيان ص ٣٤ .

١٠ – مقدمة في علم الحساب :

وهي رسالة صغيرة قوامها ٣٤ صفحة كما أفاد بذلك قدرى طوقان في كتابه تراث العرب العلمي ، وذكر أنه يتكون من مقدمة وقاعدتين وخاتمة . وفيها بحث عن الحساب الهوائي .

فالمقدمة : تبحث في موضوع الحساب ، وأما القاعدة الأولى : فتتكون من ثلاثة فصول : الأول يبحث في حساب الصحاح ، والثاني في القسمة ، والثالث في النسبة ، والقاعدة الثانية : تتكون من مقدمة وثلاثة فصول الأول في ضرب الكسور ، والثاني قسمة الكسور ، والثالث في نسبة الكسور ، وأخيراً الخاتمة : التي تبحث في فنون مختلفة ، وفيها ثلاثة فصول : الأول في الجذر ، والثاني في التناسب ، والثالث في نوادر الحساب(١) .

ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى العلماء على الإمام الطيبي مما يدل على علو شأنه ورفعة مكانته .

فقد أثنى عليه إبراهيم الجاربردي ، فقال عنه : ((الإمام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبي شارح الكشاف والتبيان ، وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان))(٢).

وامتدحه تلميذه الخطيب التبريزي فقال : ((سلطان المفسرين وإمام المحققين شرف الملة والدين حجة الله على المسلمين))(٣) .

كما وصفه تلميذه علي بن عيسى فقال : ((الإمام المحقق والحبر المدقق مالك أزمة الفضل قدوة أئمة الأدب برهان المفسرين تاج المحدثين))(٤) .

---

(١) انظر تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ص ٤٣٤ ولم ينبه على مكان وجودها .

(٢) انظر طبقات الشافعية للسبكي ١٠ / ٧٦ .

(٣) انظر الإكمال في أسماء الرجال مطبوع مع فهارس الكاشف ١٢ / ٣٨٣ .

(٤) حدائق البيان المقدمة ورقة رقم (٣) .

ووصفه بعض من ترجم له بأنه : ((الإمام المشهور العلامة في المعقول والعربية والبيان))[١] .

وقال عنه ابن حجر : ((كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة))[٢] . ووصفه صاحب تذكرة السامع بالشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل ذي العلوم المرضية والفنون السنية سيد الطائفة العلية شرف الملة والدين[٣] ، وامتدحه الكاندهولي في التعليق الصبيح . فقال : ((المحدث الجليل أفضل العلماء في زمانه وأكمل الفضلاء في أوانه ، مفسر الكتاب ، وشارح السنة ، وجبين الأحكام ، وقامع البدعة شرف الملة والدين))[٤] ، ونعته كحالة فقال : ((عالم مشارك في أنواع من العلوم))[٥] ، وذكره الزركلي فقال : ((من علماء الحديث والتفسير والبيان))[٦] .

---

(١) انظر بغية الوعاة ١ / ٥٢٢ ؛ طبقات المفسرين ١ / ١٤٣ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٣٧ ؛ البدر الطالع ١ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ١٠١ .

(٢) الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ .

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص ٣٤ .

(٤) التعليق الصبيح ١ / ٥ .

(٥) معجم المؤلفين ٤ / ٥٣ .

(٦) الاعلام ٢ / ٢٨٠ .

المبحث الثالث
حياة الطيبي العملية

١ - صفاته وأخلاقه :

لقد وصف الإمام ابن حجر الطيبي بعدة صفات تدل على كريم أخلاقه وجميل صفاته ومن ذلك قوله : ((قرأت بخط بعض الفضلاء كان ذا ثروة من الإرث والتجارة ، فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً ، قال وكان كريماً))[١] بل ذكر أنه لم يقتصر إنفاقه على المال بل تعداه إلى الانفاق على العلم وهو خير وأنفع ، إذ كان يعير الكتب النفيسة لأهل بلده ، وغيرهم من أهل البلدان لمن يعرف ، ومن لا يعرف[٢] .

وهذا يدل على اتصافه بالكرم والجود والسخاء وسعة العطاء .

كما وصفه بشدة الحياء[٣] .

ووصفه بالتقوى والحب لله ورسوله - ﷺ - معظماً للشريعة مدافعاً عنها ملازماً للجماعة ليلاً ونهاراً ، وصيفاً وشتاء لم يثنه عن ذلك كبر سن ، ولا ضعف بصر إلى أن قضى نحبه ، وهو جالس ينتظر الإقامة بعد أن أدى النافلة قاعداً[٤] .

ووصفه إبراهيم الجاربردي بأنه من العلماء الأبرار والصلحاء الأخيار[٥] .

كما أنه يتصف بالجد والمثابرة في طلب العلم إذ كان ملازماً لاشغال الطلبة في سائر العلوم مقبلاً على نشر العلم[٦] .

---

(١) الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ .

(٢) انظر المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٣) انظر المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٤) انظر المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٥) نقله عنه السبكي في طبقات الشافعية ١٠ / ٧٦ .

(٦) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ .

كما أن الله حباه من الذكاء والفطنة ما جعله يمتلك القدرة على الاستنباط يدل على ذلك وصف ابن حجر له بقوله : ((كان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة))[1] .

هذا إضافة إلى ما اتصف به من التواضع والأمانة والنزاهة في النقل يجزم بذلك من اطلع على شيء من مؤلفاته .

كما أنه كان عفيف اللسان في الرد على الخصوم والمخالفين في الرأي أو الاعتقاد ، فجمع في شخصيته صفات العالم العامل الذي جعل العلم وسيلة تقربه إلى الله تعالى فعلم وعمل ، وعلم . أجزل الله تعالى له المثوبة .

٢ - مكانته العلمية والاجتماعية :

إذا كان الإمام الطيبي قد اشتغل في أول حياته بالتجارة حتى حاز منها على الثروة ، إلا أنه لم يكن ممن يجعلون المال سبباً في تبوئهم المكانة عند الناس ، وإنما هو كغيره من العلماء الأخيار بنى لنفسه بيتاً من بيوت الشرف العلم عماده ، والتقوى أساسه ، والأخلاق زينته وأثاثه ، فكانت أوقاته معمورة عبادة وعملاً وتدريساً وتأليفاً .

ولما كان قد عرف بالنبوغ والبراعة في علوم شتى إضافة إلى اتصافه بالأخلاق الفاضلة مما جعله مقصداً للطلاب يلتفون حوله ويستعينون بعلمه .

كيف لا وهم يجدون عنده ما يجدونه عند جهابذة العلماء ممن سبقه ، فقرب لهم بمجالسته البعيد ، وجمع لهم المتفرق من العلوم[2] .

---

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٢) قلت : مما يدل على أن الإمام الطيبي - رحمه الله تعالى - كان عنده الكثير من العلم الذي هو عند من سبقه أنه حين يسطر في شرح بعض الأحاديث في كتابه الكاشف عن حقائق السنن من سوانح خاطره وفكره ثم يجد ما سطره ، أو قريباً منه عند من سبقه ، فيقول عبارة أكثر من ايرادها في الكتاب : ((ورد على سبيل توارد الخواطر)) ، أو ((والحمد لله على توارد الخواطر)) ، ونحوها .

انظر أمثلة على ذلك في الكاشف في : ١ / ١٣٥ ، ٢ / ١٦٣ ، ٤ / ٢٢٠ ، ٤ / ٣١٢ ، ٦ / ٤٠ ، ١١ / ٣١٤ .

ويبدو أن الإمام الطيبي قد نـذر يومه للعلم وأهله . فقد قسم يومه بين تدريس تفسير القـرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إذ عقد مجلساً لاسماع صحيح البخاري ، واتخذ المسجد مكاناً لدروسه ، كما هـو شأن علماء المسلمين فمن الصباح إلى الظهيرة يلقى تلاميذه مفسراً لآي الذكر الحكيم ، ومبيناً ما يتضمن القرآن الكريم من المواعظ والأحكام ، وما تشتمل عليه آياته من إعجاز في البيان ، ثم يتبع ذلك بدرس الحديث حتى العصر[1] .

و لم يكن الأمر يقف به عند دروس التفسير والحديث فقد كانت له دروس أخرى في البلاغة والبيان ، وقد سبق أن أشرت إلى أن تلميذه علي بن عيسى سمع منه التبيان ، ثم قرأه عليه فلما رأى نبوغه أشار عليه أن يضع له شرحاً أطلق عليه اسم حدائق البيان .

الخاتمة

وفاته[2] :

ويشاء ا لله أن يختار للإمام الطيبي نهاية تشير - وا لله أعلم - إلى حسن الخاتمة إذ أنه لما فرغ من درس التفسير توجه إلى مسجد يجاور بيته ليقوم باسماع صحيح البخاري ، فتوجه إلى القبلة فصلى النافلة قاعداً ، وجلس ينتظر الصلاة فقضى نحبه وذلك يوم الثلاثاء العاشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، رحمه ا لله وغفر له وأجزل له المثوبة - ولوالدينا وللمؤمنين -

---

(١) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٩ .

الباب الثاني

دراسة كتاب الكاشف عن حقائق السنن

وفيه فصلان :

الفصل الأول : التعريف بكتاب شرح مشكاة المصابيح والمسمى الكاشف عن حقائق السنن .

الفصل الثاني : الجانب المنهجي المتعلق بصناعة التأليف .

الفصل الأول

التعريف بكتاب الكاشف عن حقائق السنن

توثيق اسم الكتاب ونسبته للطيبي :

لقد ذكر أكثر من ترجموا للإمام الطيبي هذا الكتاب له وسموه بشرح المشكاة بل أنهم جعلوا كتابه هذا دالاً عليه فقالوا : الحسين بن محمد بن عبد الله بن محمد الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وغيره[١] .

إلا أن الإمام الطيبي قد نص في مقدمة كتابه على تسميته بـ" الكاشف عن حقائق السنن " فقال : " وسميته الكاشف عن حقائق السنن "[٢] .

وذكر هذه التسمية أيضاً العلامة محمد إدريس الكاندهلوي في مقدمة كتابه التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح فقال : ((وجل اعتمادي على شرح المشكاة المسمى بالكاشف عن حقائق السنن المحمدية على صاحبها ألف ألف صلاة وألف تحية للمحدث الجليل .... الحسين بن محمد الطيبي))[٣] .

وكذا سماه الشيخ عبيد الله المباركفوري في مقدمة شرحه للمشكاة والمسمى مرعاة المفاتيح فقال : ((فأول من شرحها - أي المشكاة - هو شيخه الطيبي سماه الكاشف عن حقائق السنن))[٤] .

وأكد حاجي خليفة هذه التسمية فقال : ((وشرحه - أي المشكاة العلامة حسين بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ وسماه الكاشف عن حقائق السنن))[٥] .

---

(١) انظر الدرر الكامنة ٢ / ٦٨ ؛ البدر الطالع ١ / ٢٢٩ ؛ بغية الوعاة ١ / ٥٢٢ ؛ التاج المكلل ص ٣٧٣ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٦ .

(٣) التعليق الصبيح ١ / ٥ .

(٤) مرعاة المفاتيح ١ / ٣٠ .

(٥) كشف الظنون ٢ / ١٧٠٠ .

زمن تأليفه :

لقد كان انتهاء التبريزي لكتابه مشكاة المصابيح في ليلة عيد الفطر لسنة ٧٣٧هـ كما نص على ذلك في آخر الكتاب فقال : وقد وقع الفراغ من جمع الأحاديث النبوية آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بحمد الله وتوفيقه . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين[1] وعندها شرع الطيبي في تأليفه لكتاب الكاشف عن حقائق السنن كما ذكر ذلك في مقدمته فقال : ((فلما فرغ شمرت عن ساق الجد في شرح معضله وحل مشكله .....))[2] .

ولم يشر الطيبي إلى الزمن الذي استغرقه في تأليف الكتاب غير أنه يمكننا القول أنه لم يدخر وسعاً في سبيل انجاز هذا العمل في وقت ليس بالطويل ... والله أعلم .

نُسَخُهُ وأماكن وجودها :

ذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي[3] نسخ الكاشف عن حقائق السنن وأماكن وجودها وهي :

برلين ١٢٩٣ ، جوتا ٥٩٧ ، باريس أول ٧٥١ - ٧٥٢ ، المتحف البريطاني أول ١٥٦٩ ، المكتب الهندي أول ١٥٧ ، إبراهيم باشا ٣٦٣ - ٣٦٥ ، سليم أغا ١٢١١ - ١٢١٣ ، السليمانية ٢٨٧ ب ، كوبرلي ٣٣٥ - ٣٣٦ ، قليج على ٢٥٥ ، راغب ٣٢١ ، ينى جامع ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، قولة ١ / ١٤٤ ، الموصل ١٧٦ : ٩٧ ، مشهد ٤ / ٢٧ : ٨٧ ، ٥ / ١٠٠ : ٣٢١ ، يشاور ٣٢٧ ، آصفية ١ / ٦٢٢ : ٢١٧ ، راميور أول ١٠٣ : ٢٩٥ ، ثان ٢٢١ : ٥٨ ، بوهار ٣٦ ،

---

(١) مشكاة المصابيح ٣ / ١٧٧٢ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٤ .

(٣) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٩ .

بنكيبور (٢) / ٣٥٤ - ٣٥٥ ، ياتنه ١ / ٥٦ : ٥٦٨ - ٥٦٩ ، والمقدمة في الإسكندرية ، فنون ١٠٠ : ٢ .

كما أن أحد محققي الكتاب وهو الأستاذ نعيم أشرف ذكر له في مقدمة التحقيق ست نسخ خطية(١) هي :

الأولى : نسخة مصورة بميكروفيلم الموجودة في مكتبة المخطوطات للجامعة(٢) الإسلامية بالمدينة المنورة ، خطها نسخي واضح ، كتبها عبد الله بن مسعود الكارزوني ، في شهر رمضان المبارك سنة ٨٨٨ هـ ولكنها ناقصة من الأول .

الثانية : نسخة بهاولبور ، خطها نسخي جميل ، واضح جداً ، وكان مكتوباً عليها أنها منقولة عن نسخة المؤلف ، كتبها محمد بن أحمد بن الفقيه محمد ، وقد فرغ من نسخها في ثالث صفر سنة سبع وأربعين وثمانمائة ، وهي وإن كانت نسخة قديمة إلا أنها ليست كاملة إذ تنتهي عند كتاب الوصايا فقط .

الثالثة : نسخة الخانقاه السراجية الواقعة بـ" كنديان " قرية من قرى بلدة ميانوالي في منطقة بنجاب ، اسم ناسخه : ملا رحمة الله بن حبيب الله ، وقد فرغ من نسخه سنة ١٠٦٠ هـ ، ويوجد فيه ختم خواجه خليل خان بسنة ١١١٢ هـ .

خطها نسخي شبيه بالفارسي وغير واضح ، وتوجد فيها سقطات عديدة ، إضافة إلى أن كاتبها في بعض الأحيان كان يرسم بعض الكلمات وأحياناً جملاً بكاملها رسماً دون أن يفهم معناها ، أو يعرف ماذا يكتب .

الرابعة : نسخة مصورة بميكروفيلم الموجودة في مكتبة المخطوطات للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، خطها نسخي غير واضح صعب قراءتها ، وهي أيضاً ناقصة من الأول ، كتبها سليمان بن علي عبد الحافظ سنة ١١٢٦ هـ .

الخامسة : نسخة في أربعة مجلدات في لاهور وكانت مكتوبة بخط العالم محمد إسماعيل الكاندهلوي والد العالم محمد إدريس الكاندهلوي - رحمهما الله تعالى -

---

(١) انظر شرح الطيبي مقدمة التحقيق ١ / ١٨ - ٢١ .

(٢) وهي موجودة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٦٩٦ ميكروفيلم .

خطها فارسي ، فرغ من كتابته في محرم الحرام سنة ١٣٤٦ هـ ، وقد نقلها من نسخة الشيخ سليمان بن علي عبد الحافظ والمكتوبة سنة ١١٢٦ هـ .

السادسة : نسخة خطية للشيخ محب الله شاه راشدي في قرية بيرجهندا بالسند وهي في مجلدين ضخمين ، وهي مكتوبة بخط نسخي جميل ، إلا أنه يوجد فيها سقط ورقتين من بدايته ، وخمس أوراق من نهايته ، ولا يوجد بسبب السقط في البداية ولا في النهاية ، تاريخ الكتابة ، واسم الكاتب ، وذكر النسخة المنقولة عنها .

السابعة : نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٣٠ حديث .

طبعات الكتاب :

طبع الكتاب طبعتين :

١ - طبعة صادرة عن إدارة القرآن والعلوم الإسلامية بالباكستان عام ١٤١٣ هـ في اثنى عشر جزءاً بتحقيق المفتي عبد الغفار ونعيم أشرف ومحب الله وبشير أحمد وبديع السيد اللحام .

وقد قدم لها المحققون بمقدمة فيها دراسة موجزة جداً لكتابي مصابيح السنة ومشكاة المصابيح ، ثم ترجمة مختصرة للإمام الطيبي ، مع بيان النسخ الخطية التي اعتمد عليها في مقابلة النصوص .

وقد أُفْرِد الجزء الثاني عشر للفهارس العلمية (فهارس الأحاديث والآثار ، الفهرس الموضوعي لأجزاء الكتاب كلها) كما ألحق به رسالة في أجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أحاديث في المصابيح وكتاب الاكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي . وهي الطبعة المعتمدة في الرسالة .

٢ - طبعة صادرة عن مكتبة الباز التجارية بمكة المكرمة عام ١٤١٧ هـ بتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي في ثلاثة عشر جزءاً وقد جعل المحقق الجزء الأول

كمقدمة له لتحقيق الكتاب حيث قدم فيها ترجمة للإمام الطيبي - لم يزد فيها على ما قدمه في كتابه الإمام شرف الدين الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية ، وفي مقدمة تحقيقه لكتاب لطائف التبيان في علمي المعاني والبيان - للطيبي - ، كما أنه أورد ترجمة مختصرة جداً للإمام البغوي والإمام الخطيب التبريزي وكتابه مشكاة المصابيح ، كما قدم دراسة مختصرة عن منهج الإمام الطيبي تركزت على الجانب البلاغي - وإن لم يذكره تفصيلاً على النحو الذي سأتناول فيه منهج الطيبي في عرض مسائل اللغة إن شاء الله تعالى - .

وأَلْحق المحقق كتاب الطيبي لطائف التبيان في علمي المعاني والبيان بتحقيقه - وإن لم أرَ فائدة من هذا الإلحاق خاصة وأن الكتاب صادر عن دار النشر نفسها - وكذا فقد ألحق به كتاب الاكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ، ورسالة الحافظ ابن حجر التي ضمنها أجوبته عن أحاديث في المصابيح .

وقد عمد المحقق في عمله إلى تخريج أكثر الأحاديث مكتفياً بالحكم عليها - صحة وحسناً وضعفاً - من كلام الشيخ الألباني في كتبه ، وتحقيق أحمد شاكر لمسند الإمام أحمد ، وتعليقات شعيب على شرح السنة ، مع ذكره تخريج بعض الأحاديث من مصنفاتها تخريجاً مختصراً وهي قليلة جداً .

كما أنه عزا الآيات إلى مواضعها وزين كتابه ببعض التعليقات القليلة والمختصرة . كما شرح بعض الغريب ، وعزا قليلاً من الشواهد الشعرية . وقد كان جلَّ اهتمامه كما يبدو مقابلة نصوص الكتاب من النسخة التي اعتمدها وهي نسخة دار الكتب المصرية بنسخة الكتاب المطبوعة عن إدارة القرآن .

ولعل أهم ما يميز هذه الطبعة الفهارس العلمية والتي شملت فهرس للآيات وفهرس للأحاديث والآثار ، وفهرس للمباحث اللغوية (النحو والصرف ، واللغة والمعجم ، وعلوم البلاغة) إضافة إلى فهرس بمصادر الطيبي في الكتاب - وسيأتي التنبيه عليها في مبحث مصادر الطيبي في الكاشف - ، كما ضمنه فهارس موضوعية لأجزاء الكتاب كلها .

الباعث على تأليفه :

لقد ذكر الطيبي في مقدمة الكاشف السبب الذي دفعه لتأليف كتابه فقال :

((لما كان من توفيق الله تعالى إياي وحسن عنايته لدي ، أن وفق للاستسعاد بسعادة الخوض في الكشف عن قناع الكشاف توسلاً به إلى تحقيق دقائق كلام الله المجيد ، الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١] ، ويسر بمنّه إتمامه : كان الخاطر مشغوفاً بأن أشفع ذلك بإيراد بعض معاني أحاديث سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وحبيب رب العالمين ، صلوات الله وسلامه عليه .

وكنت قبلُ قد استشرت الأخ في الدين ، المساهم في اليقين ، بقية الأولياء ، قطب الصلحاء[٢] ، شرف الزهاد والعباد ، ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب - دامت بركته - بجمع أصل من الأحاديث المصطفوية على صاحبها أفضل التحية والسلام ، فاتفق رأينا على تكملة المصابيح ، وتهذيبه وتشذيبه ، وتعيين رواته ، ونسبة الأحاديث إلى الأئمة المتقين ، فما قصَّر فيما أشرت إليه من جمعه ، فبذل وسعه ، واستفرغ طاقته فيما رمت منه فلما فرغ من اتمامه شمرت عن ساق الجد في شرح معضله وحل مشكله ....))[٣] .

موضوعه :

وأما موضوع الكتاب فهو شرح الحديث الشريف بحل معضله وتلخيص عويصه ، وإبراز نكاته ، ولطائفه ، على ما يستدعيه غرائب اللغة والنحو ، ويقتضيه علم المعاني والبيان ، بعد تتبع الكتب المنسوبة إلى الأئمة - رحمهم الله - .

---

(١) سورة فصلت ، آية : ٤٢ .

(٢) انظر تعليقي صفحة ٤٨ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ٣٤ .

وسلك فيها طريق الاختصار ، كما أنه ضبط الألفاظ التي غيرها في المصابيح بعض من لا يد له في الرواية ، ونقل الثقات بما سنح له ؛ من وجوه العربية سهواً منه ، مبيناً خطأه موجهاً صوابه ، كاشفاً لأستار أسرارها ، حاوياً لمقاصدها ، وفوائدها[1] .

---

(١) شرح الطيبي ١ / ٣٤ - ٣٥ .

الفصل الثاني

الجانب المنهجي المتعلق بصناعة التأليف

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التزام المنهج العلمي شكلاً وموضوعاً .

المبحث الثاني : مصادر الإمام الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن .

المبحث الثالث : طريقته فيما يشرحه من الحديث .

المبحث الأول
التزام المنهج العلمي شكلاً وموضوعا

إن المتتبع لكتاب الإمام الطيبي " الكاشف عن حقائق السنن " يلمس أموراً كثيرة تدل على تمكنه وإتقانه التأليف المُحْكم ، الذي تكفل ببيان الغامض ، وإيضاح المبهم ، وتفصيل المجمل ، ساعده على ذلك وفرة حظه من علوم اللغة والبلاغة والأدب ، فاستطاع - بفضل الله - التعبير عن أشد مسائل العلم غموضاً بأسلوب واضح التعبير ، مشرق الدلالة متسق التحصيل ، ويمكن أن نجمل الخصائص والمميزات العامّة لمنهج الطيبي في الكاشف في الأمور التالية :

١ - تجرده وإخلاصه وتحريه الصواب :

لما كان الإخلاص وتحري الصواب شرطاً لقبول العمل عند الله عز وجل ، وهو مطلب كل عامل ، ورجاء كل عالم، ومطمح كل راغب في ثواب الله تعالى ، سعى العلماء العالمون ، والكتّاب المبدعون إلى أن يجعلوا من جودة التأليف ودقة التصنيف سبباً يقربهم من الله عز وجل ، فأخلصوا فيما عملوا ، وأتقنوا فيما صنفوا ، وتحروا الصواب وفق ما علموا ، وكان هذا من الفضائل التي حبا الله تعالى بها الإمام الطيبي ، دلَّ على ذلك ما جاء في مقدمة كتابه حيث يقول - رحمه الله - : ((وإلى الله أرغب أن يجعل سعيي فيه خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يقبله ، ويجعله ذخيرة لي عنده ، يجزيني بها في الدار الآخرة ، فهو العالم بمودعات السرائر وخفيات الضمائر ، عليه أتوكل وإليه أنيب))[1] .

ومما يدل على تحريه الصواب قوله في المقدمة أيضاً : ((فلما فرغ من إتمامه - يقصد إتمام الإمام الخطيب التبريزي لتأليف " مشكاة المصابيح " - شمرت عن ساق الجد في شرح معضله وحل مشكله ، وتلخيص عويصه ، وإبراز نكاته ،

---

(١) شرح الطيبي ١ / ٣٦ .

ولطائفه ، على ما يستدعيه غرائب اللغة والنحو ، ويقتضيه علم المعاني والبيان ، بعد تتبع الكتب المنسوبة إلى الأئمة – رضي الله عنهم –))[١] .

فقوله : نقله ((بعد تتبع الكتب المنسوبة إلى الأئمة)) يدل على أنه كان يتثبت من صحة نسبة الأقوال بالرجوع إلى مظانها .

ولعل مما يدل أيضاً على تحريه الصواب استشارته لأحد أقرانه ، وهو الإمام التبريزي في كتاب ليقوم هو بوضعه ، والطيبي بشرحه فكان اتفاق رأيهما على إكمال المصابيح . وهذا خلاف ما كان يحدث أحياناً بين الأقران من التنافر ، إلا أن تحريه – رحمه الله – للصواب جعله يستشير غيره مشركاً إياهم في الخير والفضل .

٢ – بدؤه الكتاب بخطبة بين فيها سبب تأليف الكتاب ومنهجه فيه :

فذكر المؤلف – رحمه الله – أنه كان مشغوف الخاطر بأن يشفع كتابه في التفسير والمسمى " فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب " بكتاب يورد فيه معاني أحاديث سيد المرسلين – عليه الصلاة والسلام – ، وأنه استشار ولي الدين محمد الخطيب التبريزي بجمع أصل من الأحاديث المصطفوية على صاحبها أفضل التحية والسلام ، فاتفق رأيهما على تكملة المصابيح ، وتهذيبه ونسبة الأحاديث إلى الأئمة المتقنين ، الذين أخرجوها ثم عُني هو بشرح معضله ، وحل مشكله ، وتلخيص عويصه بما يستدعيه علم اللغة والبيان ، متتبعاً أقوال الأئمة في كتبهم سالكاً في النقل سبيل الإختصار ، وهذا واضح في بعض نقوله التي ظهر بعد مقارنة بعض بمصادرها أنها مختصرة اختصاراً لا يخل بالمعنى[٢] .

---

(١) شرح الطيبي ١ / ٣٤ .

(٢) انظر مثال على ذلك شرح الطيبي ٤ / ٥ فقد نقل الكلام مختصراً من معالم التنزيل ٢ / ٣٠٤ – ٣٠٦ .

يتبين للمتأمل أنه نهج منهج الصناعة الحديثية : وهي ما يتعلق بعلم الحديث رواية ودراية . وسيأتي الكلام عنها في منهجه في الصناعة الحديثية .

وهذا منهج معروف عند المتقدمين ، جاعلاً للمصنفات التي أكثر النقل منها علامة مختصة به[١] ، فعلامة معالم السنن (خط) ، وهو أبو سليمان الخطابي[٢] . وهو شرح سنن أبي داود .

وشرح السنة (حس) ، وهو للإمام محي السنة البغوي .

شرح صحيح مسلم (مح) ، وهو للإمام النووي والمعروف باسم شرح النووي لصحيح مسلم .

الفائق للزمخشري (فا) ، ويقصد به " الفائق في غريب الحديث " للزمخشري .

مفردات الراغب (غب) ، ويقصد به " المفردات في غريب القرآن " للراغب الأصفهاني[٣] .

ونهاية الجزري (نه) ، ويقصد به " النهاية في غريب الحديث " لابن الأثير الجزري .

---

(١) انظر شرح الطيبي ١ / ٣٦ وسيأتي الكلام عليها تفصيلاً في مبحث مصادر الطيبي في الكتاب .

(٢) الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (٣١٩ - ٣٨٨ هـ) فقيه محدث من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب ، له معالم السنن ، وبيان إعجاز القرآن ، وإصلاح غلط المحدثين ، وغريب الحديث ، وشرح البخاري باسم تفسير أحاديث الجامع الصحيح للبخاري . وطبع باسم أعلام الحديث .

انظر ترجمته في : إنباه الرواة ١ / ١٢٥ ؛ خزانة الأدب ١ / ٢٨٢ ؛ يتيمة الدهر ٤ / ٢٣١ ؛ وفيات الأعيان ٢ / ٢١٤ ؛ الوفيات ١ / ١٦٦ ؛ تذكرة الحفاظ ترجمة رقم ١٠١٨ ؛ طبقات السبكي ٢ / ٢١٨ ؛ الأعلام ٢ / ٢٧٣ .

(٣) الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب (ت ٥٠٢ هـ) ، أديب ، من الحكماء العلماء ، من أهل أصبهان ، سكن بغداد . من تصانيفه : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، وأخلاق الراغب ، وجامع التفاسير ، والمفردات في غريب القرآن ، وأفانين البلاغة وغيرها .

انظر ترجمته في : تاريخ حكماء الإسلام ١١٢ - ١١٣ ؛ بغية الوعاة ٣٩٦ ؛ روضات الجنات ٢٤٩ - ٢٥٦ ؛ معجم المؤلفين ٤ / ٥٩ ؛ الأعلام ٢ / ٢٥٥ .

والشيخ التوربشتي (تو) ، ويقصد به شهاب الدين فضل الله بن حسين التوريشتي ، في كتابه " الميسر " وهو شرح للمصابيح .

(قض) القاضي ناصر الدين البيضاوي في كتابه " تحفة الأبرار " ، وهو شرح للمصابيح .

والمظهر (مظ) ، ويقصد به مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني ، في كتابه " المفاتيح " وهو شرح للمصابيح .

والأشرف (شف) لأبي عبد الله إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقاعي في كتابه شرح المصابيح .

وما لم يذكر له مصدراً فذكر أنه من نتاج خاطره وفكره ، كما نبّه على أنه ضبط الألفاظ التي تغيرت في المصابيح بسبب خطأ بعض الرواة ، أو سهوهم ، كاشفاً لأستار أسرارها ، حاوياً لمقاصدها ، وفوائدها ، محققاً في تأليفه الجمع والإيجاز مع التحقيق والتدقيق في بيان حقائق السنة ، وعلى هذا سمى كتابه " الكاشف عن حقائق السنن "[1] .

ولما كان قد التزم أن يكون شرحه على نهج أهل الصناعة الحديثة فقد صدر كتابه بمختصر جامع ، لمعرفة علم الحديث ، ملخصاً من كتاب ابن الصلاح وغيره، مرتباً على مقدمة ، ومقاصد ، وخاتمة ، وكأنه لخصها من كتابه " الخلاصة في علم أصول الحديث " ، وهو ظاهر لمن تأمل تلك المقدمة .

٣ - أمانته العلمية :

وتتمثل أمانته العلمية في توثيق نصوصه المنقولة ، وعزوها إلى مصادرها في كثير من المواضع ، ومن أمثلة ذلك قوله :

((وقال محي السنة في معالم التنزيل : الإلحاد في أسمائه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة))[2] .

---

(١) مقدمة الكتاب باختصار وتصرف ١ / ٣٣ - ٣٥ .

(٢) شرح الطيبي ٥ / ٧ وانظر معالم التنزيل للبغوي ٢ / ٢١٨ .

وقوله : ((قال الشيخ أبو حامد في الإحياء : فلما عاد ﷺ إلى مكة استقبل الكعبة وقال : ((إنك لخير أرض الله ... الحديث))[١] .

وقيل : أراد بقوله : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[٢] رده إليها يوم فتح مكة ، ووجه تنكيره أنها كانت في اليوم معاداً له شأن ، ومرجعاً له اعتداد ، لغلبة رسول الله - ﷺ - وقهره لأهلها ، ولظهور عز الإسلام وأهله ، وذلّ الشرك وحزبه))[٣] .

وقوله: ((قال الإمام في التفسير الكبير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾[٤] الآية . لا دلالة فيها على قول الشافعي - رضي الله عنه - في أنها لابد في صرفها إلى الأصناف ، لأنه إعلام للأئمة بجعل جملة الصدقات لهؤلاء الأصناف ، فأما أن صدقة زيد بعينها يوجب توزيعها على الأصناف كلها فلا ، كما أن قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾[٥] الآية يوجب تقسيم الخمس على الطوائف من غير التوزيع بالاتفاق ، يعني لم يقل أحد : إن كل شيء يغنم بعينه يجب تفريق ذلك الشيء على الطوائف كلها ، وأيضاً أن الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جزء من أجزائه .

---

(١) من حديث عبد الله بن عدي بن حمراء - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٧٢٢) باب : فضل مكة ، من كتاب المناقب . وقال : ((حسن غريب صحيح)) ، وأخرجه النسائي في الكبرى وعزاه إليه المزي في تحفة الأشراف (٥ / ٣٦) في أطراف عبد الله بن عدي ، وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٠٣٧) باب : فضل مكة ، من كتاب المناسك ، وأخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٠٥) ، والدارمي في سننه (٢ / ٢٣٩) باب : إخراج النبي - ﷺ - من مكة ، من كتاب المناسك ، وصححه ابن حبان ، أورده الهيثمي في موارد الظمآن صفحة ٢٥٣ باب : فضل مكة ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٣٦٠ . قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ((مطبوع على هامش الأحياء ١ / ٢٤٣)) : ((أخرجه الترمذي وصححه النسائي وابن حبان)) قلت : إسناده صحيح وكذا صححه القاري في المرقاة ٥ / ٦٠٥ .

(٢) سورة القصص آية : ٨٥ .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ٣٦١ وانظر إحياء علوم الدين للغزالي ١ / ٢٤٣ .

(٤) سورة التوبة آية : ٦٠ .

(٥) سورة الأنفال آية : ٤١ .

قال محي السنة في معالم التنزيل : واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات، فذهب جماعة إلى أنه لا يجوز صرف كلها إلى بعضهم مع وجود سائر الأصناف ، وهو قول عكرمة[١] ، وبه قال الشافعي - رضي الله عنه - ، وقال : يجب أن تقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين من الأصناف قسمة على السواء ، ثم حصة كل سهم لا يجوز أن يصرف إلى أقل من ثلاثة منهم إن وجد ثلاثة . وذهب جماعة إلى أنه لو صرف الكل إلى صنف واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم جاز . وإنما سمى الله تعالى الأصناف الثمانية إعلاماً منه أن الصدقة لا تخرج من هذه الأصناف لا إيجاباً لقسمتها بينهم جميعاً . يدل عليه إيراد الآية بأداة الحصر ، أي إنما الصدقات لهؤلاء الأصناف لا لغيرهم ، وهو قول عمر وابن عباس - رضي الله عنهما - وبه قال سعيد بن جبير[٢] وعطاء[٣] ، وإليه ذهب

---

(١) عكرمة بن عبد الله البربري المدني أبو عبد الله (٢٥ - ١٠٥ هـ) مولى عبد الله بن عباس ، تابعي كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، طاف البلدان ، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل منهم أكثر من سبعين تابعياً .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٢ / ٣٨٥ ؛ المعارف ٤٥٥ ؛ حلية الأولياء ٣ / ٣٢٦ ؛ وفيات الاعيان ٣ / ٢٦٥ ؛ تذكرة الحفاظ ت ٩٥ ؛ شذرات الذهب ١ / ١٣٠ ؛ الاعلام ٤ / ٢٤٤ .

(٢) سعيد بن جبير الأسدي بالولاء ، الكوفي أبو عبد الله (٤٥ - ٩٥ هـ) ، تابعي أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر - رضي الله عنهم -

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦ / ١٧٨ ؛ المعارف ١٩٧ ؛ تاريخ الطبري ٨ / ٩٣ ؛ اللباب ٤ / ٢٢٠ .

(٣) عطاء هو عطاء بن يسار الهلالي المدني (ت ٩٧ هـ) روى الحديث عن كثير من الصحابة ، وهو أحد الاعلام المشهورين .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥ / ١٧٣ ؛ طبقات خليفة ت ١٣٢ ؛ التاريخ الكبير ٦ / ٤٦١ ؛ المعارف ٤٥٩ ؛ تهذيب النووي ١ / ٣٣٥ ؛ تاريخ الإسلام ٤ / ٣٤ و ١٥٥ ؛ سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٤٨ - ٤٤٩ ؛ النجوم الزاهرة ١ / ٢٢٩ ؛ طبقات الحفاظ ص ٣٤ ؛ شذرات الذهب ١ / ١٢٥ .

سفيان الثوري[١] ، وأصحاب أبي حنيفة . وقال أحمد : يجوز أن يضعها في صنف واحد ، وتفريقها أولى وقال مالك : يتحرى موضع الحاجة منهم ، ويقدم الأولى فالأولى وإن رأى الحاجة في الفقراء في عام أكثر قدمهم ، وإن رأى في عام في صنف آخر حولها إليهم ، وكل من دفع إليه صدقته لا يزيد على قدر الاستحقاق))[٢] .

ومن أمثلته أيضاً : قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣] قال : ((في " الكشاف " : فيه ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة . وهو من أجل النعم وأجزل القسم))[٤] .

ومن أمثلته ما نقله عن شرح السنة والفائق في معنى لفظ (سهوه) قال : ((في شرح السنة " السهوة " : الكوة بين الدارين ، وفي الفائق : هي كالصفة تكون بين يدي البيت . وقيل : هي بيت صغير منحدر في الأرض وسمكه مرتفع منها شبيه

---

(١) سفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري الكوفي أبو عبد الله (٩٥ - ١٦١هـ) قال سفيان بن عيينة : ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري ، وقال المسعودي : قال المهدي اكتبوا على عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم ، فكتب عهده ودفع إليه فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب ، فطلب في كل بلد فلم يوجد ، ولما امتنع من قضاء الكوفة ، تولاه شريك بن عبد الله النخعي ، وتوفي بالبصرة متوارياً عن السلطان .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦ / ٣٧١ - ٣٧٤ ؛ طبقات خليفة ١٦٨ ؛ التاريخ الكبير ٤ / ٩٢ - ٩٣ ؛ المعارف ٤٩٧ - ٤٩٨ ؛ تاريخ الطبري ٨/٥٨ ؛ الجرح والتعديل ١/٥٥ - ١٢٦ ؛ حلية الأولياء ٦ / ٣٥٦ حتى ٧ / ١٤٤ ؛ تاريخ بغداد ٩ / ١٥١ - ١٧٤ ؛ الكامل لابن الأثير ٦ / ٥٦ ؛ وفيات الأعيان ٢ / ٣٨٦ - ٣٩١ ؛ سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢٩ - ٢٧٩ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ٢٠٣ - ٢٠٧ ؛ طبقات القراء ١ / ٣٨ ؛ طبقات المفسرين ٢ / ١٨٦ - ١٩٠ ؛ شذرات الذهب ١ / ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ٥٤ وانظر التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ١٦ / ١٠٦ ؛ ومعالم التنزيل للبغوي ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ؛ والأم للشافعي ٢ / ٧٦ - ٧٧ ؛ المغني ٢ / ٦٦٨ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٤٥ .

(٤) شرح الطيبي ٣ / ٢٨٣ وانظر الكشاف ٢ / ١٩ .

بالخزانة يكون فيها المتاع ، وقيل : شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيها الشيء ، كأنها سميت بذلك ، لأنها يسهى عنها لصغرها وخفائها))[١] .

وقد يعزوا الأقوال إلى أصحابها دون ذكر لأسماء مصنفاتهم ، ومن أمثلة ذلك قوله : في معنى لفظ " بنى " قال : ((قال : الجوهري : بنى على أهله بناءً أي زفَّها ، والعامَّة تقول : بنى بأهله وهو خطأ ، وكان الأصل فيه أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قُبَّةً ليلةَ دخوله بها ، فقيل لكلِّ داخل بأهل : بانٍ . وعن [ابن][٢] دريد : بنى بامرأته بالباء كَأَعْرَسَ بها))[٣] .

ولعل مما يدل على التزامه أيضاً بالأمانة العلمية أنه حين يذكر كلاماً من عنده، ثم يجده عند غيره ينبه على ذلك ويبين أن ذلك كان من توارد الخواطر . ومن أمثلته ما ذكره حين تعقب المظهر في بيانه لمعنى الحديث : ((إِذَا سَأَلْتُمْ ا للهَ فاسْأَلُوهُ بِبُطون أَكفِّكُمْ ولا تَسْأَلُوهُ بظهورِهَا))[٤] فقال : ((وأقول : ولعل الظاهر أن من

---

(١) شرح الطيبي ٨ / ٢٧٤ وانظر شرح السنة للبغوي ٦ / ٢٣٦ ، والفائق للزمخشري ٢ / ٢١٢ . وانظر أمثلة أخرى ٨ / ٢٦٣ - ٩ / ٣٦٠ - ٦ / ٢٥٥ .

(٢) ورد بالأصل ((وعن أبي دريد)) وهو تصحيف مع أن الأصل المنقول عنه وهو المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ١ / ٨٨ ورد فيه الصواب وهو ابن دريد .

وهو : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١) ، ولد بالبصرة ونشأ بها وتعلم فيها وأخذ العلم واللغة عن أئمتها ، وهو من أكابر علماء العربية مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشاعرهم ، وكان أديباً . له مؤلفات كثيرة منها : الاشتقاق ، وكتاب الخيل الكبير ، وكتاب الخيل الصغير ، والانواء والملاحن ، وأدب الكتاب ، وكتاب المجتنى وغيرها .

انظر ترجمته في : نزهة الألباء ٣٢٢ ؛ تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٣٢٣ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ١٤٥ ؛ لسان الميزان ٥ / ١٣٢ ؛ الاعلام ٦ / ٨٠ .

(٣) شرح الطيبي ٦ / ٢٥٥ وانظر الصحاح ٦ / ٢٨٦ .

(٤) من حديث مالك بن يسار السكوني-رضي ا لله عنه- أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٢/١٦٤ - ١٦٥) باب : الدعاء ، من كتاب الصلاة ، وفي إسناده أبو ظبية السُلفي الكلاعي وهو مقبول [التقريب ص ٦٥٢] ، فإسناده ضعيف ، إلا أن له شاهداً من حديث أبي بكرة - رضي ا لله عنه - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٣٨٨) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٦٩) ، وقال : ((رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عمار بن خالد الواسطي وهو ثقة)) ، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢ / ٢٢٤) ، من حديث أبي بكرة وإسناده صحيح . فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٤ / ٣١٢) .

يطلب شيئاً من غيره يمد يده إليه ليضع النائل فيها ، ومن جمع اليدين يؤذن بكثرة العطية لتملأ منها . وإليه ينظر الحديث التالي « يستحي مِنْ عبدِهِ إِذَا رفعَ يَدَيهِ أَنْ يردَهُمَا صِفْراً »[1] ومن جعل بطن الكفين إلى أسفل ، كأنه أشار إلى عكس ذلك ، وخلوهما عن الخير ، ويؤيده مسح الوجه بهما تفاؤلاً بإصابة ما طلبه ، وتبركاً باتصاله إلى وجهه ، الذي هو أولى الأعضاء وأولاها ، فمنه يسري إلى سائر الأعضاء[2] .

وأما حديث الاستسقاء ، وأنه ﷺ استسقى وأشار بظهر كفيه إلى السماء[3] ، فمعناه : أنه رفعهما رفعاً تاماً حتى ظهر بياض إبطيه ، وصارت كفاه محاذيتين

---

(١) من حديث سلمان الفارسي -رضي الله عنه-: أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٢ / ١٦٥) باب الدعاء ، من كتاب الصلاة ، من طريق مؤمل بن الفضل ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا جعفر ، حدثني أبو عثمان عن سلمان به ، وإسناده حسن لأن فيه مؤمل بن الفضل ، وعيسى بن يونس . صدوقان [انظر التقريب ٥٥٥ ، ٤٤١] ، إلا أن له طريقاً آخر : أخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٢٧١) باب : رفع اليدين في الدعاء ، من كتاب الدعاء ، من طريق أبي بشر بكر بن خلف ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن جعفر ، عن أبي عثمان ، عن سلمان به ، فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره ، وأورده الهيثمي في موارد الظمآن ص ٥٩٦ ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٤٩٧) من حديث سلمان بنحوه ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ، وأقره الذهبي ، فيرتقي الحديث بشاهده إلى مرتبة الصحيح لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٣١٣ .

(٢) ولم يثبت هذا في السنة .

(٣) وحديث الاستسقاء الذي أشار إليه أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٦١٢) باب : رفع اليدين بالدعاء ... ، من كتاب صلاة الاستسقاء ، عن أنس : « أن النبي - ﷺ - استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء » ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ٢٧٤ .

وأما رواية : « أنه كان يرفع حتى يُرى بياض ابطيه » ، فقد أخرجها البخاري في صحيحه (٢ / ٢١) باب : رفع الإمام يده في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء ، عن أنس - رضي الله عنه - قال : « كان النبي - ﷺ - لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء وأنه كان يرفع حتى يرى بياض إبطيه » ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ٢٧٤ . أقول : وكلام الإمام الطيبي جمعٌ بين الروايتين - والله أعلم - .

لرأسه ملتمساً أن يغمره برحمته من رأسه إلى قدميه . وذلك لشدة مساس الحاجة إلى الغيث . ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾[1] . هذا وقد تقرر : أن شرعية الدعاء إنما كانت لإظهار الافتقار والضراعة بين يدي الجبار ، وكان الثناء على الله تعالى بمحامده ، والاعتراف بالذلة والمسكنة والقصور عما يبتغيه ابتهالاً قولياً ، ومد اليد على سبيل الضراعة ابتهالاً فعلياً ، لأنه يصير بذلك كالسائل المتكفف ، لأن يملأ كفه بما يسد حاجته ، ولما كانت هذه الصورة صورة ضراعة ، وإظهار فاقة ، استحب مد اليد ، فكلما كانت الحاجة أمسّ كان مدُّ اليد أشدّ ، كالحريص على الشيء يتوقع تناوله . وذلك في الاستسقاء لامتساس الحاجة إلى الغيث عند الجدب ، وحبس المطر ، هذا مختصر كلام التوربشتي وقع على سبيل توارد الخاطر ، وقع الحافر على الحافر))[2] .

٤ - النقد والتمحيص ، وعدم التقليد مع التحقيق ، وتحرير الأقوال وتلخيصها :

وسمات هذا المنهج واضحة ، وشواهده لائحة في ثنايا الكتاب ، حيث نجد الإمام الطيبي ينظر فيما يقرأ بنظر المتبصِّر المتثبت ، فيغوص في فهم النصوص ، ويكشف عن غوامضها ، ويناقش أقوال من سبقوه ويباحثهم ، ويحتج عليهم - إن خالفهم - بالدليل الفاصل ، والبرهان القيم ، وسيأتي تمثيل لهذه الجوانب في دراسة منهجه في المسائل المختلفة .

---

(١) سورة الشورى آية : ٢٨ .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ٣١٢ . وانظر الميسر (مخطوط) صفحة ٢١٢ / أ .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٣٥ - ٢ / ١٦٣ - ٤ / ٢٢٠ - ٤ / ٣١٢ - ٦ / ٤٠ - ٧ / ٣١٤ - ١٠ / ٢١٥ - ١١ / ٣١٤ .

فمن أمثلة نقده لمن سبقه أنه لما نقل قول المظهر في معنى الحديث : ((ثم نفث فيهما فقرأ فيهما))[١] قال : ((الفاء للتعقيب ، وظاهر هذا الحديث يدل أنه - ﷺ - نفث في كفيه أولاً ثم قرأ ، وهذه لم يقل بها أحد ، وليس فيها فائدة ، ولعل هذا سهو من الكاتب ، أو من الراوي ، لأن النفث ينبغي أن يكون بعد التلاوة ، ليوصل بركة القرآن واسم الله إلى بشرة القارئ ، أو المقروء له . ومعنى النفث : إخراج الريح من الفم مع شيء من الريق)) ، ثم تعقبه بالنقد قائلاً :

((أقول : من ذهب إلى تخطئة الرواة الثقات العدول ، ومن اتّفقت الأمة على صحة روايته وضبطه وإتقانه بما سنح له من الرأي الذي هو أوهن من بيت العنكبوت ، فقد خطأ نفسه ، وخاض فيما لا يعنيه ، هلاّ قاس هذا " الفاء " على ما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ ﴾[٢] ، وقوله : ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾[٣] على أن التوبة عين القتل ، ونظائره في كلام الله العزيز غير عزيز ، والمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيهما ، أو لعل السر في تقديم النفث على القراءة ، مخالفة السحرة البطلة ، على أن أسرار الكلام النبوي جلت على أن يكون مشروع كل وارد ، وبعض من لا يدله في علم المعاني لما أراد التفصّي[٤] عن الشبهة ، يثبت بأنه جاء في صحيح البخاري بالواو ، وهو يقتضي الجمعية لا الترتيب ، وهو زور وبهتان ، حيث لم أجد فيه ولا في كتاب الحميدي وجامع الأصول إلا بالفاء))[٥] .

---

(١) من حديث عائشة - رضي الله عنها - ، أخرجه بلفظه تاماً البخاري في صحيحه (٦/ ١٠٥) باب : فضل المعوذات ، من كتاب فضائل القرآن ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٤ / ٢٣٧) وقال : ((متفق عليه)) ، ولم أقف عليه عند مسلم بهذا اللفظ .

(٢) سورة النحل آية : ٩٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ٥٤ .

(٤) بمعنى التخلص من الشبهة .

(٥) شرح الطيبي ٤ / ٢٣٧ - ٢٣٨ .

ومن أمثلته أيضاً : نقده لقول المظهر والأشرف في معنى قوله : ((لا مبيت لكم ولا عشاء))[١] : قالا : ((ويجوز أن يكون المخاطب به الرجل وأهل بيته على سبيل الدعاء)) ، ثم تعقبهما بقوله : ((أقول : وهو بعيد لقوله : ((قال الشيطان : أدركتم المبيت))[٢] والمخاطبون أعوانه : وأما تخصيص المبيت والعشاء ، فلغالب الأحوال ، لأن ذلك صادق في عموم الدخول))[٣] .

وهو إلى جانب نقده وتحقيقه يورد الأقوال ثم يعقب عليها فيحررها ومن أمثلة ذلك :

تحريره لقول المازري[٤] في بيان محبة الله تعالى للعبد ، فذكر قوله في معنى حديث ((أَخْبِروُهُ أنَّ اللهَ يحِبُّهُ))[٥] قال : ((محبة الله تعالى لعباده إرادة ثوابهم ،

---

(١) من حديث جابر - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه تاماً مسلم في صحيحه (٣ / ١٥٩٨) باب : آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، من كتاب الأشربة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٨ / ١٣٧) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) شرح الطيبي ٨ / ١٣٨ .

وانظر أمثلة أخرى في ٣ / ٣٨٣ ، ٤ / ١٩ - ٢٠ ، ٤ / ١٤١ ، ٤ / ٢٠٩ - ٢١٠ ، ٧ / ٢٤ - ٢٥ ، ٧ / ٤٥ ، ٧ / ٢٨٤ ، ٧ / ٣١٤ ، ٨ / ١٨٢ - ١٨٣ ، ١٠ / ٢٠ - ٢١ ، ١٠ / ٧٠ ، ١٠ / ١٥٢ .

(٤) المازري هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت ٥٣٦ هـ) ، محدث من فقهاء المالكية ، نسبته إلى مازر بجزيرة صقلية ، ووفاته بالمهدية . له المعلم بفوائد مسلم ، وهو ما علق به على صحيح مسلم حين قراءته عليه سنة ٤٩٩ هـ ، وقيده تلاميذه ، فمنه ما هو بحكاية لفظه ، ومنه ما هو بمعناه ، ومن كتبه التلقين والكشف والأنباء ، وإيضاح المحصول في الأصول .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٥ ؛ الديباج المذهب ٢٧٩ ؛ العبر ٤ / ١٠٠ ؛ الوافي بالوفيات ٤ / ١٥١ ؛ شذرات الذهب ٤ / ١١٤ ؛ أزهار الرياض ٣ / ١٦٥ .

(٥) من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه بلفظه تاماً البخاري في صحيحه (٨ / ١٦٤ - ١٦٥) باب : ما جاء في دعاء النبي - ﷺ - إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، من كتاب التوحيد ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٧) باب : فضل قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، من كتاب صلاة المسافرين ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٤ / ٢٣٤) .

وتنعيمهم ، وقيل : نفس النعيم ، لا إرادته . وأما محبة العباد له سبحانه وتعالى فلا يبعد فيها الميل منهم إليه ، وهو مقدس عن الميل . وقيل محبتهم له : استقامتهم على طاعته ، فإن المحبة وحقيقة المحبة ميلهم إليه ، لاستحقاقه سبحانه وتعالى المحبة من جميع وجوهها))[١] .

ثم حرر قوله فقال : ((وأقول : تحريره أن حقيقة المحبة ميل النفس إلى ما يلائمها من اللذات : وهي في حق الله تعالى محال : فيحمل إما على إرادة الإثابة ، أو على الإثابة نفسها[٢] . وأما محبة العباد له تعالى فيحمل أن يراد بها الميل إلى الله سبحانه وصفاته ، لاستحقاقه سبحانه إياها من جميع وجوهها ، وأن يراد بها نفس الاستقامة ثمرة المحبة ، و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ في معنى لا إله إلا الله مع تعليله على وجهين .

أحدهما : أنه وحده، هو الصمد المرجوع إليه في حوائج العباد، والمخلوقات، ولا صمد سواه ، ولو تصور سواه صمد لفسد نظام العالم ، ومن ثم كرر " الله " وأوقع " الصمد " المعرف خبراً له ، وقطعه جملة مستأنفة على بيان الموجب .

وثانيهما : أن الله هو الأحد في الإلهية إذ لو تصور غيره لكان إما أن يكون فوقه فيها ، وهو محال ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ، أو دونه فيها ، فلا يستقيم أيضاً ، وإليه لمح بقوله : ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ ، أو مساوياً له ، وهو محال أيضاً وإليه رمز بقوله : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ ، ويجوز أن تكون الجمل المنفية تعليلاً للجملة الثانية المثبتة كأنه لما قيل : هو الصمد ، المعبود ، الخالق ، الرزاق ، المثيب ، المعاقب ، ولا صمد سواه . فقيل : لم كان كذلك ؟ أجيب لأنه

---

(١) انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٦ / ٩٤ .

(٢) هذا تأويل باطل ، مخالف لما عليه السلف الصالح من اثبات صفة المحبة لله عز وجل ، وهي صفة قائمة به ، من صفات الفعل الاختيارية التي تتعلق بمشيئة الله عز وجل . وقد تكلمت على هذا تفصيلاً في مبحث منهج الطيبي في مسائل العقيدة - نقد وتقويم -

مما ينقله عن غيره ، إما بالإقرار أو النقد ، والتعقب ، والادلاء بما يبدو له من آراء ، وترجيحات ، تضاف إلى جهد أصحاب المصادر التي نقل عنها ، وهو في كثير من الأحيان يميز ذلك بعبارة تتصدر كلامه فيقول : ((أقول)) ثم يتبعها بما يريد ، وقد شمل ذلك معظم جوانب الشرح من لغة وعقيدة وتفسير وصناعة حديثة وفوائد وأحكام متعلقة بالمتن[١] .

٥ - التعرض للمسائل المشكلة والقضايا الخلافية وبسط القول فيها :

فالإمام الطيبي وإن كان منهجه سلوك سبيل الاختصار في الشرح ، إلا أن ذلك لم يمنعه من التوقف عند كثير من المسائل المشكلة ، وذكر الأقوال فيها ، وبيانها بما يزيل أشكالها ، كما عرض الأقوال في القضايا الخلافية بذكر أقوال العلماء فيها تحقيقاً لما قصده من بيان عويص الحديث وحل مشكله - كما ذكر في خطبة الكتاب[٢] . فمن أمثلة تلك المسائل المشكلة التي توقف عندها :

الاختلاف في معنى حديث النبي - ﷺ - : ((من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثَّلُ في صورتي))[٣] فنقل عن النووي[٤] أقوال العلماء في بيان ذلك فقال :

---

(١) سيأتي ذكر أمثلة على ذلك في كل مسألة من المسائل التي تناولها .

(٢) خطبة الكتاب ١ / ٣٣ .

(٣) من حديث : أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه تاماً البخاري في صحيحه (١/ ٣٥) باب : إثم من كذب على النبي - ﷺ - ، من كتاب العلم ، وأخرجه مسلم بلفظه إلا لفظ صورتي في صحيحه (٤ / ١٧٧٤) باب : قول النبي - ﷺ - من رآني في المنام ، من كتاب الرؤيا . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ٣٢١ - ٣٤٢ .

(٤) في شرحه لصحيح مسلم ١٥ / ٢٤ .

((قال ابن الباقلاني[١] : معناه رؤياه صحيحة ليست بأضغاث أحلام ، ولا من تشبيهات الشيطان . قال : وقد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة ، كما يراه أبيض اللحية ، وقد يراه شخصان في زمان واحد ، أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ، ويراه كل منهما في مكانه . حكاه المازري عنه[٢] ، ثم قال[٣] : وقال الآخرون : بل الحديث على ظاهره ، والمراد أن من يراه فقد أدركه ، وليس المانع أن يمنعه ، فإن العقل لا يحيله حتى يضطر إلى التأويل . وأما قوله : ((فإنه قد يرى على خلاف صفته أو في مكانين معاً)) . فإنه يتغير في صفاته لا في ذاته ، فتكون ذاته صلوات الله عليه مرئية ، وصفاته متخيلة غير مرئية . فالإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة ، ولا كون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها ، ودائماً يشترط كونه موجوداً ، ولو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من صفاته المتخيلة لا المرئية .

قال القاضي عياض : ويحتمل أن يكون المراد بقوله : ((فقد رآني)) إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته ، فإن رؤى على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة ، وهو ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري انتهى كلام الشيخ محي الدين))[٤] . ثم نقل قول الغزالي

---

(١) الباقلاني : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري ، ثم البغدادي ، المعروف بالباقلاني (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ) ، متكلم على مذهب الأشعري ، ولد بالبصرة وسكن بغداد ، وسمع بها الحديث ورد على المعتزلة والشيعة والخوارج والجهمية وغيرهم ، وتوفي ببغداد . من تصانيفه : تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، ومناقب الأئمة ، ونقض المطاعن على سلف الأمة ، اعجاز القرآن ، أسرار الباطنية وغيرها .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٥ / ٣٧٩ - ٣٨٣ ؛ تذكرة الحفاظ ٣ / ٢٦٣ ؛ اللباب ١ / ٩٠ ؛ شذرات الذهب ٣ / ١٦٩ ؛ إيضاح المكنون ١ / ٦٩١ .

(٢) في المعلم بفوائد مسلم ٣ / ١١٩ .

(٣) أي الإمام المازري .

(٤) شرح الطيبي ٨ / ٣٤١ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٥ / ٢٤ - ٢٥ .

والقشيري فقال : ((قال الشيخ أبو حامد الغزالي : ليس معناه أنه رأى جسمي وبدني بل رأى مثالاً ، صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه [وكذلك قوله : ((يراني في اليقظة)) ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني قال]* الآلة تارة تكون حقيقية وتارة خيالية .

والنفس غير المثالات المتخيلة إذ لا يتخيل إلا ذو لون ، أو ذو قدر بعيد من المتخيل أو قريب .

والحق أن ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة ، فما رآه من الشكل ليس هو روح النبي - ﷺ - ولا شخصه ، بل هو مثال له على التحقيق ، ومعنى ((فقد رآني)) : ما رآه صار واسطة بيني وبينه في تعريف الحق إياه . وكذلك ذات الله تعالى منزهة على الشكل والصورة ، لكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره من الصور الجميلة التي تصلح أن تكون مثالاً للجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة فيه ولا لون ، ويكون ذلك المثال صادقاً وحقاً وواسطة في التعريف ، فيقول الرائي : رأيت الله تعالى في المنام لا بمعنى إني رأيت ذاته كما تقول .

قال الشيخ أبو القاسم القشيري : من المعلوم أنه قد رآه صلوات الله عليه بعض الناس ، كأنه على صورة شيخ ، ويراه بعضهم على صورة أمرد ، وآخر كأنه مريض ، وآخر كأنه ميت ، وغير ذلك من الوجوه ، ثم يكون معنى الخبر أن تلك الرؤيا جميعاً تحتمل وجوهاً من التأويل ، لأنه - ﷺ - كان موصوفاً بتلك الصفات أجمع ، فكذلك لو رأى أحد في المنام ربه تعالى في المنام على وصف يتعالى عنه ، وهو يعلم أنه سبحانه منزه عن ذلك ، لا يعتقد في صفته تعالى ذلك ، لا يضره تلك الرؤيا ، بل يكون لها وجه من التأويل . قال الواسطي : من رأى ربه تعالى في

---

* [ما بين الحاصرتين صوبته من فتح الباري لعدم تناسب الكلام ، كما هو في شرح الطيبي : انظر الفتح ١٢ / ٤٠٦] .

المنام على صورة شيخ عاد تأويله إلى الرائي ، وهو إشارة إلى وقاره وقدر محله في حكمه . وكذلك إذا رآه كأنه شخص ساكن يتولى أمره ويكفي شأنه))[١] .

ثم تعقب تلك الأقوال بقوله : ((أقول : قول المازري وأبي حامد من باب واحد ، ويمكن أن يرجح قول الباقلاني بأن يقال : إن أثبت الروايات هي ((فقد رأى الحق))[٢] أي رؤية الحق لا الباطل ، وكذا الرواية الأخرى : ((فقد رآني)) فإن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل على الكمال والغاية ، أي فقد رآني رؤيا ليس بعدها ، كقوله : ((من كانت هجرته إلى الله فهجرته إلى الله))[٣] ولا كمال أكمل من الحق ، كما لا نقص أنقص من الباطل ، والباطل هو الكذب . ويؤيده حديث أبي هريرة : ((رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة))[٤] ، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب ، فحينئذٍ لا يفتقر إلى تلك التكلفات والتمحلات ، ولا يكشف الأستار عن مثل تلك الأسرار إلا من تدرب في علم المعاني ، واعتلى شامخ البيان ، وعرف كيف يؤلف الكلام ويصنف، ويرتب النظام ويرصف))[٥].

---

(١) شرح الطيبي ٨ / ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٢) هذه الرواية متفق عليها بلفظها أخرجها البخاري في صحيحه ، من طريق أبي قتادة وأبي سعيد الخدري (٨ / ٧١) باب : من رأى النبي - ﷺ - في المنام ، من كتاب التعبير ، وأخرجها مسلم في صحيحه (٤/١٧٧٦) باب : قول النبي - ﷺ - من رآني ... ، من كتاب الرؤيا .

(٣) جزء من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (١/ ٢) باب : كيف كان بدء الوحي إلى الرسول - ﷺ - ، من كتاب بدء الوحي .

(٤) من حديث عبادة بن الصامت ، وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٨ / ٦٨) باب : الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة ، من كتاب التعبير .

(٥) شرح الطيبي ٨ / ٣٤١ - ٣٤٣ . وانظر تفصيل الأقوال في هذه المسألة في : المعلم بفوائد مسلم ٣ / ١١٨ - ١٢٠ ؛ شرح النووي لصحيح مسلم ١٥ / ٢٤ - ٢٦ ؛ فتح الباري ١٢ / ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ عمدة القارئ ٢٤ / ١٤٠ - ١٤٢ .

وانظر أمثلة أخرى كالإشكال في تأويل قوله : ((العين حق)) ٨ / ٢٩٤ والاشكال في بيان أن ذكر اسم الله على السهم أو على الجارحة ٨ / ٩٢ ؛ الإشكال في تأويل قوله : ((إن من البيان لسحراً)) ٩ / ٨١ - ٨٣ .

ومن أمثلة عرضه للقضايا الخلافية وبسط القول فيها : ما عرضه في مسألة أي أنواع النسك في الحج أفضل الإفراد أم التمتع أم القِران .

فنقل عن النووي قال : « واختلف العلماء في هذه الأنواع الثلاثة أيها أفضل! فقال الشافعي ، ومالك وكثيرون : أفضلها الإفراد ، ثم التمتع ، ثم القِران . وقال أحمد ، وآخرون : أفضلها التمتع . وقال أبو حنيفة ، وآخرون : أفضلها القِران . وأما حجة النبي - ﷺ - فاختلفوا فيها ، هل كان مفرداً ، أو متمتعاً ، أو قارناً ؟ وهي ثلاثة أقوال للعلماء بحسب مذاهبهم السابقة ، فكل طائفة رجحت نوعاً ، وادعت أن حجة النبي - ﷺ - كانت كذلك . والصحيح أنه كان أولاً مفرداً ، ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك ، وأدخلها على الحج فصار قارناً . وقد اختلفت روايات الصحابة في صفة حجة النبي - ﷺ - حجة الوداع ، هل كان قارناً ، أو مفرداً ، أو متمتعاً ؟ وقد ذكر البخاري ومسلم روايتهم لذلك ، وطريق الجمع بينها ما ذكرته أنه - ﷺ - كان أولاً مفرداً ، ثم صار قارناً . فمن روى القران اعتبر آخر الأمر ، ومن روى التمتع اللغوي ، وهو الانتفاع والارتفاق ، وقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة ، وهي الاقتصار على فعل واحد . وبهذا الجمع ينتظم الأحاديث فيها . وقد جمع بينها أبو محمد بن حزم الظاهري[1] في كتاب صنفه في حجة الوداع خاصة ، وادعى أنه - ﷺ - كان قارناً ، وتأول باقي الأحاديث - والصحيح ما سبق ، وقد أوضحت ذلك في شرح المهذب بأدلته - وجمع طرق الأحاديث ، وكلام العلماء المتعلق بها . واحتج الشافعي وأصحابه في

---

(١) أبو محمد بن حزم الظاهري : هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الأصل ، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) ، عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام ، كان له أتباع ينتسبون إلى مذهبه يقال لهم الحزمية . من تصانيفه : المحلى ، وجمهرة الأنساب ، والناسخ والمنسوخ ، وحجة الوداع ، وإبطال القياس والرأي ، ومداواة النفوس وغيرها .

انظر ترجمته في : إرشاد الأريب ٥ / ٨٦ - ٩٧ ؛ أخبار الحكماء ١٥٦ ؛ اللباب ١ / ٢٩٧ ؛ لسان الميزان ٤ / ١٩٨ ؛ الاعلام ٤ / ٢٥٤ .

ترجيح الإفراد بأنه صح ذلك من رواية جابر[1] ، وابن عمر[2] ، وابن عباس[3] ، وعائشة[4] – رضي الله عنهم – ، هؤلاء لهم مزية في حجة الوداع على غيرهم ، فأما جابر فإنه أحسن الصحابة سياقة لرواية حديث حجة الوداع ، فإنه ذكرها من حين خروج النبي – ﷺ – من المدينة إلى آخرها ، فهو أضبط لها من غيره . وأما ابن عمر – رضي الله عنه – فصح عنه أنه كان آخذاً بخطام ناقة رسول الله – ﷺ – يمسني لعابها ، أسمعه يلبي بالحج ، وأما عائشة فقربها من رسول الله – ﷺ – معروف ، وكذلك اطلاعها على باطن أمره ، وظاهر فعله في خلوته وعلانيته مع كثرة فقهها وفطنتها ، وأما ابن عباس فمحله في العلم ، والفهم ، والفقه في الدين معروف .

ومن دلائل ترجيح الإفراد ، أن الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – بعد النبي – ﷺ – أفردوا الحج[5] ، وواظبوا على إفراده ، كذلك فعل أبو بكر ، وعمر ،

---

(١) رواية جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أخرجها البخاري في صحيحه (١ / ٨٢) باب : كيف تهل الحائض بالحج والعمرة ، من كتاب الحيض وأخرجها مسلم في صحيحه (٢ / ٨٧٠) باب : بيان وجوه الإحرام ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٤٣ – ٢٥٨ .

(٢) رواية ابن عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – أخرجها البخاري في صحيحه (١ / ١٨١) باب : من ساق البدن معه ، من كتاب الحج . وأخرجها مسلم في صحيحه (٢ / ٩٠١) باب : وجوب الدم على المتمتع ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٦٠ – ٢٦٢ .

(٣) رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – أخرجها مسلم في صحيحه (٢ / ٩١١) باب جواز العمرة في أشهر الحج ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٦٢ .

(٤) رواية عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – أخرجها مسلم في صحيحه (٢/ ٨٧١) باب : بيان وجوه الإحرام ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥/ ٢٦٥ .

(٥) استدل المالكية والشافعية على ترجيح الإفراد بفعل الخلفاء الراشدين [انظر المعلم بفوائد مسلم ٢ / ٥٥ ؛ فتح الباري ٣ / ٥٠١] . وأخرج البيهقي في سننه عن الأسود بن يزيد بن قيس قال : « حججت مع أبي بكر – رضي الله عنه – فجرد ، ومع عمر – رضي الله عنه – فجرد ، ومع عثمان – رضي الله عنه – فجرد » . ومعنى جرد أي : أفرد .
[انظر سنن البيهقي (٥ / ٥) باب : من اختار الافراد ورآه أفضل ، من كتاب الحج] .

وعثمان - رضي الله عنهم - . واختلف فعل علي[١] - رضي الله عنه - ، ولو لم يكن الإفراد أفضل ، وعلموا أن النبي - ﷺ - حج مفرداً ، لم يواظبوا عليه مع أنهم الأئمة الأعلام ، وقادة الإسلام ، ويقتدي بهم في عصرهم وبعدهم ، فكيف يظن بهم المواظبة على خلاف فعل رسول الله - ﷺ - ؟ وأما الخلاف عن علي - رضي الله عنه - وغيره ، فإنما فعلوه لبيان الجواز ، وقد ثبت في الصحيحين ما يوضح ذلك . ومنها أن الإفراد لا يجب فيه دم بالإجماع وذلك لكماله ، ويجب الدم في التمتع والقِران ، فكان الإفراد أفضل . والله أعلم))[٢] .

٦ - إحالة القارئ على المواضع المختلفة لأطراف المبحث الواحد :

وذلك عن طريق الإحالات المتعددة التي اشتمل عليها الكتاب ، بحيث يشير إلى طرف المعنى أو المسألة ثم يحيل إلى مواضع بسط فيها القول فيما تقدم ، أو فيما

---

(١) واختلف فعل علي - رضي الله عنه - إذ كان يرى جواز التمتع والقرآن في الحج روى الإمام البخاري في صحيحه عن مروان بن الحكم قال : ((شهدت عثمان وعلياً - وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى عليّ أهل بهما لبيك بعمرة وحجة ، قال : ما كنت لأدع سنة النبي - ﷺ - لقول أحد)) [انظر صحيح البخاري (٢ / ١٥١) باب : التمتع والاقران والافراد بالحج .... ، من كتاب الحج] . وروى البيهقي في سننه أنه أمر ابنه محمداً بإفراد الحج فقال : ((يا بني افرد بالحج فإنه أفضل [انظر السنن الكبرى (٥ / ٥) باب : من اختار الافراد ورآه أفضل ، من كتاب الحج] .))

(٢) شرح الطيبي ٥ / ٢٣٧ - ٢٣٩ وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ٨ / ١٣٤ - ١٣٦ ؛ والمجموع شرح المهذب ٧ / ١٥٠ - ١٦٣ .

[وانظر تفصيل هذه المسألة في : فتح القدير ٢ / ١٩٩ وما بعدها ؛ اللباب مع الكتاب ١ / ١٩٢ وما بعدها ؛ بداية المجتهد ١ / ٢٤٤ ؛ مغني المحتاج ١ / ١٥٤ ؛ الشرح الكبير ٢ / ٢٧ - ٢٩ ؛ غاية المنتهى ١ / ٣٣٦] .

وانظر أمثلة أخرى في الاختلاف في تزويج الصغيرة ٦ / ٢٤٦ - ٦ / ٢٤٨ - ٢٥٠ ؛ الاختلاف في نكاح المرأة بغير إذن وليها ؛ الاختلاف في مسألة الإسبال ٨ / ٢٠٨ ؛ الاختلاف في وجوب القصاص بشبه العمد ٧ / ٥١ .

وسيأتي مزيد من الأمثلة على القضايا الخلافية في مبحث المسائل الفقهية .

سيأتي من الكتاب ، ومن أمثلة ذلك قوله عند شرح حديث : ((لا تسمّوا العنب الكرم ، ولا تقولوا خيبة الدهر ، فإن ا لله هو الدهر))[١] .

وحديث ((لا يسب أحدكم الدهر فإن ا لله هو الدهر))[٢] .

فقال في شرحه : ((قوله : ((يا خيبة الدهر)) " الخيبة " ، الحرمان والخسران ، وقد خاب ويخيب ويخوب ، وهو من إضافة المصدر إلى الفاعل ، وما يتعلق بالحديثين مضى بحثه مستوفي في كتاب الإيمان))[٣] .

٧ - إرشاد القارئ إلى مواضع بسط فيها القول في بعض المباحث المهمة في مصنفاته الأخرى أو مصنفات غيره من العلماء :

فقد أحال القارئ إلى مصنفين من مصنفاته وهي :

أ - التبيان في البيان وشرحه[٤] :

وقد أحال إليه في شرح قوله - ﷺ - في الحديث : ((أو على مناخرهم))[٥] فقال : ((ومن أراد مزيد بيان في المعاني والبيان فعليه بكتاب التبيان وشرحه)) .

---

(١) من حديث أبي هريرة - رضي ا لله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٧ / ١١٥) باب: لا تسبوا الدهر ، من كتاب الأدب . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٧٣ .

(٢) من حديث أبي هريرة - رضي ا لله عنه - أخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٦٣) باب : كراهة تسمية العنب الكرم ، من كتاب الألفاظ من الأدب . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٧٣ .

(٣) شرح الطيبي ٩ / ٧٣ .

انظر أمثلة أخرى ٢ / ٣٦ ، ٢ / ٣٨٧ ، ٣ / ٥٤ ، ٥ / ١٣٤ ، ٥ / ١٨٨ ، ٦ / ٢٧ ، ٧ / ٣٤٧ ، ٨ / ٣٠٩ ، ٨ / ٣٤٤ ، ٩ / ٣٤ ، ٩ / ١٩٦ ، ١١ / ٢٣ ، ١١ / ٥٩ .

(٤) انظر شرح الطيبي ١ / ١٦٩ . انظر التبيان في البيان من صفحة ٤٣٦ إلى صفحة ٤٤٧ . وانظر مثال آخر ١١ / ٢٠٩ .

(٥) سبق تخريجه .

ب – فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب :

فأحال إليه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[١] فقال: ((وقد تكلمنا في فتوح الغيب ما منحنا الله تعالى فيه من النكات وهدانا إلى لطائف ولمعات))[٢] .

كما أنه أحال بعض المصنفات الأخرى التي بسطت البحث في بعض المسائل منها :

أ – أسماء الرجال :

وقد أحال إليه في ترجمة [أبي] أمية[٣] المخزومي فقال : ((سيأتي ذكر [أبي] أمية في أسماء الرجال[٤] .

ب – التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي :

وقد أحال إليه في بيان أن لا فاعل إلا الله تعالى وفساد القول بالطبائع فقال : ((وقد أطنب في أبحاثه الإمام فخر الدين الرازي ، في سورة يوسف عند قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾[٥] فلينظر هناك من أراد زيادة الاطلاع عليه))[٦] .

جـ – شرح السنة :

وقد أحال إليه حين نقل عن البغوي قوله : ((وقد اختلفوا في إعطاء النفل ، وفي أنه من أين يعطى ، فقال وتمام تحريره مذكور في شرح السنة))[٧] .

---

(١) سورة النور آية : ٣٥ .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ١١٢ .
وانظر أمثلة أخرى ٣ / ٣٤١ ، ٥ / ١٣٥ ، ٢٧٩ ، ٩ / ٣٠٨ .

(٣) في شرح الطيبي أمية المخزومي وصوبته من أسماء الرجال (١٢ / ١٨٠) وانظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤ / ١١) ، وهو صحابي عداده من أهل المدينة ، وحديثه أخرجه أصحاب السنن .

(٤) شرح الطيبي ٧ / ١٥٣ وانظر أسماء الرجال للتبريزي والمطبوع مع شرح المشكاة ١٢ / ١٨٠ .

(٥) سورة يوسف آية : ٦٧ .

(٦) شرح الطيبي ٨ / ٢٩٤ . وانظر التفسير الكبير للرازي ١٨ / ١٧٢ - ١٧٧ .

(٧) شرح الطيبي ٨ / ٣٨ . وانظر شرح السنة للبغوي ٥ / ٦١٧ .
وانظر مثال آخر ١ / ١٣٩ .

٨ - الموضوعية وتحري الحق :

فهو يتعقب المخطئ بالتصويب والتصحيح ويذكر للمحسن إحسانه ، ويرد على ما انتقد عليه ومن أمثلة ذلك :

أنه ذكر قول ابن الأثير في معنى ((من أحب لقاء الله))(١) قال : ((المراد باللقاء المصير إلى الدار الآخرة ، وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت ، لأن كلاً يكرهه ، فمن ترك الدنيا وأبغضها ، أحب لقاء الله ، ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله ، لأنه إنما يصل إليه بالموت))(٢) .

ثم قال : ((قد ذهب الشيخ الأشرف إلى أن صاحب النهاية مال إلى مذهب الاعتزال في تفسيره السابق ، وليس في كلامه السابق ما يوهم نفي الرؤية فضلاً عن الإنكار ، بل قوله : ((طلب ما عند الله)) شامل لكل ما يحصل للمكلف من المراتب العلية ، والمباغي السيئة ، ولا مبتغى ولا مطلوب أعلى وأسنى من رؤية الله تعالى . رزقنا الله بفضله وكرمه))(٣) .

٩ - التيقظ التام أثناء التأليف :

ويظهر ذلك من خلال اكتشافه للسقط والسهو والتصحيف ومن أمثلة ذلك :

---

(١) من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه تاماً البخاري في صحيحه (٧/ ١٩١) باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، من كتاب الرقاق . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٦٥) باب : من أحب لقاء الله ... ، من كتاب الذكر والدعاء والاستغفار ، بسياق موجز دون ذكر السيدة عائشة - رضي الله عنها - ، ثم انفرد وساقه من رواية عائشة - رضي الله عنها - في (٤ / ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦) ، وفيه لفظة ((الموت قبل لقاء الله)) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ٣٢٥ .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ٣٢٦ ، وانظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤ / ٢٦٦ .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ٣٢٦ .

قوله : ((أبي عياش بالعين والياء تحته نقطتان ، والشين المعجمة كذا في سنن أبي داود ، وابن ماجة ، وجامع الأصول . وقع في نسخ المصابيح : ابن عباس وهو سَهْوٌ من الناسخ))[١] .

١٠ - بذل الفائدة لأدنى مناسبة ، واغتنام كل فرصة سانحة لذكر معلومات مهمة ، والتوقف عندها لتحقيق أكبر فائدة للقارئ .

ولهذا نراه يذكر بعض مسائل الفقه وأصوله عند كلامه على بعض أحاديث كتاب الإيمان ، ومن أمثلة ذلك أنه تحدث عن القاعدة الأصولية : الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يخصه الدليل عند شرحه حديث النبي - ﷺ - : ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ......))[٢] الحديث[٣] ، وقد يُنبِّه على بعض مسائل العقيدة في ثنايا كلامه على الأحاديث الفقهية ، كذكره لمسألة خلق الله لأفعال العباد في شرحه حديث تأخير الأذان من كتاب الصلاة[٤] .

---

(١) شرح الطيبي ٥ / ١٤٧ وانظر سنن أبي داود (٥ / ٣١٧) وابن ماجة (٢ / ١٢٧٢) ؛ جامع الأصول ٤ / ٣٢٩ ، وقد ذكر محقق مصابيح السنة أن الاسم تحرف في النسخة المخطوطة وصوبّه من المصادر . انظر ٢ / ١٨٨ .

وانظر أمثلة أخرى في ٢ / ١٢٩ - ٢ / ٣٨١ - ٣ / ٥٤ - ١١ / ٢٩٢ .

(٢) من حديث المقدام بن يكرب - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه تاماً أبو داود في سننه (٥ / ١٠- ١١) باب : لزوم السنة ، من كتاب السنة ، بلفظه . وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٣٨) باب : ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي - ﷺ - ، من كتاب العلم بنحوه . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٦) باب : يعظم حديث رسول الله - ﷺ - ، من كتاب المقدمة .

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٠ / ٢٨٣) . والبيهقي في السنن (٩ / ٣٣٢) . وإسناده صحيح . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٣٢٤ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ٣٢٧ .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ٢٨٠ - ١ / ٣١٢ .

(٤) شرح الطيبي ٢ / ٢٢١ .

١١ - التوقف عند الأحاديث المشكلة أو التي في ظاهرها نوع من التعارض والأجوبة عن ذلك بأجوبة دقيقة محققة :

ومن أمثلة ذلك ما نقله عن التوربشتي في الحديث المروي عن علي - رضي الله عنه - ، عن رسول الله - ﷺ - : ((أن جبريل هبط عليه فقال له : خيِّرهُمْ - يعني أصحابك - في أسارى بدر : القتل والفداء على أن يقتل منهم قابلٌ مثلهم)) قالوا الفداء ويُقتل منّا))[١] . أنه قال : هذا الحديث مشكل جداً لمخالفته ما يدل على ظاهر التنزيل ، ولما صح من الأحاديث في أمر أسارى بدر أن أخذ الفداء كان رأياً رأوه فعوتبوا عليه ، ولو كان هناك تخيير بوحي سماوي لم يتوجه المعاتبة عليهم . وقد قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ - إلى قوله - لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٢]، ولما أظهر لهم شأن العاقبة بقتل سبعين منهم بعد غزوة أحد عند نزول قوله سبحانه : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾[٣] وممن نقل عنه هذا التأويل من الصحابة علي - رضي الله عنه - فلعل علياً ذكر

---

(١) الحديث أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (١٣٥/٤) باب : ما جاء في قتل الأسارى والفداء ، من كتاب السير ، من طريق أبي عبيدة بن أبي السفر ، حدثنا أبو داود الحفري ، حدثنا يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة ، عن سفيان بن سعيد ، عن هشام ، عن أبي سيرين ، عن عبيدة ، عن علي - رضي الله عنه - به . وقال الترمذي : ((في الباب عن أبي مسعود وأنس وأبي برزة وجبير بن مطعم ، وهو حديث حسن غريب من حديث الثوري لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة وروى أبو أسامة عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، عن علي ، عن النبي - ﷺ -)) . قلت : في إسناده أبو عبيدة بن أبي السفر صدوق يهم [التقريب ٨١] فإسناده ضعيف ، إلا أنه تابعه عليه عنده أيضاً من طريق محمود بن غيلان بالإسناد السابق فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره . وذكره المزي في تحفة الأشراف (٧ / ٤٣٠) وعزاه للنسائي . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ١٩ - ٢٠ .

(٢) سورة الأنفال الآيات من ٦٧ - ٦٨ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٦٥ .

هبوط جبريل في شأن نزول هذه الآية وبيانها ، فاشتبه الأمر فيه على بعض الرواة .

ومما جرأنا على هذا التقدير سوى ما ذكرناه ، هو أن الحديث تَفَرَّد به يحيى بن زكريا بن أبي زائدة[١] ، عن سفيان[٢] من بين أصحابه ، فلم يروه غيره ، والسمع قد يخطيء ، والنسيان كثيراً يطرأ على الإنسان . ثم إن الحديث روى عنه مفصلاً وروى عن غيره مرسلاً ، وكان ذلك مما يمنع القول بظاهره)) .

ثم تعقبه الطيبي بقوله :

((أقول : وبا لله التوفيق لا منافاة بين الحديث والآية ، وذلك أن التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان ، و لله أن يمتحن عباده بما شاء ، امتحن ا لله تعالى أزواج النبي - ﷺ - بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ ﴾[٣] الآيتين . وامتحن الناس بتعلم السحر في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٌ ﴾[٤] امتحن الناس بالملكين وجعل المحنة في الكفر والإيمان ، بأن يقبل العامل تعلم السحر فيكفر ويؤمن بترك تعلمه ، ولعل ا لله تعالى امتحن النبي - ﷺ - وأصحابه بين أمرين : القتل والفداء ، وأنزل جبريل عليه السلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضا ا لله تعالى من قتل أعدائه ، أم يؤثرون الأعراض العاجلة من قبول الفدية ؟ فلما اختاروا الثاني

---

(١) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة بن فيروز الهمداني الوادعي بالولاء أبو سعيد الكوفي (١١٩ - ١٨٢ هـ) ، صاحب أبي حنيفة ، من حفاظ الحديث ، كان ثبتاً فقيهاً ، وهو أول من صنف الكتب بالكوفة ، وعلى طريقته صنف وكيع كتبه ، ولم يكن بالكوفة أثبت حديثاً منه بعد سفيان الثوري .

انظر ترجمته في : الفهرست ٢٢٦ ؛ تاريخ بغداد ١٤ / ١١٤ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ٢٤٦ ؛ الجواهر المضية ٢ / ٢١١ .

(٢) يقصد سفيان بن سعيد الثوري .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٢٨ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٠٢ .

عوتبوا بقولـه : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ ويعضده سبب النزول : روى مسلم والترمذي عن ابن عباس عن عمر - رضي الله عنهم - لما أسروا الأسارى يوم بدر ، قال رسول الله - ﷺ - لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - : ((ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ! بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام ، فقال - ﷺ - : ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ! ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديده ، فهوى رسول الله - ﷺ - ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت ، فلما كان من الغد فإذا رسول الله - ﷺ - وأبو بكر قاعدين يبكيان ، فقلت : يا رسول الله ! أخبرني من أي شيء تبكي ؟ فقال أبكي للذي عَرِضَ علي من أصحابك من أخذهم الفداءَ ، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة ، وأنزل الله تعالى الآية))[١] .

وأما قوله : ((ثم إن الحديث روي عنه متصلاً وروي عن غيره مرسلاً ، وكان ذلك مما يمنع القول بظاهره)) ففيه بحث ، فإن المرسل إذا اعتضد بضعيف متَّصل ، يحصل فيه نوع قوة فيدخل في جنس الحسن . فكيف يقال عند ذلك ؟ وكان ذلك مما يمنع القول بظاهره . وقول الترمذي : ((هذا حديث غريب)) لا يشعر بالطعن فيه ، لأن الغريب قد يكون صحيحاً))[٢] .

---

(١) من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٨٥) باب : الامداد بالملائكة في غزوة بدر ، وإباحة الغنائم ، من كتاب الجهاد والسير . ومن حديث عبد الله ابن مسعود وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٢٧١) باب : تفسير سورة الأنفال ، من كتاب تفسير القرآن .

وأما الآية التي نزلت فهي قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ... - إلى قوله - فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ سورة الأنفال آية ٦٧ - ٦٩ .

(٢) شرح الطيبي ٨ / ١٩ - ٢٠ .

وانظر نحوه في تفسير البيضاوي ٢١ / ٥٥٦ ؛ والرسالة للشافعي صفحة ٤٦٢ ؛ والتقريب متن

١٢ - الرجوع إلى مصادر الكتب التي ينقل عنها :

ولعل مما يدل على ذلك تسميته بعض مصادر الكتب التي ينقل منها و لم يصرح مؤلف الكتاب بها ومن أمثلة ذلك : أنه أورد قول القاضي البيضاوي في معنى الواصل في الصيام حيث قال : ((الوصال : تتابع الصوم من غير إفطار بالليل والموجب للنهي عنه إيراث الضَّعف ، والسآمة ، والعجز عن المواظبة على كثير من وظائف الطاعات ، والقيام بحقوقها ، وللعلماء اختلاف في أنه نهى تحريم ، أو تنزيه ، والظاهر الأول .

ويريد بقوله : ((أيكم مثلي))[1] الفرق بينه وبين غيره ، لأنه سبحانه وتعالى يفيض عليه ما يسدّ مَسَدَّ طعامه وشرابه من حيث إنه يشغله عن إحساس الجوع ، والعطش ، ويقوِّيه على الطاعة ، ويحرسه عن تحليل يفضي إلى كلال القوى ، وضعف الأعضاء)) ، ثم تعقبه بقوله : ((أقول : هذا أحد قولي الخطابي ، والقول الآخر ذكر في شرح السنة هو : ((أن يحمل على الظاهر ، بأن يرزقه الله طعاماً وشراباً ليالي صيامه ، فيكون ذلك كرامة له))[2] .

١٣ - عدم التعصب المذهبي :

الإمام الطيبي وإن كان شافعي المذهب ، إلا أنه لم يكن متعصباً ، فقد نراه أحياناً يرجح مذهباً مخالفاً لمذهب الشافعي . ومن أمثلة ذلك :

التدريب للنووي ١ / ١٩٨ ؛ ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري صفحة ٥٤ - ٥٦ . وانظر مزيداً من الأمثلة في مبحث تأويل مشكل الحديث وتأويل مختلف الحديث صفحة

(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (٢ / ٢٤٢) باب : التنكيل لمن أكثر الوصال ، من كتاب الصوم . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٢ / ٧٧٤) باب : النهي عن الوصال في الصوم ، من كتاب الصيام . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ١٥٢ .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ١٥٢ . انظر تحفة الأبرار مخطوط صفحة ١٦١ / أ ؛ وانظر نحوه في معالم السنن ٢ / ١٠٧ ؛ وشرح السنة ٣ / ٤٧٣ .

استحسانه لمذهب الإمام مالك – رحمه الله – في أن الماء المستعمل في الحدث طهور حيث اكتفى بذكر قول الإمام مالك عند شرحه لحديث وصف وضوء النبي – ﷺ – وفيه : ((ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجها ...))[1] الحديث فقال :

((ومذهب مالك أن المستعمل في الحدث طهور ، وكرهه مع وجود غيره لأجل الخلاف ، وكذا الحكم عنده في الماء القليل تحله نجاسة و لم تغيره)) ، ثم نقل قول الغزالي في استحسان مذهب مالك فقال : ((قال أبو حامد في الإحياء : وكنت أود أن مذهب الشافعي كمذهب مالك في أن الماء وإن قل فلا ينجس إلا بالتغير ، إذ الحاجة ماسة إليه ، ومثار الوساوس اشتراط القلتين ، ولأجله شق على الناس ذلك ، وهو لعمري سبب المشقة . ومما لاشك فيه أن ذلك لو كان مشروطاً لكان أولى المواضع بتعسر الطهارة مكة والمدينة ، إذ لا يكثر فيها المياه الجارية ، ولا الراكدة الكثيرة ، ومن أول عصر رسول الله – ﷺ – إلى آخر عصر الصحابة لم ينقل واقعة في الطهارة ، ولا سؤال عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات ، وكانت أواني مياههم يتعاطاها الصبيان والإماء الذين لا يحترزون عن النجاسات ، وتوضأ عمر بماء في جرة نصرانية كالصريح في أنه لم يعول إلا على عدم تغير الماء ، وكان استغراقهم جميع الهم والكد في تطهير القلوب وتساهلهم في أمر الظاهر له))[2] .

---

(١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (١ / ٥٥) باب : مسح الرأس كله ، وفي (١ / ٥٥) باب : غسل الرجلين إلى الكعبين ، وفي (١ / ٥٦) باب : من مضمض واستنشق من غرفه ، وفي (١ / ٥٦) باب : مسح الرأس مرة ، من كتاب الوضوء . وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢١٠ – ٢١١) باب : في وضوء النبي – ﷺ – ، من كتاب الطهارة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٢ / ٦٣ – ٦٤ .

(٢) شرح الطيبي ٢ / ٦٤ – ٦٥ . انظر قول مالك في : الشرح الكبير مع الدسوقي ١ / ٣٧ وما بعدها ؛ الشرح الصغير ١ / ٣١ ، ٣٦ ؛ بداية المجتهد ١ / ٢٣ وانظر الاحياء للغزالي ١ / ١٢٩ .

وانظر أمثلة أخرى في ٢ / ٦٤ – ٦٥ – ٢ / ١٢١ – ٣ / ٧٩ – ٥ / ٢٩٧ .

المبحث الثاني
مصادر الإمام الطيبي في كتاب الكاشف عن حقائق السنن(١)

تمهيد :

يعتني الباحثون بدراسة مصادر الكتاب عناية فائقة ، لما تحققه هذه الدراسة من فوائد أذكر منها(٢) .

أولاً : الوقوف على مدى وعمق أصالة المؤلف في هذا التراث ، وانعكاس ثقافته عليه ، وما له من براعة في الصياغة والاعداد .

---

(١) لقد قام مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز مشكوراً بعمل فهرس لمصادر الطيبي في الكتاب ، إلا أنه تؤخذ عليه عدة أمور :

أ - لم يتناول هذا الفهرس مصادر الطيبي جميعها ، بل أغفل الكثير منها - كما تبين من دراستي للمصادر .

ب - المصادر التي ذكرها لم يتناول نقل الطيبي منها استقراءً ، وهو ما قمت به في هذا المبحث - فلله الفضل والمنّة -

حـ - بعض المصادر التي ذكرها الفهرس ليست من مصادر الطيبي ، وإنما هي منقولة عن مصادر أخرى اعتمد عليها الطيبي ، فوهم من قام بهذه الدراسة فظنَّ أن الطيبي نقل عنها مباشرة .

وخذ مثالاً على ذلك كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، وكتاب الضعفاء للعقيلي [انظر الفهرس طبعة مكتبة الباز ١٣ / ٤٤٥٦] جعلت من المصادر الأصلية للكاشف ، والصواب : أن الطيبي نقل عنها بواسطة كتاب الأذكار للنووي [انظر شرح الطيبي طبعة - الباز - ٤ / ١٢٥٠ ؛ وطبعة إدارة القرآن ٣ / ١٨٥ ؛ وكتاب الأذكار للنووي ص ١٥٨] .

وكذا كتاب الأجواد جعل من مصادر الكتاب [انظر الفهرس طبعة الباز ١٣ / ٤٤٥٩] ، والصواب أن الطيبي نقل عنه بواسطة النووي في شرحه للصحيح [انظر شرح الطيبي - طبعة الباز - ١٢ / ٣٨٣٨ ؛ وطبعة إدارة القرآن ١١ / ٢٠٧ ؛ وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٦ / ٩٩] .

(٢) وهذه الفوائد مشتركة بين كتب الموارد وقد ذكرها إضافة إلى غيرها الشيخ الفاضل بكر أبو زيد في كتابه القيم موارد ابن القيم في كتبه انظر صفحة ٧١٦ ، وذكرها صاحب كتاب معجم المصنفات في فتح الباري .

ثانياً : التدليل على ما تمتع به صاحب الكتاب من قدرة على الاطلاع والجمع المدهش على الجم الغفير من مؤلفات المكتبة الإسلامية على اختلاف فنونها وعلومها .

ثالثاً : الوقوف على طائفة من نفائس أمهات المؤلفات الإسلامية الجامعة في مواضيع معينة .

رابعاً : الإفادة بتوثيق نسبة بعض الكتب إلى مؤلفيها .

خامساً : ما لهذه المصادر من أهمية بالغة في تثبيت نصوص الكتاب عند دراسته دراسة موضوعية هادفة .

سادساً : الأمانة العلمية التي يتحلى بها ذلكم الإمام ، وهي مسيرة شريفة يتوارثها علماء الإسلام في كل عصر ومصر ، وهي كما يقولون موطن الجمال ، وعقد النظام .

إضافة إلى أن معرفة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف تعطينا تصوراً دقيقاً لشخصيته ، وتكوينها العلمي والعقلي الذي مكنه من الانتقاء والاختيار لها من بين ذلك الكم الهائل من نفائس الكتب ، وذخائرها التي حوتها المكتبة الإسلامية .

وإذا كان الطيبي قد نبه في مقدمة كتابه على مصادره في الكتاب فإنه إنما أشار إلى تلك التي أكثر من النقل عنها دون غيرها ، ومن هنا كان لابد لنا من التعرف على مصادر الإمام الطيبي في كتابه الكاشف لما ستحققه هذه الدراسة ، - إضافة إلى الفوائد السابقة - من إثبات لقيمة الكتاب العلمية ، ولاشك أن المطلع عليه يعلم أن هذه الموسوعة العلمية لابد أن صاحبها قد سقى أشجارها من ينابيع شتى من كتب العلوم والمعارف حتى أورقت صفحاته ثماراً جناها من جاء بعده ، فقربت لهم البعيد ، وجمعت لهم المتفرق ولا عجب ؛ فالطيبي كما أسلفنا في ترجمته يمتلك مكتبة حوت الكثير من عيون كتب التراث الإسلامي .

وسأتكلم في هذا المبحث عن مـوارده[١] في اللغـة ، والتفسـير ، وعلـوم القـرآن والعقيدة ، والحديث ، والفقه ، وغيرها مما صرح الإمام الطيبـي بذكـر أسمائهـا أو أسماء مؤلفيها ، أو الاكتفاء أحياناً بذكر اسم المصنفات ، وقد يورد نقولاً عن بعض العلماء دون الإشارة إلى اسم الكتاب الـذي رجع إليه قولهم فيه ، وهـذا يشـكل صعوبة في التوصل إليه لتعدد مؤلفـات العـالم الواحـد إضافـة إلى سماعاتـه لمشـايخه ، والتي تشكل رافداً من روافد المصادر في الكتاب .

أولاً : مصادره في اللغة العربية وعلومها :

١ – مصادره في علم اللغة[٢] والمفردات المعجمية[٣] للكلمات :

فقد نقل الطيبـي عن أهم المعجمات العربية ، فنقل عن :

أ – أساس البلاغة* للزمخشري :

وقد نقل عنه الطيبـي في مواضع عديدة من الكتاب فنقل عنه في موضع واحـد في الجزء الأول والرابع ، وفي ثلاثـة مواضـع في الجـزء الثـاني ، وفي أربعـة في الجـزء السابع ، وفي تسعة في الجزء الثامن ، وفي خمسة عشر موضعاً في الجزء التاسع ، وفي ثلاثة مواضع في كل من الجزء العاشر والحادي عشر[٤] .

---

(١) وسأتناول في هذا المبحث المصادر التي نقل عنها الطيبـي مباشرة مع إغفال ما نقله بواسطة مصادر أخرى .

(٢) هو علم يبحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي ، وعما حصل من تركيـب كـل جوهـر وهيئاتهـا الجزئيـة علـى وجـه جزئي وعن معانيها الموضوع لها بالوضع الشخصي [انظر مفتاح السعادة ١ / ١٠٠] .

(٣) المعجم : هو كتاب يضم أكبر عدد من مفـردات اللغـة مقرونـة بشـرحها وتفسـير معانيهـا علـى أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً إما على حروف الهجاء أو الموضوع والمعجم الكامل هو الـذي يضـم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معانيها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها [انظر مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ص ٣٨] .

* طبع عدة طبعات ، منها طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤١ هـ .

(٤) انظر أمثلة علـى ذلـك في شـرح الطيبـي : ١ / ١٠٦ ، ٢ / ٢٠٢ ، ٢ / ٢٧٤ ، ٤ / ٦٨ ، ٧ / ١٥٨ ، ٧ / ٣٣٥ ، ٨ / ٧١ ، ٨ / ٧٤ ، ٨ / ١١٨ ، ٨ / ١٢٩ ، ٨ / ٢١١ ، ٩ / ٢٠ ، ٩ / ٦٨ ، ٩/ ٢٥٤ ، ٩ / ٢٥٧ ، ٩ / ٢٦٥ ، ٩ / ٣١٤ ، ١٠ / ٢٥٤ ، ١٠ / ٢٥٧ ، ١١ / ٦٨، ١١ / ٢٥٧ .

ب – تهذيب اللغة* لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي(١) اللغوي الشهير بالأزهري (٢٨٢ – ٣٧٠ هـ) :

وقد نقل عنه الطيبي في مواضع قليلة متفرقة من الكتاب(٢) .

فنقل عنه في موضع واحد في الجزء الثاني والخامس والسابع ، ونقل عنه في موضعين في الجزء الثالث والتاسع والعاشر ، وفي ثلاثة مواضع في الجزء الثامن والجزء الحادي عشر .

جـ – الصحاح **(٣) للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) :

ونقل عنه الطيبي في أجزاء الكتاب كلها(٤) .

---

* طبع الكتاب بتحقيق محمد علي النجار وآخرين بالدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٣٨٤ هـ .

(١) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور : أحد الأئمة في اللغة والأدب ، مولده ووفاته في هراة بخراسان نسبته إلى جده الأزهر . عني بالفقه فاشتهر به أولاً ، ثم غلب عليه التبحر في العربية فرحل في طلبها . من مصنفاته : تهذيب اللغة ، وغريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء ، وتفسير القرآن ، وفوائد منقولة من تفسير المزني .

انظر ترجمته في : معجم الادباء ١٧ / ١٦٤ ؛ نزهة الالباء : ٢٢١ ؛ اللباب (الأزهري ومقدمة تهذيب اللغة) ؛ طبقات السبكي ٢ / ١٠٦ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٧٢ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١١٠ ؛ الأعلام ٥ / ٣١١ .

(٢) انظر أمثلة على ذلك في شرح الطيبي ٢ / ٢٨٨ ، ٣ / ١٣٩ ، ٣ / ٢٢٣ ، ٥ / ٥٣ ، ٦ / ٥ ، ٧ / ٢٤٤ ، ٨ / ١٣٠ ، ٨ / ٢٢٥ ، ٨ / ٢٦٦ ، ٩ / ٢٩٠ ، ١٠ / ٣٢٦ ، ١٠ / ١٧٨ ، ١١ / ١٨ ، ١١ / ١٧٨ ، ١١ / ٣٧٧ .

** طبع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ١٤٠٤ هـ .

(٣) اختلف في ضبط الصحاح وهو بكسر الصاد أم بفتحها جاء في المزهر : يقال : بكسر الصاد وهو المشهور وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال : الفتح نعت مفرد مثل صحيح وقد جاء فقال بفتح الفاء لغة في فعيل كصحيح وصحاح وشحيح وشحاح وبرئ وبراء.. انظر المزهر ١ / ٩٧ .

(٤) انظر أمثلة لذلك في شرح الطيبي : ١/ ١٠٦ ، ١/ ٢٢٣ ، ١/ ٢٧١ ، ٢/ ٥٢ ، ٢/ ١٣١ ، ٢ / ٢٥٣ ، ٣ / ٥٩ ، ٣ / ٣٤٦ ، ٣ / ٤٠٨ ، ٥ / ١٣٣ ، ٥ / ١٩٤ ، ٥/ ٢١٥ ، ٦/ ٢٤ ، ٦ / ٣١ ، ٦ / ٧٢ ، ٦ / ١١٩ ، ٧ / ٣٦ ، ٧ / ١١٩ ، ٧ / ٢٩٦ ، ٨ / ١٣٨ ، ٨ / ٢٨٠ ، ٩ / ٣٨ ، ٩ / ٤٩ ، ٩/ ١٤٦ ، ١٠/ ١٤ ، ١٠/ ٨٠ ، ١٠/ ٢١٩ ، ١١/ ٩٦ ، ٧/ ٢٠٢ .

فنقل عنه في تسعة مواضع في الجزء الأول ، وفي عشرة مواضع في الثاني والثالث ، وفي موضع واحد في الجزء الرابع ، وفي ستة عشر موضعاً في الجزء السادس ، وفي سبعة مواضع في الجزء السابع ، وفي أربعة مواضع في الجزء الثامن ، وفي اثني عشر موضعاً في الجزء التاسع ، وفي ستة مواضع في الجزء العاشر ، وفي أربعة مواضع في الجزء الحادي عشر .

د - العين* للخليل بن أحمد الفراهيدي(١) (ت ١٨٥ هـ) :

ونقل عنه الطيبي في مواضع قليلة من الكتاب(٢) إذ نقل عنه في موضع واحد في الجزء الأول والخامس والسادس ، وفي موضعين في الجزء الحادي عشر .

هـ - مختصر العين لمحمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي(٣) (٣١٦ - ٣٧٩ هـ) :**

ونقل عنه في موضع واحد في الجزء الحادي عشر(٤) .

---

* طبع بتحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي بدار الرشيد ببغداد ١٩٨٠ م .

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي بفتح الفاء والراء بعدها الألف وهاء مكسورة ثم ياء ساكنة وبعدها دال ، نسبة إلى فراهيد بطن من الأزد ، ولد في البصرة ونشأ بها ، وقيل ولد في عمان عام مائة من الهجرة ، ثم انتقل صغيراً إلى البصرة . كان إماماً في علم النحو ، وهو الذي استنبط علم العروض ، له من المصنفات العين ، وقيل إنه شرع فيه ورتب أوائله وسماه العين ثم مات فأكمله تلامذته من بعده ، وكتاب العروض ، وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل ، وكتاب النغم ، وكتاب العوامل .

انظر ترجمته في : المعارف ٥٤١ - ٥٤٢ ؛ أخبار النحويين البصريين ٥٤ - ٥٦ ؛ انباه الرواة ١ / ٣٧٦ - ٣٨٢ ؛ نزهة الألباء ٤٥ - ٤٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٤ - ٢٤٨ ؛ سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٢٩ - ٤٣١ ؛ الإيضاح شرح المقامة ٤٠ ؛ بغية الوعاة ١ / ٥٥٧ - ٥٦٠ .

(٢) انظر أمثلة على ذلك في شرح الطيبي : ١/٣٠٧ - ٥/١٨ - ٦/٥ - ١٠/١١١ - ١١/٩٥ .

** طبع الجزء الأول بتحقيق علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطبخي ، وزارة الشؤون الإسلامية بالرباط - المغرب . وطبع كاملاً في مصر .

(٣) محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي الأشبيلي أبو بكر ، عالم باللغة والأدب شاعر أصل سلفه من حمص ، ولد ونشأ واشتهر باشبيلية ، وطلبه الحاكم المستنصر بالله إلى قرطبة فأدب فيها ولي عهده هشاماً ، ثم ولي قضاء اشبيلية فاستقر بها حتى توفي . من تصانيفه الواضح في النحو ، وطبقات النحويين ، ومختصر العين ، والاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية .

انظر ترجمته في : تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٩ - ٩٠ ؛ يتيمة الدهر ٢ / ٧٠ - ٧١ ؛ الأنساب ٦ / ٢٤٩ ؛ بغية الملتمس ٦٦ - ٦٧ ؛ معجم الأدباء ٨ / ١٧٩ - ١٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ / ١٠٨ - ١٠٩ ؛ المحمدون من الشعراء ٧٣ - ٧٤ ؛ المغرب وحلي المغرب ١ / ٣٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٣٧٢ ؛ العبر ٣ / ١٢ ؛ الوافي بالوفيات ٢ / ٣٥١ ؛ مرآة الجنان ٢ / ٤٠٩ ؛ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢١٨ - ٢١٩ ؛ بغية الوعاة ١ / ٨٤ - ٨٥ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٩٤ - ٩٥ .

(٤) انظر شرح الطيبي في ١١ / ٨٣ .

و – المغرب في ترتيب المعرب* لناصر بن عبد السيد بن علي بن المطرزي[١] (٥٣٨ – ٦١٠ هـ) :

وقد استفاد منه الطيبي كثيراً خاصة في تعريفاته الفقهية[٢] ، فنقل عنه في ثلاثة مواضع في الجزء الأول ، وفي موضعين في الثاني ، وفي ثلاثة في الثالث ، وفي موضع واحد في الرابع ، واثنين في الخامس ، وفي سبع وعشرين موضعاً في السادس ، وفي سبعة عشر موضعاً في السابع ، وفي عشرة مواضع في العاشر ، وفي أربعة في التاسع ، وفي موضعين في العاشر ، وفي أربعة في الحادي عشر .

---

* طبع بتحقيق محمود خاخوري وعبد الحميد مختار ، بمكتبة أسامة بن زيد ، حلب سوريا ، سنة ١٣٩٩ هـ .

(١) ناصر بن عبد السيد بن علي أبو الفتح برهان الدين الخوازمي المطرزي : أديب عالم باللغة من فقهاء الحنفية ، ولد في جرجانية خوارزم ، ودخل بغداد حاجاً سنة ٦٠١ هـ كان رأساً في الاعتزال ، ولما توفي رثي بأكثر من ٣٠٠ قصيدة ، من كتبه الإيضاح في شرح مقامات الحريري – والمصباح في النحو ، والمعرب في اللغة شرحه ورتبه في كتابه المُغرب في ترتيب المعرب ، والاقناع بما حوى تحت القناع .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢ / ١٥١ ؛ ارشاد الأريب ٧ / ٢٠٢ ؛ الفوائد البهية ٢١٨ ؛ الجواهر المضية ٢ / ١٩٠ ؛ الأعلام ٧ / ٣٤٨ .

(٢) انظر أمثلة لذلك في شرح الطيبي : ١/ ٩٤ ، ١/ ١٧٤ ، ١/١٩٩ ، ١/٢٤٣ ، ١/ ٣٩٦ ، ٢ / ٢٥٨ ، ٣ / ٦٣ ، ٣ / ٢٤٧ ، ٤ / ٧١ ، ٥ / ٢٥٤ ، ٦/ ١٦ ، ٦/ ٦٢ ، ٦/ ٦٧ ، ٦ / ٧٢ ، ٦ / ١٠٧ ، ٦ / ١٠٩ ، ٦ / ١٥١ ، ٦ / ١٣٩ ، ٦ / ١٩٥ ، ٦ / ٢٠٩ ، ٦ / ٢٥٥ ، ٦ / ٢٩٢ ، ٧ / ٥ ، ٧ / ٤٢ ، ٧ / ٧٤ ، ٧ / ٩٥ ، ٧ / ١٤١ ، ٧ / ١٦٥ ، ٧ / ٢٣٧ ، ٧ / ٢٤٤ ، ٧ / ٢٨٤ ، ٨ / ٦٤ ، ٨/ ٦٧ ، ٨/ ٨٤ ، ٨/ ١٢٨ ، ٨ / ١٦٧ ، ٨ / ٢١١ ، ٩ / ٦٢ ، ٩ / ٢٦٧ ، ٩ / ٣٣٨ ، ١٠ / ٥ ، ١١ / ١٣٦ ، ١١ / ٣٠١ ، ١١ / ٣٥٧ .

ز – لسان العرب* لمحمد بن مكرم بن علي[1] (٦٣٠ – ٧١١ هـ) :

ونقل عنه في ثلاثة مواضع[2] فقط كلها في الجزء التاسع .

٢ – مصادره في علم النحو وفقه اللغة :

أ – إعراب القرآن الكريم** لمحب الدين أبي البقاء العكبري (٥٣٨ – ٦١٦ هـ)[3] :

وقد نقل عنه الطيبي في مواضع من الكتاب منها موضعان في الجزء الثاني ، وفي موضع في الجزء الرابع، وآخر في الجزء الخامس، وفي موضع في الجزء الثامن[4].

---

* طبع عدة طبعات أشهرها طبعة بولاق بتصحيح محمد الحسيني سنة ١٣٠٠ هـ – ١٣٠٨ هـ .

(١) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي ، الإمام اللغوي الحجة ، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري ولد بمصر ، وقيل في طرابلس الغرب ، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي القضاء في طرابلس ، وعاد إلى مصر فتوفي بها ، ولسان العرب أشهر مصنفاته ، وله أخرى منها : مختار الأغاني ، ومختصر مفردات ابن البيطار ، وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، ومختصر تاريخ دمشق ، ومختصر كتاب الحيوان ، والمنتخب والمختار في النوادر والأشعار ، وغيرها .

انظر ترجمته في : فوات الوفيات ٢ / ٢٦٥ ؛ بغية الوعاة ١٠٦ ؛ نكت الهيمان ٢٧٥ ؛ الدرر الكامنة ٤ / ٢٦٢ ؛ حسن المحاضرة ١ / ٢١٩ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١٠٦ ؛ الاعلام ٧ / ١٠٨ .

(٢) انظر شرح الطيبي في : ٩ / ٢١٠ ، ٩ / ٣٠٨ ، ٩ / ٣٠٥ .

** طبع عدة طبعات بعضها باسم التبيان في إعراب القرآن ، وحققه علي محمد بجاوي سنة ١٩٧٩ م . وطبعة في مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .

(٣) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين العكبري الأصل البغدادي المولد والدار ، الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير ، أصله من عُكبرا – بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة ، وقد يمد ويقصر – وهي بليدة من نواحي دُجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ – برع في فنون عديدة من العلم ، وصنف الكثير من التصانيف ، ورحلت إليه الطلبة من النواحي . ومن مؤلفاته اللباب في علل البناء والإعراب ، وإعراب القرآن ، وإعراب القراءات الشواذ ، وإعراب الحديث النبوي ، وشرح الإيضاح ، وإعراب شعر الحماسة، وشرح اللمع، ومسائل الخلاف في النحو والتصريف وغيرها .

انظر ترجمته في : الذيل على طبقات الحنابلة ٢ / ١٠٩ ؛ نكت الهيمان ١٧٨ ؛ انباه الرواة ٢ / ١١٦ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ١٠٠ ؛ مرآة الجنان ٤ / ٣٢ ؛ روضات الجنات ٥ / ١٣٠ ؛ العبر في أخبار من غبره ٥ / ٦١ ؛ بغية الوعاة ٢ / ٣٨ ؛ شذرات الذهب ٥ / ٦٧ ؛ الأعلام ٤ / ٢٠٨ .

(٤) انظر أمثلة على ذلك في شرح الطيبي : ٢/ ٦٦ ، ٢/ ٢٩٩ ، ٤/ ٤٨ ، ٥/ ١٣٦ ، ٨/ ٣٤ .

ب - إعراب الحديث النبوي* لأبي البقاء العكبري :

وقد نقل عنه الطيبي في مواضع من الكتاب فنقل عنه في موضعين في الجزء الأول ، وفي موضع واحد في كل من الجزء السابع والجزء الثامن(١) .

جـ - الأمالي النحوية** لابن الحاجب(٢) (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ) :

وقد نقل الطيبي عنه في عدة مواضع من الكتاب(٣) اثنين منها في الجزء الثاني، وموضع واحد في الجزء الثالث والرابع ، وثلاثة منها في الجزء التاسع .

د - أمالي الزجاج*** (٢٤١ - ٣١١ هـ) :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثاني ، والثالث ، وفي أربعة مواضع في الجزء الثامن(٤) .

---

* طبع بتحقيق عبد الإله نبهان ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٧ م .

(١) انظر شرح الطيبي في : ١ / ١٦١ - ١ / ٢٦٩ - ٧ / ١٠٣ - ٨ / ٣٤ .

** طبع بتحقيق عدنان مصطفى ، دار الثقافة بالدوحة ، قطر ، سنة ١٤٠٦ هـ .

(٢) ابن الحاجب هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب ، فقيه مالكي من كبار علماء العربية ، كردي الأصل ولد في اسنا من صعيد مصر ، ونشأ في القاهرة ، وسكن دمشق ، مات بالاسكندرية ، كان أبوه حاجباً فعرف به ، من تصانيفه الكافية في النحو ، والشافية في الصرف ، والأمالي النحوية والإيضاح في شرح المفصل ، ومنتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ، وغيرها .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٣١٤ ؛ الطالع السعيد ١٨٨ ؛ غاية النهاية ١ / ٥٠٨ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١٣٣ - ١٣٤ ؛ الأعلام ٤ / ٢١١ .

(٣) انظر أمثلة على ذلك في شرح الطيبي : ٢ / ٦٧ ، ٢ / ٣٣٩ ، ٣ / ٨٤ ، ٤ / ١٣٨ ، ٩ / ١٢ ، ٩ / ١٣ ، ٩ / ٣٠٧ .

*** انظر كشف الظنون ١ / ١٦٤ .

(٤) انظر شرح الطيبي في : ٢ / ٣٠٠ ، ٣ / ١٤٣ ، ٨ / ٢٠٧ ، ٨ / ٢٤٢ ، ٨ / ٣٠٠ ، ٨ / ٣٥٥ .

ر – الإيضاح في شرح المفصل* لابن الحاجب :

ونقل عنه الطيبي في موضعين من الجزء الثاني والثالث ، وفي موضع واحد في الجزء السابع والتاسع(١) .

ز – التصريف لابن جني(٢) (ت ٣٩٢ هـ) :**

وقد نقل عنه الطيبي في موضعين في الجزء الأول والرابع والثامن ، وفي موضع واحد في الجزء الثاني والخامس والتاسع والحادي عشر(٣) .

س – التوضيح شرح شواهد الجامع الصحيح* لابن مالك المالكي (٦٠١ – ٦٧٢ هـ) :**

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الخامس ، وفي ثلاثة مواضع في الجزء الأول والعاشر ، وفي ثمانية مواضع في الجزء الثاني والرابع ، وفي تسعة في الجزء الثالث ، وفي خمسة في السادس ، وفي أربعة في السابع ، وفي ستة في الثامن ، وفي تسعة مواضع في الحادي عشر(٤) .

---

* طبع بتحقيق موسى بناني العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، سنة ١٩٨٢ – ١٩٨٣ م .

(١) انظر شرح الطيبي : ٢ / ٩٥ ، ٢ / ١٣١ ، ٣ / ٧٣ ، ٣ / ٨٤ ، ٧ / ٧٣ ، ٩ / ٩١ .

** طبع عدة مرات وآخرها بتحقيق محمد النعسان ومحي الدين الجراح بدار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠ م .

(٢) ابن جني : عثمان بن جني (بسكون الياء معرب) كنيته أبو الفتح الموصلي ، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، من مصنفاته الخصائص في النحو ، وسر الصناعة ، والتصريف ، واللمع في النحو ، والمحتسب في اعراب الشواذ ، وشرحان على ديوان المتنبي ، وغيرها .

انظر ترجمته في : ارشاد الأريب ٥ / ١٥ – ٣٢ ؛ وفيات الأعيان ١ / ٣١٣ ؛ اداب اللغة ٢ / ٣٠٢ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٤٠ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١١٤ ؛ الأعلام ٤ / ٢٠٤ .

(٣) انظر أمثلة لذلك في شرح الطيبي : ١/ ١١٦ ، ١/ ٢٤٢ ، ٢/ ٢٤ ، ٢/ ٣٣٣ ، ٥/ ٣١٨ ، ٨ / ١٠٧ ، ٨ / ٣٣٣ ، ٩ / ١٢ ، ١١ / ٢٦٢ .

*** طبع بعنوان شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بمكتبة العروبة بمصر ، سنة ١٩٥٧ م .

(٤) انظر أمثلة في شرح الطيبي : ١ / ٩٢ ، ٢ / ٣٧ ، ٢ / ٨١ ، ٢ / ١٦٤ ، ٢ / ١٨٦ ، ٢ / ٣٣٥ ، ٣ / ٦٩ ، ٣ / ١٣٦ ، ٣ / ٣٦١ ، ٤/ ٧٣ ، ٤/ ١٠٤ ، ٤/ ١٤٥ ، ٥/ ٣١٧ ، ٦ / ١٣٩ ، ٦/ ٢١١ ، ٦ / ٢٢٣ ، ٧ / ٢٨٢ ، ٨/ ١٦٢ ، ٨/ ١٧٢ ، ٨/ ٣٥١ ، ٨ / ٣٥٣ ، ٩ / ١٥٤ ، ١٠ / ٥٥ ، ١٠/ ٣٠٦ ، ١٠ / ٣٠٨ ، ١١/ ٥٢ ، ١١/ ٥٣ ، ١١/ ١٣١ ، ١١ / ١٣٣ ، ١١ / ١٥٩ ، ١١ / ٢٤٥ ، ١١ / ٢٤٧ .

ش – الخصائص* لابن جني :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثامن ، وآخر في الجزء الحادي عشر[١] .

ص – درة الغواص في أوهام الخواص** للحريري[٢] (٤٤٦ – ٥١٦ هـ):

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول والسابع ، وثلاثة مواضع في الجزء السادس[٣] .

ض – شرح التسهيل*** لابن مالك المالكي :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول والثاني والثالث والسادس والعاشر[٤] ، وفي ثلاثة مواضع في الجزء الثامن .

---

* طبع بتحقيق محمد علي النجار ، بدار الكتب المصرية ، سنة ١٣٧١ هـ – ١٣٧٦ هـ .

(١) انظر شرح الطيبي ٨ / ٢٩٤ – ١١ / ٢٦٢ .

** طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم بدار نهضة مصر ، سنة ١٩٧٥ م .

(٢) الحريري : هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري البصري ، الأديب الكبير صاحب المقامات الحريرية سماه مقامات أبي زيد السروجي ، ومن كتبه درة الغواص في أوهام الخواص ، وصدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ، وغيرها ، وكان ذميم الصورة ، غزير العلم ، مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) ، ووفاته بالبصرة ، ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ٢٧٨ ؛ انباه الرواة ٣ / ٢٣ – ٢٧ ؛ معجم الأدباء ١٦ / ٢٦١ – ٢٩٣ ؛ سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٦٠ – ٤٦٥ ؛ العبر ٤ / ٣٨ ؛ طبقات السبكي ٧ / ٢٦٦ – ٢٧٠ ؛ طبقات الاسنوي ٤ / ٦٣ – ٦٥ ؛ البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٦ – ٢٠٧ ؛ النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٥ ؛ بغية الوعاة ٢ / ٢٥٧ – ٢٥٩ ؛ شذرات الذهب ٤ / ٥٠ – ٥٣ ؛ خزانة الأدب ٦ / ٤٦٢ – ٤٦٤ .

(٣) انظر شرح الطيبي في : ١ / ١٧٨ ، ٦ / ٣٧٤ ، ٦ / ٣٨٥ ، ٦ / ٣٨٧ ، ٧ / ١٣٨ .

*** طبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون بدار هجر للطباعة بمصر ، سنة ١٤١٠ هـ .

(٤) انظر شرح الطيبي : ١/ ١١٩ ، ٢/ ٣٤٢ ، ٣ / ٣٦ ، ٦ / ٥٧ ، ٨ / ١٥٠ ، ٨ / ١٦٢ ، ٨ / ١٧٢ ، ١٠ / ٥٥ .

ط – فقه اللغة* لأبي منصور الثعالبي[1] (٣٥٠ – ٤٣٠ هـ) :

وقد صرح بالنقل عنه في موضع واحد من الكتاب في الجزء الحادي عشر[2] .

ك – الفوائد للمالكي :**

هكذا أطلق عليه الطيبي ، وأحياناً كان يقول وفي أصل المالكي ، وعرف هذا الكتاب باسم تسهيل الفوائد ، ونقل عنه في أربعة مواضع في الجزء الحادي عشر[3]، وفي موضع في الجزء العاشر .

ظ – الكافية وشرحها* لابن الحاجب :**

وقد نقل عنه الطيبي في ثلاثة مواضع في الجزء الأول ، والثاني ، والسادس[4] .

---

* طبع عدة طبعات أفضلها طبعة سنة ١٣٧٤ هـ بتحقيق مصطفى السقا والأبياري وشلبي بمطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة .

(١) الثعالبي : هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب ، واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنف الكتب الكثيرة الممتعة منها : يتيمة الدهر ، وفقه اللغة ، وسحر البلاغة ، وخاص الخاص ، والإعجاز والإيجاز ، ومكارم الأخلاق ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وسر الأدب ، واحسن المحاسن ، واللطائف والظرائف وغيرها .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ٢٤٩ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ١٧٨ ؛ معاهد التنصيص ٣ / ٢٦٦ ؛ العبر ٣ / ١٧٢ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٢٤٦ ؛ مفتاح السعادة ١ / ٢١٣ وما بعدها ؛ الأعلام ٤ / ١٦٣ – ١٦٤ .

(٢) انظر شرح الطيبي في ١١ / ٢٥٥ .

** لم يطبع ومنه نسخة في مكتبة الاسكوريال ، وأخرى في دار الكتب المصرية . انظر تاريخ الأدب العربي ٥ / ٢٧٦ .

(٣) انظر شرح الطيبي في : ١٠ / ٨١ – ٨٢ ، ١١ / ١٩٥ ، ١١ / ٢٤٥ ، ١١ / ٢٩٥ ، ١١ / ٣٠٨ .

*** طبع بتحقيق موسى بناني بمطبعة الآداب ، النجف سنة ١٩٨٠ م .

(٤) انظر شرح الطيبي في ١ / ١٩٧ ، ٢ / ٣٣٩ ، ٦ / ٣١ .

ع – الكتاب* لسيبويه :

ونقل عنه الطيبي في موضعين في الجزء العاشر ، وفي موضع واحد في الجزء الثالث(١) .

غ – المحتسب في إعراب الشواذ لابن جني :**

وقد نقل عنه الطيبي في مواضع من الكتاب منها موضعان في الجزء الثاني ، وموضع في الجزء الثامن(٢) .

ف – المفصل* لجار الله الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨ هـ) :**

وقد صرح الطيبي بالنقل عنه في موضع في الجزء الثاني ، وآخر في الجزء الخامس(٣) .

كما أنه نقل عن بعض أئمة اللغة والنحو دون أن يشير إلى أسماء كتبهم التي نقل عنها كالكسائي(٤)

---

* طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق عبد السلام هارون ونشر بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧ م .

(١) انظر شرح الطيبي ١٠ / ١٧٧ ، ١٠ / ٢٨٢ ، ٣ / ١٤٣ .

** طبع الكتاب بعنوان " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " وطبع بتحقيق علي النجدي وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل بلجنة إحياء التراث ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، سنة ١٣٨٦ هـ .

(٢) انظر شرح الطيبي في : ٢ / ٣٧٨ ، ٢ / ٣٨١ ، ٨ / ٣٣٧ .

*** طبع عدة طبعات ، منها طبعة قام بتصحيحها وشرحها ونشرها محمد النعساني الحلبي ، بمطبعة التقدم بالقاهرة ، سنة ١٣٢٣ هـ .

(٣) انظر شرح الطيبي ٢ / ١٩٤ ، ٥ / ٢٦٤ .

(٤) الكسائي هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الإمام أبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩ هـ) ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، له من المصنفات معاني القرآن ، ومختصرٌ في النحو والقراءات ، والنوادر الكبير ، والأوسط ، والهجاء ، والمصادر وغيرها .

انظر ترجمته في : نزهة الألباء ٨١ – ٩٤ ؛ تاريخ بغداد ١١ / ٤٠٣ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٥ ؛ غاية النهاية ١ / ٥٣٥ ؛ طبقات النحويين ١٣٨ ؛ انباه الرواة ٢ / ٢٥٦ ؛ الأعلام ٤ / ٢٨٣ .

وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ١ / ٨٧ ، ٢ / ٣٥١ ، ٢ / ٣٩٨ ، ٤ / ٣٠٥ ، ١٠ / ٢٠٨ .

وقطرب[١] والفراء[٢] والأخفش[٣] والأصمعي[٤]

---

(١) قطرب : محمد بن المستنير أبو علي النحوي (ت ٢٠٦ هـ) ، لازم سيبويه وكان يدلج إليه ، فإذا خرج رآه على بابه ، فقال له : ما أنت إلا قطرب لسيل فلقب به ، وأخذ عن النظام المعتزلي مذهبه ، من مصنفاته : معاني القرآن ، والاشتقاق ، والقوافي والنوادر ، وإعراب القرآن ، والغريب في اللغة وغيرها .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ١١٩ ؛ تاريخ بغداد ٣ / ٢٩٨ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٣١٢ ؛ طبقات النحويين ١٠٦ ؛ بغية الوعاة ١٠٤ ؛ الأعلام ٧ / ٩٥ .
وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٨ / ٣١٩ .

(٢) الفراء : هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي (١٤٤ - ٢٠٧ هـ) ، إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء ، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، أخذ عنه ، وعليه اعتمد ، وعهد إليه المأمون بتربية ولديه ، وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً متكلماً عالماً بأيام العرب وأخبارها ، عارفاً بالنجوم ، والطب ، يميل إلى الاعتزال ، وله من المصنفات معاني القرآن ، والمذكر والمؤنث ، وكتاب اللغات ، والجمع والتثنية في القرآن ، ومشكل اللغة .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ١٢٦ ؛ تاريخ بغداد ١٤/١٤٩ - ١٥٥ ؛ وفيات الأعيان ٦/١٧٦ ؛ تهذيب التهذيب ١١ / ٢١٢ ؛ طبقات النحاة واللغويين ١ / ٣٩ ؛ الأعلام ٨ / ١٤٦ .
وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٨ / ٢٣٠ .

(٣) الأخفش : سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش (ت ٢١٥ هـ) تلميذ سيبويه سكن البصرة وقرأ النحو على سيبويه ، كان معتزلياً ، عالم باللغة والأدب ، صنف كتباً منها : تفسير معاني القرآن ، وشرح أبيات المعاني ، والاشتقاق ، ومعاني الشعر ، وكتاب الملوك ، وزاد في العروض بحر الخبب ، وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ١٨٤ ؛ معجم الأدباء ١١ / ٢٢٤ ؛ وفيات الأعيان ٢ / ٣٨٠ ؛ مرآة الجنان ٢ / ٦١ ؛ بغية الوعاة ٢٥٨ ؛ الأعلام ٣ / ١٠٢ .
وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٦ / ٥ ، ١٠ / ٢١٣ ، ١٠ / ٢٩٥ .

(٤) الأصمعي : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد الأصمعي (١٢٢ - ٢١٦هـ) راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، مولده ووفاته بالبصرة ، كان كثير التطواف بالبوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء ، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، له الكثير من المصنفات منها : الأضداد ، والمترادف ، والخيل ، وشرح ديوان ذي الرمة ، والنبات والشجر ، وغيرها .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ١٥٠ ؛ تاريخ بغداد ١٠ / ٤١٠ ؛ انباه الرواة ٢ / ١٩٧ - ٢٠٥ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ١٧٠ ؛ الأعلام ٤ / ١٦٢ .
وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه : ٨ / ٩٤ ، ٨ / ٣٠١ ، ٨ / ٣٢٥ ، ٩ / ٣٥٠ ، ١٠ / ٥٢ .

وابن الأعرابي[١] وابن السكيت[٢] والمبرد[٣] وثعلب[٤]

---

(١) ابن الأعرابي : محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي أبو عبد الله (١٥٠ - ٢٣١ هـ) ، راوية نسابة علامة باللغة من أهل الكوفة ، أبوه مولى للعباس بن محمد بن الهاشمي ، وهو ربيب المفضل ابن محمد صاحب المفضليات ، له تصانيف كثيرة منها : أسماء الخيل وفرسانها ، وتاريخ القبائل ، وتفسير الأمثال ، وشعر الأخطل ، ومعاني الشعر ، وأبيات المعاني .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ٢٠٧ ؛ تاريخ بغداد ٥ / ٢٨٢ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٣٠٩ ؛ الوافي بالوفيات ٣ / ٧٩ ؛ طبقات النحويين واللغويين ٢١٣ ؛ الأعلام ٦ / ٢٣١ .
وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٢ / ٢٦٧ ، ١١ / ٢٨٠ .

(٢) ابن السكيت : يعقوب بن إسحاق بن السكيت (١٨٦ - ٢٤٤ هـ) أبو يوسف إمام في اللغة والأدب ، أصله من خوزستان بين البصرة وفارس ، تعلم ببغداد واتصل بالمتوكل العباسي ، فعهد إليه بتأديب أولاده ، ثم قتله لسبب مجهول ، من كتبه اصلاح المنطق ، والألفاظ ، والأضداد ، والقلب والإبدال ، وغريب القرآن ، والنبات والشجر ، والنوادر والوحوش ، ومعاني الشعر .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ١٢٢ ؛ تاريخ بغداد ١٤/٢٧٣ ؛ وفيات الأعيان ٦/٣٩٥ - ٤٠١ ؛ مراتب النحويين ٩٥ ؛ بغية الوعاة ٤١٨ ؛ الأعلام ٨ / ١٩٤ - ١٩٥ .
وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٢ / ١٦٣ ، ٨ / ١٨٨ ، ١٠ / ٣١٥ .

(٣) المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد (٢١٠ - ٢٨٦ هـ) ، إمام العربية ببغداد في زمانه ، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة إخبارياً علامة صاحب نوادر وظرافة ، من تصانيفه معاني القرآن ، والكامل ، والمقتضب ، وإعراب القرآن ، ونسب عدنان وقحطان ، والرد على سيبويه ، وشرح شواهد الكتاب وغيرها .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ٢٧٩ ؛ تاريخ بغداد ٣ / ٣٨٠ ؛ سمط اللآلي ٣٤٠ ؛ لسان الميزان ٥ / ٤٣٠ ؛ بغية الوعاة ١١٦ ؛ الأعلام ٧ / ١٤٤ .
وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٤٠ / ١٠٤ .

(٤) أبو العباس ثعلب فهو أحمد بن يحيى يزيد بن سيار الشيباني (٢٠٠ - ٢٩١ هـ) إمام الكوفيين في النحو واللغة ، ولد سنة مائتين وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة سنة ست عشر ، وحفظ كتب الفراء ، وعني بالنحو أكثر من غيره ، فلما أتقنه أكبَّ على الشعر والمعاني والغريب ، كان محدثاً مشهوراً بالحفظ ، له من المصنفات غريب القرآن ، والأمالي ، والوقف والابتداء ، والتصغير ، والقراءات ، ومعاني الشعر ، ومعاني القرآن ، واختلاف النحويين وغيرها .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء ٢٩٣ ؛ تاريخ بغداد ٥ / ٢٠٤ ؛ وفيات الأعيان ١ / ٣٠ ؛ تذكرة الحفاظ ٢ / ٢١٤ ؛ مفتاح السعادة ١ / ١٦٧ ؛ الأعلام ١ / ٢٦٧ .
وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٩ / ٣٠٩ .

وابن دريد[١] وابن الانباري[٢] . وقد يذكر على سبيل الإجمال فيقول :
قال أهل اللغة والغريب[٣] وقال النحويون[٤] .

إضافة إلى أنه قد أفاد كثيراً في بيان مسائل اللغة المختلفة من كتب غريب الحديث ، وكتب شروح الحديث .

٣ - مصادره في علم البلاغة :

أ - التبيان في علم المعاني والبيان للطيبي* :

وعلى أن الطيبي قد أحال إلى مصنفه هذا في بعض المواضع[٥] إلا أنه نقل عنه في مواضع أخرى فنقل عنه في موضع في الجزء الأول والتاسع[٦] .

ونقل عن شرح الكتاب أيضاً ، وهو البيان في شرح التبيان في الجزء الحادي عشر[٧] .

---

(١) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٦ / ٢٩٣ - ٨ / ٣٣٧ .

(٢) ابن الانباري : أبو بكر محمد بن أبي محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن دعامة الانباري ، النحوي (٢٧٠ - ٣٢٧ هـ) صاحب التصانيف في النحو والأدب كان علامة وقته في الآداب ، وأكثر الناس حفظاً لها ، وكان صدوقاً ثقة ديناً خيراً من أهل السنة ، وصنف كثيراً من الكتب في علوم القرآن ، وغريب الحديث ، والمشكل والوقف والابتداء ، وفي الرد على من خالف مصحف العامة ، من تصانيفه غريب الحديث ، وشرح الكافي ، والأضداد ، ورسالة المشكل ، وغيرها .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٣٤١ - ٣٤٣ ؛ انباه الرواة ٣ / ٣٠١ ؛ العبر ٢ / ٢١٤ .
وانظر أمثلة لما نقله الطيبي عنه في شرحه ١ / ١٨٢ ، ٤ / ٢٨١ ، ١٠ / ٨٨ .

(٣) انظر شرح الطيبي ٨ / ٣٢٦ .

(٤) انظر شرح الطيبي ٨ / ٣٢ .

* طبع بتحقيق د. توفيق الفيل وعبد اللطيف لطف الله - مطبعة ذات السلاسل - الكويت .

(٥) انظر مثالاً على ذلك في شرح الطيبي : ٢ / ٣٩٤ .

(٦) انظر شرح الطيبي في : ١ / ١٦٩ ، ٢ / ٢٩٣ ، ٢ / ٣٩٤ ، ٢ / ٤١٦ ، ٩ / ١٥٢ .

(٧) انظر شرح الطيبي في ١١ / ١٠٩ .

ب – شرح المقامات* للمطرزي (ت ٦١٠ هـ) :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثالث(١) .

ج – مفتاح العلوم للسكاكي (٥٥٥ – ٦٢٦ هـ) :**

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الأول ، والثالث ، والرابع ، والسادس ، والثامن ، والعاشر(٢) .

ح – مجمع الأمثال* للميداني(٣) :**

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء السادس ، وفي ثلاثة مواضع في الجزء التاسع(٤) .

د – نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز** للرازي :**

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الحادي عشر(٥) .

---

* هو شرح مقامات الحريري ، طبع طبعة حجرية سنة ١٢٧٢ هـ في مدينة تبريز بإيران .

(١) انظر شرح الطيبي ٣ / ٢٩ .

** طبع عدة طبعات ، أفضلها بتحقيق أكرم عثمان يوسف ، ونشر بمطبعة دار الرسالة ، ببغداد سنة ١٩٨١ م .

(٢) انظر شرح الطيبي في ١/ ٩١ ، ٣/ ١٦ ، ٤/ ٧٤ ، ٦/ ٢٢٣ ، ٨/ ١٩٦ ، ١٠/ ٢٤٥ .

*** طبع عدة طبعات ، آخرها بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ونشر بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٧٨ – ١٩٧٩ م .

(٣) الميداني : هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري أبو الفضل (ت ٥١٨ هـ) ، الأديب البحاث صاحب مجمع الأمثال ، لم يؤلف مثله في موضوعه ، ولد ونشأ وتوفي في نيسابور ، ونسبته إلى ميدان زياد محلة فيه ، من مؤلفاته نزهة الطرف في علم الصرف ، والسامي في الأسامي ، وشرح المفضليات .

انظر ترجمته في : نزهة الألباء ٤٦٦ ؛ وفيات الأعيان ١ / ٤٦ ؛ اللباب ٣ / ٢٠٠ ؛ بغية الوعاة ١٥٥ ؛ الأعلام ١ / ٢١٤ .

(٤) ٦ / ١٣ ، ٩ / ٨١ ، ٩ / ٨٣ ، ٩ / ١١٢ .

**** طبع بمطبعة الآداب والمؤيد – مصر – القاهرة ١٣١٧ هـ – ١٨٩٧ م .

(٥) انظر شرح الطيبي ١١ / ٦٧ .

وقد ينقل أحياناً عن بعض علماء البيان فيصرح بذكر الاسم دون ذكر كتابه ، كنقله عن بديع الزمان الهمذَاني[١] ، وقد يجمل في النقل عنهم فيقول : قال علماء البيان[٢] .

٤ - مصادره في الشعر :

لقد ضمن الطيبي كتابه أبياتاً كثيرة جداً في معرض الاستشهاد بها على كثير من المسائل اللغوية خاصة ، منها أبيات نسبها لقائلها وأبيات لم يصرح بذكر القائل وإنما اكتفى بقوله : ((قال الشاعر))[٣] .

فممن صرح بالنقل عنه وتعتبر دواوينهم من مصادره :

ديوان الأحنف[٤]

---

(١) بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني (٣٥٨ - ٣٩٨ هـ) أبو الفضل ، أحد أئمة الكتاب ، له مقامات أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها ، وكان شاعراً وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر ، ولد في همذان ثم انتقل إلى هراة سنة ٣٨٠ هـ ، كان قوي الحافظة ، وله ديوان شعر ، ورسائل عدتها ٢٣٣ ، ووفاته بهراة مسموماً .

انظر ترجمته في : يتيمة الدهر ٤ / ١٦٧ ؛ معجم الأدباء ١ / ٩٤ ؛ وفيات الأعيان ١ / ٣٩ ؛ الأعلام ١ / ١١٦ .

انظر مثال لما نقله الطيبي عنه ٤ / ٢٤٩ .

(٢) انظر مثال على ذلك في شرحه ٤ / ٣١٦ .

(٣) انظر أمثلة على ذلك في شرح الطيبي : ١/ ١٣٣ ، ١/ ٤٠٩ ، ٢ / ٤٢٣ ، ٣ / ١٨٣ ، ٣ / ٢٧٠ ، ٣ / ٣١٣ ، ٤ / ٢٥ ، ٤ / ٢٣٨ ، ٥ / ٩٤ ، ٥ / ٧٢ ، ٧ / ٣٤١ ، ٧ / ٣٤٥ ، ٩ / ٥٠ ، ٩ / ١٤٨ ، ٩ / ١٦٧ ، ٩ / ٢٤٤ ، ١٠ / ٤٣ ، ١١ / ٩٧ ، ١١ / ٢٣٦ .

(٤) الأحنف بن قيس (٣ ق هـ - ٧٢ هـ) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي، من الفصحاء الشجعان الفاتحين يضرب به المثل في الحلم ، ولد في البصرة وأدرك النبي - ﷺ - ولم يره ، ووفد على عمر حين آلت إليه الخلافة فاستبقاه عاماً ثم أذن له بالعودة إلى البصرة ، شهد الفتوح في خرسان ، واعتزل الفتنة يوم الجمل ، ثم شهد صفين مع علي ، ثم ولي خرسان ، وكان صديقاً لمصعب بن الزبير ، وفد على الكوفة وتوفي بها وأخباره متفرقة في كتب الأدب والتاريخ .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/٦٦ ؛ وفيات الأعيان ١/ ٢٣٠ ؛ تاريخ الإسلام ٣/ ١٢٩ ؛ الأعلام ١ / ٢٧٧ .

وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ١ / ٣٥٩ .

- ديوان الأخطل[١] - ديوان الأعشى[٢] - ديوان امرئ القيس[٣] - ديوان أمية بن أبي الصلت[٤]

---

(١) الأخطل (١٩ - ٩٠ هـ) غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو من بني تغلب أبومالك ، شاعر مصقول الألفاظ ، حسن الديباجة ، اشتهر في عهد بني أمية بالشام وأكثر من مدح ملوكهم ، وتهاجى مع جرير والفرزدق ، وكانت اقامته في دمشق طوراً حيث مقر الخلافة ، وفي الجزيرة آخر حياته حيث بنو قومه ، له ديوان شعر .

انظر ترجمته في : الأغاني ٨ / ٢٨٠ ؛ شرح شواهد المغني ٤٦ ؛ الأعلام ٥ / ١٢٣ .

وديوانه طبع عدة طبعات ، منها طبعة بتحقيق فخر الدين قبارة ، نشر دار الأصمعي ، حلب .

وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ٧ / ٣٤٠ ، ٨ / ٢٨٨ .

(٢) الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة (٧٥ هـ) أبو بصير المعروف بأعشى قيس ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ، غزير الشعر ، وكان يغني بشعره ، جُمع شعره في ديوان سمي الصبح المنير في شعر أبي بصير ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، ومولده ووفاته بالمنفوحة باليمامة .

انظر ترجمته في : معاهد التنصيص ١ / ١٩٦ ؛ خزانة البغدادي ١ / ٨٤ - ٨٦ ؛ شرح الشواهد ٨٤ ؛ آداب اللغة ١ / ١٠٩ ؛ جمهرة أشعار العرب ٢٩ / ٥٦ ؛ الأعلام ٧ / ٣٤١ .

ديوانه طبع عدة طبعات أفضلها طبعة المستشرق جابر بعنوان " الصبح المنير في شعر أبي بصير " .

وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ٥/ ٢٤٨ ، ٥/ ٢٥٦ ، ٨/ ٣١٦ ، ١٠/ ١٨٩ .

(٣) امرئ القيس : (ت - ٨٠ ق هـ) هو امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني أكل المراد ، أشهر شعراء العرب ، يماني الأصل ، ومولده بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن ، اشتهر بلقبه ، واختلف في اسمه فقيل : مليكة ، وقيل : صلاح ، وقيل : عدي ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر ، طاف بقبائل العرب بعد أن ثأر لأبيه ثم قصد الحارث بن أبي شمر الغساني فسيره إلى قيصر الروم حتى ارتحل إلى أنقرة ، فأقام بها إلى أن مات .

انظر ترجمته في : الأغاني ٩ / ٧٧ ؛ تهذيب ابن عساكر ٣ / ١٠٤ ؛ شرح شواهد المغني ٦ ؛ الأعلام ٢ / ١٢ .

وديوانه طبع عدة طبعات أحسنها بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، بدار المعارف بمصر .

وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ١ / ١٥١ ، ٤ / ٢١٩ ، ٧ / ١١٢ ، ٨ / ١٩٥ .

(٤) أمية بن أبي الصلت : (ت ٥ هـ) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف ، قدم دمشق قبل الإسلام ، وكان مطلعاً على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبداً ، وهو ممن حرموا الخمر على أنفسهم ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ، ظهر في أثنائها الإسلام ، ثم عاد إلى الطائف حتى قدم على النبي - ﷺ - إلى مكة فسمع منه ، ثم خرج إلى الشام وهاجر النبي - ﷺ - إلى المدينة ، ووقعت بدر وسمع بها ، وعاد من الشام يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له فامتنع ، وأقام بالطائف حتى مات .

.....

- ديوان البحتري[١] - جمهرة أشعار العرب[٢] لابن أبي الخطاب - ديوان جرير[٣]
- ديوان حاتم الطائي[٤]

انظر ترجمته في : الأغاني ٤ / ١٢٠ ؛ تهذيب ابن عساكر ٣ / ١١٥ ؛ سمط اللآلي ٣٦٢ ؛ الأعلام ٢ / ٢٣ .
وديوانه طبع بتحقيق عبد الحفيظ السطلي ، بدمشق .
وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ٥ / ٧٩ ، ٩ / ٣٤٩ .

(١) البحتري : الوليد بن عبيد الطائي أبو عبادة (٢٠٦ - ٢٨٤) ، شاعر كبير ، يقال لشعره سلاسل الذهب ، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري . ولد بمنبج ثم رحل إلى العراق واتصل بجماعة من الخلفاء ، له : ديوان شعر ، وكتاب الحماسة على مثال حماسة أبي تمام .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٣ / ٤٤٦ ؛ المنتظم ٦ / ١١ ؛ معاهد التنصيص ١ / ٢٣٤ ؛ الأعلام ٨ / ١٢١ .
وديوانه طبع عدة طبعات ، آخرها بتحقيق حسين كامل الصيرفي ، بدار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .
وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ١٠ / ٨١ .

(٢) وديوانه طبع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق علي محمد بجاوي ، دار نهضة مصر ، سنة ١٩٧٦ م .
وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٨ / ٢٣٨ .

(٣) جرير : ابن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي من تميم (٢٨ - ١١٠ هـ) ، أشعر أهل عصره . ولد ومات في اليمامة ، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمانه ويساجلهم فلم يثبت أمامه إلا الفرزدق والأخطل ، وكان عفيفاً ، جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء وشعره في جزئين .
انظر ترجمته في : شرح شواهد المغني ١٦ ؛ خزانة الأدب ١ / ٣٦ ؛ الأعلام ٢ / ١١٩ .
ديوانه طبع عدة مرات منها بتحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٩ م .
وانظر مثال لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٨ / ٣٠٢ .

(٤) حاتم الطائي : هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، الطائي القحطاني ، أبو عدي (ت ٤٦ ق هـ) ، شاعر ، جواد ، جاهلي . يضرب المثل بجوده . من أهل نجد . شعره كثير ضاع معظمه ، وأخباره متفرقة في كتب الأدب والتاريخ .
انظر ترجمته في : تاريخ الخميس ١ / ٢٥٥ ؛ شرح شواهد المغني ٧٥ ؛ خزانة الأدب ١ / ٤٩٤ ؛ الأعلام ٢ / ١٥١ .
وديوانه طبع عدة طبعات منها ما نشره إبراهيم الجزيني ، دار الكاتب ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ م .
وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٧ / ٢٧٠ .

- ديوان الحماسة لأبي تمام(١) مع شرحه للمرزوقي والديوان مشهور باسم ديوان الحماسة - ديوان الخنساء(٢) - ديوان زهير(٣) .

---

(١) أبو تمام : حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام (١٨٨ - ٢٣١ هـ) ، شاعر ، أديب . وأحد أمراء البيان . ولد في جاسم واستقدمه المعتصم إلى بغداد ، ثم ولي بريد الموصل . من تصانيفه : فحول الشعراء ، ومختار أشعار القبائل ، ونقائض جرير مع الأخطل .
انظر ترجمته في : معاهد التنصيص ١ / ٣٨ ؛ خزانة الأدب ١ / ١٧٢ ؛ أخبار أبي تمام للصولي ؛ الأعلام ٢ / ١٦٥ .
وديوانه طبع بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة سنة ١٣٧١ هـ - ١٣٧٢ هـ .
وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه ١ / ١٦١ ، ٣ / ٨٠ ، ٣ / ٣٨٥ ، ٦ / ٢٢٨ ، ٩ / ٢١٨ .

(٢) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، الرياحية السلمية ، من بني سليم من مضر ، أشهر شواعر العرب ، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، ووفدت على النبي - ﷺ - فكان ينشدها ويعجبه شعرها . شهد أبناؤها الأربعة وقعة القادسية . فكانت تحرضهم على الثبات حتى استشهدوا .
انظر ترجمتها في : معاهد التنصيص ١ / ٣٤٨ ؛ شرح شواهد المغني ٨٩ ؛ أعلام النساء ١/ ٣٠٥ ؛ الأعلام ٢ / ٨٦ .
وديوانها طبع بتحقيق لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، سنة ١٨٩٦ م .
انظر مثالاً لما نقله عنها الطيبي في شرحه ١ / ٣٦٠ .

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة . كان أبوه شاعراً وكذا خاله وأخته وابناه كعب وبجير ، وكان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في بقية السنة فسميت قصائده الحوليات .
انظر ترجمته في : شرح ديوان زهير لثعلب ٥٥ و ٣٢٦ ؛ شرح شواهد المغني ٤٨ ؛ معاهد التنصيص ١ / ٣٢٧ ؛ الشعر والشعراء ٤٤ ؛ الأعلام ٣ / ٥٢ .
وديوانه طبع عدة طبعات منها ما نشر في دار صادر ، بيروت سنة ١٩٦١ ، بتصحيح كرم البستاني .
انظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ١ / ٢٢٣ .

ديوان السيد الرضي[١] .

ديوان طرفة[٢] - وديوان عبيد بن شرية الجرهمي[٣] .

---

(١) السيد الرضي أو الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمود بن موسى بن إبراهيم الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ) . ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل ، وكان أبوه يتولى نقابة الطالبين ويحكم فيهم أجمعين ثم ردّت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي سنة ٣٨٨ هـ وأبوه حي ، وقيل هو أشعر القرشيين .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٦ ؛ يتيمة الدهر ٣ / ١٣٦ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٤١٤ .
وديوانه طبع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق عبد الفتاح الحلو ، نشر وزارة الإعلام ، ببغداد سنة ١٩٧٦ م .
وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ٣ / ٣٤ ، ٣ / ٣٨٥ .

(٢) طرفة (٨٦ - ٦٠ ق هـ) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو شاعر جاهلي ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد . اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه ، ثم أرسله بكتاب إلى عامله على البحرين وعمان يأمره بقتله لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها فقتله شاباً في العشرين ، وقيل في السادسة والعشرين ، ومعلقته مشهورة ومطلعها (لخولة اطلال ببرقة ثمهد) ، وجمع شعره في ديوان صغير ، وكان هجاءاً غير فاحش القول تفيض الحكمة في شعره .
انظر ترجمته في : سمط اللآلي ٣١٩ ؛ شرح شواهد المغني ٢٧٢ ؛ الأعلام ٣ / ٢٢٥ .
وديوانه طبع عدة طبعات منها ما حققته درية الخطيب ، ونشر في مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، سنة ١٩٧٥ م .
وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ٩ / ٢٧٩ .

(٣) عبيد بن شرية الجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء بعدها ميم هذه نسبة إلى جرهم بن قحطان ، وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن (ت نحو ٦٧ هـ) ، إن صح خبره فهو أول من صنف الكتب من العرب من الحكماء الخطباء أدرك النبي - ﷺ - ، واستحضره معاوية إلى دمشق وأمره بتدوين أخبار العرب الأقدمين ، فأملى كتابين سمي أحدهما كتاب الملوك وأخبار الماضين ، والثاني كتاب الأمثال .
انظر ترجمته في : الفهْرست لابن النديم ٨٩ ؛ وارشاد الأريب ٥/ ١٠ - ١٣ ؛ الأعلام ٤/ ١٨٩ .
وانظر مثال لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ١ / ٤٢١ .

ديوان الفرزدق[١] .

ديوان لبيد[٢] .

ديوان مروان بن أبي حفصة[٣] .

---

(١) الفرزدق هو : همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي أبو فراس (ت ١١٠ هـ) الشهير بالفرزدق ، شاعر من النبلاء من أهل البصرة عظيم الأثر في اللغة ، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر ، كان شريفاً في قومه عزيز الجانب ، جمع شعره في ديوان . ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه ، توفي في بادية البصرة وقد قارب المئة .

انظر ترجمته في : الأغاني ٩ / ٣٢٤ ؛ وفيات الأعيان ٦ / ٨٦ ؛ شرح شواهد المغني ٤ ؛ الأعلام ٨ / ٩٣ .

وديوانه طبع عدة طبعات ، أولها كان في باريس سنة ١٨٧٠ - ١٨٧٥ ، بتحقيق ريشار بوشه .

وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في الكاشف : ٦ / ٢٧١ ، ٧ / ٩٤ ، ٨ / ٣١١ ، ٩ / ٢٤٠ ، ١٠ / ٣٠٩ ، ١١ / ٣٠ .

(٢) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري (ت ٤١ هـ) ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، من أهل عالية نجد ، أدرك الإسلام ووفد على النبي - ﷺ - فأسلم ، ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً قيل هو :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً ، وهو أحد أصحاب المعلقات ومطلع معلقته :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وكان كريماً نذر أنه لا تهب رياح الصبا إلا نحر وأطعم ، جمع شعره في ديوان صغير .

انظر ترجمته في : سمط اللآلي ١٣ ؛ مطالع البدور ١ / ٥٢ ؛ جمهرة أشعار العرب ٣٠ وَ ٦٣ ؛ الأعلام ٥ / ٢٤٠ .

وديوانه طبع بتحقيق احسان عباس ، نشر وزارة الإرشاد بالكويت ، سنة ١٩٦٢ م .

وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ١ / ١٠٩ .

(٣) مروان بن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد (١٠٥ - ١٨٢ هـ) ، شاعر عالي الطبقة ، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم ، فنشأ في العصر الأموي باليمامة حيث منازل أهله ، وأدرك زمناً من العهد العباسي ، فقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد ، وجمع من الجوائز والهبات ثروة واسعة .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٣ / ١٤٢ ؛ وفيات الأعيان ٥ / ١٨٩ ؛ الأغاني ٩ / ٣٤ - ٤٧ ؛ الأعلام ٧ / ٢٠٨ .

وديوانه طبع بدار المعارف بمصر ، بتحقيق حسين عطوان ، سنة ١٩٧٣ م .

وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ٢ / ١٦ .

ديوان النابغة الذبياني[١] .

ديوان أبي الطيب المتنبي[٢] .

---

(١) النابغة الذبياني : هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري أبو أمامة (ت نحو ١٨ ق هـ) ، شاعر جاهلي من أهل الحجاز ، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر في سوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، وكان من أحسن شعراء العرب ديباجة لا تكلف في شعره ، عاش عمراً طويلاً .

انظر ترجمته في : الأغاني ١١ / ٣ ؛ شرح شواهد المغني ٢٩ ؛ الاعلام ٣ / ٥٥ .

وديوانه طبع عدة طبعات ، أفضلها ما نشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ، سنة ١٩٧٦ م ، بتحقيق محمد الطاهر بن عاشور .

وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ٣ / ١٩٩ ، ٩ / ٢٢٣ .

(٢) أبو الطيب المتنبي : هو أحمد بن الحسين بن الجعفي الكندي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) ، الشاعر الحكيم أحد مفاخر الأدب العربي له الأمثال السائرة والحكم البالغة ، ولد بالكوفة في محله تسمى كنده وإليها نسبته ، ونشأ بالشام ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس ، وأنشد الشعر صبياً ، وفد على سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب سنة ٣٣٧ فمدحه وحظي عنده ، ثم مضى إلى مصر فمدح كافور الأخشيدي وطلب إليه أن يوليه فرفض فانصرف يهجوه ، وزار بلاد فارس ومدح فيها ابن العميد وكانت له معه مساجلات ، ثم رحل إلى شيراز ، فمدح عضد الدولة ابن بويه وعاد يريد بغداد فالكوفة ، فعرض له فاتك بن أبي جهل فقتله مع ابنه وغلامه . وقد تبارى الكتاب قديماً وحديثاً في الكتابة عنه ، فألف الجرجاني الوساطة بين المتنبي وخصومه ، والثعالبي أبو الطيب ما له وما عليه وغيرهما ، وفي العصر الحديث ككتاب أبو الطيب المتنبي لمحمود شاكر .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤ / ١٠٢ ؛ وفيات الأعيان ١ / ١٢٠ ؛ المنتظم ٧ / ٢٤ ؛ لسان الميزان ١ / ١٥٩ ؛ الأعلام ١ / ١١٥ .

وديوانه طبع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق عبد الوهاب عزام ، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بمصر ، سنة ١٣٦٣ هـ .

وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في الكاشف : ١ / ١٤٤ ، ٢ / ٦٣ ، ٣ / ٤٧ ، ٧ / ٢٣ ، ٩ / ٢٤٦ .

ديوان أبي العلاء المعري[١] .

ديوان ابن الرومي[٢] .

ديوان ابن المعتز[٣] .

---

(١) أبو العلاء المعري : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود التنوخي (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) ، شاعر فيلسوف ، ولد ومات في معرة النعمان بالشام ، كان نحيف الجسم أصيب بالجدري صغيراً فعمي في الرابعة من عمره ، وأنشد الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة . رحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ فأقام بها ستة أو سبعة أشهر ، وهو من بيت علم ورياسة ، كان متهماً في دينه يرى رأي البراهمة ولا يؤمن بالبعث والنشور وبعث الرسل ، وشعره المتضمن الالحاد كثير ، قال الذهبي : إنه ملحد وحكم بزندقته .

انظر ترجمته في : انباه الرواة ١ / ٤٦ ؛ معجم الأدباء ١ / ١٨١ ؛ وفيات الأعيان ١ / ١١٣ ؛ مفتاح السعادة ١ / ٢١٨ - ٢١٩ ؛ الأعلام ١ / ١٥٧ .

وديوانه طبع بشرح وتحقيق إبراهيم الابياري ، وزارة الثقافة بالقاهرة ، سنة ١٩٥٦ م .

وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ١ / ١٦٢ ، ٣ / ٣٠٢ ، ١٠ / ١٤ .

(٢) ابن الرومي : هو علي بن العباس بن جريج أوجورجليس الرومي (٢٢١ - ٢٨٣ هـ) ، شاعر كبير من طبقة المتنبي رومي الأصل ، كان جده من موالي بني العباس ، ولد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموماً . جمع شعره في ديوان من ثلاثة أجزاء .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٢ / ٢٢ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٨ ؛ معاهد التنصيص ١/ ١٠٨ ؛ الأعلام ٤ / ٢٩٧ .

وديوانه طبع بتحقيق حسين نصار في القاهرة .

وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ١ / ٢٠٦ .

(٣) ابن المعتز : عبد الله بن محمد بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد أبو العباس (٢٤٧ - ٢٩٦) شاعر مبدع ، خليفةُ يوم وليلة ، ولد في بغداد وأولع بالأدب ، فكان يقصد فصحاء الاعراب ويأخذ عنهم ، وصنف كتباً منها : البديع ، والآداب ، وحلي الأخبار ، وأشعار الملوك ، وجاءته النكبة من حيث يسعد الناس آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي واستصغره القواد فخلعوه ، وأقبلوا على ابن المعتز وبايعوه فأقام يوماً وليلة ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه ، وقبض عليه المقتدر وسلمه إلى خادم يقال له مؤنس فخنقه .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٠ / ٩٥ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٧٦ ؛ وفوات الوفيات ١ / ٢٤١ ؛ أشعار أولاد الخلفاء ١٠٧ ؛ الأعلام ٤ / ١١٨ .

وديوانه طبع عدة طبعات منها طبعة دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ م بتحقيق محمد بديع شرف .

وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في الكاشف ٢ / ١٠٢ .

ثانياً : مصادره في العقيدة :

١ - كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد* لإمام الحرمين الإمام الجويني[(١)] :

ونقل عنه الطيبي في موضعين ، موضع في الجزء الثالث ، وموضع في الجزء السابع[(٢)] .

٢ - البعث والنشور** لأبي بكر البيهقي :

ونقل عنه الطيبي في موضعين في الجزء العاشر ، وفي موضع واحد في الجزء الخامس[(٣)] .

---

* طبع بتحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد ، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ، سنة ١٣٦٩ هـ .

(١) الإمام الجويني هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين (٤١٩ - ٤٧٨ هـ) ، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين من نواحي نيسابور ورحل إلى بغداد فمكة ، حيث جاور أربع سنين وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس جامعاً طرق المذاهب ، ثم عاد إلى نيسابور فبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية فيها ، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء ، له مصنفات كثيرة منها العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية ، والبرهان ، ونهاية المطلب في دراية المذهب الشامل وغيرها .

انظر ترجمته في : الأنساب ٣ / ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛ تبيين كذب المفتري ٢٧٨ - ٢٨٥ ؛ المنتظم ٩ / ١٨ - ٢٠ ؛ الكامل ١٠ / ١٤٥ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ١٦٧ - ١٧٠ ؛ سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٦٨ - ٤٧٧ ؛ العبر ٣ / ٢٩١ ؛ مرآة الجنان ٣ / ١٢٣ - ١٣١ ؛ طبقات السبكي ٥ / ١٦٥ - ٢٢٢ ؛ البداية والنهاية ١٢ / ١٢٨ ؛ العقد الثمين ٥ / ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٢) انظر شرح الطيبي في ٣ / ٣٧٨ ، ٧ / ١٨٩ .

** طبع بتحقيق عامر أحمد حيدر ، ونشر بمركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، بيروت ، سنة ١٤٠٦هـ .

(٣) انظر شرح الطيبي ٥ / ٢٨٧ ، ١٠ / ١٠٧ ، ١٠ / ١٣٢ .

٣ – التحبير في علم التذكير(١)* لأبي قاسم القشيري :

وقد أكثر الطيبـي من النقل عنه في شرحه لأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته عز وجل ، بل إن جلَّ ما كتبه في شرحها إنما نقله عنه ، وخاصة عند تعرضه لها في الجزء الخامس ، إذ نقل عنه في سبعة وثلاثين موضعاً(٢) ، كما نقل عنه في موضع واحد في الجزء الثاني ، وفي موضع واحد أيضاً في الجزء الثامن(٣) .

٤ – خصيص الاتقياء لأبي منصور الماتريدي(٤) :

ونقل عنه الطيبـي في موضع واحد في الجزء الثالث(٥) .

٥ – الرسالة القشيرية** لأبي القاسم القشيري :

وقد نقل عنه الطيبـي وإن لم يصرح باسم الكتاب إلا في ثلاثة مواضع في الجزء الخامس(٦) .

---

(١) هكذا ذكر في كشف الظنون (١ / ٣٥٤) ، وقد سماه الطيبـي في الكاشف " التحبير في شرح أسماء الله الحسنى " انظر ٥ / ١٠ .

* طبع بتحقيق وتعليق الدكتور إبراهيم البسيوني ، مكتبة عالم الفكر ، القاهرة ، سنة ١٤١٤ هـ .

(٢) انظر أمثلة على ما نقله الطيبـي عنه في ٢/ ٢٤٥ ، ٥/ ١٠ ، ٥ / ١١ ، ٥ / ١٥ ، ٥ / ٢٦ ، ٥ / ٢٧ ، ٥ / ٢٩ ، ٥ / ٣١ ، ٥ / ٣٧ ، ٥ / ٣٨ ، ٥ / ٤٠ ، ٥/ ٤٣ ، ٥/ ٤٤ ، ٥/ ٤٩ ، ٥/ ٥٢ ، ٥ / ٥٤ ، ٥ / ٦٤ ، ٥ / ٦٥ .

(٣) انظر شرح الطيبـي ٢ / ٢٤٥ ، ٨ / ١٤٧ .

(٤) أبو منصور الماتريدي : هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (ت ٣٣٣ هـ) ، متكلم أصولي ، نسبته إلى ماتريد (محلة من سمرقند) ، من كتبه التوحيد ، ومآخذ الشرائع ، وشرح الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة ، وتأويلات القرآن .

انظر ترجمته في : الفوائد البهية ١٩٥ ؛ الجواهر المضية ٢ / ١٣٠ ؛ معجم المؤلفين ١١ / ٣٠٠ ؛ الأعلام ٧ / ٢٩ .

(٥) انظر شرح الطيبـي ٣ / ٦ .

** طبعت عدة طبعات ، منها طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، سنة ١٩٦٦ ، بتحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف .

(٦) انظر شرح الطيبـي ٥ / صفحة ٥٤ في ثلاثة مواضع فيها ، في تعريف التوحيد وأنواعه ، والفرق بين العبادة والعبودية والمعبودية .

٦ - العقائد* لأبي حفص السهروردي :

وقد نقل عنه الطيبي في أربعة مواضع في الجزء الأول[١] .

٧ - عوارف المعارف في بيان طريق القوم لأبي حفص السهروردي :**

ونقل عنه الطيبي في خمسة عشر موضعاً ، موضعين في الجزء الأول ، وثلاثة مواضع في الثاني ، وموضعين في الجزء الثالث ، وموضع في الجزء الخامس ، وآخر في السابع ، وثلاثة مواضع في التاسع ، وموضع في العاشر ، وموضعين في الجزء الحادي عشر[٢] .

٨ - فوائح الجمال وفواتح الجلال* لنجم الدين[٣] [الكُبْرى][٤] :**

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الرابع ، وفي موضع واحد في الجزء التاسع[٥] .

---

* هكذا سماه الطيبي في شرحه ولعله كتابه المسمى إعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى ، وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة في مكتبات تركيا ، مثل نسخة عاشر أفندي رقم ٤١٦ ، ومراد بخارى رقم ٢١٠ / ٢ [انظر نوادر المخطوطات العربية في تركيا لرمضان شش : ٢ / ٩٩] .

(١) انظر شرح الطيبي ١ / ٢١١ ، ١ / ٢١٢ ، ١ / ٢٣١ ، ١ / ٣٧٨ .

** طبع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، سنة ١٩٧١ م .

(٢) انظر شرح الطيبي ١/ ١٢٣ ، ١ / ٢١١ ، ٢/ ٦٣ ، ٢ / ١٤٧ ، ٢ / ٢١٣ ، ٣ / ١٤٥ ، ٣/ ٢٧٥ ، ٥/ ٩٢ ، ٧/ ٢٩٢ ، ٩/ ١٨٨ ، ٩ / ٢٤٣ ، ٩/ ٢٨٥ ، ١٠/ ٢٧٢ ، ١١/ ١٤ ، ١١ / ٢٧٨ .

*** طبع في فيسبادن بألمانيا سنة ١٩٥٧ م بتحقيق فريتز ماين .

(٣) نجم الدين الكُبْري هو أحمد بن عمر الخيوقي (ت ٦١٨ هـ) ، شيخ خوارزم في عصره ، من علماء الصوفية ، من مصنفاته عين الحياة ، ورسالة في علم السلوك ، وفوائح الجمال وفواتح الجلال .

انظر ترجمته في : تاج العروس ١ / ١٩٢ ق ٣ / ٥١٦ ؛ كشف الظنون ١ / ٤٥٩ ؛ الأعلام ١ / ١٨٥ .

(٤) ما بين الحاصرتين صوبته من كتب التراجم .

(٥) انظر شرح الطيبي ٤ / ١٢٠ ، ٩ / ١٣٠ .

٩ – لوامع البينات شرح أسماء ا لله تعالى والصفات* لفخر الدين الرازي :

ونقل عنه الطيبي في في موضع واحد في الجزء الثالث وأربعة مواضع في الجزء الخامس[١] .

١٠ – المعارف لأبي حفص السهروردي :**

ونقل عنه في موضعين في الكتاب ، موضع في الجزء الأول ، وآخر في العاشر[٢] .

١١ – مفاتيح الحجج* لأبي القاسم القشيري :**

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الخامس ، وآخر في العاشر ، وفي موضعين في الجزء الثامن[٣] .

١٢ – المقصد الأسنى في شرح أسماء ا لله وصفاته الحسنى** للغزالي :**

وقد نقل عنه الطيبي في خمسة مواضع كلها في الجزء الخامس من الكتاب[٤] .

---

* طبع بمراجعة طه عبد الرؤوف سعد نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٦ م .

(١) انظر شرح الطيبي ٣ / ٣٦ ، ٥ / ٨٧ ، ٥ / ٣٦ ، ٥ / ٣٧ ، ٥ / ٤١ .

** قلت هكذا ذكره الطيبي في الكاشف ولعله هو كتاب عوارف المعارف نفسه غير أنه يسميه في مواضع المعارف ويقول في المواضع المشار إليها هنا المعارف .

(٢) انظر شرح الطيبي ١ / ٤١٦ ، ١٠ / ٢٧٢ .

*** لم أقف على من ذكره في الكتب التي استطعت الوقوف عليها .

(٣) انظر شرح الطيبي ٥ / ٦ ، ٨ / ٣٣٥ ، ٨ / ٣٤٢ ، ١٠ / ٢٧٢ .

**** طبع عدة طبعات ، آخرها بعناية بسام عبد الوهاب الجابي ، دار الجفان والجابي ، قبرص ، سنة ١٤١٠ هـ .

(٤) انظر شرح الطيبي ٥ / ٥ ، ٥ / ١٨ ، ٥ / ٢١ ، ٥ / ٢٢ ، ٥ / ١٩٠ .

١٣ – منازل السائرين إلى الحق المبين* لأبي إسماعيل الأنصاري[١] :

ونقل عنه الطيبي في موضعين في الجزء الأول[٢] .

ويلاحظ أن أكثر المصادر التي صرح الطيبي بالنقل عنها في العقيدة هي كتب في التصوف وأحوال السلوك .

كما تشكل كتب شروح الحديث إضافة إلى كتب التفسير مصادر مهمة في تحريره لمسائل العقيدة ، كما أنه قد ينقل عن بعض العلماء إلا أنه لا يصرح بذكر مصنفاتهم التي نقل عنها ، ومنهم الراغب الأصفهاني[٣] – وأبو بكر بن فورك[٤] .

---

* طبع كتاب منازل السائرين مع شرحه مدارج السالكين للعلامة ابن القيم بمطبعة السعادة بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ، وقد تعقب الإمام ابن القيم رحمه الله في شرحه كثيراً من الأمور المشكلة وانتقدها انتقاداً سليماً كما هو دأبه رحمه الله في كثير من تصانيفه .

(١) أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (٣٢٦ – ٤٨١ هـ) من ذرية أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – سمع عن جماعة من الشيوخ ، وحدَّث عنه جماعة . كان من كبار الحنابلة في عصره ، إماماً مقدماً في كل فن ، حافظاً للحديث ، عارفاً بالتأريخ والأنساب . من تصانيفه : الفارق في الصفات ، ومنازل السائرين إلى الحق المبين ، والأربعين في التوحيد .

انظر ترجمته في : المنتظم ٩ / ٤٤ – ٤٥ ؛ تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٨٤ ؛ سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٠٣ – ٥١٨ ؛ العبر ٣ / ٢٩٧ – ٢٩٨ ؛ البداية والنهاية ١٢ / ١٤٤ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٣٦٥ ؛ الأعلام ٤ / ١٢٢ .

(٢) انظر شرح الطيبي ١ / ١٠٤ ، ١ / ١١٥ .

(٣) ونقل عنه الطيبي في ذكر الفرق بين الاسم والمسمى ولعله نقله من كتاب الاعتقاد . وهو مطبوع .

انظر شرح الطيبي ٥ / ٥ .

وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في ١ / ١٠٤ ، ١ / ١١٥ .

(٤) أبو بكر بن فورك هو محمد بن الحسين بن فُوَرك الأصبهاني (ت ٤٠٦ هـ) ، كان إماماً في علم الأصول والكلام والأدب والنحو ، واعظ بأصبهان ، أقام بالعراق مدة يدرس العلم ، ثم توجه إلى نيسابور فبنى بها مدرسة وداراً ، وصنف فيها الأصول والدين والفقه حتى بلغت مائة مصنف .

انظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢ / ٣٤٤ ؛ تبين كذب المفتري ٢٣٢ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٣٧٢ ؛ طبقات السبكي ٣ / ٥٢ ؛ النجوم الزاهرة ٤ / ٢٤٠ ؛ شذرات الذهب ٣ / ١٨١ .

انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٥ / ٥٣ ، ٣ / ١٨٨ ، ٩ / ٢٣ .

أبو سعيد الخرَاز[١] .

أبو سعيد بن أبي الخير[٢] .

أبو طالب المكي[٣] .

أبو علي الدقاق[٤] .

أبو نجيب السهروردي[٥] .

---

(١) أبو سعيد الخراز هو : أحمد بن عيسى البغدادي (ت ٢٨٦ هـ) ، من مشايخ الصوفية ، بغدادي نسبته إلى حرز الجلود ، قيل : إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء .

انظر ترجمته في : اللباب ١ / ٣٥١ ؛ العبر ٢ / ٧٧ ؛ شرح الرسالة القشيرية ١٦٧ - ١٦٨ ؛ شذرات الذهب ٢ / ١٩٢ ؛ الأعلام ١ / ١٩١ .

انظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في ٥ / ٥٦ .

(٢) أبو سعيد بن أبي الخير هو فضل الله بن أحمد بن محمد الميهيني (ت ٤٤٠ هـ) ، إمام زاهد تقي مقدم في شيوخ الصوفية ، روى عن زاهد السرخسي ، وعنه إمام الحرمين ، وكان صحيح الاعتقاد .

انظر ترجمته في : طبقات السبكي ٥ / ٣٠٦ - ٣٠٩ ؛ الذيل على طبقات ابن الصلاح ٢ / ٨٢٨ .

انظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في ٢ / ٢٤٥ .

(٣) أبو طالب المكي هو محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت ٣٨٦ هـ) ، واعظ زاهد فقيه ، نشأ واشتهر بمكة ، ورحل إلى البصرة فإنهم بالاعتزال ، وسكن بغداد فوعظ فيها ، وتوفي ببغداد . له قوت القلوب ، وعلم القلوب ، وأربعون حديثاً أخرجها لنفسه .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣ / ٨٩ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ١٠٨ ؛ لسان الميزان ٥ / ٣٠٠ ؛ الأعلام ٦ / ٢٧٤ .

وانظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في ١ / ٤١٥ ، ٥ / ١٩٠ .

(٤) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في ٣ / ١٢٠ ، ٥ / ١١ ، ٥ / ١٨ .

(٥) انظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في ٢ / ٣٧١ .

وقد لا يعين أحداً ممن ينقل عنه وإنما يقول : قال أهل التحقيق[١] ، أو قال بعض المحققين[٢] ، أو قال أهل الإشارة[٣] ، أو قال بعض العارفين[٤] ، أو قال بعض الزاهدين[٥] ، أو يقول : سمعت مشايخنا يقولون[٦] .

ثالثاً : مصادره في التفسير وعلوم القرآن :

١ - تفسير البغوي والمسمى معالم التنزيل* :

وقد نقل عنه الطيبي في موضعين في كل من الجزء الأول ، والرابع ، وفي ثلاثة مواضع في الجزء العاشر ، وفي موضع واحد في الجزء الخامس ، والحادي عشر[٧] .

٢ - تفسير البيضاوي والمسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل** :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الرابع[٨] .

(١) انظر شرح الطيبي ١ / ٥٦ .

(٢) انظر شرح الطيبي ١ / ٥٦ .

(٣) انظر شرح الطيبي ١ / ١٥٦ .

(٤) انظر شرح الطيبي ١ / ٢٢٨ .

(٥) انظر شرح الطيبي ١ / ٣٨٢ .

(٦) انظر شرح الطيبي ١ / ٣٨٨ .

* طبع عدة طبعات منها طبعة بتصحيح محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، مصر ، سنة ١٣٤٣ هـ .

(٧) انظر شرح الطيبي في ١ / ٢٤٥ ، ١ / ٣٩٥ ، ٤ / ٥٤ ، ٤ / ٣٠٨ ، ٥ / ٧ ، ١٠ / ٣١ ، ١٠ / ٢٤٧ ، ١٠ / ٣٣١ ، ١١ / ٨١ .

** طبع عدة طبعات أولها بعناية H . o . Fleismer في ليبسك ، سنة ١٢٦٢ - ١٢٦٤ هـ .

(٨) انظر شرح الطيبي في ٤ / ٢٢٧ .

٣ - تفسير الثعلبي[(١)] والمسمى الكشف والبيان* :

ونقل عنه الطيبـي في موضع واحد في الجزء العاشر[(٢)] .

٤ - تفسير الرازي والمسمى مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير :**

ونقل عنه الطيبـي في موضع واحد في كل من الجزء الرابع ، والسادس ، والحادي عشر ، وفي موضعين في الجزء العاشر ، وفي ثلاثة مواضع في كل من الجزء الأول ، والثاني ، والثالث ، والثامن ، والتاسع[(٣)] .

٥ - تفسير الراغب الأصفهاني والمسمى المفردات في غريب القرآن* :**

وقد أكثر الطيبـي من النقل عنه فنقل عنه في ثلاثين موضعاً في الجزء الأول ، وفي أربعة وعشرين موضعاً في الجزء الثاني ، وفي ثمانية عشر موضعاً في الجزء الثالث ، وفي اثني عشر موضعاً في الجزء الرابع ، وفي خمسة عشر موضعاً في الجزء الخامس ، وفي أحد عشر موضعاً في الجزء السادس ، وفي عشرة مواضع في الجزء

---

(١) الثعلبي : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ) يقال له الثعلبي والثعالبي ، الحافظ العلامة شيخ المفسرين وأحد أوعية العلم ، له كتاب التفسير أورد فيه كثيراً من الأخبار الضعيفة والموضوعة ، وكتاب العرائس .

انظر ترجمته في : انباه الرواة ١ / ١١٩ - ١٢٠ ؛ معجم الأدباء ٥ / ٣٦ - ٣٩ ؛ اللباب ١ / ٢٣٨ ؛ وفيات الأعيان ١ / ٧٩ - ٨٠ ؛ دول الإسلام ١ / ٢٥٤ ؛ العبر ٣ / ١٦١ ؛ تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٩ ؛ طبقات السبكي ٤ / ٥٨ - ٥٩ ؛ البداية والنهاية ١٢ / ٤٠ ؛ النجوم الزاهرة ٤ / ٢٨٣ ؛ طبقات المفسرين ٥ ؛ بغية الوعاة ١ / ٣٥٦ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٢٣٠ .

* ذكر عبد الجبار عبد الرحمن في ذخائر التراث العربي (١٠ / ٤٢٨) أنه طبع في استانبول سنة ١٩٣١ م ، وهذا ما أكده محمد صالحيه في المعجم الشامل (١ / ٤١٢) ، وأضاف اسم المطبعة وهي الجوائب .

(٢) انظر الطيبـي في ١٠ / ٣١١ .

** طبع عدة طبعات ، أولها بالمطبعة الأميرية ، القاهرة ، سنة ١٢٧٨ - ١٢٨٩ هـ .

(٣) انظر شرح الطيبـي في ١ / ١٣٥ ، ١ / ٢٤٤ ، ١/ ٢٤٥ ، ٢/ ٨ ، ٢/ ٢٦٣ ، ٢/ ٣٣٣ ، ٣ / ٦ ، ٣ / ٧ ، ٣ / ٣٤٠ ، ٤ / ٥٤ ، ٦ / ٢٦٤ ، ٨ / ٣٠ ، ٨ / ٢٣٨ ، ٨ / ٢٩٤ ، ٩ / ٨٣ ، ٩ / ٢٤٥ ، ٩ / ٢٥٢ ، ١٠ / ٢٧١ ، ١١ / ٦٧ .

*** طبع عدة طبعات منها طبعة بعناية الزهراوي الغمراوي ، مطبعة الميمنية ، القاهرة ، سنة ١٣٢٤ .

السابع ، وفي تسعة مواضع في الجزء العاشر ، وفي أربعة مواضع في الجزء الحادي عشر(١) .

٦ - تفسير الزجاج والمسمى معاني القرآن وإعرابه* :

ونقل عنه الطيبي في موضعين في كل من الجزء الأول والثامن والعاشر ، وفي خمسة مواضع في الجزء الثاني ، وفي موضع واحد في كل من الجزء الثالث ، والخامس ، والتاسع ، والحادي عشر(٢) .

٧ - تفسير الزمخشري والمسمى بالكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :**

وقد أكثر الطيبي من النقل عنه فنقل عنه في ثلاثة وثلاثين موضعاً في الجزء الأول ، وفي سبعة وعشرين في الجزء الثاني ، وفي ثمانية مواضع في كل من الجزء الثالث والسادس والحادي عشر ، وفي ثلاثة عشر موضعاً في كل من الرابع ، والخامس ، وفي واحد وعشرين في الجزء السابع ، وفي ستة عشر في الجزء الثامن ، وفي تسعة عشر في الجزء التاسع ، وفي خمسة في الجزء العاشر(٣) .

---

(١) انظر أمثلة على ما نقله الطيبي في شرحه ١ / ٩٦ ، ١ / ١٨٤ ، ١ / ١٥٠ ، ١ / ٣٥٦ ، ٢ / ٢٦١ ، ٢ / ٣٣١ ، ٢ / ٣٤١ ، ٣ / ٦٣ ، ٣ / ١٤٧ ، ٣ / ٢٠٨ ، ٣ / ٢٣٤ ، ٣ / ٢٤٧ ، ٣/ ٢٨٨ ، ٣/ ٣١٠ ، ٤/ ٩٤ ، ٤ / ١٣٦ ، ٤ / ٢٤٤ ، ٤ / ٢٤٥ ، ٥ / ١٩٢ ، ٥/ ٢٢٤ ، ٥/ ٢٧٩ ، ٥/ ٣١٦ ، ٥/ ٣٢٦ ، ٦ / ٢١ ، ٦ / ٢١٥ ، ٦ / ٢٢٨ ، ٦ / ٢٧٨ ، ٧/ ١١٧ ، ٧/ ١٥٤ ، ٧ / ٢١١ ، ٧ / ٢٤٤ ، ٨ / ٢٤ ، ٨ / ٢٦٩ ، ٩ / ٨١ ، ٩ / ٩٤ ، ٩ / ١٢٩ ، ٩ / ٢٨٠ ، ١٠ / ٢٥٩ ، ١٠ / ٢٩٦ ، ١٠ / ٣٦٣ ، ١١ / ١٩٦ ، ١١ / ٢٢٥ .

* طبع بتحقيق عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة ١٤٠٨ هـ .

(٢) انظر شرح الطيبي في : ١/ ١٨٧ ، ١/ ٢٣٣ ، ٢/ ٦٧ ، ٢/ ٩٦ ، ٢/ ١٨٧ ، ٢/ ٢٩٣ ، ٢ / ٣٠٠ ، ٣ / ١١٥ ، ٥ / ٧ ، ٨ / ٢٠٧ ، ٨ / ٣٣٣ ، ٩ / ٣٠٧ ، ١٠ / ٢٦ ، ١٠ / ٢٤٩ ، ١١ / ٦٧ .

** طبع عدة طبعات أولها بتحرير وليم ليس وحادم حين سنة ١٢٧٩ هـ بكلكتا ، الهند .

(٣) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه في : ١ / ١٢٤ ، ١ / ١٤٧ ، ١/ ١٨٣ ، ١/ ٢٦١ ، ١/ ٣١٣ ، ٢/ ٦٧ ، ٢/ ١٢٧ ، ٢/ ١٥٣ ، ٢/ ٢٤٥ ، ٢ / ٣٣٨ ، ٣ / ٧ ، ٣ / ٣٩ ، ٣ / ٨٩ ، ٣ / ٢٣٥ ، ٣ / ٢٨٣ ، ٤ / ٧ ، ٤ / ١٨١ ، ٤ / ٢٣٧ ، ٥ / ٧٩ ، ٥ / ٢١٤ ، ٥ / ٢٣٦ ، ٥/ ٢٦٣ ، ٦/ ٩١ ، ٦ / ١٣٨ ، ٦ / ٢٠٣ ، ٦ / ٢٧٦ ، ٧ / ٢٦ ، ٧ / ١٠٢ ، ٧ / ٢٠٣ ، ٧ / ٢٩٦ ، ٨ / ١١ ، ٨ / ١٠١ ، ٨ / ١٥٩ ، ٨ / ٣٢٩ ، ٩ / ١٤ ، ٩ / ٢٨ ، ٩ / ١٥٤ ، ٩ / ٢١٣ ، ٩ / ٢٦٦ ، ١٠ / ٣٧ ، ١٠/ ١٥١ ، ١٠ / ٣١٦ ، ١١ / ٩٣ ، ١١ / ١٩٥ .

٨ – تفسير الطيبي والمسمى بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب* :

وهو حاشية للطيبي على الكشاف ، وقد نقل عنه في موضع واحدٍ في كل من الجزء الأول ، والثاني ، والرابع ، والسابع ، والعاشر ، وفي ثلاثة مواضع في الجزء الثالث(١) .

٩ – تفسير الطبري(٢) والمسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن** :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الأول والسابع والعاشر(٣) .

١٠ – تفسير الكلبي*(٤)** :

وقد نقل عنه الطيبي في ثلاثة مواضع في الجزء الثالث ، وفي العاشر في موضعٍ واحدٍ ، وفي الحادي عشر في موضعٍ واحدٍ أيضاً (٥) .

---

* قد سبق التنبيه عليه في مؤلفات الطيبي .

(١) انظر شرح الطيبي في ١/ ٣٧٢ ، ٢/ ٣٨٤ ، ٣/ ١١ ، ٣/ ٣٤٠ ، ٣/ ٣٤١ ، ٤/ ٣١٦ ، ٧/ ٥٨ ، ١٠/ ١٩٥ .

(٢) الطبري هو : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) ، مؤرخ ومفسر إمام ، ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها ، عرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فرفض ، له أخبار الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبري ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، واختلاف الفقهاء ، والمسترشد ، وجزء في الاعتقاد . وقال ابن الأثير : أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢ / ١٦٢ ؛ الوفيات ١ / ٤٥٦ ؛ إرشاد الأريب ٦ / ٤٢٣ ؛ غاية النهاية ٢ / ١٠٦ ؛ تذكرة الحفاظ ٢ / ٣٥١ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ٣٥ ؛ طبقات السبكي ٢ / ١٣٥ – ١٤٠ ؛ البداية والنهاية ١١ / ١٤٥ ؛ الأعلام ٦ / ٦٩ .

** طبع عدة طبعات أولها بتحقيق مجموعة من العلماء ، ونشرته المطبعة الميمنية بالقاهرة ، سنة ١٣١٨ – ١٣٢١ هـ .

(٣) انظر شرح الطيبي ١ / ٢٩١ ، ٧ / ٢٦٨ ، ١٠ / ١٩٢ .

*** لم يطبع بعد وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة انظرها في تاريخ التراث العربي ١ / ١ / ٨١ – ٨٢ .

(٤) الكلبي هو محمد بن السائب بن بشير بن عمرو بن الحارث الكلبي أبو النضر (ت ١٤٦ هـ) ، نسابة راوية عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب ، من أهل الكوفة مولده ووفاته فيها ، قال عنه النسائي : حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير وأما في الحديث ففيه مناكير .

انظر ترجمته في : المعارف ٢٣٣ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٣٠٩ – ٣ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ٥٥٦ ؛ الوافي بالوفيات ٣ / ٨٣ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٨٣ ؛ الأعلام ٦ / ١٣٣ .

(٥) انظر شرح الطيبي في ٢ / ١٨٥ – ٨ / ٢٢٨ – ١٠ / ٣٤٨ .

١١ – تفسير الكواشي(١) المسمى بكشف الحقائق* :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول ، وفي موضع آخر في الجزء الرابع(٢) .

١٢ – تفسير الواحدي(٣) والمسمى الحاوي لجميع المعاني**(٤) :

وقد نقل عنه الطيبي في ثلاثة مواضع ، أحدها في الجزء الثاني ، والآخر في الجزء الثامن ، والثالث في الجزء العاشر(٥) .

---

(١) الكواشي هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشيباني في (٥٩٠ – ٦٨٠ هـ) موفق الدين أبو العباس عالم بالتفسير من علماء الشافعية من أهل الموصل من كتبه تبصرة المتذكر ، وكشف الحقائق وتلخيص تفسير القرآن العزيز ، نسبته إلى كواشة قلعة بالموصل ، وكف بصره حين بلغ السبعين .

انظر ترجمته في : طبقات السبكي ٥ / ١٨ ؛ النجوم الزاهرة ٧ / ٣٤٨ ؛ بغية الوعاة ١٧٥ ؛ شذرات الذهب ٥ / ٣٦٥ ؛ الأعلام ١ / ٢٧٤ ؛ معجم المؤلفين ٢ / ٢٠٩ .

* وهو المسمى تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في تفسير القرآن . توجد منه عدة نسخ مخطوطة في العالم ، راجع الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ١ / ٢٧٥ – ٢٧٩ .

(٢) انظر شرح الطيبي في ١ / ٣٩٥ – ٤ / ٢٨٣ .

(٣) الواحدي : هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ، مفسر عالم بالأدب نعته الذهبي بإمام علماء التأويل ، أصله من ساوة بين الري وهمذان ومولده ووفاته بنيسابور . له من المصنفات البسيط والوسيط في التفسير ، وأسباب النزول ، وشرح الأسماء الحسنى ، وغير ذلك . والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ، ابن مهرة .

انظر ترجمته في : انباه الرواة ٢ / ٢٢٣ ؛ الوفيات ١ / ٣٣٣ ؛ النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٤ ؛ الأعلام ٤ / ٢٥٥ .

** نشره مصطفى السقا ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة ١٣٧٤ هـ .

(٤) انظر كشف الظنون ١ / ٦٢٩ . وله من التفاسير الوجيز ، والوسيط ، والبسيط .

(٥) انظر شرح الطيبي في ٢ / ١٠٥ – ٨ / ٣٢٩ – ١٠ / ٢٨٦ .

١٣ - تفسير ابن العربي المالكي[١] والمسمى بأحكام القرآن* :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء العاشر[٢] .

١٤ - تفسير أبي الفتوح العجلي[٣] :**

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الرابع وفي موضع آخر في الجزء العاشر[٤] .

---

(١) ابن العربي المالكي هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الاشبيلي أبو بكر (ت ٥٤٣ هـ) ، قاض من حفاظ الحديث ، ولد في اشبيلية ورحل إلى المشرق وبرع في الأدب وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين . قال ابن شكوال هو ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها من مصنفاته : عارضة الأحوذي في شرح الترمذي ، وأحكام القرآن ، والقبس في شرح موطأ مالك ، والناسخ والمنسوخ ، والمسالك على موطأ مالك ، والمحصول وغيرها .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٢٩٦ ؛ نفخ الطيب ١ / ٣٤٠ ؛ قضاة الأندلس ١٠٥ ؛ تذكرة الحفاظ (ت ١٢٩٤) ؛ العبر ٤ / ١٢٥ ؛ الوافي بالوفيات ٣ / ٣٣٠ ؛ الشذرات ٤ / ١٤١ ؛ الأعلام ٦ / ٣٣٠ .

* طبع عدة طبعات ، أفضلها ما حققه علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٩ م .

(٢) انظر شرح الطيبي في ١٠ / ٣٣٧ .

** توجد منه نسخة مخطوطة ناقصة ، انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ١ / ٢١٤ .

(٣) أبو الفتوح العجلي هو : أسعد بن محمود بن خلف العجلي الأصفهاني منتخب الدين أبو الفتوح (٥١٥ - ٦٠٠ هـ) ، مصنف التعليق على الوسيط والوجيز ، وتتمة التتمة ، كان فقيهاً مكثراً من الرواية زاهداً ورعاً ، يأكل من كسب يده ، وكان عليه المعتمد في الفتوى بأصبهان ، ثم ترك الوعظ ، وصنف كتاباً سماه آفات الوعظ .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ١٨٨ ؛ وطبقات السبكي ٥/ ٥٠ ؛ ومرآة الجنان ٣/ ٤٩٨ ؛ والبداية والنهاية ١٣ / ٣٩ ؛ وطبقات ابن هداية الله ٨٢ ؛ وشذرات الذهب ٤ / ٣٤٤ .

(٤) انظر شرح الطيبي ٤ / ٢٨٨ - ١٠ / ٢٥٢ .

وقد لا يعين الطيبي في نقله أحداً من المفسرين ، وإنما يقول : قال بعض المفسرين[١] ، أو قال المفسرون[٢] .

كما أنه صرح بالنقل عن بعض المصادر في علوم القرآن وهي كتاب أسباب النزول[٣] للواحدي نقل عنه في موضع واحد في الجزء الحادي عشر وفي موضع في الجزء الخامس[٤] . وكتاب الشاطبية[٥] للإمام الشاطبي[٦] ، وصرح بالنقل عنه في موضع واحد في الجزء الرابع[٧]. وكتاب شرح الرائية[٨] للسخاوي[٩] واسمه الوسيلة إلى شرح العقيلة ، وصرح بالنقل عنه في موضع واحد في الجزء الرابع[١٠] . وكتاب الكفاية في القراءة[١١] للإمام البغوي ، وصرح الطيبي بالنقل عنه في موضع واحد في الجزء الأول[١٢] .

---

(١) انظر مثالاً في شرح الطيبي ١ / ١١٦ .

(٢) انظر مثالاً في شرح الطيبي ٥ / ١٣ .

(٣) طبع عدة طبعات أفضلها بتحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتاب الجديد ، القاهرة ، سنة ١٣٨٩ هـ .

(٤) انظر مثالاً في شرح الطيبي ٥ / ٣٥١ ، ١١ / ٣٧١ .

(٥) وطبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة ١٣٤٧ هـ ، وهو المسمى " حرز الأماني ووجه التهاني " .

(٦) الشاطبي هو القاسم بن الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) ، أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار ، ولد بشاطبة قرية بجزيرة الأندلس ، وبها درس القراءات ، وهو صاحب حرز الأماني قصيدة في القراءات ، وتعرف بالشاطبية ، كان عالماً بالحديث والتفسير واللغة ، قال ابن خلكان : كان إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه .

انظر ترجمته في : الوفيات ١ / ٤٢٢ ؛ غاية النهاية ٢ / ٢٠ ؛ معجم الأدباء ١٦ / ٢٩٣ ؛ إرشاد الأديب ٦ / ١٨٤ ؛ طبقات السبكي ٤ / ٢٩٧ ؛ العبر ٤ / ٢٧٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٩ ؛ شذرات الذهب ٤ / ١ - ٣ ؛ الأعلام ٥ / ١٨٠ .

(٧) انظر شرح الطيبي ٤ / ٢٩٤ .

(٨) حققه لنيل درجة الماجستير محمد إدريسي الطاهري ، جامعة محمد الخامس بالرباط ، شعبة الدراسات الإسلامية ، سنة ١٤١٠ - ١٤١١ هـ .

(٩) السخاوي : علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاء الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن الهمذاني السخاوي (٥٩٨ هـ) المقري المفسر اللغوي الشافعي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق . انظر ترجمته في : مفتاح السعادة ٢ / ٤٤ - ٤٦ .

(١٠) انظر شرح الطيبي ٤ / ٢٩٧ .

(١١) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١٤٩٩ .

(١٢) انظر شرح الطيبي ١ / ٩٥ .

رابعاً : مصادره في الحديث وعلومه :

أ - مصادره في رواية الحديث :

١ - الصحاح :

صحيح الإمام البخاري والمسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه* :

وقد صرح الطيبي بالنقل عنه في تسعة مواضع في كل من الجزء الأول ، والجزء الثامن ، وسبعة في الثاني ، وفي موضع واحد في الثالث ، وفي خمسة في الرابع وموضعين في الخامس ، وفي أربعة مواضع في السادس ، وفي ثلاثة مواضع في كل من السابع والتاسع ، وفي ستة مواضع في كل من الجزء العاشر ، والحادي عشر[1] .

صحيح الإمام مسلم والمسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله - ﷺ** - :

وقد صرح بالنقل عنه في ستة مواضع في الجزء الأول ، والجزء السابع ، وفي سبعة في كل من الجزء الثاني ، والتاسع ، والحادي عشر ، وفي ثلاثة في الجزء الثالث ، وفي موضع واحد في كل من الرابع والعاشر ، وفي موضعين في الخامس ، وفي عشرة مواضع في الثامن[2] .

---

* طبع عدة طبعات أقدمها طبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٦ هـ .

(١) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه في : ١ / ٢٩٥ ، ١ / ٣٦٢ ، ١ / ٤١٩ ، ٢ / ٧٢ ، ٢ / ٩٢ ، ٢ / ١٨٩ ، ٢ / ٢٢٢ ، ٢ / ٢٤٠ ، ٢/ ٤١٦ ، ٣/ ٢٦١ ، ٤/ ٢٣٨ ، ٤/ ٣٣٢ ، ٥/ ٦٦ ، ٥ / ١٦١ ، ٦ / ١٤٢ ، ٦ / ٢٤٧ ، ٧ / ١٢٠ ، ٧ / ٢٨٤ ، ٧/ ٣٥٨ ، ٨ / ٥٧ ، ٨ / ١٤٧ ، ٨ / ٢٤٦ ، ٨ / ٣٤٦ ، ٨ / ٣٥٣ ، ٩ / ٧ ، ١٠ / ٢١ ، ١٠ / ٢١٢ ، ١٠ / ٢٣٦ ، ١٠ / ٣٤٩ ، ١١ / ١٠١ ، ١١ / ٢٠٩ .

** طبع عدة طبعات أقدمها عام ١٢٦٥ هـ ، بكلكتا ، الهند .

(٢) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في : ١ / ١٩٥ ، ١ / ٢٩٥ ، ١ / ٣٦٢ ، ٢ / ٧٢ ، ٢ / ٨٠ ، ٢ / ٩٨ ، ٢ / ١٣٦ ، ٢ / ٢٨٧ ، ٣ / ١٦ ، ٣ / ٨٥ ، ٣ / ٢٦١ ، ٥ / ٦٦ ، ٥ / ٣٣٧ ، ٦ / ١٤٠ ، ٧ / ١٢٠ ، ٧ / ٣٥٤ ، ٨ / ٢٠ ، ٨ / ١٥١ ، ٨ / ٢٣٣ ، ٨/ ٢٤٦ ، ٨ / ٣٢١ ، ٨ / ٣٤٦ ، ٩ / ١٢٧ ، ٩ / ١٤٦ ، ٩ / ٢٦٣ ، ١٠ / ١٨٠ ، ١٠ / ٢٣٣ ، ١١ / ٩١ ، ١١ / ١١٥ ، ١١ / ١١٧ ، ١١ / ٢١٩ .

كما أنه نقل عن بعض الكتب المتعلقة بالصحيحين وهي :

الجمع بين الصحيحين* للحميدي (ت ٤٨٨ هـ) :

ونقل عنه الطيبي في ستة مواضع في كل من الجزء الأول والثاني ، وفي خمسة مواضع في كل من الثامن ، والتاسع ، وفي أربعة في العاشر ، وفي ثلاثة في السادس ، وفي موضعين في كل من الثالث ، والرابع ، والسابع ، والحادي عشر(١) . ويشير المؤلف أحياناً إلى أن الحميدي ذكر الحديث في أفراد البخاري(٢) أو أفراد مسلم(٣) ويقصد به فصول الجمع بين الصحيحين .

ومشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية** للصاغاني (ت ٦٥٠ هـ) :

وقد نقل الطيبي عنه في موضعين في كل من الجزء الأول والتاسع والعاشر(٤) .

---

* طبع حديثاً وقد زاد المؤلف فيه ألفاظاً وتتمات ليست في أحد الصحيحين أخذها من أصحاب المستخرجات على الصحيحين ، منبهاً عليها ، فقد جاء في مقدمة كتابه : « وربما أضفنا إلى ذلك نبذاً مما نبهنا له من كتب أبي الحسن الدارقطني وأبو بكر الاسماعيلي ..... » [وانظر كشف الظنون ١ / ٥٩٩] .

(١) انظر أمثلة لما نقله الطيبي في شرحه ١ / ٩٨ ، ١ /١٢٨ ، ١ /١٤٨ ، ١ / ٢٩٥ ، ١ / ٣٦٥ ، ٢ / ١٣ ، ٢ / ٨٠ ، ٢ / ١٥٩ ، ٢ / ٢٨٧ ، ٣ / ١٦ ، ٣ / ٣٢٤ ، ٤ / ٢٣٨ ، ٤ / ٣٢٨ ، ٥ / ٣٣٧ ، ٦ / ٥٢ ، ٦ / ٧٣ ، ٦ / ٢٤٧ ، ٧ / ١٢٥ ، ٧ / ٣٥٤ ، ٨ / ١٥ ، ٨ / ١٧٣ ، ٨ / ٣٥٢ ، ٨ / ٣٥٣ ، ٩ / ١٤٦ ، ٩ / ١٧٥ ، ٩ / ٢٦٣ ، ١٠ / ٢٠ ، ١٠ / ١٢٠ ، ١٠ / ١٢١ ، ١٠ / ٢٣٦ ، ١١ / ٧٦ ، ١١ / ٢٠٦ .

(٢) انظر شرح الطيبي ١٠ / ٢١ .

(٣) انظر شرح الطيبي ٣ / ١٠١ ، ٤ / ٣٢٦ .

** طبع عدة طبعات في الهند وتركيا منها طبعة الاستانة ١٣١١ هـ . وآخر طبعاته مؤسسة الخدمات الثقافية سنة ١٤١٠ هـ ، تعليق أشرف عبد المقصود .

(٤) انظر شرح الطيبي في ١ / ٢٩٥ ، ١ / ٣٦١ ، ٩ / ١٥١ ، ٩ / ٢٦٣ ، ١٠ / ١١٦ .

٢ – السنن :

سنن البيهقي والمسمى بالسنن الكبرى* :

ونقل عنه الطيبي في موضعين في الجزء الأول ، وفي موضع واحد في كل من الجزء الثاني ، والرابع ، والخامس ، والثامن ، وفي ثلاثة مواضع في التاسع(١) .

سنن الترمذي** والمسمى بالجامع الصحيح ، أو الجامع الكبير :

ونقل عنه الطيبي في أربعة مواضع في كل من الجزء الأول ، والثاني ، والرابع، وفي موضعين في الجزء الخامس ، وفي موضع واحد في كل من الجزء السادس والسابع ، وفي ثمانية مواضع في الجزء الثامن ، وفي ستة مواضع في كل من الجزء التاسع والعاشر ، وفي سبعة مواضع في الجزء الحادي عشر(٢) .

سنن الدارقطني*** :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثالث(٣) .

---

* مطبوع في دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٥٥ هـ .

(١) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه في : ١/ ٨٧ ، ١/ ٢٨٩ ، ٢/ ٣٨٦ ، ٨/ ١٥٩ ، ٩ / ٤٥ ، ٩ / ١٨٤ ، ٩ / ٢٣٨ .

** طبع عدة طبعات أقدمها طبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٢ هـ .

(٢) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه في : ١/ ٨٧ ، ١ / ٢٠٤ ، ١ / ٢٣٥ ، ٢ / ٤٣ ، ٢ / ٣٠١ ، ٣ / ١٦٠ ، ٤ / ٦٩ ، ٤ / ٢٣٥ ، ٤ / ٣٩٨ ، ٥/ ٥٣ ، ٥/ ٢٤٠ ، ٦/ ١٤٦ ، ٧/ ٧٤ ، ٧/ ١٢٠ ، ٨/ ٢٠ ، ٨/ ١٦٤ ، ٨/ ١٦٨ ، ٨/ ٢٩٦ ، ٨/ ٣١٥ ، ٩/ ٧٦ ، ٩ / ١٢٩ ، ٩/ ١٤٦ ، ٩/ ٢٦٣ ، ٩/ ٢٩٨ ، ٩/ ٣٠٠ ، ١٠/ ٢٦ ، ١٠/ ٢٧ ، ١٠ / ٩٨ ، ١٠ / ١٧٩ ، ١١ / ٢٠٨ ، ١١ / ٣٠٠ ، ١١ / ٣٠٧ ، ١١ / ٣٦٢ .

*** طبع عدة طبعات أقدمها طبعة دلهي سنة ١٣٠٦ هـ .

(٣) انظر شرح الطيبي في ٣ / ٣٥ .

سنن الدارمي* ويسمى بالجامع الصحيح :

ونقل عنه الطيبي في أربعة مواضع في الجزء الأول ، وفي موضعين في كل من الجزء الثاني والسادس ، وفي موضع واحد في كل من الجزء الخامس والعاشر(١) .

سنن النسائي** :

ونقل عنه الطيبي في موضعين في كل من الجزء الثاني ، والجزء السابع ، وفي موضع واحد في كل من الجزء الأول ، والرابع(٢) .

سنن ابن ماجة***(٣) :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء السادس ، والسابع ، والتاسع ، والعاشر ، والحادي عشر ، وفي موضعين في الثالث ، وفي ثلاثة في الخامس ، وفي خمسة في الثامن(٤) .

---

* طبع عدة طبعات ، آخرها بتحقيق مصطفى ديب البُغَا ، دار القلم ، دمشق ، سنة ١٤١٢ هـ .

(١) انظر شرح الطيبي في ١ / ٢٠٤ ، ١ / ٢٠٨ ، ١ / ٢٦٤ ، ١ / ٢٧٣ ، ٢ / ٨٧ ، ٢ / ٣٩٨ ، ٥ / ٢٤٠ ، ٦ / ١٤٦ ، ٦ / ٢٤٧ ، ١٠ / ٣٤٩ .

** طبع كتاب السنن الكبرى كاملاً بتحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤١١ هـ .

وأما كتاب السنن الصغرى والمعروف بالمجتبى فطبع عدة طبعات أقدمها سنة ١٢٥٢ هـ بدلهي - الهند .

(٢) انظر أمثلة شرح الطيبي ١/ ٣٦٩ ، ٢/ ٣٨٦ ، ٢ / ٣٩٨ ، ٤ / ٨١ ، ٧ / ٢٣ ، ٧ / ٧٩ .

*** طبع عدة طبعات أشهرها طبعة بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٥٢ م .

(٣) ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد وابن ماجة هو لقب أبيه لا جده الربعي نسبة إلى ربيعة القزويني نسبة قزوين مدينة مشهورة بعراق العجم (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ) ، أحد الأئمة في علم الحديث رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري ، وصنف كتابه سنن ابن ماجة ، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة ، وله تفسير القرآن وكتاب في تاريخ قزوين .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٩ ؛ المنتظم ٥ / ٩٠ ؛ تذكرة الحفاظ ٢ / ١٨٩ ؛ العبر ٢ / ٥١ ؛ تهذيب التهذيب ٩ / ٥٣٠ ؛ شذرات الذهب ٩ / ٥٣٠ ؛ الأعلام ٧ / ١٤٤ .

(٤) انظر شرح الطيبي في : ٣ / ١٦٠ ، ٣ / ١٨٥ ، ٥ / ٦٦ ، ٥ / ١٤٧ ، ٥ / ٣٣٨ ، ٦ / ٢٤٧ ، ٧ / ١٢٠ ، ٨ / ١٦٤ ، ٨ / ٢١٣ ، ٨ / ٢١٨ ، ٨ / ٢٩١ ، ٩ / ٣٠٠ ، ١٠ / ٢٤ ، ١١ / ٢٤٨ .

سنن أبي داود* :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الأول والعاشر ، وفي موضعين في الجزء الثاني والحادي عشر ، وفي أربعة في الثالث ، وفي ثلاثة في الخامس ، وفي سبعة في السابع والتاسع ، وفي تسعة في الثامن ، وفي خمسة في الرابع[١] .

٣ – الموطأ :**

نقل الطيبي عن الإمام مالك في موطئه عدة مواضع ، منها موضع في الجزء الثاني ، والثالث ، والحادي عشر ، وموضعين في الجزء السادس[٢] .

---

* طبع عدة طبعات [انظر ذخائر التراث العربي ١ / ٢٩٥ – ٢٩٦] .

(١) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في : ١ / ٨٧ ، ٢ / ١٢٥ ، ٣ / ٣٥ ، ٣/ ١٠١ ، ٣/ ١٨٥ ، ٤/ ٣٥ ، ٤/ ٦٩ ، ٤ / ١٨٨ ، ٤ / ٢٠٥ ، ٤ / ٣٣٧ ، ٥ / ١٤٧ ، ٥ / ١٦١ ، ٦ / ١٤٦ ، ٧ / ٧٧ ، ٧ / ٧٩ ، ٧ / ١٢٢ ، ٧ / ٣٢٢ ، ٧ / ٣٦٦ ، ٨ / ٦٣ ، ٨ / ١٢٥ ، ٨ / ٢١٤ ، ٨ / ٢١٨ ، ٨ / ٣١٥ ، ٨ / ٣٢٧ ، ٩ / ٣٧ ، ٩/ ٧٨ ، ٩/ ٩٣ ، ٩/ ١١٧ ، ٩ / ١٢٨ ، ٩ / ١٤٧ ، ٩ / ٢٣٨ ، ١٠ / ٣٦ .

** طبع الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي (ت ٢٣٤ هـ) عدة طبعات ، أفضلها طبعة بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٠ م .

وطبع برواية علي بن زياد العبسي (ت ١٨٣ هـ) بتحقيق محمد الشاذلي الينفر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م .

وطبع برواية محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) بعناية الشؤون الإسلامية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م . وعن دار القلم – دون تاريخ – .

وطبع برواية عبد الله بن مسلمة القعنبي (ت ٢٢١ هـ) بتحقيق عبد الحفيظ منصور ، عن الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٧٦ م .

(٢) انظر شرح الطيبي في ٢ / ٣٥١ ، ٣ / ١٠١ ، ٦ / ٥٨ ، ٦ / ٣٦٨ ، ١١ / ١٣٥ .

٤ – المسانيد :

مسند أحمد بن حنبل* :

ونقل عنه في موضع واحد في كل من الجزء الخامس والتاسع ، وموضعين في كل من الجزء الأول والثاني والعاشر ، وفي أربعة مواضع في الجزء الحادي عشر(١) .

مسند البزار**(٢) :

ونقل عنه في موضع واحد في الجزء الحادي عشر(٣) .

مسند الشافعي*** :

ونقل عنه الطيبي في موضعين في الجزء الثاني ، وفي موضعين في الجزء السادس(٤) .

---

* طبع عدة طبعات أقدمها طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة ، سنة ١٣١٣ هـ .

وينشر الآن تباعاً عن مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بإشراف الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي .

(١) انظر شرح الطيبي في ١ / ٢٦٢ ، ١ / ٣٠٤ ، ٢ / ٢٦٠ ، ٤ / ٢٦٩ ، ٥ / ٢٦٤ ، ٩ / ٣٦٥ ، ١٠ / ٨ ، ١٠ / ٣٦٢ ، ١١ / ٨١ ، ١١ / ٩٦ ، ١١ / ٣٥٨ ، ١١ / ٣٤٤ .

** طبع باسم البحر الزخار بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ .

وقد حقق الكتاب كرسائل علمية (ماجستير ودكتوراة) موزع بين طلبة وطالبات الدراسات العليا بكلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى .

(٢) البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢ هـ) ، حافظ من علماء الحديث من أهل البصرة ، حدَّث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام ، وتوفي في الرملة . له مسندان أحدهما كبير سماه البحر الزخار ، والثاني صغير .

انظر ترجمته في : التاج ٤ / ٣٧٧ ؛ تاريخ التراث العربي ١ / ٤٤٣ ؛ الأعلام ١ / ١٨٩ .

(٣) انظر شرح الطيبي ١١ / ١١٣ .

*** ليس من جمع الشافعي وتأليفه وإنما جمعه من سماعات الأصم بعض أصحابه ، ولذلك لا يستوعب حديث الشافعي فإنه مقصور على ما كان عند الأصم من حديثه . [قاله النووي في طبقات الشافعية في ترجمة محمد بن يعقوب النيسابوري المعروف بالأصم] .

طبع عدة طبعات أقدمها طبعة في الهند سنة ١٣٠٦ هـ ، وطبع مرات عديدة ببيروت ، وطبع بهامش كتاب الأم .

(٤) انظر شرح الطيبي في ٢ / ٢٥٥ ، ٢ / ٣٥٠ ، ٦ / ٢٤٧ ، ٦ / ٣٤٧ .

مسند أبي حنيفة* :

ونقل عنه في موضع واحد في الجزء الثاني(١) .

٥ – المعجم الكبير :

فنقل عن معجم الطبراني(٢) الكبير** في موضع واحد في الجزء الثاني(٣) .

المصنفات الأخرى .

الأذكار*** للنووي :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الأول ، والثاني ، وفي موضعين في الجزء الثالث ، والخامس(٤) .

الأربعين**** النووية :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الخامس(٥) .

---

* طبع مسند أبي حنيفة برواية موسى بن زكريا الحصكفي بالهند سنة ١٣٠٠ هـ ، كما طبعت الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨٢ م المسند برواية أبي المؤيد محمد بن محمود الخوازمي .

(١) انظر شرح الطيبي ٢ / ٣٥٠ .

(٢) الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠ هـ) ، من كبار المحدثين ، أصله من طبرية الشام وإليها نسبته ، ولد بعكا ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة ، وتوفي بأصبهان ، له ثلاثة معاجم في الحديث ، وله كتب في التفسير ، وكتاب الأوائل ، وكتاب دلائل النبوة وغيرها .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٤٠٧ ؛ تذكرة الحفاظ ٩١٢ ؛ العبر ٢ / ٣١٥ ؛ النجوم الزاهرة ٤ / ٥٩ ؛ تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٤٠ ؛ الأعلام ٣ / ١٢١ .

** طبعت أكثر أجزائه بتحقيق حمدي السلفي ، وزارة الأوقاف ، بغداد ، سنة ١٣٩٧ هـ .

كما طبعت قطعة من مسانيد من اسمه عبد الله ، بتحقيق طارق عوض الله ، دار الراية ، الرياض ، ١٤١٤ هـ .

(٣) انظر شرح الطيبي ٢ / ٢٦٠ .

*** مطبوع عدة طبعات أقدمها في المطبعة الخيرية ، بالقاهرة ، سنة ١٣٢٣ هـ .

(٤) انظر شرح الطيبي في ١/ ٢٨٩ ، ٢/ ٣٦٠ ، ٣/ ١٨٥ ، ٣/٣٨٩ ، ٥/ ٦٦ ، ٥/١٧١ .

**** مطبوع عدة طبعات أقدمها في بولاق بالقاهرة سنة ١٢٩٤ هـ .

(٥) انظر شرح الطيبي في : ٥ / ١٣١ .

كتاب الترغيب والترهيب لإسماعيل بن الفضل التميمي[١] (٤٥٧ - ٥٣٥هـ) : ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول[٢] .

جامع الأصول* في أحاديث الرسول - ﷺ - لابن الأثير الجزري ، وقد أكثر الطيبي من الاعتماد عليه والنقل منه ، فنقل عنه في ثمانية مواضع في كل من الجزء الأول والسادس ، وفي ستة مواضع في الجزء الثاني ، وخمسة في الثالث ، وسبعة في الرابع ، وفي ثلاثة في الخامس ، وفي موضعين في السابع ، وفي أحد عشر موضعاً في الجزء الثامن والجزء الحادي عشر ، وفي تسعة عشر موضعاً في التاسع ، وثلاثة في العاشر[٣] .

---

(١) اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التميمي الأصبهاني أبو القاسم ، الملقب بقوام السنة : من أعلام الحفاظ . كان إماماً في التفسير واللغة . من كتبه الجامع في التفسير ، ودلائل النبوة ، والتذكرة ، والترغيب والترهيب ، وشرح الصحيحين ، والحجة في بيان المحجة ، وإعراب القرآن وغيرها .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٤ / ١٠٥ ؛ الأعلام ١ / ٣٢٣ ؛ كشف الظنون ١ / ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٢) انظر شرح الطيبي ١ / ٩٥ .

* طبع بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة الحلواني ، دمشق ، سنة ١٣٩٠ هـ .

(٣) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في : ١ / ٩٨ ، ١ / ٢٢٨ ، ١ / ٢٩٥ ، ١ / ٣٣٧ ، ١ / ٣٤٧ ، ١ / ٣٦٥ ، ١ / ٣٩٧ ، ٢ / ٤٣ ، ٢ / ٨٠ ، ٢ / ١٣٦ ، ٢ / ٣٩٧ ، ٣ / ١١ ، ٣ / ٣٥ ، ٣ / ١٠١ ، ٣ / ١٦٠ ، ٣ / ٣٢٤ ، ٤ / ٦٩ ، ٤ / ١١٣ ، ٤ / ٢٠٥ ، ٤ / ٢٣٨ ، ٤ / ٢٨٥ ، ٤ / ٣٢٨ ، ٥ / ٥٣ ، ٥ / ١٤٧ ، ٥ / ٣٣٧ ، ٦ / ٧٣ ، ٦ / ١٤٦ ، ٦ / ٢٤٧ ، ٦ / ٣٦٧ ، ٧ / ٤٧ ، ٧ / ٧٦ ، ٧ / ٢٨٤ ، ٧ / ٣٥٤ ، ٨ / ١٥ ، ٨ / ٦٣ ، ٨ / ٩٩ ، ٨ / ١٥٤ ، ٨ / ٢٤٤ ، ٨ / ٢٧٧ ، ٨ / ٢٧٩ ، ٨ / ٢٩٦ ، ٩ / ٧ ، ٩ / ٥٢ ، ٩ / ٧٦ ، ٩ / ١٤٦ ، ٩ / ١٥٦ ، ٩ / ٢١٠ ، ٩ / ٢٦٣ ، ٩ / ٣٠٠ ، ١٠ / ٨ ، ١٠ / ٢١ ، ١٠ / ٢٤ ، ١٠ / ٧٣ ، ١٠ / ٩٨ ، ١٠ / ١٠٤ ، ١٠ / ١٢١ ، ١٠ / ١٧٩ ، ١٠ / ٢٣٦ ، ١٠ / ٢٦٣ ، ١٠ / ٣٤٩ ، ١١ / ٧٦ ، ١١ / ٩٤ ، ١١ / ٢٨٠ ، ١١ / ٣٠٠ ، ١١ / ٣٦٧ .

الدر الملتقط في تبين الغلط* للصاغاني :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء السابع(١) .

الدعوات** للبيهقي :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الخامس(٢) .

رياض الصالحين*** للنووي :

ونقل عنه الطيبي في ثلاثة مواضع في الجزء الأول(٣) .

الزهد**** لأحمد بن حنبل :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول(٤) .

الزهد***** لابن المبارك(٥) (١١٨ - ١٨١ هـ) :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء التاسع(٦) .

---

* طبع بتحقيق سامي مكي العاني ، ونشر في مجلة كلية الإمام الأعظم ببغداد ، العدد الأول ، سنة ١٣٩٢ هـ . وطبع أيضاً بتحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي - بيروت دار الكتب العلمية ومعه كتاب الموضوعات للصاغاني سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(١) انظر شرح الطيبي في ٧ / ٥٤ .

** طبع بتحقيق بدر البدر - الكويت .

(٢) انظر شرح الطيبي في ٥ / ٥٣ .

*** طبع عشرات الطبعات .

(٣) انظر شرح الطيبي في ١ / ٨٧ ، ١ / ٩٨ ، ١ / ٣٦٥ .

**** طبع عدة طبعات منها طبعة عن دار الكتب العلمية لبنان .

(٤) انظر شرح الطيبي ١ / ٣٨٣ .

***** طبع بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بمجلس احياء المعارف ، الهند سنة ١٩٦٦ م .

(٥) ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي أبو عبد الرحمن (١١٨ - ١٨١ هـ) ، الحافظ شيخ الإسلام والمجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً ، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، كان من سكان خراسان ومات بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم . له كتاب في الجهاد وهو أول من صنف فيه ، وكتاب الرقائق .

انظر ترجمته في : طبقات خليفة ٣٢٣ ؛ التاريخ الكبير ٥ / ٢١٢ ؛ المعارف ٥١١ ؛ حلية الأولياء ٨ / ١٦٢ ؛ الانتقاء ١٣٢ ؛ تاريخ بغداد ١٠ / ١٥٢ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٣٢ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٤ ؛ العبر ١ / ٢٨٠ ؛ غاية النهاية ١ / ٤٤٦ ؛ تهذيب التهذيب ٥ / ٣٨٢ ؛ النجوم الزاهرة ٢ / ٢٧ ؛ شذرات الذهب ١ / ٢٩٥ .

(٦) انظر شرح الطيبي في : ٩ / ٣٠٦ .

شعب الإيمان* للبيهقي :

ونقل عنه الطيبـي في موضع واحد في الجزء الرابع ، وفي ثلاثة مواضع في التاسع[1] .

كتاب رزين** والمسمى التجريد للصحاح الستة :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء السادس[2] .

كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب للصاغاني :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الحادي عشر[3] .

مصابيح السنة*** للبغوي :

وقد اعتمد الطيبي على نسخ منه في كثير من المواضع للتحقيق من نص الأحاديث ، فنقل عنه في موضعين في الجزء الثاني ، وفي أربعة مواضع في الثالث والرابع ، وفي تسعة مواضع في كل من الجزء الأول والسادس ، وفي سبعة في السابع ، وفي عشرة في الثامن ، وفي واحد وعشرين موضعاً في الجزء التاسع ، وفي سبعة عشر موضعاً في الجزء العاشر ، وفي ثمانية عشر موضعاً في الحادي عشر[4] .

---

* طبع باسم الجامع لشعب الإيمان بتحقيق عبد العلي عبد الحميد ، الدار السلفية ، الهند سنة ١٤٠٦ - ١٤٠٨هـ . وطبع أيضاً ببيروت دار الكتب العلمية سنة ١٤١٠ هـ - تحقيق محمد بسيوني زغلول.

(١) انظر شرح الطيبي في : ٤ / ٢٣٠ ، ٩ / ٤٥ ، ٩ / ١٢٨ ، ٩ / ١٦٨ .

** جمع فيه المؤلف بين الموطأ والصحاح الخمسة وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة رامبور بالهند ، كما توجد أجزاء منه في مكتبات توبنجن وميونيخ [انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٦٦] .

(٢) انظر شرح الطيبي ٦ / ٤٩ .

(٣) انظر شرح الطيبي في ١١ / ٣١٠ .

*** طبع في بولاق مصر سنة ١٢٩٤ هـ ، وسبق ذكر طبعاته في الباب الأول .

(٤) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في : ١/ ١١٠ ، ١/ ١٤٨ ، ١/ ٣١٣ ، ١/ ٣٦٥ ، ٢ / ٤٣ ، ٢ / ١٣٦ ، ٢ / ١٥٩ ، ٢/ ٢٨٧ ، ٢/ ٣٨٦ ، ٣/ ٣٥ ، ٣/ ٨٤ ، ٣/ ١٦٠ ، ٣/ ٢٦٦ ، ٤/ ٣٥ ، ٤/ ٦٩ ، ٤/ ٢٠٥ ، ٤ / ٣٢٨ ، ٥ / ١٤٧ ، ٥ / ٢٤٠ ، ٥ / ٣٣٧ ، ٦ / ٨١ ، ٦ / ١٤٠ ، ٦/ ٢٤٧ ، ٦/ ٢٨٦ ، ٦/ ٣٦٧ ، ٧/ ٧٦ ، ٧/ ١٥٣ ، ٧/ ٣٢٢ ، ٨ / ١٥ ، ٨/ ١٦ ، ٨ / ٦٣ ، ٨ / ٢٣٣ ، ٨ / ٢٤٦ ، ٨ / ٢٩٦ ، ٨ / ٣١٢ ، ٨/ ٣٥٢ ، ٩/ ٧ ، ٩ / ٣٧ ، ٩/ ٥٨ ، ٩/ ٧٦ ، ٩/ ٧٨ ، ٩ / ٩٣ ، ٩/ ١١٧ ، ٩ / ١٢٧ ، ٩ / ١٤٦ ، ٩/ ١٥٦ ، ٩/ ١٧٥ ، ٩ / ٢١٠ ، ٩/ ٢٦٣ ، ١٠/ ٨ ، ١٠/ ١٩ ، ١٠/ ٢٧ ، ١٠ / ٨١ ، ١٠/ ١٢٠ ، ١٠/ ١٢١ ، ١٠/ ١٧٩ ، ١٠/ ٢١٢ ، ١٠/ ٢٣٦ ، ١٠/ ٣٤٩ ، ١١/ ٥٨ ، ١١ / ١١٣ ، ١١/ ٢٤٧ ، ١١/ ٢٤٨ ، ١١ / ٢٨٠ ، ١١ / ٣٠١ ، ١١ / ٣٤٩ ، ١١ / ٣٦٧ .

مطالع الأنوار في شمائل المختار ، للإمام محمد بن عتيق بن علي اللاردي (٥٦٧ - ٦٣٧ هـ) :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء السابع[١] .

ب - مصادره في بيان غريب الحديث :

غريب الحديث* للخطابي :

وصرح بالنقل عنه في موضع واحد في الجزء السادس ، وآخر في الجزء العاشر[٢] .

غريب الحديث** لأبي عبيد الهروي[٣] (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) :

ونقل عنه الطيبي في ثلاثة مواضع في الجزء الثاني ، وفي موضع واحد في كل من الجزء الثالث ، والسادس ، والسابع ، والثامن ، وفي موضعين في التاسع ، وفي أربعة في الجزء الحادي عشر[٤] .

---

(١) انظر شرح الطيبي ٧ / ١٦١ .

* طبع بتحقيق عبد الكريم العزباوي ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٢ هـ .

(٢) انظر شرح الطيبي ٦ / ١٢٦ ، ١٠ / ١٣٠ .

** طبع بتحقيق محمد عظيم الدين ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م .

(٣) أبو عبيد الهروي : القاسم بن سلاّم الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخرساني البغدادي (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه . من أهل هراة ولد وتعلم بها ، وكان مؤدباً ، ورحل إلى مصر ، ثم بغداد وحج وتوفي بمكة . من مصنفاته غريب الحديث ألفه في نحو أربعين سنة ، وهو أول من صنف في هذا الفن ، والأجناس من كلام العرب ، وأدب القاضي ، والأحداث ، والنسب ، والإيمان معالمه وسننه واستكماله ودرجاته وغيرها .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٣ ؛ الانتقاء ١٠٧ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٦٠ - ٦٣ ؛ طبقات الحنابلة ١ / ٢٥٩ ؛ تذكرة الحفاظ ٢ / ٥ ؛ العبر ١ / ٣٩٢ ؛ طبقات السبكي ١ / ٢٧٠ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛ النجوم الزاهرة ٢ / ٢٤١ ؛ شذرات الذهب ٢ / ٥٤ .

(٤) انظر شرح الطيبي في : ٢ / ١٧ ، ٢ / ٨١ ، ٢ / ٨٤ ، ٣ / ١٩٨ ، ٤ / ٣١ ، ٤ / ١٥١ ، ٦ / ٢٥ ، ٧ / ٣٦٤ ، ٨ / ٣١٦ ، ٩ / ١٠٣ ، ٩ / ١٤٢ ، ١١ / ٥٢ ، ١١ / ٢٠٨ ، ١١ / ٨٢٠ ، ١١ / ٣١٦ .

غريب الحديث* لأبي عبيدة[١] (ت ٢٠٩ هـ) :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الأول والثاني والثالث والسادس ، وفي موضعين في الجزء العاشر والسابع[٢] .

الغريبين (غريبي القرآن والحديث)** لأبي عبيد الهروي[٣] (ت ٤٠١ هـ):

ونقل عنه الطيبي في سبعة مواضع في الجزء الثاني ، وفي ثلاثة مواضع في كل من الجزء الثالث ، والرابع والثامن ، وفي موضعين في الجزء التاسع ، وفي موضع واحد في كل من الجزء السادس ، والعاشر[٤] .

---

* والكتاب لم يصل إلينا وقد ضمنه أبو عبيد الهروي في كتابه غريب الحديث . وذكره له ابن النديم في الفهرست (٥٩) .

(١) أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري أبو عُبيدة النحوي (١١٠ - ٢٠٩ هـ) من أئمة العلم والأدب واللغة والحديث . مولده ووفاته بالبصرة ، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ ، وقرأ عليه أشياء من كتبه . من مصنفاته مجاز القرآن ، وإعراب القرآن ، وغريب الحديث ، والأمثال والخيل ، وطبقات الشعراء ، وغيرها كثير .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٢ ؛ انباه الرواة ٣ / ٢٧٦ ؛ وفيات الأعيان ٥ / ٢٣٥ ؛ ارشاد الأريب ٧ / ١٦٤ - ١٧٠ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ٣٣٨ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ١٨٩ ؛ بغية الوعاة ٣٩٥ .

(٢) انظر شرح الطيبي في : ١/ ١٣٨ ، ٢/ ٤٤ ، ٣/ ١٠٤ ، ٦/ ٢٣٣ ، ٧ / ٦٣ ، ٧ / ١١٠ ، ١٠ / ١١٦ ، ١٠ / ٣٢٦ .

** طبع الجزء الأول منه بتحقيق محمود الطناحي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة سنة ١٣٩٠ هـ ، وبلغني أنه طبع كاملاً في الهند .

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني أبو عبيد الهروي (ت ٤٠١ هـ) له كتاب الغريبين وغريب الحديث وولاه هراة . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٢٨ ، بغية الوعاة : ١٦١ ، الأعلام ١ / ٢١٠ .

(٤) انظر شرح الطيبي في : ٢/ ٨٧ ، ٢/ ١٣٩ ، ٢ / ١٨٣ ، ٢ / ١٩٤ ، ٢ / ١٩٥ ، ٢ / ٢١٢ ، ٢ / ٢٩٠ ، ٣ / ٦٠ ، ٣ / ٢٣٩ ، ٣ / ٣٣٩ ، ٤ / ٥٢ ، ٤ / ٢٢١ ، ٤ / ٢٨١ ، ٥ / ١٧٥ ، ٥ / ١٨٧ ، ٥ / ١٩٣ ، ٥ / ٣٥٧ ، ٦ / ٢١ ، ٧ / ١٨٣ ، ٨ / ١٢١ ، ٨ / ٢٠٣ ، ٨ / ٢٥٧ ، ٩ / ١٧٤ ، ٩ / ٢٣٨ ، ١٠ / ٢٤٧ ، ١١ / ٣١ .

غريب الصحيحين* للحميدي :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول[١] .

الفائق في غريب الحديث** للزمخشري :

وقد أكثر الطيبي من النقل عنه في سبعة مواضع في كل من الجزء الأول والحادي عشر ، وفي ستة وعشرين موضعاً في الجزء الثاني ، وفي سبعة عشر موضعاً في الثالث ، وفي عشرة مواضع في الرابع ، وفي أربعة عشر موضعاً في كل من الجزء الخامس والعاشر ، وفي اثني عشر موضعاً في الجزء السادس ، وفي خمسة عشر موضعاً في كل من الجزء السابع والتاسع ، وفي ثمانية مواضع في الجزء الثامن[٢] .

النهاية في غريب الحديث*** لابن الأثير الجزري :

وقد أكثر الطيبي من النقل عنه فنقل عنه في ثلاثة وعشرين موضعاً في الجزء الأول ، وفي مئة وسبعة عشر موضعاً في الجزء الثاني ، وفي خمسة وتسعين موضعاً في الثالث ، وفي ثلاثة وتسعين موضعاً في الرابع ، وفي مئة وأربعة مواضع في الجزء

---

* طبع في القاهرة حديثاً . وله نسخة خطية في الخزانة التيمورية [انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ١٠٥] .

(١) انظر شرح الطيبي ١ / ٣٦٩ .

** طبع بدار إحياء الكتب العربية تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، بدار إحياء الكتب العربية ، القاهرة سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٨م . وطبع مرة ثاية سنة ١٩٦٩م، وثالثة ١٩٨١م .

(٢) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في : ١/ ٢٢٦ ، ١ / ٣٤٠ ، ٢ / ٤١ ، ٢/ ٩٩ ، ٢/ ١٣٨ ، ٢/ ٢٩٣ ، ٣/ ٤٧ ، ٣/ ٧٩ ، ٣ / ١٢١ ، ٣ / ٢٥٣ ، ٤ / ٢٦ ، ٤ / ٣٣٣ ، ٥ / ٢٦٩ ، ٥ / ٢٨٤ ، ٥ / ٢٩٨ ، ٥ / ٣٥٦ ، ٦ / ١٤ ، ٦ / ٧٣ ، ٦ / ٢٠٣ ، ٧ / ٦٢ ، ٧/ ١٠٥ ، ٧/ ٢٠١ ، ٧ / ٢٩١ ، ٨/ ٢٧ ، ٨/ ٥٢ ، ٨/ ١٢٥ ، ٨ / ١٤٦ ، ٨ / ١٧١ ، ٩ / ٣٩ ، ٩ / ٧٧ ، ٩/ ١٥٠ ، ٩/ ٢٢٦ ، ١٠/ ٩ ، ١٠ / ٨٥ ، ١٠ / ١٤٢ ، ١١ / ١٥٤ ، ١١/ ٢٩٤ .

*** طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بالقاهرة ، سنة ١٣٨٣ هـ .

الخامس ، وفي مئة وسبعة في السابع ، وفي مئة وستة وعشرين موضعاً في الثامن ، وفي مئة وستة عشر موضعاً في التاسع ، وفي سبعة وثمانين موضعاً في كل من الجزء العاشر والحادي عشر[١] .

المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث* لأبي موسى المديني[٢] (٥٠١ - ٥٨١ هـ) :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثاني ، وآخر في التاسع ، وثالث في الحادي عشر[٣] .

وقد ينقل عن أصحاب الغريب دون أن يعينهم ، أو يعين مصنفاتهم ، كقوله : قال أصحاب الغريب[٤] ، أو قال أهل اللغة والغريب[٥] .

---

(١) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في : ١/ ١٤٠ ، ١/ ٢٥٠ ، ١/ ٣٢٤ ، ١/ ٣٥٧ ، ٢/ ٥٥ ، ٢ / ٥٩ ، ٢ / ٨ ، ٢ / ١٤٣ ، ٢ / ٢٥٨ ، ٢ / ٢٩٥ ، ٣ / ٨ ، ٣ / ٢١ ، ٣ / ٨٨ ، ٣ / ١٠٢ ، ٣ / ٢٤٠ ، ٣ / ٣٨٤ ، ٤ / ٢٦ ، ٤ / ١٠٢ ، ٤ / ١١٧ ، ٤ / ٣٢٦ ، ٥ / ١٠٣ ، ٥ / ١٠٦ ، ٥ / ١٢٣ ، ٥ / ١٢٨ ، ٥ / ١٤٤ ، ٥ / ٢٣٥ ، ٥ / ٢٨٤ ، ٥ / ٣٥٩ ، ٦/ ٢٠ ، ٦ / ٨٠ ، ٦ / ١١٦ ، ٦ / ١٨٦ ، ٧ / ٥ ، ٧ / ٨٨ ، ٧ / ١٧٢ ، ٧ / ٢٧٣ ، ٧ / ٣٢٧ ، ٨ / ٣١ ، ٨/ ٧٤ ، ٨ / ١١٧ ، ٨ / ١٩٧ ، ٩ / ٣٨ ، ٩ / ٧٤ ، ٩ / ٩٤ ، ٩ / ١٣٧ ، ٩/ ٢٠٣ ، ١٠ / ١٣ ، ١٠/ ٨٧ ، ١٠ / ١٢٠ ، ١٠ / ١٦٣ ، ١١ / ٢٥ ، ١١ / ١٥٤ ، ١١ / ٣١٦ .

* طبع بتحقيق عبد الكريم الغرباوي ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٦ - ١٤١٠ هـ .

(٢) سبقت ترجمته صفحة ٣٠ الهامش ٣ .

(٣) انظر شرح الطيبي في : ٢ / ١٤٢ - ٩ / ١٠٧ - ١١ / ٢٤٦ .

(٤) انظر شرح الطيبي في : ٩ / ١٤٢ .

(٥) انظر شرح الطيبي في : ٨ / ٣٢٦ .

حـ - مصادره في شرح الحديث .

فنقل الطيبي عن بعض شروح مصابيح السنة خاصة ، فأكثر من النقل عنها وهي :

شرح المصابيح* لأبي عبد الله إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الملك الملقب بألشرف الفقاعي .

ونقل عنه الطيبي في سبعة وعشرين موضعاً في الجزء الأول ، وفي خمسة وثلاثين موضعاً في الثاني ، وفي ثمانية وعشرين موضعاً في الثالث ، وفي ثلاثة مواضع في الرابع ، وفي أحد عشر موضعاً في الخامس ، وفي واحدٍ وثلاثين موضعاً في السابع، وفي ثمانية عشر موضعاً في الثامن ، وفي اثنين وعشرين موضعاً في التاسع ، وفي اثني عشر موضعاً في العاشر، وفي أربعة مواضع في الجزء الحادي عشر(١) .

شرح المصابيح للبيضاوي** والمسمى تحفة الأبرار :

ونقل عنه الطيبي في واحد وخمسين موضعاً في الجزء الأول ، وثمانين موضعاً في الثاني ، وفي ستة وخمسين موضعاً في الثالث ، وفي ستة وأربعين موضعاً في الرابع ، وفي اثنين وسبعين موضعاً في الخامس ، وفي مئة وستة عشر موضعاً في السادس ، وفي سبعة وتسعين موضعاً في السابع ، وفي سبعة وخمسين موضعاً في الثامن ، وفي خمسة وأربعين موضعاً في التاسع ، وفي ثلاثة وستين موضعاً في العاشر، وفي ثمانية وأربعين موضعاً في الحادي عشر(٢) .

---

* توجد منه نسخة خطية في مكتبة الاسكندرية ، حديث ٣٢ [انظر تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٦] .

(١) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي : ١/ ١٣٠ ، ١/ ٢٠٩ ، ١ / ٣٢٣ ، ٢ / ١٢ ، ٢ / ١١٩ ، ٢ / ٢٧٠ ، ٣ / ٢٩ ، ٣ / ١٢٤ ، ٣/ ٢٩٤ ، ٤/ ٣٩ ، ٤ / ١٨٣ ، ٤ / ٣٢٦ ، ٥ / ١٢٨ ، ٥ / ١٨٠ ، ٥ / ٣٢٣ ، ٦ / ٤١ ، ٦ / ١١٢ ، ٦ / ٢١٠ ، ٦ / ٣٧٠ ، ٧ / ٥ ، ٧ / ٢٢ ، ٧ / ٣١٥ ، ٨ / ١٨ ، ٨ / ١٠٤ ، ٨ / ١٣٨ ، ٩/ ٣٧ ، ٩/ ١٠٧ ، ٩/ ١٢٨ ، ٩ / ٢٥٦ ، ٩ / ٣٣٥ ، ١٠ / ١٠ ، ١٠ / ٨٧ ، ١١ / ٢٦١ .

** توجد منه عدة نسخ مخطوطة [انظر أماكن تواجدها في تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٦] .

(٢) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في : ١/ ١٣٠ ، ١/ ٢٠٩ ، ١/ ٣٢٣ ، ٢/ ١٧ ، ٢/ ١١٥ ، ٢ / ٢٨٥ ، ٣ / ١٢٢ ، ٣/ ٢٩٨ ، ٤/ ٣٨ ، ٤/ ١٦٠ ، ٤/ ٣٢١ ، ٥/ ١٠ ، ٥/ ١٥٠ ، ٥/ ٣٠٣ ، ٦/ ٢١ ، ٦/ ١٢٢ ، ٦ / ٢٠١ ، ٦ / ٣٥١ ، ٧ / ٢٠ ، ٧ / ١١٢ ، ٧/ ٢٩٨ ، ٨/ ١٢ ، ٨/ ١٢٤ ، ٨/ ١٦٠ ، ٨/ ٢٩٥ ، ٨/ ٣١٦ ، ٩/ ١٢ ، ٩/ ٣٦ ، ٩ / ٨٥ ، ٩ / ١٧٥ ، ٩ / ٢٣٨ ، ٩ / ٣١٢ ، ١٠ / ١١ ، ١٠ / ٧٤ ، ١٠ / ٢١٦ ، ١١ / ٥٦ ، ١١ / ١٤٥ ، ١١ / ٢٧٨ .

شرح المصابيح* للتوربشتي والمسمى الميسر :

وقد نقل عنه الطيبي في ستة وسبعين موضعاً في كل من الجزء الأول والسابع، وفي مئتي موضع في الجزء الثاني ، وفي أربعة مواضع في الثالث ، وفي سبعة وتسعين في الرابع ، وفي ثمانية وسبعين موضعاً في الخامس ، وفي ثمانية وستين موضعاً في كل من السادس والتاسع ، وفي ثلاثة وسبعين في الثامن ، وفي مئة موضعٍ في العاشر ، وفي أربعة وسبعين موضعاً في الحادي عشر(١) .

شرح المصابيح للمظهري ، والمسمى المفاتيح شرح المصابيح** :

ونقل عنه الطيبي في أربعة وخمسين موضعاً في كل من الجزء الأول والثامن ، وفي اثنين وتسعين موضعاً في الثاني ، وفي ثلاثة وتسعين موضعاً في الثالث وفي أربعة وسبعين موضعاً في الرابع ، وفي واحد وسبعين موضعاً في الخامس ، وفي ثمانية وستين موضعاً في السادس ، وفي ثلاثة وثمانين موضعاً في السابع ، وفي تسعة وعشرين موضعاً في التاسع ، وفي خمسة وثلاثين موضعاً في العاشر ، وفي ثلاثة وعشرين موضعاً في الجزء الحادي عشر(٢) .

---

* مخطوط وتوجد منه نسخة خطية مصورة في مركز البحث العلمي تحت رقم ٣٢١ وقد حقق جزء من الكتاب رسائل علمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(١) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في : ١/ ٩٨ ، ١/ ٢٠٩ ، ١ / ٣٢٩ ، ٢/ ٣٠ ، ٢/ ١١٨ ، ٢ / ٢٩٠ ، ٣ / ٩ ، ٣ / ١٢٢ ، ٣ / ٢٩٧ ، ٤ / ٤٤ ، ٤ / ١٦٠ ، ٤ / ٣٢٢ ، ٥ / ١٢٢ ، ٥ / ١٤٨ ، ٥ / ٣٠٦ ، ٦ / ٢١ ، ٦ / ١١٥ ، ٦ / ٢٣٦ ، ٦ / ٣٣٦ ، ٧ / ١٤ ، ٧ / ١٢٠ ، ٧ / ٣١٧ ، ٨ / ٢٠ ، ٨ / ١٤٠ ، ٨ / ٢٩٣ ، ٨ / ٣٠٥ ، ٩ / ١١ ، ٩ / ٤٢ ، ٩ / ٨٣ ، ٩ / ١٧٥ ، ٩ / ٢٣٨ ، ٩ / ٣١٠ ، ١٠ / ١٩ ، ١٠ / ٩٣ ، ١٠ / ٢١٦ ، ١١ / ٥٨ ، ١١ / ١٧٠ ، ١١ / ٢٦٧ .

** انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨ والكتاب مخطوط [انظر أماكن وجود نسخه في تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٣٧] .

(٢) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في : ١/ ١٢٣ ، ١/ ٢٣٥ ، ١/ ٣٣٣ ، ٢/ ٣٦ ، ٢/ ١١٨ ، ٢ / ٢٩٨ ، ٣ / ٨ ، ٣ / ١٣٥ ، ٣ / ٢٩٧ ، ٤ / ٣٧ ، ٤ / ١٦٢ ، ٤ / ٣١٨ ، ٥ / ١٠٧ ، ٥ / ١٥٣ ، ٥ / ٣٠٤ ، ٦ / ١٥ ، ٦ / ١١١ ، ٦ / ٢٠٩ ، ٦ / ٣٤٨ ، ٧ / ٣٤ ، ٧ / ١١٣ ، ٧ / ٣٠١ ، ٨ / ٣٥ ، ٨ / ١٠٢ ، ٨ / ١٤٥ ، ٨ / ٣٠٤ ، ٨ / ٣٤٨ ، ٩ / ٢١ ، ٩ / ٤٥ ، ٩ / ١٤٠ ، ٩ / ١٨٧ ، ٩ / ٢٥٣ ، ٩ / ٣٠٠ ، ١٠ / ٦ ، ١٠ / ٩٣ ، ١٠ / ٩٥ ، ١٠ / ٣١٧ ، ١١ / ٣٢ ، ١١ / ٥ ، ١١ / ٣٠٦ .

كما نقل عن بعض المصنفات في شروح الحديث عامة وهي :

أعلام الحديث* للخطابي :

وقد صرح بالنقل عنه في مواضع قليلة منها موضع كل من الجزء الثاني ، والجزء السابع ، وفي أربعة مواضع في الجزء الثامن[١] .

اكمال المعلم** للقاضي عياض[٢] :

وقد نقل عنه الطيبي في موضعين في كل من الجزء الأول ، والحادي عشر ، وفي موضع واحد في كل من الجزء الخامس والثامن ، وفي أربعة مواضع في الجزء العاشر[٣] .

---

* وقد أحال عليه الطيبي تحت اسم شرح البخاري للخطابي في الجزء الثامن صفحة ٣٤٦ ، والكتاب مطبوع باسمه المعروف اعلام الحديث طبع بتحقيق د. محمد بن سعد آل سعود ، مركز البحث العلمي جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٩ هـ .

(١) انظر شرح الطيبي في : ٢ / ١٣٢ ، ٧ / ٣٥٦ ، ٨ / ٢٧٣ ، ٨ / ٢٨٦ ، ٨ / ٢٨٧ ، ٨ / ٤٣٦ .

** طبع منه باب الايمان بدار الوطن ، الرياض ، سنة ١٤١٧ هـ ، كما صدر كاملاً بدار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، سنة ١٤١٨ هـ .

(٢) القاضي عياض : هو عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ) عالم المغرب ، وإمام أهل الحديث في وقته كان من أعلم الناس بكلام العرب ، ولد في سبته ثم تولى قضاءها في كبره ثم قضاء غرناطة ، وتوفي بمراكش مسموماً . قيل سمّه يهودي . من تصانيفه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، وترتيب المدارك ، ومشارق الأنوار ، واكمال المعلم بشرح صحيح مسلم ، والالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع وغيرها .

انظر ترجمته في : بغية الملتمس ٤٢٥ ؛ انباه الرواة ٢ / ٣٦٣ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٤٨٣ ؛ قضاة الأندلس ١٠١ ؛ العبر ٤ / ١٢٢ ؛ النجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٥ ؛ شذرات الذهب ٤ / ١٣٨ ؛ أزهار الرياض ١ / ٢٣ ؛ الأعلام ٥ / ٩٩ .

(٣) انظر شرح الطيبي في : ١/ ٢٤ ، ١ / ٢٠٠ ، ٤ / ١٤٥ ، ٤ / ١٤٩ ، ٥ / ٣٦٩ ، ٨ / ٢٧٣، ١٠ / ١١٦ ، ١٠ / ١٥٨ ، ١٠ / ١٨٨ ، ١٠ / ١٩٣ ، ١١ / ٩٤ ، ١١ / ٩٥ .

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد* لابن عبد البر[١] :

وقد نقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الأول والسادس والسابع[٢] .

شرح السنة** للبغوي :

وهو من المصادر التي أكثر الطيبي من النقل عنها فنقل عنه في واحد وعشرين موضعاً في الأول ، وفي ستة وثمانين موضعاً في الثاني ، وفي واحد وخمسين موضعاً في الثالث ، وفي ثمانية وأربعين موضعاً في الرابع ، وفي ثمانية وثلاثين في الخامس ، وفي مئة واثنين وثلاثين في السادس ، وفي تسعة وستين في السابع ، وفي خمسة وتسعين في الثامن ، وفي خمسين في التاسع ، وفي سبعة وعشرين في العاشر ، وفي ثلاثين في الحادي عشر[٣] .

---

* طبع كاملاً بعناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، المغرب .

(١) ابن عبد البر : أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي المالكي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) من كبار حفاظ الحديث أديب ومؤرخ بحاثة يقال له حافظ المغرب ، ولد بقرطبة ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها وولي قضاء لشبونة ، وتوفي بشاطبة . من مصنفاته الدرر في اختصار المغازي والسير ، والاستيعاب ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، والاستذكار ، والانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء وغيرها .

انظر ترجمته في : بغية الملتمس ٤٧٤ ؛ آداب اللغة ٣ / ٦٦ ؛ الديباج ٣٥٧ ؛ المغرب في حلي المغرب ٢ / ٤٠٧ ؛ الأعلام ٨ / ٢٤٠ .

(٢) انظر شرح الطيبي في : ١ / ١٧٧ ، ٦ / ٣٠٤ ، ٧ / ٢٤٩ .

** هو شرح مستمد من شرحي الخطابي لصحيح البخاري وسنن أبي داود كذا ذكر السخاوي في الجواهر والدرر ١ / ٣١٥ وقد طبع بتحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير شاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٩٧١ م .

(٣) انظر شرح الطيبي في : ١/ ١٣٠ ، ١/ ٢٥١ ، ١ / ٣٩١ ، ٢ / ٥٤ ، ٢ / ١٣٣ ، ٢ / ٣١٣ ، ٣ / ٤٣ ، ٣ / ٨٨ ، ٣ / ١٤٧ ، ٤ / ٣٠ ، ٤ / ١٤٤ ، ٤ / ٣٢٦ ، ٥ / ١٠٥ ، ٥ / ١٨٦ ، ٥/ ٣٣٢ ، ٦/ ١٦ ، ٦ / ١٣٤ ، ٦ / ٢٣٨ ، ٦ / ٣٧٦ ، ٧ / ١٢ ، ٧ / ١٦٥ ، ٧ / ٣٠٣ ، ٧ / ٣٣٦ ، ٨ / ١١ ، ٨ / ١٢٢ ، ٨ / ٢٦٦ ، ٩ / ١٦ ، ٩ / ٧٥ ، ٩ / ١٥٧ ، ٩ / ٣٣٧ ، ١٠ / ٥٨ ، ١٠ / ١٣٨ ، ١٠/ ٣١٣ ، ١١/ ٨١ ، ١١/ ٢٣٠ ، ١١ / ٣٣١ .

شرح صحيح مسلم* للنووي :

وهو أيضاً من المصادر التي أكثر من النقل عنها فنقل في الجزء الأول في ثمانية وثلاثين موضعاً ، وفي سبعة وستين موضعاً في الثاني ، وفي ستة وأربعين موضعاً في الثالث ، وفي خمسة وسبعين موضعاً في الرابع ، وفي مئة في الخامس ، وفي مئة وثمانية وثلاثين موضعاً في السادس ، وفي مئة وستة وثلاثين موضعاً في السابع ، وفي مئة وأربعة وسبعين موضعاً في الثامن ، وفي مئة وتسعة مواضع في التاسع ، وفي سبعة وتسعين موضعاً في كل من الجزء العاشر والحادي عشر[١] .

لباب شرح السنة لأبي القاسم الواسطي[٢] :

والمسمى لباب شرح السنة في معرفة أحكام الكتاب والسنة[٣] ، ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الرابع والخامس[٤] .

معالم السنن** للخطابي :

وقد نقل عنه الطيبي في سبعة عشر موضعاً في الأول ، وفي أربعة وأربعين موضعاً في الثاني ، وفي أربعة عشر موضعاً في الثالث ، وفي تسعة عشر موضعاً في الرابع ، وفي ثمانية مواضع في الخامس ، وفي سبعة مواضع في السادس ، وفي ثمانية

---

* طبع عدة طبعات ، أقدمها في مدينة لكنهو بالهند ، سنة ١٢٨٥ هـ .

(١) انظر شرح الطيبي في : ١/ ١٤٣ ، ١/ ٢٢٤ ، ١ / ٣٨٦ ، ٢ / ٣٨ ، ٢ / ١١٥ ، ٢ / ٣٢٨ ، ٣ / ٣٤ ، ٣ / ٨٥ ، ٣ / ١٤٥ ، ٣ / ٣٥١ ، ٤ / ٤٧ ، ٤ / ١٨٢ ، ٤ / ٣١٧ ، ٥ / ٩١ ، ٥/ ١٦١ ، ٥/ ٣٣٠ ، ٦ / ١٤ ، ٦ / ١٤٤ ، ٦ / ٢٥٨ ، ٦ / ٣٧٨ ، ٧ / ١٠ ، ٧ / ١٦٨ ، ٧ / ٣١٤ ، ٧ / ٣٦١ ، ٨ / ٩ ، ٨ / ١٢١ ، ٨ / ٢٧٣ ، ٩ / ١١ ، ٩ / ٧١ ، ٩ / ١٦٢ ، ٩ / ٣٥٢ ، ١٠ / ٥٦ ، ١٠/ ١٢١ ، ١٠/ ١٤٩ ، ١٠/ ٣٠٠ ، ١١ / ٣٠ ، ١١ / ٢٣٠ ، ١١ / ٣٦٠ .

(٢) أبو القاسم هو عبد الله بن الحسن الواسطي لم أقف له على ترجمة .

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١٠٤٠ .

(٤) انظر شرح الطيبي في ٤ / ٢٩٨ ، ٥ / ٦٨ .

** طبع أول مرة بتحقيق راغب الطباخ ، المطبعة العلمية ، حلب ، سنة ١٩٢٠ هـ .

عشر موضعاً في السابع ، وفي خمسة وعشرين موضعاً في الثامن ، وفي ثلاثة عشر موضعاً في كل من التاسع والعاشر ، وفي أحد عشر موضعاً في الحادي عشر[١] .

المعلم بفوائد مسلم* للمازري :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء السادس ، وفي موضعين في الجزء الثامن ، وفي ثلاثة مواضع في الجزء الحادي عشر[٢] .

وقد ينقل الطيبي عن شراح الحديث دون أن يعينهم أو يعين مصادرهم ومن ذلك قوله : قال الشارحين[٣] ، أو قال معظم الشارحون[٤] ، أو قال أكثر الشارحين[٥] ، أو ذهب الشارحون[٦] . هذا وقد وجعل الإمام الطيبي كتب شروح الحديث من مصادره في اللغة ، والعقيدة ، والتفسير ، والفقه ، وأصوله ، والسير والمغازي .

---

(١) انظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في شرحه : ١ / ١٠٥ ، ١ / ٢٢١ ، ٢/ ٤١ ، ٢/ ١٣٣ ، ٢ / ٣٣٢ ، ٣/ ٤٨ ، ٣/ ١٩١ ، ٤/ ٥٤ ، ٤ / ١٥٣ ، ٤ / ٢٧٢ ، ٥ / ١٦٥ ، ٥ / ٣٢٤ ، ٦ / ١٣٣ ، ٧ / ٣٧ ، ٧ / ١٥٩ ، ٧ / ٣٤٢ ، ٨ / ٨٩ ، ٨ / ١٩٣ ، ٨ / ٢٨٧ ، ٩ / ٦ ، ٩ / ١٠٣ ، ١٠ /٩١ ، ١٠ / ١٠٧ ، ١٠ / ١٧٤ ، ١٠ / ٣٠٤ ، ١١ / ٥٣ ، ١١ / ٢٢٧ ، ١١ / ٣٣٢ .

* طبع بتحقيق محمد الشاذلي النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٤١٢ هـ .

(٢) انظر شرح الطيبي في ٦ / ٥ ، ٨ / ١٥ ، ٨ / ٢٩٤ ، ١٠ / ١٨٥ ، ١١/ ٥٣ ، ١١ / ٣٢٥ .

(٣) انظر شرح الطيبي : ١ / ٢٥ ، ١ / ١٣٣ ، ٢ / ٩٤ ، ٤ / ٣٣٥ .

(٤) انظر شرح الطيبي : ٣ / ٢٨٤ .

(٥) انظر شرح الطيبي : ١ / ١٢٥ - ١٢٨ .

(٦) انظر شرح الطيبي : ٦ / ٣٦ .

مصادره في علم مصطلح الحديث :

الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة* للخطيب البغدادي(١) :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء التاسع(٢) .

التقريب** للنووي :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثاني(٣) .

علوم الحديث*** لابن الصلاح :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء السابع والعاشر ، وفي موضعين في الجزء الأول ، وفي خمسة مواضع في الجزء الثاني(٤) .

---

* طبع بتحقيق عز الدين السيد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، سنة ١٤٠٥ هـ .

(١) الخطيب البغدادي هو : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) ، مولده في غزية - بصيغة التصغير - (منتصف الطريق بين الكوفة ومكة) ، ومنشأه ووفاته ببغداد . وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث قبل وفاته ، كان فصيح اللهجة عارفاً بالأدب ، يقول الشعر ، ولوعاً بالتأليف ، ذكر له ياقوت أسماء ٥٦ كتاباً من مصنفاته ، أفضلها تاريخ بغداد ، والفوائد المنتخبة ، والكفاية في علم الرواية ، وآداب السامع ، والأمالي ، والأسماء المبهمة ، والسابق واللاحق وغيرها .

انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١ / ٢٤٨ ؛ تاريخ ابن عساكر ١ / ٣٩٨ ؛ آداب اللغة ٢ / ٣٢٤ ؛ وفيات الأعيان ١ / ٢٧ ؛ اللباب ١ / ٣٨٠ ؛ تذكرة الحفاظ ت ١١٣٥ ؛ سير أعلام النبلاء ١١ / ٤١٣ ؛ الأعلام ١ / ١٧٢ .

(٢) انظر شرح الطيبي ٩ / ٣٦٠ .

** طبع باسم التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، طبع أول مرة في باريز سنة ١٩٠٢ م بتحقيق برشر .

(٣) انظر شرح الطيبي في ٢ / ٣٥٧ .

*** واشتهر الكتاب باسم : مقدمة ابن الصلاح ، طبع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق د. نور الدين عتر ، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، سنة ١٩٦٦ م .

(٤) انظر شرح الطيبي في : ١ / ٣٥٦ ، ١ / ٢٧٣ ، ٢ / ٢٥ ، ٢ / ٢٦١ ، ٢ / ٢٨٦ ، ٢ / ٣٠٢ ، ٢ / ٤٠٨ ، ٧ / ٢٦ ، ١٠ / ١١٢ .

المدخل إلى السنن الكبرى* للبيهقي :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول[١] .

معرفة علوم الحديث** للحاكم النيسابوري[٢] :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول[٣] .

خامساً : مصادره في الفقه وأصوله .

والإمام الطيبي وإن كان جلُّ اعتماده في الفقه وأصوله على كتب شروح الحديث ، إلا أنه صرح في بعض المواضع بالأخذ عن بعض المصادر المتخصصة في الفقه وأصوله فنقل في الفقه عن :

---

* طبع بتحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، سنة ١٤٠٥ هـ .

(١) انظر شرح الطيبي ١ / ٢٧٣ .

** طبع بتحقيق السيد معظم حسين ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، سنة ١٩٣٥ م . وطبع مرة ثانية سنة ١٩٣٧ م ، وثالثة ١٩٨١ م ، وطبعة دار الآفاق بيروت سنة ١٩٨٠ م .

(٢) الحاكم النيسابوري : محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيّع أبو عبد الله (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) ، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ، مولده ووفاته في نيسابور ، رحل إلى العراق سنة ٣٤١ هـ ، وحج وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر وأخذ عن نحو ألفي شيخ ، وولي قضاء نيسابور سنة ٣٥٩ هـ ، ثم قلد قضاء جرجان فامتنع ، وكان يُنْفَذُ في الرسائل إلى ملوك بني بويه فيحسن السفارة بينهم وبين السامانيين ، وهو أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه . من مصنفاته : تاريخ نيسابور ، ومعرفة علوم الحديث ، وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ ؛ الوفيات ١/ ٤٨٤ ؛ تبين كذب المفتري ٢٢٧ - ٢٣١ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٠ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ٨٥ ؛ طبقات السبكي ٣ / ٦٤ ؛ لسان الميزان ٥ / ٢٣٢ ؛ الوافي بالوفيات ٣ / ٣٢٠ ؛ الأعلام ٦ / ٢٢٧ .

(٣) انظر شرح الطيبي في : ١ / ٤٠٢ .

١ - كتاب التفريع* لابن الحاجب :

ونقل عنه الطيبي في أربعة مواضع في الجزء الثاني(١) .

٢ - كتاب الروضة من الشرح الكبير ، والمسمى بروضة الطالبين ، وعمدة المتقين(٢) للنووي :**

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الثالث ، والرابع ، والسابع ، والثامن ، والتاسع ، وفي موضعين في كل من الثاني والسادس(٣) .

٣ - الشرح الكبير ، والمسمى الفتح العزيز في شرح الوجيز* للإمام الرافعي(٤) :**

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الرابع(٥) .

---

* ولعل مراد المؤلف بهذا الكتاب هو جامع الأمهات وهو مختصر فقهي ألفه ابن الحاجب في فروع الفقه المالكي ، ويعرف بالمختصر الفقهي ، وتوجد منه عدة نسخ منها نسخة بمكتبة أوقاف طرابلس تحت رقم : ٥٨٩ . وقد طُبع جامع الأمهات أخيراً في دمشق ، كما يُحتمل أنّ في طبعة شرح الطيبي تحريفاً وصوابه : « التفريغ لابن الجلاّب » وهو كتاب معروف طُبع في دار الغرب الإسلامي ببيروت .

(١) انظر شرح الطيبي في : ٢ / ٩٤ ، ٢ / ٩٥ ، ٢ / ٩٧ ، ٢ / ١٣١ .

** طبع في المكتب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ م .

(٢) انظر كشف الظنون ١ / ٩٢٩ .

(٣) انظر شرح الطيبي في : ٢ / ١٠٨ ، ٢ / ١٢١ ، ٣ / ١٠٠ ، ٤ / ٢٨٠ ، ٦ / ١٠٨ ، ٦ / ١٩٩ ، ٧ / ٢٢١ ، ٨ / ١٣٥ ، ٩ / ٩٧ .

*** طبع قسم منه بذيل المجموع شرح المهذب للنووي - طبعة دار الفكر .

(٤) الرافعي : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن الرافعي القزويني الشافعي أبو القاسم (٥٥٥ - ٦٢٣ هـ) فقيه ، أصولي ، محدث ، مفسر مؤرخ . من تصانيفه : شرح المحرر ومسماه الوضوح ، وشرح مسند الشافعي ، والأمالي الشارحة على مفردات الفاتحة وغيرها .

انظر ترجمته في : تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٦٤ - ٢٦٥ ؛ طبقات السبكي ٥/١١٩ - ١٢٥ ؛ مرآة الجنان ٤ / ٥٦ ؛ مختصر دول الإسلام ٢ / ٩٧ ؛ طبقات المفسرين ٢١ ؛ شذرات الذهب ٥ / ١٠٨ - ١٠٩ .

(٥) انظر شرح الطيبي ٤ / ٢١٣ .

٤ – كتاب الفتاوي* لأبي المحاسن الحسن بن منصور الحنفي[١] :

ونقل عنه في موضع واحد في الجزء الثالث[٢] .

٥ – كتاب المنتقى ونسبه لبعض أصحاب أحمد[٣] :

ونقل عنه في موضع واحد في الجزء السادس[٤] .

٦ – كتاب الهداية في شرح البداية للمرغيناني[٥] :**

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثاني[٦] .

---

* طبع عدة طبعات أقدمها بالهند سنة ١٢٧٢ هـ .

(١) أبو المحاسن : الحسن بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الأوزجندي الفرعاني المشهور بقاضي خان (ت ٥٩٢ هـ) ، وأوزجند مدينة بضواحي أصبهان . له من المصنفات الفتاوي ، وشرح الجامع الصغير ، وشرح الزيادات وسماه الملتقط وغيرها .

انظر ترجمته في : الجواهر المضية ١ / ٢٠٥ ؛ تاج التراجم لابن قطلوبغا ٢٢٠ ؛ شذرات الذهب ٤ / ٧٠٨ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ٢٥٢ .

(٢) انظر شرح الطيبي في ٣ / ١٤٢ .

(٣) لعل المقصود به هنا منتقى الأخبار أو المنتقى من أخبار المصطفى لمجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت ٦٥٢ هـ) وهو مطبوع عدة طبعات أحسنها بتصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، القاهرة سنة ١٩٣١ م .

(٤) انظر شرح الطيبي في : ٦ / ٥٩ .

** طبع عدة طبعات منها طبعة غلام يحيى في كلكتا سنة ١٨٠٧ م .

(٥) المرغيناني : أبو الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني (٥٣٠ – ٥٩٣ هـ) برهان الدين ، من أكابر فقهاء الحنفية ، نسبته إلى مرغينان من نواحي فرغانة ، كان حافظاً مفسراً محققاً أديباً من المجتهدين . من تصانيفه بداية المبتدى ، والهداية في شرح البداية ، ومنتقى الفروع ، ومناسك الحج وغيرها .

انظر ترجمته في : الفوائد البهية ١٤١ ؛ الجواهر المضية ١ / ٣٨٣ ؛ الأعلام ٤ / ٢٦٦ .

(٦) انظر شرح الطيبي في ٢ / ٤١٧ .

وقد ينقل عن بعض الفقهاء دون أن يذكر كتبهم كمالك[١] والشافعي[٢] والماوردي[٣] وابن حزم[٤] .

وأما كتب أصول الفقه التي صرح بالنقل عنها فهي :

١ - القواعد والمسمى قواعد الأحكام في مصالح الأنام* للعز بن عبد السلام[٥] :

ونقل عنه الطيبي في ثلاثة مواضع ، منها موضع في الجزء الأول ، وموضع في الجزء الرابع ، وموضع في الجزء الخامس[٦] .

---

(١) انظر شرح الطيبي ٣ / ٣٨٣ - ٨ / ٥٧ .

(٢) انظر شرح الطيبي ٦ / ٩٨ ، ٦ / ١٩٩ ، ٦ / ٣٣٨ ، ٩ / ٦٥ .

(٣) الماوردي : هو علي بن حبيب الماوردي أبو الحسن (ت ٤٥٠ هـ) ، أقضى قضاة عصره ، من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة ، ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وولي القضاء في بلدان كثيرة ، ثم جعل أقضى القضاة في أيام القائم بأمر الله ، نسبته إلى بيع ماء الورد ، من تصانيفه أدب الدنيا والدين ، والأحكام السلطانية ، والنكت والعيون ، والحاوي في فقه الشافعية ، ونصيحة الملوك ، وتسهيل النظر ، وإعلام النبوة ، ومعرفة الفضائل ، والأمثال والحكم ، والاقناع ، وقانون الوزارة وغيرها .

انظر ترجمته في : الوفيات ١ / ٣٢٦ ؛ آداب اللغة ٢ / ٣٣٣ ؛ طبقات السبكي ٣ / ٣٠٣ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٢٨٥ ؛ الأعلام ٤ / ٣٢٧ .

وانظر أمثلة لما نقله عنه الطيبي في ٦ / ١٤ ، ٩ / ٣٠ .

(٤) انظر مثالاً لما نقله عنه الطيبي في شرحه ٩ / ٦٥ .

* طبع عدة طبعات منها طبعة دار الشرق ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ .

(٥) العز بن عبد السلام (٥٥٧ - ٦٦٠ هـ) : هو عبد العزيز بن عبد السلام أبي القاسم بن حسن السُّلمي أبو محمد ، الملقب بعز الدين أو العز وبسلطان العلماء ، وهو شيخ الإسلام وأحد الأئمة الأعلام ، القاضي الفقيه الشافعي الذي بلغ رتبة الاجتهاد ، الأصولي ، المفسر ، اللغوي ، الورع الزاهد ، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، ذو التصانيف الفائقة المشهورة ، وله الفتاوي السديدة ، ولد بالشام ، ونشأ بها وتولى التدريس بزاوية الغزالي ، ثم رحل إلى مصر وعُين للخطابة بجامع عمرو بن العاص ، وحرض الناس على قتال التتار وقتال الصليبيين ، وشارك في الجهاد وعمّر حتى مات بالقاهرة . من مصنفاته : تفسير القرآن الكريم ، الغاية في اختصار النهاية ، الجمع بين الحادي والنهاية ، والقواعد وشجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال وغيرها .

انظر ترجمته في : طبقات السبكي ٨ / ٢٠٩ ؛ فوات الوفيات ١ / ٥٩٤ ؛ البداية والنهاية ١٣ / ٢٣٥ ؛ طبقات الأسنوي ٢ / ٨٤ ؛ حسن المحاضرة ١ / ٣١٤ ؛ مرآة الجنان ٤ / ١٥٣ - ١٥٨ ؛ النجوم الزاهرة ٧ / ٢٠٨ ؛ عصور سلاطين المماليك ٢ / ٨٧ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ٣٥٣ .

(٦) انظر شرح الطيبي : ١ / ٢٩٦ ، ٤ / ٣٣٤ ، ٥ / ١٠٦ .

٢ – اللمع* والمسمى اللمع في أصول الفقه[١] لأبي إسحاق الشيرازي[٢] :
ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثاني[٣] .
٣ – المنهاج في الأصول[٤] للزمخشري :
ونقل عنه الطيبي في موضع واحد ، في الجزء الأول[٥] .

سادساً : مصادره في علوم الشريعة المختلفة .

كتاب إحياء علوم الدين** للغزالي :
ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الثاني ، والثالث ، والخامس ، وفي ثلاثة مواضع في كل من الجزء الأول ، والرابع ، والثامن ، وفي أربعة مواضع في كل من الرابع ، والسابع ، وفي خمسة مواضع في الجزء السادس ، وفي ستة مواضع في الجزء العاشر ، وفي تسعة عشر موضعاً في الجزء التاسع[٦] .

---

* طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق محي الدين مستور يوسف بديوي ، دار الكلم الطيب ، ودار ابن كثير دمشق ، بيروت ، سنة ١٤١٦ هـ .
(١) انظر كشف الظنون ٢ / ١٥٦٢ .
(٢) أبو إسحاق الشيرازي : إبراهيم بن علي الشيرازي (٣٩٣ – ٤٧٦ هـ) ، الملقب جمال الدين ، سكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان . من تصانيفه اللمع وشرحها في أصول الفقه ، والنكت في الخلاف ، والتبصرة ، والتلخيص في الجدل .
انظر ترجمته في : المنتظم ٩ / ٧ – ٨ ؛ تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ١٧٢ – ١٧٤ ؛ وفيات الأعيان ١ / ٢٩ – ٣٠ ؛ طبقات السبكي ٣ / ٨٨ – ١١١ ؛ مرآة الجنان ٣ / ١١٠ – ١١٩ .
(٣) انظر شرح الطيبي في ٢ / ٥٤ .
(٤) انظر كشف الظنون ٢ / ١٨٧٧ .
(٥) انظر شرح الطيبي في ١ / ٢٥٩ .
ونقل عن كتاب المنهاج للغزالي بيتين من الشعر انظر ١ / ٤١٦ .
** طبع مرات عديدة [انظر ذخائر التراث العربي الإسلامي ٢ / ٧١٢ . وانظر نقد شيخ الإسلام ابن تيمية له ١٠ / ٥٥] .
(٦) انظر شرح الطيبي في : ١/ ١٧٣ ، ١/ ٤١٥ ، ١ / ٤١٨ ، ٢ / ٦٤ ، ٣ / ١٤٥ ، ٤ / ٢٨٤ ، ٤ / ٢٩٤ ، ٤ / ٣٠٧ ، ٤ / ٣١١ ، ٥ / ٣٦١ ، ٦ / ١٢ ، ٦ / ٢٢٧ ، ٦/ ٢٢٨ ، ٦ / ٢٣٤ ، ٦ / ٢٤٠ ، ٧ / ٢٠٨ ، ٧/ ٣٠٤ ، ٧/ ٣٣٩ ، ٧/ ٣٤٦ ، ٨/ ١٨٠ ، ٨ / ٢٤٧ ، ٨ / ٣٤١ ، ٩ / ٤٣ ، ٩ / ٤٤ ، ٩ / ٩٧ ، ٩ / ١٠٩ ، ٩ / ١١٠ ، ٩ / ١١١ ، ٩ / ١١٣ ، ٩ / ١١٤ ، ٩ / ١١٥ ، ٩ / ١٢٥ ، ٩/ ١٣٦ ، ٩/ ١٦١ ، ٩ / ١٦٣ ، ٩ / ٢١٧ ، ٩ / ٢٢٦ ، ٩ / ٢٤٢ ، ٩ / ٢٤٨ ، ٩ / ٣١٣ ، ٩/ ٣٦٣ ، ١٠ /٦ (في موضعين مختلفين) ١٠ / ١٧ ، ١٠ / ٢٧٧ ، ١٠ / ٣٥٦ .

الأقاويل المشهورة لأبي الفتوح العجلي :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء العاشر[١] .

مختصر إحياء علوم الدين[٢] :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء التاسع[٣] .

مناقب الأبرار* والمسمى مناقب الأخيار[٤] لابن الأثير :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء السادس، وآخر في الجزء السابع[٥].

سابعاً : مصادره في التاريخ والسير والمناقب .

والطيبي وإن كان جل اعتماده في هذا الجانب على كتب شروح الحديث ، إلا أنه نقل عن بعض الكتب المتخصصة وهي :

١ - كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر :**

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الثاني ، والخامس ، والسادس ، والتاسع ، وفي موضعين في العاشر ، وفي أربعة مواضع في الجزء الحادي عشر[٦] .

---

(١) انظر شرح الطيبي في ١٠ / ٢٠١ .

(٢) ولم ينسبه الطيبي لأحد وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون (١ / ٢٤) فيما ذكره من مختصرات الإحياء ، ومنها ما هو أسبق زمناً من الطيبي ، وهما مختصر أحمد بن محمد الغزالي (ت ٥٢٠ هـ) وسماه لباب الأحياء ، ومختصر محمد بن سعيد اليمني (ت ٥٩٥ هـ) ، ومختصر الشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي الخير ومختصر العباس أحمد بن موسى الموصلي (ت ٦٢٢ هـ) ، فلم يسهل الوصول إلى المختصر الذي اعتمد عليه الطيبي .

(٣) انظر شرح الطيبي في ٩ / ٣٠٠ .

* توجد منه نسخة مخطوطة بليدن تحت رقم ١٠٩٠ ، كما يوجد منه النصف الثاني بمكتبة فيض الله أفندي استطنبول تحت رقم ١٥١٦ .

(٤) انظر مفتاح السعادة ٢ / ١٢٩ .

(٥) انظر شرح الطيبي ٦ / ١٢ ، ٧ / ٢٠٢ .

** طبع مرات عدة منها طبعة بتحقيق محمد البجاوي ، نشر مكتبة النهضة مصر ، سنة ١٩٦٠ م .

(٦) انظر شرح الطيبي : ٢ / ٤١٤ ، ٥ / ٥٦ ، ٦ / ٢٧٦ ، ٩ / ٨٩ ، ١٠ / ٨ (موضعين في ذات الصفحة) ، ١١ / ١٦٧ ، ١١ / ٢٤٣ ، ١١ / ٣٤٥ (موضعين في ذات الصفحة) .

٢ - تهذيب الأسماء واللغات* للنووي :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول[١] .

٣ - حلية الأولياء ونعيم الأصفياء** لأبي نعيم الأصبهاني[٢] :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الخامس والتاسع والحادي عشر ، وفي موضعين في الجزء العاشر[٣] .

٤ - دلائل النبوة*** لأبي بكر البيهقي :

ونقل عنه الطيبي في ثلاثة مواضع في الجزء الحادي عشر ، وفي موضع واحد في الجزء السابع[٤] .

---

* طبع أول مرة بتحقيق هنري وستنفلد ، غوتنجن ، سنة ١٨٤٢ - ١٨٤٧ م .

وهذا الكتاب للإمام النووي قسمان : القسم الأول : وهو تهذيب الأسماء في التراجم والسير وهو من الكتب المعتمدة عند أهل هذا الفن . وأما القسم الثاني منه : فهو القسم اللغوي فبين فيه الألفاظ اللغوية خدمة لكتب فقهية معينة ، ولا يستغني عنه أهل اللغة لما فيه من التحرير ، وصحة النقل عن أهل هذا الفن .

(١) انظر شرح الطيبي في ١ / ٢٩٧ .

** طبع في مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة بالقاهرة ، سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٨ م .

(٢) أبو نعيم الأصبهاني هو أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ) ، محدث ، مؤرخ ، ولد ومات في أصبهان . من تصانيفه : حلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء ، ومعرفة الصحابة ، وطبقات المحدثين والرواة ، ودلائل النبوة ، وذكر أخبار أصبهان والشعراء .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٩١ ؛ غاية النهاية ١ / ٧١ ؛ تذكرة الحفاظ ٢ / ١٠٩ ؛ العبر ٣ / ١٧٠ ؛ ميزان الاعتدال ١ / ٥٢ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٧ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٢٤٥ ؛ الأعلام ١ / ١٥٧ .

(٣) انظر شرح الطيبي في ٥ / ٥٦ ، ٩ / ٣١ ، ١٠ / ١٠١ (موضعين) ١١ / ١٦٩ .

*** طبع الجزء الأول منه بتحقيق السيد أحمد صقر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م ، ثم طبع كاملاً بتحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤٠٥ هـ .

(٤) انظر شرح الطيبي ٧ / ٣٤٨ ، ١١ / ١٨٣ ، ١١ / ١٨٤ (في موضعين) .

٥ – دلائل النبوة لأبي الحسن الهروي[١] :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول ، وفي موضع واحد في الجزء التاسع[٢] .

٦ – دلائل النبوة لأبي عبد الله الحليمي[٣] :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الحادي عشر[٤] .

٧ – دلائل النبوة* لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري :

وقد نقل عنه في موضع واحد في الجزء الحادي عشر[٥] .

٨ – دلائل النبوة** لأبي نعيم :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثاني[٦] .

---

(١) أبو الحسن الهروي : علي بن محمد الهروي (٣٤٠ – ٤١٥ هـ) من أهل هراة سكن مصر وقرأ على الأزهري ، عالم في اللغة والنحو ، له كتب منها : الذخائر في النحو ، والمذكر والمؤنث ، والمرشد .

انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢ / ٢٠٥ ؛ معجم الأدباء ١٤ / ٢٤٨ ؛ الأعلام ٤ / ٣٢٧ .

(٢) انظر شرح الطيبي ١ / ٣٨٨ ، ٩ / ٨٤ .

(٣) أبو عبد الله الحليمي هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني (٣٣٨ – ٤٠٣ هـ) ، فقيه شافعي ، كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر ، مولده بجرجان ووفاته ببخارى .

له المنهاج في شعب الإيمان ، قال الأسنوي : جمع فيه أحكاماً كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره .

انظر ترجمته في : طبقات الأسنوي ١ / ٤٠٤ ؛ الرسالة المستطرفة ٤٤ ؛ الأعلام ٢ / ٢٣٥ .

(٤) انظر شرح الطيبي ١١ / ١١١ .

* لم أقف على من نسب هذا الكتاب له ، لكن المؤلف نقل عنه .

(٥) انظر شرح الطيبي ١١ / ٢٣٧ .

** طبع المنتقى منه بتحقيق محمد رواس قلعجي وتخريج عبد البر عباس ، المكتبة العربية ، حلب سنة ١٣٩٢ هـ . وطبع بحيدر آباد الدكن عن دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٢٠ هـ .

(٦) انظر شرح الطيبي ٢ / ٤٣ .

٩ – دلائل النبوة* للقفال الشاشي(١) :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الحادي عشر(٢) .

١٠ – الكامل في التاريخ لابن الأثير :**

ونقل عنه الطيبي في موضعين في الجزء السابع(٣) .

١١ – المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة* للحافظ ابن مندة(٤) (٣٨٣ – ٤٧٠ هـ) :**

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الثاني(٥) .

---

* نسبه له ابن السمعاني في الأنساب ١٠ / ٢١١ والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٨٤ .

(١) القفال الشاشي : سيف الدين أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل (ت ٣٠٥ هـ) الملقب بفخر الإسلام ، نسبته إلى شاشي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء . من مصنفاته : أصول الفقه ، ومحاسن الشريعة ، وشرح رسالة الشافعي .

انظر ترجمته في : تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٨٢ ؛ طبقات السبكي ٢ / ١٧٦ ؛ طبقات الأسنوي ٢ / ٧٩ ؛ النجوم الزاهرة ٤ / ١١١ .

(٢) انظر شرح الطيبي في ١١ / ١١١ .

** طبع أول مرة بتحقيق كارلوس توغنبغ ، مطبعة بريل ، بليدن سنة ١٨٥٠ – ١٨٦٨ م .

(٣) انظر شرح الطيبي في ٧ / ٢٢٧ – ٧ / ٢٨١ .

*** مخطوط . انظر الأعلام ٣ / ٣٢٧ ؛ كشف الظنون ٢ / ١٦٧١ – ١٦٧٢ ، وقد جعله حاجي خليفة في الحديث وذكر الزركلي أنه وقع له تصوير مجلد ضخم منه وهو في تاريخ صدر الإسلام في سنة ١٩٨ هـ وله نسخة مصححة من الحافظ ابن حجر موجودة في الخزانة الجرمينية [انظر معجم المصنفات في فتح الباري ص ٣٦٦] ، كما توجد له نسختان بمكتبة الحرم المكي بالمكتبة الصديقية .

(٤) ابن مندة : عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم العبدي ، الأصبهاني أبو القاسم . محدث ، حافظ ، مؤرخ ، رحل في طلب العلم ، وسمع كثيراً وانتمت إليه طائفة في الإعتقاد من أهل أصبهان . له تصانيف كثيرة منها : المستخرج من كتب الناس ، وتاريخ أصبهان ، والرد على الجهمية ، وصيام يوم الشك .

انظر ترجمته في : المنتظم ٨ / ٣١٥ ؛ طبقات الحنابلة ٣٩٦ ؛ فوات الوفيات ١ / ٢٦٠ – ٢٦١ ؛ المختصر في أخبار البشر ٢ / ٢٠٣ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٣٣٧ ؛ هدية العارفين ١ / ٥١٧ .

(٥) انظر شرح الطيبي ٢ / ٤١٤ .

١٢ - مناقب الشافعي* للبيهقي :

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول[١] .

١٣ - الوفاء بأخبار المصطفى - ﷺ - لابن الجوزي[٢] :**

ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الثالث ، والسابع ، والعاشر ، وفي أربعة مواضع في الجزء الحادي عشر[٣] .

وقد ينقل عن أهل التاريخ دون تعيينهم كقوله : قال بعض أهل التاريخ[٤] .

ثامناً : مصادره في الطب .

فنقل عن كتاب لقط المنافع[٥] لابن الجوزي في موضع واحد في الجزء الثامن[٦]، هذا إضافة إلى بعض المصادر التي نقل عنها ، ولم يصرح بأسماء مصنفيها ولم استطع الوقوف عليهم ، وتعذر الوصول إليهم لتعدد المصنفات المختلفة بعنوان واحد .

---

* طبع بتحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، سنة ١٣٩١ هـ .

(١) انظر شرح الطيبي في ١ / ٢٩٧ .

** طبع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الحديثة سنة ١٣٨٦ هـ .

(٢) ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) ، علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف ، مولده ووفاته ببغداد ، ونسبته إلى مشرعة الجوز من محلة بها . له نحو ثلاثمائة مصنف ، منها تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار ، والأذكياء وأخبارهم ، ومناقب عمر بن عبد العزيز ، وروح الأرواح ، ولقط المنافع ، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ومختصر المنتظم ، والوفاء في فضائل المصطفى ، والضعفاء والمتروكين ، والمنهل العذب وغيرها كثير ...

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣ / ١٤٠ - ١٤٢ ؛ آداب اللغة ٣ / ٩١ ؛ وذيل الروضتين ٢١ ؛ الكامل ١٢ / ١٧١ ؛ مرآة الزمان ٨ / ٤٨١ ؛ العبر ٤ / ٢٩٧ ؛ البداية والنهاية ١٣ / ٢٨ ؛ شذرات الذهب ٤ / ٣٢٩ .

(٣) انظر شرح الطيبي في ٣ / ٤١٤ ، ٧ / ٩٠ ، ١٠ / ٣٣٧ ، ١١ / ٥ (في موضعين) ، ١١ / ١٠ ، ١١ / ١٩١ .

(٤) انظر شرح الطيبي ٣ / ٦ .

(٥) انظر كشف الظنون ٢ / ١٥٦٠ .

(٦) انظر شرح الطيبي ٨ / ٣٠٨ .

وهي كتاب التحرير ، وقد نقل عنه الطيبي ، في موضعين في الجزء العاشر ، وفي ثلاثة مواضع في الجزء الحادي عشر[١] .

وكتاب اللباب ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في الجزء الأول[٢] .

وكتاب شرح اللباب ونقل عنه الطيبي في موضع واحد في كل من الجزء الأول والثاني والحادي عشر[٣] . كما أنه نقل عن بعض العلماء دون التصريح بأسمائهم أو مصنفاتهم والاكتفاء بألقابهم كالحربي[٤] ، وابن قتيبة[٥] ، وابن تميمة[٦] .

أقول وبعد أن استعرضت مصادر الطيبي في الكتاب يتأكد للقارئ مما سبق ما ذكرته في ترجمة الإمام الطيبي ، وهو : أنَّه موسوعة علمية واسعة الاطلاع شأنه في هذا شأن كثير من علماء عصره . كما أنه يؤكد لنا أهمية ما اشتمل عليه كتابه من علوم ومعارف متعددة .

وقبل أن انهي الحديث عن مصادر الطيبي في الكتاب يجدر بي أن أسجل أربعة أمور ينبغي التنبيه عليها :

الأول : يتنوع نقل الطيبي من المصادر المختلفة بين نقل بالنص من المصادر ، أو بالاإختصار وهو الأكثر[٧] أو بالمعنى إذ يعيد صياغة النص بعبارة ينشئها من عنده ، فمما نقله بالنص ما نقله عن البيضاوي عند شرحه لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : أن النبي - ﷺ - لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها،

---

(١) انظر شرح الطيبي ١٠ / ٢٠٨ ، ١٠ / ٢٧٠ ، ١١ / ٤٠ ، ١١ / ٥١ ، ١١ / ٨٣ .

(٢) انظر شرح الطيبي ١١ / ٩٣ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ٩٣ ، ٢ / ١٩٤ ، ١١ / ١١٥ .

(٤) ونقل عنه في ضبط لفظ نميمة . انظر شرح الطيبي ٩ / ١٠٣ .

(٥) ونقل عنه في ضبط لفظ نميمة . انظر شرح الطيبي ٩ / ١٠٣ .

(٦) ونقل عنه في الحكم على حديث . انظر شرح الطيبي ٩ / ٢٢٩ .

(٧) وقد ذكر أن النقل بالإختصار هو الأكثر في مقدمته للكتاب إذ قال : « وسلكت في النقل منها طريق الإختصار » [انظر شرح الطيبي ١ / ٣٥] قلت : وهو منهج معروف عند المتقدمين .

ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين وقال : ((هذه القبلة))[١] .

قال : ((ذهب عامة العلماء إلى جواز النفل داخل الكعبة لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما[٢] - وهو الذي يليه ، واختلف في الفرض فذهب الجمهور إلى جوازه ، ومنع منه مالك وأحمد ، وحكى عن محمد بن جرير أنه قال : لا يجوز فيها الاتيان بالفرض ولا بالنفل متمسكاً بهذا الحديث ، وهو مع ضعف دلالته لا يعارض حديث ابن عمر - رضي الله عنه - لأنه حكاية دخوله يوم الفتح فلو كان ابن عباس - رضي الله عنه - يحكي غيره فلا يعارضه ، وإن كان يحكيه والظاهر ذلك فالحديث مرسل ، لأنه عليه - الصلاة والسلام - لما دخل أغلق عليه الباب ، ولم يكن ابن عباس معه ، فلا يقاوم المسند))[٣] .

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (١/ ١٠٣) باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة : ١٢٥] ، من كتاب الصلاة . وأخرجه بلفظه مسلم عن ابن عباس عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - في صحيحه (٢ / ٩٦٨) باب : استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٢ / ٢٢١ - ٢٢٢) .

(٢) حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحجي وبلال بن رباح فأغلقهما عليه ومكث فيها ، فسألت بلالا حين خرج : ماذا صنع رسول الله - ﷺ - فقال : ((جعل عموداً عن يساره ، وعمودين عن يمينه ، وثلاثة أعمدة وراءه ، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة)) ... الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ١٢٨) باب : الصلاة بين السواري في غير جماعة ، من كتاب الصلاة . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٩٦٦) باب : استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٣) انظر شرح الطيبي ٢/٢٢٢ . وانظر قول البيضاوي في تحفة الأبرار (مخطوط) صفحة ٨٨/ ب وانظر مثال آخر لنقله بالنص لقول النووي بالنص في ٢ / ٢٢٣ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ٩ / ٨٢ - ٨٣ .

ومما نقله باختصار عبارات المصنف الذي ينقل عنه اختصاراً لا يخل بالمعنى ما نقله عن التوربشتي عند شرحه لحديث عمرو بن شعيب[١] عن أبيه عن جده قال : ((نهى رسول الله - ﷺ - عن تناشد الأشعار في المسجد)) ... الحديث[٢] .

قال : ((التناشد أن ينشد لكل واحد صاحبه نشداً لنفسه أو لغيره ، افتخاراً ومباحاة ، أو على وجه التفكه بما يستطاب منه ترجية للوقت بما تركت إليه النفس، فهو مذموم ، وأما ما كان منه في مدح الحق وأهله ، وذم الباطل وذويه ، أو كان فيه تمهيد لقواعد الدين ، أو إرغام لمخالفيه - فهو خارج عن القسم المذموم وإن خالطه النسيب ، وقد كان يفعل ذلك بين يدي رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ولا ينهى عنه ، لعلمه فيه بالفرض الصحيح ، وأما نهي عمر - رضي الله عنه - حسان بن ثابت[٣] - رضي الله عنه - عن ذلك[٤] فالنظر فيه لمصلحة

---

(١) عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي ، أبو إبراهيم (ت ١١٨ هـ) من بني عمرو بن العاص . من رجال الحديث كان يسكن مكة وتوفي بالطائف .

انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ٢ / ٢٨٩ ؛ تهذيب التهذيب ٨ / ٤٨ - ٥٥ .

(٢) أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٢ / ١٣٩) باب : كراهة البيع والشراء وانشاد الضالة في المسجد من كتاب الصلاة . وأخرجه النسائي في سننه (٢ / ٤٨) باب : النهي عن تناشد الأشعار في المسجد من كتاب المساجد - رواه مختصراً .

والحديث إسناده حسن لأنه فيه عمرو بن شعيب صدوق [انظر التقريب ص ٤٢٣] .

وكذا حسنه الترمذي وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١ / ٥٤٩) : ((إسناده صحيح إلى عمرو ابن شعيب فمن يصحح نسخته يصححه)) والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٢ / ٢٥١ .

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد (ت ٥٤ هـ) ، صحابي ، شاعر للنبي - ﷺ - ، من المخضرمين ، عاش ستين سنة في الإسلام ومثلها في الجاهلية .

انظر ترجمته في : الإصابة ١ / ٣٢٦ ؛ معاهد التنصيص ١ / ٢٠٩ ؛ شرح الشواهد ١١٤ ؛ الأعلام ٢ / ١٧٦ .

(٤) أخرج مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن عمراً - رضي الله عنه - مرَّ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال : قد كنت انشد فيه ، وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : انشدك الله ! أسمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ((اجب عني . اللهم أيده بروح القدس ؟ قال اللهم نعم)) [انظر صحيح مسلم (٤ / ١٩٣٢) باب : فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة] .

الجمهور ، ولا يؤدي منه إلى الاسترسال في الخلافة والمحن ، وكان - رضي الله عنه - عارفاً بزمانه ، عبقرياً في شأنه ، ألمعياً في رأيه ، مصيباً في اجتهاده . ولما عارضه حسان بقوله : « أنشدته بين يدي من خير منك » . فسكت عنه ، ولم يكن سكوته لوضوح حق كان قد خفي عليه ، بل كان السكوت إجلالاً لرسول الله - عليه الصلاة والسلام - وتأدباً))(١) .

ومما نقله بالمعنى ما نقله عن الخطابي في قوله - ﷺ - : ((كان كالذي يأكل ولا يشبع))(٢) ، قال : ((يريد أن سبيله سبيل من يأكل من ذي سقم وآفة فيزداد سقماً ولا يجد شبعاً ، فينجع فيه الطعام))(٣) .

الثاني : الطيبي لم يكن ينقل عن غيره نقلاً مجرداً ، وإنما هو ينقل بعين الناقد البصير ، ولهذا فإننا نجده يتعقب الأقوال توضيحاً وبياناً لها ، أو تحريراً وتلخيصاً ، أو استدراكاً واكمالاً ، أو نقداً وتصحيحاً ، وسيجد القارئ أمثلة كثيرة على ذلك في ثنايا عرضنا لمنهجه في المسائل المختلفة .

الثالث : أن الإمام الطيبي لم تقتصر مصادره على ما نقله عن المصنفات المختلفة ، وإنما كانت له مصادر أخذ العلم عنها مشافهة يؤكد ذلك قوله : سمعت مشايخنا(٤) .

---

(١) شرح الطيبي ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ . نقله عن الميسر للتوربشتي مختصراً [انظر الميسر تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ٣ / ٨٣٤ - ٨٣٥] .
وانظر مثالاً آخر لما نقله مختصراً من قول النووي في الكاشف ٩ / ٩٩ - ١٠٠ ، وهو في شرح النووي لصحيح مسلم ٢ / ٤٩ - ٥٠ .

(٢) من حديث حكيم بن حزام - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٢ / ١٢٧ - ١٢٨) باب : الاستعفاف عن المسألة ، من كتاب الزكاة . وأخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (٢ / ٧١٧) باب : بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ... ، من كتاب الزكاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٦١ .

(٣) شرح الطيبي ٤ / ٦٢ . وانظر قول الخطابي في معالم السنن ٢ / ٧٠ .
وانظر مثالاً آخر لما نقله بالمعنى عن الزمخشري في ١ / ١٨٤ ؛ وانظر قول الزمخشري في الكشاف ١ / ٥٢٢ و ٢ / ٢٩٨ .

(٤) شرح الطيبي ١ / ٣٨٨ .

وكذلك فإن بعض كتب الحديث قد وقعت له سماعاً أو قراءة أو اجازة عن شيوخه كصحيح الإمام البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، وسنن أبي داود[٣] والترمذي[٤] ، وموطأ مالك[٥] ، ومسند أحمد[٦] ، وسنن الدارمي[٧] ، وشرح السنة للبغوي[٨] .

الرابع : تعتبر حصيلة الطيبي العلمية من أهم مصادره في هذا الكتاب ، وهو ما ذكره في مقدمة كتابه إذ قال : ((ومالا ترى عليه علامة فأكثرها من نتائج سانح خاطري الكليل))[٩] .

(١) شرح الطيبي ١ / ٣٨٧ ، ١ / ٤١٩ ، ١١ / ٨١ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٢٤٠ ، ٩ / ٢٠٠ .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ٢٧٢ ، ١٠ / ٣٦ .

(٤) شرح الطيبي ١ / ٣٧٤ ، ٣ / ٢٧٢ ، ٨ / ٢٩١ ، ٩ / ٣٤٧ ، ١٠ / ٧٤ ، ١١ / ٨١ .

(٥) شرح الطيبي ٣ / ٣٨٣ ، ١١ / ٢٣٥ .

(٦) شرح الطيبي ٣ / ٣٨٣ ، ١١ / ٩٦ .

(٧) شرح الطيبي ١ / ٢٦٤ .

(٨) شرح الطيبي ٧ / ١٦٠ .

(٩) شرح الطيبي ١ / ٣٥ .

المبحث الثالث

طريقته فيما يشرحه من الحديث

قبل أن نستعرض منهج الإمام الطيبي في شرحه للأحاديث لابد من تعين نوع شرحه ، إذ أن كتب شروح الحديث ثلاثة أنواع[1] :

١ - **كُتُب الشرح الموضوعي** : وهي التي يقسم شرحها لسند الحديث ومتنه إلى مباحث لا يُعتدّ فيها بالترتيب الوارد في الحديث ، ولا يلتزم فيه المؤلف الكلام على جميع ما في الحديث من فوائد ، وإنما يتكلم ، مثلاً ، على رجال الحديث ، ثم يشرح غريبه ، ثم فقهه ، وهكذا ...

ومن أمثلة هذا النوع كتاب " عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي " للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المَعَافِرِيّ ، المعروف بابن العَرَبِيّ (ت ٥٤٣) .

٢ - **كُتُب الشرح المَوْضِعِيّ أو الشرح بالقول** : ويهتمّ المؤلف في هذا النوع بشرح ما يرى أنه يحتاج إلى بيان أو ضبط أو تعليق من ألفاظ سند الحديث أو متنه ، مع إثارة ما يراه من الفوائد المختلفة المُتَعَلّقة بذلك اللفظ ، بحيث يُصَدّر كلامه بلفظ " قوله " ثم يورد ما سيشرحه من الحديث ، ويعلق عليه في موضع واحد من الجوانب المختلفة .

ومن أمثلة هذا النوع : كتاب " فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري " للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) .

وكتاب " إكمال المُعلِم بفوائد مسلم " للقاضي عياض واحد من أهم نماذج هذا النوع من الشروح - وأقدمها - وكذا كتاب الكاشف عن حقائق السنن ، فهذه الكتب شرح بالقول ، غير أنها تلتقي مع كتب الشرح الموضوعي في بعض الجزئيات منها ، إذ يتكلم أصحابها في آخر بعض الأحاديث على ما فيها من الفوائد والأحكام والآداب .

---

(١) انظر مقدمة الدكتور أحمد معبد لتحقيق كتاب النفح الشذي في شرح جامع الترمذي ١ / ٨٦ ؛ وكتاب منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض للدكتور حسين شواط ص ١٦٩ - ١٧٠ .

٣ - كتب الشرح الممزوج : وهي التي يقوم فيها المؤلف بإدخال كلامه في ثنايا ألفاظ سند الحديث ومتنه ، ويحرص على انسجام الكلام وترابطه بحيث إذا قُرِئ كلامه الممزوج بالأصل اتضح المعنى دون أن يكون هناك تباين واضح في الأسلوب ، بحيث لا يكاد القارئ يميز الأصل عن الشرح إلا بوضع الأصل بين أقواس ، أو كتابته بخط أو لون مغاير .

وهذا الأسلوب كثير في كتب التفاسير ، ومن امثلته في كتب الحديث " إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري " لأحمد بن محمد القسطلاني[١] (ت ٩٢٣) .

وقد سلك الإمام الطيبي في شرحه مسلك الاختصار غير إنه يفصل في بعض الأحاديث حسبما يرى ضرورة لذلك ، وعلى هذا يُصنف كتاب الكاشف كما ذكرت على أنه من كتب الشرح الموضعي .

ولما كان للحديث « ظهر وبطن ولكل حد مطلع »[٢] فقد ذكر الطيبي ، المراد بالظهر وهو بيان ما يتعلق بظاهره من الإعراب واللغة[٣] .

والبطن هو الكشف عما يتعلق بباطنه من التأويل[٤] والحد ، وهو المقام الذي يقتضي اعتبار كل من الظهر أو البطن[٥] .

---

(١) القسطلاني : أحمد بن محمد القسطلاني أبو العباس القتيبي المصري (٨٥١ - ٩٢٣ هـ) من علماء الحديث ، مولده ووفاته في القاهرة . من تصانيفه : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، والمواهب اللدنية في المنح المحمدية ، ولطائف الإشارات في علم القراءات .

انظر ترجمته في : الضوء اللامع ٢ / ١٠٣ ؛ البدر الطالع ١ / ١٠٢ ؛ الكواكب السائرة ١ / ١٢٦ .

(٢) والطيبي استدل على كلامه بحديث : « أنزل القرآن على سبعة أحرف ، لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع » وسيأتي تخريج هذا الحديث في موضعه في فصل منهجه في مسائل علوم القرآن مبحث النقد والتقويم مع الكلام على معناها فانظره هناك .

(٣) شرح الطيبي ١ / ٣٩٤ .

(٤) شرح الطيبي ١ / ٣٩٤ .

(٥) شرح الطيبي ١ / ٣٩٥ . أقول : قيل في معنى المطلع : هو الفهم وهو ما يفتح الله تعالى به على المتدبر والمتفكر فيه من التأويل والمعاني ما لا يفتح على غيره [انظر شرح السنة ١ / ٢١٦] .

فإنه قد اكتفى في شرحه لبعض الأحاديث بيان ظهرها فقط وذلك ببيان ما يتعلق بها من اللغة والإعراب ، وشرح الغريب والبلاغة ونحو ذلك كقوله في الحديث : ((مثل الذي يتصدق عند موته أو يعتق كالذي يُهدي إذا شبع))[١] .

فقال : ((قوله : ((كالذي يهدي إذا شبع)) شبه ترك تأخير الصدقة عن أوانه بمن تفرد بالأكل واستأثر لنفسه ، ثم إذا شبع يؤثره على غيره ، وإنما يحمد إذا كان عن إيثار، كما قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢]. وما أحسن موقع " يهدي " في هذا المقام ، ودلالتها على الاستهزاء والسخرية بالمهدي))[٣] .

وقد يهتم في بعض الأحاديث بذكر البطن فقط كقوله في حديث أم سلمة - رضي الله عنها - ، قالت جاءت امرأة إلى النبي - ﷺ - فقالت : ((يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها ، وقد اشتكت عينها ، أفنكحُلُها ؟)) قال : ((إنما هي أربعةُ أشهرٍ وعشر ، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبَعِرةِ على رأس الحول))[٤].

---

(١) من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - أخرجه بنحوه أبو داود في سننه (٤ / ٢٧٦) باب : في فضل العتق في الصحة ، من كتاب العتق . وأخرجه بنحوه الترمذي في سننه (٤ / ٤٣٥) باب : من جاء في الرجل يتصدق أو يعتق عند الموت ، من كتاب الوصايا ، وقال : ((هذا حديث حسن صحيح)) . وأخرجه النسائي في سننه (٦ / ٢٣٨) باب : الكراهية في تأخير الوصية ، من كتاب الوصايا . وأخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٤٤٨) . وأخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٤١٣) باب : من أحب الوصية ومن كره ، من كتاب الوصايا . وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص ١٣٢) حديث رقم ٩٨٠ . وأخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في موارد الظمآن ص ٢٩٨ . وصححه البغوي في مصابيح السنة (٢ / ٤٢) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٣٩٢ .

(٢) سورة الحشر : آية ٩ .

(٣) شرح الطيبي ٤ / ٨٠ .

وانظر أمثلة أخرى في ١ / ١٠٨ ؛ ١ / ١٦٩ ؛ ٥ / ١٧٨ ؛ ٦ / ٣٧٨ .

(٤) متفق عليه بلفظه أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ١٨٥ - ١٨٦) باب : تحد المتوفى عنها .. ، من كتاب الطلاق . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ١١٢٤) باب : وجوب الإحداد ... ، من كتاب الطلاق . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ٣٦٣ .

وقال البغوي في شرح السنة ٩ / ٣٠٨ في قوله ((ترمي بالبعرة)) : ((ومعنى رميها بالبعرة كأنها تقول : كان جلوسها في البيت وحبسها نفسها سَنَة أهون عليها من رمي هذه البعرة أو هو يسير في جنب ما يجب من حق الزوج)) .

فقال : ((قوله : ((إحداكن ترمي بالبعرة)) قال البيضاوي : كان من عاداتهم في الجاهلية أن المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت بيتاً ضيقاً ، ولبست شر ثيابها ، ولم تمس طيباً ولا شيئاً فيه زينة حتى تمر بها سنة ، ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير ، فتكسر بها ما كانت فيه من العدة بأن تمسح بها قبلها ، ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ، وينقطع بذلك عدتها . فأشار الرسول - صلوات الله عليه - بذلك إلى أن ما شرع في الإسلام للمتوفي عنها زوجها من التربص أربعة أشهر وعشراً في مسكنها ، وترك التزين والتطيب في تلك المدة يسير في جنب ما تكابده في الجاهلية)) ، ثم نقل عن البغوي قال : ((كانت عدة المتوفي عنها زوجها في الابتداء حولاً كاملاً ، ثم نسخ بأربعة أشهر وعشر))[1] .

كما أنه كثيراً ما يجمع بين بيان الظهر والبطن وهو ما سماه الحد كقوله في الحديث : ((إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب))[2] .

فقال : فيما نقله عن البيضاوي : ((في قوله : ((يأكل الحسنات)) تمسك به من يرى إحباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة ، وأجيب عنه : بأن المعنى أن الحسد يذهب حسناته ويتلفها عليه ، بأن يحمله على أن يفعل بالمحسود ، من اتلاف مال وهتك عرض ، وقصد نفس ما يقتضي صرف تلك الحسنات بأسرها في عوضه ، كما روى في صحاح باب الظلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أنه - ﷺ -

---

(١) شرح الطيبي ٦ / ٣٦٣ - ٣٦٤ . انظر تحفة الأبرار (مخطوط) صفحة ٣٠٢ / ب - صفحة ٣٠٣ أ . وانظر شرح السنة ٥ / ٢١٧ .
وانظر أمثلة أخرى في ٤ / ٢٤٩ ؛ ٦ ، ٩٦٦ ؛ ٨ / ٢٩٣ .

(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٥ / ٢٠٨ - ٢٠٩) باب : في الحسد ، من كتاب الأدب . والبخاري في التاريخ الكبير (١ / ٢٧٢) وفي إسناده جد إبراهيم بن أبي أسيد لم يسم ، وذكر البخاري في التاريخ له هذا الحديث وقال : لا يصح . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٢١٤ - ٢١٥ .

قال : ((إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقيام ، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسناته ، وهذا من حسناته . فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ثم طرح في النار))[1] لإحباط الطاعات بالمعاصي ، وإلا لم يكن يبقى لهذا الآتي المتعاطي لتلك الكبائر حسنة يقضي بها حق خصمه ، انتهى كلامه)) .

ثم قال الطيبي متعقباً كلامه : ((وهذا أحد الوجهين مما ذكره الشيخ التوربشتي . والوجه الآخر أن يقال : إن التضعيف في الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد وصلاحه في دينه . فمهما كان مرتكباً للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازي انحطاطه في المرتبة بما اجترحه من الخطايا ، مثل أن يقدر أن ذا رهقه عمل حسنة ، فأثيب عليها عشراً ، ولو لم يكن رهقه لأثيب أضعاف ذلك ، فهذا الذي نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه من الذنب ، هو المراد من الاحباط)) .

ثم تعقبهما فقال : ((أقول : ويمكن أن يقال : إن الأكل هنا استعارة لعدم القبول ، وأن تلك الحسنات الصادرة عنه مردودة عليه . وليست بثابتة في ديوان أعماله الصالحة حتى تحبط ، كمن صلى في دار مغصوبة . وبهذا يحسن وجه التشبيه بالنار ، فإن النار عند اشتعالها والتهابها لا تترك من الوقود شيئاً إلا أفنته . فشبهت الأعمال الصادرة عنه عند ارتكابه الحسد بالحطب الجزل ، الذي يشتعل فيه النار في الإفناء والإعدام ، مبالغة وزجراً للحاسد ، فالأكل في النار أيضاً استعارة أو مشاكلة لوقوعه في صحبة قوله : ((يأكل الحسنات)) ونظيره قوله - ﷺ - :

---

(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٩٧) باب : تحريم الظلم ، من كتاب البر والصلة ... والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٢٦٣ .

((من أتر عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة))[١] ، ونظائره كثيرة))[٢] .

وهو في بيانه للحد (البطن والظهر) قد انتهج منهجاً علمياً دقيقاً أورده فيما يلي مع ذكر الأمثلة عليه :

١ - الاستعانة بالآيات القرآنية في الشرح :

ففي مواضع كثيرة من الشرح نجد الإمام الطيبي يدعم شرحه للأحاديث وبيان معانيها بذكر نظائرها من آيات الكتاب الحكيم لتوضيح المعنى المراد وتبينه ، كقوله في حديث : ((باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظُ به الصالحين))[٣] .

فقال : ((قوله : ((إن أمسكت نفسي)) هو من قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[٤] جمع النفسين في حكم التوفي ، ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالإمساك وهو قبض الروح ، والإرسال وهو رد الحياة ، أي الله

---

(١) من حديث صفية عن بعض أزواج النبي - ﷺ - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٥١) باب تحريم الكهانة ... ، من كتاب السلام والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ٣٢٨ .

(٢) شرح الطيبي ٩ / ٢١٤ - ٢١٥ وانظر تحفة الأبرار (مخطوط) صفحة ٤١٧ / أ ، وانظر الميسر (مخطوط) صفحة ٦٠٢ / أ . ونقل تعقبه ملخصاً القاري في المرقاة ٨ / ٧٧٣ .

وانظر أمثلة أخرى في ٤ / ٧٨ - ٧٩ ؛ ٤ / ٨١ ؛ ٦ / ٢٩٥ ؛ ٦ / ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ٧ / ٤٨ - ٤٩ ؛ ٧ / ٥١ - ٥٢ ؛ ٧ / ٢٩٧ ؛ ٩ / ١٤٤ - ١٤٥ ؛ ١٠ / ٦٠ - ٦١ ؛ ١١ / ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٧ / ١٤٩) باب: رقم (١٣) [ما يلي باب : التعوذ والقراءة عند المنام] ، من كتاب الدعوات . وأخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٨٤ - ٢٠٨٥) باب : ما يقول عند النوم ، من كتاب الذكر والدعاء . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٤) سورة الزمر : آية ٤٢ .

يتوفى الأنفس ، النفس التي تقبض ، والنفس التي لم تقبض ، فيمسك الأولى ويرسل الأخرى »[١] .

وكقوله في حديث : « اللهم أعز الإسلام »[٢] قال : « أي : قوه وانصره كقوله تعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾[٣] أي فقويناه ، يقال : المطر يعزز الأرض إذا لبدها وشدها ، وتعزز لحم الناقة »[٤] .

وقد يذكر الآيات لتكون بمثابة الدليل على المعنى الذي ذهب إليه كقوله في شرح قوله - ﷺ - في الحديث : « إلا شركوكم في الأجر »[٥] قال :

---

(١) شرح الطيبي ٥ / ١٣٩ . ونقله عن القاري في المرقاة ٥ / ٢٢٥ .

(٢) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٦١٨) باب في مناقب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، من كتاب المناقب ، وقال : « هذا حديث غريب وقد تكلم بعضهم في النضر أبي عمر وهو يروي مناكير من قبل حفظه » . وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٢٥٥) . وأخرجه البغوي في شرح السنة (٧ / ١٨٩) . وصححه ابن حبان وذكره الهيثمي في موارد الظمآن (٥٣٥) . وأخرجه الحاكم في مستدركه وصححه (٣ / ٨٣) . قلت : وفي إسناده عندهم النضر أبي عمر بن عبد الرحمن الخزاز الكوفي قال ابن حجر كما في التقريب ص ٥٦٢ متروك . وفي الباب من رواية ابن عمر - رضي الله عنهما - أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٦١٧) باب : مناقب عمر ، من كتاب المناقب ، وذكر الحديث وقال : « هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر » . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) سورة يس : ١٤ .

(٤) شرح الطيبي ١١ / ٢٣٧ .

وانظر أمثلة أخرى في ١ / ٩٦ ، ١ / ١٧٩ ، ١ / ٢٦٦ ، ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ، ١ / ٣٨١ ، ٢ / ١٨٧ ، ٣ / ٧٣ ، ٣ / ١١٨ ، ٣ / ٣٢٢ ، ٤ / ١٨ ، ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠ ، ٥ / ٨٢ - ٨٣ ، ٥ / ٢٠١ ، ٥ / ٢١١ ، ٥ / ٢٨٩ ، ٦ / ٣٢٢ ، ٦ / ٣٨٧ ، ٧ / ٢١٤ ، ٩ / ٢٧٨ ، ١٠ / ٢٣٧ ، ١٠ / ٢٨٠ ، ١١ / ٢٧ ، ١١ / ٢٧٢ .

(٥) من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (٥ / ١٣٥) باب : (٨١) [وهو ما يلي باب : نزول النبي - ﷺ - الحجر] ، من كتاب المغازي .

ومن حديث جابر - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١٥١٨/٣) باب: ثواب من حبسه العذر ، من كتاب الإمارة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

((يدل هذا على أن القاعدين من الأضراء يشاركون المجاهدين في الأجر ، ولا يدل على استوائهما فيه ، والدال على نفي الاستواء قوله تعالى : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾[١] أي على الأضراء ، وقوله : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ أي على غير الأضراء منهم ، وهي الغنيمة ونصرة دين الله في الدنيا ، وفضل الله عليهم درجات في العقبى))[٢] .

وكقوله في الحديث ((إلى آخر الأجل))[٣] قال : ((يعلم من هذا أن لكل أحد أجلين أولاً وآخراً ويشهد له قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾[٤]، أي : أجل الموت وأجل القيامة))[٥] .

وربما جاء في الأحاديث إشارة إلى أمر توضحه الآيات القرآنية الكريمة ، فحينئذ ينبه الطيبي إلى هذه الإشارة ويوضح المراد بها بإيراد نص الآية المرادة كقوله في الحديث فقال[٦] : ((قوله : ((دعوة إبراهيم))[٧] قال :دعا ربه حين بنى الكعبة فقال : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾[٨] فاستجاب الله دعاءه فيه .

---

(١) سورة النساء : آية ٩٥ .

(٢) شرح الطيبي ٧ / ٢٨٦ . ونقله عنه القاري في المرقاة ٧ / ٣٨٠ .

(٣) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه تاماً مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٠٢) باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، من كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ٣٤٤ .

(٤) سورة الأنعام : آية ٢ .

(٥) شرح الطيبي ٣ / ٣٤٤ . ونقله عنه القاري في المرقاة انظر ٤ / ٩٨ .

(٦) شرح الطيبي ١٠ / ٣٥٤ . وانظر كلام الطيبي في المرقاة ((دون أن ينسبه إليه القاري)) ١٠ / ٢٩ .

(٧) من حديث العرباض بن سارية – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه أحمد في مسنده (٤/١٢٧ – ١٢٨) . وأخرجه البزار في مسنده . (أورده الهيثمي في كشف الأستار ٣ / ١١٣) . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٨ / ٢٥٢) . وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢ / ٦٠٠) ، وقال : ((صحيح الاسناد))، وأقره الذهبي . وأخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في موارد الظمآن (٥١٢) وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢ / ١٣٠) . وأخرجه البغوي في شرح السنة (٧ / ١٣) . وإسناده صحيح ، وكذا صححه الألباني في تخريج أحاديث المشكاة انظر ٣ / ١٦٠٤ .

(٨) سورة البقرة : آية ١٢٩ .

وقوله : ((وبشارة عيسى)) : أراد قوله تعالى : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[١])) .

وقوله[٢] في الحديث : ((كتاب الله القصاص))[٣] قال : ((أي حكمه أو حكم الكتاب على حذف المضاف ، ويكون إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾[٥] وقوله: ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[٦]، أو إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ - إلى قوله - وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ ﴾[٧])).

هذا إضافة إلى استعانته بالآيات في تحرير المسائل المختلفة كمسائل العقيدة واللغة ، والتفسير ، وعلوم القرآن ، والاستعانة بها للدلالة على المذاهب الفقهية . وسيأتي بيان ذلك - إن شاء الله تعالى - عند دراسة منهجه في المسائل المختلفة .

٢ - الإستعانة بالأحاديث النبوية في الشرح :

اعتمد الطيبي على الحديث النبوي اعتماداً كبيراً في شرحه فنراه يذكر الروايات الأخرى للحديث والتي تحمل زيادة تفسر الرواية الأخرى وتساعد في فهم

---

(١) سورة الصف : آية ٦ .

(٢) شرح الطيبي ٧ / ٥١ - ونقله الطيبي عن البيضاوي في تحفة الأبرار (مخطوط) صفحة ٣١٦ / ب دون أن ينسبه إليه .

وانظر أمثلة أخرى في ١ / ١٨٠ ؛ ١ / ١٩٥ ؛ ٣ / ٣٨٥ ؛ ٥ / ٢٣٣ ؛ ٦ / ٣٨ ؛ ٦ / ٢٤٣ ؛ ٦ / ٣٣٢ ؛ ٧ / ٢٩٦ ؛ ٨ / ٨٤ ؛ ٨ / ١٧٠ ؛ ١١ / ١٦٠ .

(٣) من حديث أنس -رضي الله عنه- أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٥/١٨٨) باب: والجروح قصاص [المائدة ٤٥] ، من كتاب التفسير . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٠٢) باب : اثبات القصاص ... ، من كتاب القسامة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٥١ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٩٤ .

(٥) سورة النحل : آية ١٢٦ .

(٦) سورة المائدة : آية ٤٥ .

(٧) سورة المائدة : آية ٤٥ .

المعنى المراد ومن ذلك قوله في الحديث : ((من أهل بعمرة و لم يُهد فليحلل ومن أحرم بعمرة وأهدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى حل منهما))[١] . فنقل عن النووي قال : ((هذا ظاهر الدلالة على مذهب أبي حنيفة وأحمد وموافقيهما ، ومذهب مالك والشافعي وموافقيهما أن المعتمر إذا طاف وسعى وحلق ، حلَّ وحل له كل شيء في الحال ، سواء ساق هدياً أم لا ، واحتجوا بالقياس على من لم يسق الهدى ، وبأنه تحلل من نسكه فوجب أن يحل كل شيء . وقالوا : إن هذه الرواية مختصرة من الرواية التي ذكرها مسلم بعدها ، والتي قبلها عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((قال رسول الله - ﷺ -: من كان معه هدي فليهلل بالحج مع العمرة ، ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً))[٢] ، فهذه الرواية مفسرة للمحذوف من الرواية التي احتج بها أبو حنيفة ، وتقريرها : ومن أحرم بعمرة وأهدى ، فليهلَّ بالحج ولا يحل حتى ينحر هديه . ولا بد من هذا التأويل ، لأن القضية واحدة ، والراوي واحد ، فيتعين الجمع بين الروايتين على ما ذكرناه))[٣] .

وقوله في الحديث : ((ثم صلِ فإن الصلاة مشهودة محضورة ... الحديث))[٤].

---

(١) ومن حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (١ / ٨٢) باب : كيف تهل الحائض بالحج والعمرة ، من كتاب الحيض . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٢ / ٨٧٠) باب : بيان وجوه الإحرام ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٢ / ٨٧٠) باب : بيان وجوه الإحرام ، من كتاب الحج والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ٢٥٩ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٨ / ١٣٥ .

(٤) من حديث عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١ / ٥٦٩ - ٥٧٠) باب : إسلام عمرو بن عنبسة ، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ١٥ - ١٦ .

قال : ((قوله : ((فإن الصلاة مشهودة)) أي يشهدها ويحضرها أهل الطاعة من سكان السموات والأرض ، وفي غير هذه الرواية عن عمرو بن عنبسة ((مشهودة مكتوبة))[1] أي يشهده الملائكة فيكتب أجرها للمصلين وهذه الرواية أحسن))[2] .

وقد ينبه إلى ما يفسر الحديث من الأحاديث الأخرى ، كقوله في الحديث : ((إلا ذا هاجرين))[3] . قال[4] : ((وفي معناه قوله - ﷺ - : ((تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ، ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد لا يشرك با لله شيئاً إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا))[5] وفي حديث آخر: ((اتركوا هذين حتى يفيئا))[6])) .

---

(١) من حديث عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٢ / ٥٦ - ٥٧) باب : من رخص في الصلاة إذا ارتفعت الشمس ، من كتاب الصلاة .
من طريق الربيع بن نافع ، حدثنا محمد بن مهاجر ، عن العباس بن سالم ، عن أبي سلام ، عن أبي أمامة ، عن عمرو بن عبسة به . وله طريق آخر عند أحمد أخرجه في المسند (٤ / ٣٨٥) ، من طريق ابن نمير ، حدثنا حجاج بن دينار ، عن محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو ابن عبسة به .
والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ١٥ - ١٦ .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ١٥ . وانظر نحوه في معالم السنن للخطابي ١ / ٢٧٦ .
وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ١١٨ ؛ ١ / ١٣٣ ؛ ١ / ٢٠٥ ؛ ٢ / ٢٤ ؛ ٤ / ١١ ؛ ٤ / ١٤ ؛ ٤ / ٣٢٨ ؛ ٤ / ٣٣٢ ؛ ٥ / ٢٢٢ ؛ ٥ / ٢٣٤ ؛ ٧ / ١٠ - ١١ ؛ ٧ / ٣٣٢ - ٣٣٣ ؛ ٨ / ٦٥ ؛ ٩ / ٢٩٤ .

(٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بنحوه ابن ماجة في سننه (١ / ٥٥٣) باب : صيام يوم الإثنين والخميس ، من كتاب الصيام . وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٢٩) وإسناده عندهما صحيح . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ١٩٢ .

(٤) شرح الطيبي ٤ / ١٩٢ .

(٥) أخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٨٧) باب : النهي عن الشحناء والتهاجر ، من كتاب البر والصلة . وأخرجه بلفظه أحمد في مسنده (٢ / ٢٦٨ - ٣٨٩) .

(٦) أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٨٨) باب : النهي عن الشحناء والتهاجر ، من كتاب البر والصلة .

وكقوله في الحديث : ((الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء مِنْ النبوة))[1] ، فنقل عن التوربشتي قال[2] : ((وهو معنى قوله - ﷺ - : ((ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة))[3] ونظير ذلك قوله - ﷺ - : ((السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء مِنْ أربعة وعشرين جزءاً من النبوة))[4])) .

وقد يدعم شرحه للحديث بذكر حديث آخر يؤيد ويؤكد المعنى الذي ذهب إليه في شرح الأول ومن أمثلة ذلك قوله في الحديث : ((إذا صلى

---

(١) متفق عليه بلفظه من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه البخاري في صحيحه (٨ / ٦٩) باب : الرؤيا الصالحة ... ، من كتاب التعبير . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٧٤) ، من كتاب الرؤيا بلفظ رؤيا المؤمن ومن رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه البخاري في صحيحه (٨ / ٦٩) الموضع السابق . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٧٤) الموضع السابق .

ومن رواية عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أخرجه البخاري (٨ / ٦٩) في الموضع السابق . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٧٤) في الموضع السابق وأخرجه من رواية أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - البخاري في صحيحه في الموضع السابق . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ٣٤٠ .

(٢) شرح الطيبي ٨ / ٣٤٠ . انظر الميسر (مخطوط) صفحة ٤٠٦ / أ - ٤٠٧ / ب .

وانظر أمثلة أخرى في : ١/ ١١٥ ؛ ٣/ ١٧١ ؛ ٣/ ٢١٨ ؛ ٣/ ٣٢٠ ؛ ٤ / ٢١١ ؛ ٥ / ٢٨٦ ؛ ٦ / ٢٠٨ ؛ ٧ / ٣٢ ؛ ٧ / ٧٠ ؛ ٧ / ١٥١ ؛ ٧ / ١١٣ ؛ ٧ / ٢٤٠ ؛ ٨ / ٥٣ ؛ ٩ / ٢٣٦ ؛ ١٠ / ٣٥٥ ؛ ١١ / ١٣٥ .

(٣) من حديث أم كرْزٍ الكعبية أخرجه بلفظه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٢٨٣) باب : الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، من كتاب تعبير الرؤيا .

وأخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٣٦٨) وإسناده صحيح ، وكذا صححه البوصيري في الزوائد فقال : ((إسناده صحيح ، رجاله ثقات)) وكذا في الفتح الرباني ١٧ / ٢٠٩ .

(٤) من حديث عبد الله بن سرجس المزني - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٤ / ٣٦٦) باب : ما جاء في التأني والعجلة ، من كتاب البر والصلة ، وقال : ((هذا حديث حسن غريب . وفي الباب عن ابن عباس)) . قلت : في إسناده عبد الله بن عمران الطلحي التيمي البصري مقبول [انظر التقريب ص ٣١٦] فإسناده ضعيف . وللحديث شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢٩٦) ، إلا أنه بلفظ ((جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة)) فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره .

أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه))[١] فقال : ((قوله : ((ركعتي الفجر)) قال[٢] : هما الركعتان قبل الفرض ، يشهد له حديث عائشة - رضي الله عنها - : ((فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر ، وتبين له الفجر ، قام فركع ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج))[٣])) .

---

(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بنحوه أبو داود في سننه (٢ / ٤٧) باب : الاضطجاع بعدها ، من كتاب الصلاة . وأخرجه بنحوه الترمذي في سننه (٢ / ٢٨١) باب : ما جاء في الاضطجاع بعد ركعتي الفجر ، من كتاب أبواب الصلاة ، وقال : ((حسن صحيح غريب من هذا الوجه)) . وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤١٥) ، وإسناده صحيح وكذا صححه النووي في رياض الصالحين (ص ٤٢٦) وقال : ((أسانيده صحيحة)) ، وقال الشيخ المباركفوري في كتاب المرعاة عند شرح الحديث : ((والراجح عندي هو القول الثاني يعني أن الاضطجاع بعد ركعتي الفجر مشروع على طريق الاستحباب لكل أحد أي المتهجد ، وغيره والمصلي سنة الفجر في المسجد وفي البيت ، والله أعلم)) .
ثم فصَّل - رحمه الله - في بيان أجوبة من لم يرَ مشروعية الاضطجاع بعد صلاة الفجر عند شرح حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في المرعاة فراجعه هناك ٤ / ١٩٣ - ١٩٤ .
وكذا فقد أفاض العلامة العظيم آبادي في هذا المبحث في كتابه : إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر (ص ١٤ - ٢٠) .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ١٠٧ ونقله عنه القاري في المرقاة انظر ٣ / ٢٨١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ١٥٤) باب : من انتظر الإقامة ، من كتاب الأذان بلفظ : ((كان رسول الله - ﷺ - إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر بعد أن يستبين الفجر ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة)) .
وبنحوه أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٠٠) باب : استحباب ركعتي الفجر والحث عليهما وتخفيفهما ، من كتاب صلاة المسافرين . وبنحوه أخرجه مالك في الموطأ (ص ٩٣) عن حفصة - رضي الله عنها - . وبنحوه أخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٤٣٢) باب : ما جاء في كم يصلي بالليل ، من كتاب إقامة الصلاة . وإسناده صحيح .

وكقوله في الحديث : ((لـولا أن الكـلاب أمـة مـن الأمـم لأمـرت بقتلهـا))[١] فقال : ((قوله : ((أمة من الأمم)) إشارة إلى قوله تعـالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾[٢] أي أمثالكم في كونها دالـة على الصـانع ومسبحة له ، قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[٣] أي : يسبح بلسان القـال أو الحال حيث يدل على الصـانع ، وعلى قدرتـه وحكمتـه وتنزيهـه عمـا لا يجـوز عليه ، فبالنظر إلى هذا المعنى لا يجوز التعرض لها بـالقتل والإفنـاء . لكـن إذا كـان لدفع مضرة كقتل الفواسق الخمس ، أو جلب منفعة كذبح الحيوانات المأكولة جـاز ذلك . وينصر هذا التأويل الحديث الآخر من الفصل الأول مـن البـاب الثـاني مـن قوله : ((إن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم المسبحة))[٤] فـأنكر إحـراق قريتهـا لكونها مسبحة))[٥] .

---

(١) من حديث عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٣ / ٢٦٧) باب : في اتخاذ الكلب للصيد والحراسـة ، مـن كتـاب الصيـد وإسـناده عنـده صحيـح . وأخرجـه الترمذي في سننه (٤ / ٧٨) بـاب : مـا جـاء في قتـل الكـلاب مـن أجـر ، مـن كتـاب الاحكـام والفوائد ، وإسناده عنـده صحيـح أيضـاً . وأخرجـه النسـائي في سننه (٧ / ١٨٥) بـاب صفـة الكلاب التي أمر بقتلها ، من كتاب الصيد والذبائح . وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٠٦٩) باب : النهي عن اقتناء الكلب إلا كلب صيد من كتاب الصيد . وأخرجه الدارمي في سـننه (٢ / ٩٠) باب قتل الكلاب ، من كتاب الصيد . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ١١٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٣٨ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٤٤ .

(٤) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه البخـاري في صحيحـه (٤ / ٢٢) بـاب : رقـم (١٥٣) ، من كتاب الجهاد بلفظه إلا وفي آخره تسبح الله . وأخرجه بنحوه مسلم في صحيحـه (٤ / ١٧٥٩) باب : النهي عن قتل النمل ، من كتاب السلام . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ١٢ .

(٥) شرح الطيبـي ٨ / ١١٠ ونقله عنه القاري في المرقاة انظر ٧ / ٧٠٠ - ٧٠١ .

وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ٩٩ ؛ ١ / ١٦٦ ؛ ٢ / ١١ ؛ ٢ / ١٦٠ ؛ ٢ / ١٦٥ ؛ ٣ / ٣٩٢ ؛ ٤ / ٧٨ ؛ ٥ / ٢٧٥ ؛ ٦ / ٢٦١ ؛ ٨ / ٣٣٤ ؛ ٩ / ١٨ ؛ ١٠ / ٣٤٦ .

وسيأتي التنبيه على استعانته بالحديث في تحرير المسائل المختلفة في مواضعها .

٣ - الاستعانة بأقوال السلف الصالح في شرح الحديث :

لقد عني الطيبي في شرحه بذكر أقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين الواردة في بيان معاني الأحاديث فازدان شرحه بالمأثور ، كما ازدان بغيره فمن أمثلة إيراده لأقوال الصحابة المفسرة للحديث قوله في حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال « في الجدة مع ابنها : إنها أول جدة أطعمها رسول الله - ﷺ - سدساً مع ابنها وابنها حي »[1] .

فنقل عن البغوي[2] قال : « قال ابن مسعود الجدات ليس لهن ميراث إنما طعمة أطعمتها أقربهن وأبعدهن »[3] .

وقوله في الحديث : « كفارة النذر كفارة يمين »[4] .

---

(١) أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٤ / ٤٢١) باب : ما جاء في ميراث الجدة ... ، من كتاب الفرائض . وأخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٣٥٨) باب : في الجدات ، من كتاب الفرائض . وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٦ / ٢٢٦) باب : لا يرث مع الأب أبوه ، من كتاب الفرائض . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٢٧٧) . وأورده البغوي في المصابيح (٢ / ٣٩٢) وقال ضعيف . ومعنى الحديث أن النبي - ﷺ - أعطى أم أبي الميت سدساً مع وجود ابن الميت مع أنه لا ميراث لها .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٢٠٦ . انظر شرح السنة ٤ / ٤٦٥ .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٣٦٠) باب : قول ابن مسعود في الجدات ، من كتاب الفرائض ، وإسناده صحيح .

(٤) من حديث عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٦٥) باب : في كفارة النذر ، من كتاب النذر . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٣٢ .

فقال : ((روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال[١] : ((من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر شيئاً لا يُطِيقُه فكفارته كفارة يمين)) [٢])) .

ومن أمثلة إيراده لأقوال التابعين في شرح الحديث ما ذكره في قوله - ﷺ - : ((طعام الإثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة))[٣] .

فنقل عن البغوي ، في قوله : ((يكفي الإثنين)) قال : ((حكى عن إسحاق بن راهويه[٤] عن جرير[٥] : قال : تأويله شبع الواحد قوت الاثنين ، وشبع الاثنين

---

(١) شرح الطيبي ٧ / ٣٢ .
وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ٤٠٩ ؛ ٢ / ١١ ؛ ٢ / ١٢٤ ؛ ٢ / ٢٠٥ ؛ ٣ / ٩٥ ؛ ٣ / ١٨١ ؛ ٣ / ٣٢٦ ؛ ٣ / ٤٠٧ ؛ ٥ / ١٨٧ ؛ ٦ / ٧٥ .

(٢) أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٣ / ٦١٤) باب : من نذر نذراً لا يطيقه ، من كتاب الايمان والنذور ، من حديث كريب عن ابن عباس - رضي الله عنه - مرفوعاً وقال أبو داود : ((روى هذا الحديث وكيع وغيره عن عبد الله بن سعيد بن أبي الهند أوقفوه على ابن عباس)) ، قلت : والموقوف أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤ / ١٧٣) عن وكيع ، عن عبد الله بن سعيد ، عن أبي هند ، عن ابن عباس . والموقوف والله أعلم أصح لأن في إسناده المرفوع طلحة بن يحيى الأنصاري وهو صدوق يهم [انظر التقريب ٢٨٣] فلا يحتج بحديثه مع مخالفة وكيع له والله أعلم.

(٣) متفق عليه بلفظه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٠٠) باب : طعام الواحد يكفي الاثنين ، من كتاب الأطعمة . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٦٣٠) باب : فضيلة المواساة في الطعام القليل ... ، من كتاب الأشربة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ١٤٣ .

(٤) إسحاق بن راهويه هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي (١٦١ - ٢٣٨ هـ) أبو يعقوب ، عالم خرسان في عصره ، وهو أحد كبار حفاظ الحديث ، أخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وغيرهم ، واجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد . من تصانيفه المسند .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٥ ؛ حلية الأولياء ٩ / ٢٣٤ ؛ طبقات الحنابلة ٦٨ .

(٥) جرير الضبي هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازي الضبي (١١٠ - ١٨٨ هـ) محدث الري في عصره ، رحل إليه المحدثون لسعة علمه ، كان ثقة ، مولده ووفاته بالري .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٧ / ٢٥٣ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ٢٥٠ ؛ تهذيب التهذيب ٢ / ٦٥ .

قوت الأربعة ، قال عبد الله بن عروة[١] : تفسير هذا ما قال عمر - رضي الله عنه - عام الرفادة : لقد هممت أن أنزل على أهل بيت مثل عددهم ، فإن الرجل لا يهلك على نصف بطنه))[٢] .

وقوله في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطينُ ومردة الجن وغلّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادِي منادٍ يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ، و لله عتقاء من النار وذلك كل ليلة))[٣] .

---

(١) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي (٣٠ - ١٢٦ هـ) ، تابعي من الخطباء الشجعان كان يشبه بعبد الله بن الزبير في لسانه وجلده .

انظر ترجمته في : نسب قريش ٢٤٦ ؛ تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٩ ؛ الأعلام ٤ / ١٠٣ .

(٢) شرح الطيبي ٨ / ١٤٣ - ١٤٤ . وانظر شرح السنة للبغوي ٦ / ٩٤ .

(٣) أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٣ / ٥٧ - ٥٨) باب : ما جاء في فضل شهر رمضان من كتاب الصوم . وأخرجه النسائي في سننه (٤ / ١٢٩ - ١٣٠) باب : ذكر الاختلاف على معمر في هذا الحديث ، من كتاب الصيام . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٥٢٦) باب : ما جاء في فضل شهر رمضان ، من كتاب الصيام . وأخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣١١ - ٣١٢) قال صاحب المرعاة (٦ / ٤١٤) : ((والحديث صححه الحاكم على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي في تلخيصه . وقال الجزري : هذا إسناد صحيح . قال ميرك : بعد نقل كلام الجزري وهذا لا يخلو عن تأمل فإن أبا بكر بن عياش مختلف فيه ، والأكثر على أنه كثير الغلط ، وهو ضعيف عن الأعمش . ولذا قال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من رواية أبي بكر ، وسألت محمد ابن إسماعيل يعني البخاري عن هذا الحديث . فقال أخبرنا الحسن بن الربيع أخبرنا أبو الأحوص ، عن الأعمش ، عن مجاهد قوله قال إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فذكر الحديث . قال محمد : وهذا أصح عندي من حديث أبي بكر بن عياش يعني كونه موقوفاً عن مجاهد انتهى كلام الترمذي . لكن يفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني أن الحديث المرفوع أخرجه ابن خزيمة والترمذي والنسائي (لعله في الكبرى) وابن ماجة والحاكم . قال ونحوه للبيهقي من حديث ابن مسعود . وقال فيه فتحت أبواب الجنة فلم يغلق باب منها الشهر كله - انتهى كلامه . قال ميرك : ويقوي رفع الحديث إن مثل هذا لا يقال بالرأي فهو مرفوع حكماً والله أعلم . تم كلام ميرك كذا نقل القاري كلام الجزري وكلام ميرك . ثم تعقب على ميرك بوجوه لا يخلو بعضها عن كلام . وقال العيني : بعد ذكر ما حكى الترمذي عن البخاري ، وقال شيخنا يعني الحافظ العراقي لم يحكم الترمذي على حديث أبي هريرة المذكور بصحة ولا حسن مع كون رجاله رجال الصحيح

=

قال : ((روى البيهقي[1] عن الإمام أحمد عن الحليمي[2] أنه قال : تصفيد الشياطين في شهر رمضان ، يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة ، وأراد الشياطين التي هي مسترقة السمع ، ألا تراه قال : ((مردة الشياطين)) ، لأن شهر رمضان كان وقتاً لنزول القرآن إلى السماء الدنيا ، وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب ، كما قال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا ﴾[3] الآية ، والتصفيد في شهر رمضان مبالغة للحفظ . ويحتمل أن يكون المراد به أيامه وبعده . والمعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس ما يخلصون إليه في غيره ، لاشتغال أكثر المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات وبقراءة القرآن وسائر العبادات ، والله أعلم))[4] .

وكأن ذلك لتفرد أبي بكر بن عياش به ، وإن كان احتج به البخاري فإنه ربما غلط كما قال أحمد ولمخالفة أبي الأحوص له في روايته عن الأعمش فإنه جعله مقطوعاً من قول مجاهد ، ولذلك أدخله الترمذي في كتاب العلل المفرد وذكر أنه سأل البخاري عنه وذكر أن كونه عن مجاهد أصح عنده وأما الحاكم فأخرجه في المستدرك وصححه وكذلك صححه ابن حبان)) انتهى كلامه .

قلت وقد أخرج بعضه البخاري في صحيحه من رواية أبي هريرة أيضاً (٤ / ١١٢) باب : هل يقال رمضان ؟ أو شهر رمضان ؟ ، من كتاب الصوم بلفظ ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين)) . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٧٥٨) باب : فضل شهر رمضان ، من كتاب الصيام .

(١) انظر شعب الايمان ٣ / ٣٠٢ .

(٢) المنهاج في شعب الايمان ٢ / ٣٧٨ .

(٣) سورة الحجر آية : ١٧ .

(٤) شرح الطيبي ٤ / ١٤٠ .

قلت : اختلف العلماء في معنى الحديث على وجهين :

١ - صرفه عن ظاهره إلى المعنى المجاز وهو ما ذكره التوربشتي ونقله عنه الطيبي وابن حجر والقسطلاني .

٢ - حمله على ظاهره حقيقة ولا حاجة تدعو إلى التأويل وهو القول الصواب وقد ذكره القاضي عياض والقرطبي .

انظر : الميسر تحقيق د. عبد الله الباتلي ٢ / ٧٣٢ ؛ شرح النووي لصحيح مسلم ٨ / ١٨٨ ؛ الفتح ٤ / ١١٤ ؛ إرشاد الساري ٣ / ٣٥١ ؛ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣ / ١٣٦ ؛ حاشية السندي على سنن النسائي ٤ / ١٢٩ .

وانظر أمثلة أخرى في : ٣ / ٣٢٦ ؛ ٨ / ٢٦٧ ؛ ٩ / ١٨١ ؛ ١٠ / ١٣٩ .

٤ - شرح الحديث بالإستعانة بكتب الشروح الأخرى :

فقد أفاد الطيبي ممن سبقه من أصحاب كتب شروح الحديث فجمع في ثنايا شرحه ثروة ضخمة من أقوال العلماء مما يؤكد سعة اطلاعه وحرصه على البحث والاستفادة ، ومن ذلك قوله في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : ((الغُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم))[1] .

فنقل عن الإمام الخطابي قال : ((ذهب أكثر الفقهاء إلى أنه غير واجب ، وتأولوا الحديث على معنى الترغيب فيه ، حتى يكون كالواجب على معنى التمثيل والتشبيه ، واستدلوا بأنه قد عطف عليه الاستنان والطيب ، ولم يختلفوا في أنهما غير واجبين ، فكذلك المعطوف ، وفيه نظر ، لما سبق من جواز عطف الندب على الواجب)) ، ثم نقل عن البغوي قال : ((أراد به وجوب الاختيار لا وجوب الحتم، كما يقول الرجل لصاحبه : حقك عليّ واجب ، ولا يريد به اللزوم الذي لا يسع تركه)) ، ثم نقل عن التوربشتي : قال : ((وذلك لأن القوم كانوا عمالاً في المهنة ، يلبسون الصوف، وكان المسجد ضيقاً ويتأذى بعضهم من بعض من رائحة عرقهم، فندبهم إلى الاغتسال بلفظ الوجوب ، ليكون أدعى إلى الإجابة ، وقد علم ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب))[2] .

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما نقله عن النووي في شرح حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قدم رسول الله - ﷺ - المدينة ، وهم يسلفون[3] في الثمار السنة

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (٢ / ٢١٢) باب : فضل الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٢ / ٥٨٠) باب : وجوب غسل يوم الجمعة على كل بالغ من الرجال ، من كتاب الجمعة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٢ / ١٣٢ .

(٢) شرح الطيبي ٢ / ١٣٢ - ١٣٣ . انظر أعلام الحديث ١ / ٥٦٨ - ٥٦٩ ؛ وشرح السنة ١ / ٤٣٠ ؛ والميسر تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ٢ / ٦٥٥ - ٦٥٦ .

(٣) يسلفون المقصود هو السلم وهو في البيع مثل السلف وزناً ومعنى والسلف لغة عراقية ، والسلم لغة حجازية وهو في اللغة التقديم والتسليف . والسلم في الاصطلاح : بيع آجل بعاجل مع شروط مخصوصة .

انظر خليج البحار ٣٠٣ ؛ الحاوي للماوردي ٦ / ٧٤ ؛ المصباح المنير ١٠٩ ؛ فتح العزيز ٩ / ٢٠٧ ؛ المبسوط ١٢ / ١٢٤ ؛ فتح القدير ٥ / ٣٢٣ .

والسنتين والثلاث ، فقال : ((من أسلف في شيء ففي كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم))(١) .

قال : ((معنى الحديث أنه إن أسلم في مكيل فليكن كيله معلوماً ، وإن كان في موزون فليكن وزنه معلوماً ، وإن كان ثوباً فليكن ذرعه معلوماً ، وإن كان مؤجلاً فليكن أجله معلوماً . ولا يلزم من هذا اشتراط كون السلم مؤجلاً بل يجوز حالاً ، لأنه إذا جاز مؤجلاً مع الغرر فجواز الحال أولى ، لأنه أبعد من الغرر ، وليس ذكر الأجل في الحديث لاشتراط الأجل ، بل معناه إنِ كان مؤجلاً فليكن معلوماً ، كما أن الكيل ليس بشرط بل يجوز السلم في غيره كما سبق ، وإنما ذكر الكيل تمثيلاً ، بمعنى أنه إن أسلم في مكيل فليكن كيلاً معلوماً))(٢) .

٥ - الاستعانة بكتب غريب الحديث في الشرح :

ومن ذلك ما ذكره في شرحه لحديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : أن النبي - ﷺ - أتي بصبي فقبله فقال : ((أما إنهم مبخلة مجبنة ، وإنهم لمن ريحان الله))(٣) .

---

(١) أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٣ / ٤٣) باب : السلم في كيل معلوم ، من كتاب السلم ، وفي (٣ / ٤٤) باب : السلم في وزن معلوم ، من كتاب السلم . وأخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٢٧) باب : السلم ، من كتاب المساقاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ٩٥ .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٩٥ - ٩٦ ؛ وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ١١ / ٤١ .
وانظر أمثلة أخرى في : ١/ ٢٠٠ ، ١/ ٢٠٦ ، ١/ ٢٢٩ ، ١ / ٢٣٦ ، ١ / ٢٥٨ ، ١ / ٣٤٣ ، ٢/ ٢٦ ، ٢/ ٢٩ ، ٢ / ٣٧ ، ٢ / ١٦٩ - ١٧٠ ، ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١ ، ٢/ ٢٠٧ ، ٣ / ٣٦ ، ٣/ ٤٥ ، ٣ / ٧٠ ، ٣ / ١٣٠ ، ٣ / ٢٥٥ ، ٣ / ٢٧١ ، ٤ / ٦٤ ، ٤ / ٦٤ ، ٤ / ٥٨ ، ٤ / ١٠٩ ، ٤/ ٢١٧ ، ٤/ ٢٣٤ ، ٥/ ٩٨ ، ٥/ ٢٨٧ ، ٥/ ٢٨٩ ، ٦/ ١٠ ، ٦/ ١٢٦ - ١٢٧ ، ٦/ ١٥٠ - ١٥١ ، ٦/ ٢١٠ ، ٦ / ٢١٧ ، ٦ / ٢١٩ ، ٦ / ٢٨٦ ، ٦ / ٣٠٥ ، ٧ / ٣٩٩ ، ٨ / ١٣٧ - ١٣٨ ، ٩ / ١٥٩ ، ٩/ ٢٨٧ ، ١٠ / ٧ ، ١٠ / ٣٥ ، ١٠/ ٤٩ ، ١٠ / ٥٦ .

(٣) أخرجه بلفظه البغوي في شرح السنة (٦/ ٤٤٥) باب : رحمة الولد وتقبيله ، من كتاب الأدب . وفي إسناده ابن الهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه [التقريب ص ٣١٩] فإسناده ضعيف ، إلا أن له شاهداً من حديث يعلى بن مرة الثقفي أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٧٢) بلفظ ((إن الولد مبخلة مجبنة)) ، فيرتقي الحديث به إلى مرتبة الحسن لغيره .
قال البغوي في شرح السنة (٦ / ٤٤٦) قوله : ((من ريحان الله)) قيل : من رزق الله سبحانه وتعالى ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ [الرحمن : ١٢] أراد الرزق ، وهو الحَبَّ .
قوله : ((مبخلة مجبنة)) أراد أن الرجل إذا كثر ولده ، بخل بماله إبقاء عليهم وجبن عن الحروب استبقاءً لنفسه .

فنقل عن ابن الأثير في النهاية قال : ((المبخلة مفعلة من البخل ومظنة له ، أي يحمل أبويه على البخل ويدعوهما إليه فيبخلان بالمال لأجله)) ، ثم نقل عن الزمخشري في الفائق قال : ((معناه أن الولد يوقع أباه في الجبن خوفاً من أن يقتل - أي في الحرب - فيضيع ولده بعده وفي البخل إبقاء على ماله له))[١] .

٦ - الاستفادة من كتب اللغة في شرح الحديث :

ولعل أكثر ما يلاحظه القارئ لكتاب الكاشف عن حقائق سنن مدى استفادة الطيبي من توظيف اللغة في بيان معاني الحديث شرحاً لغريب الألفاظ وضبطاً لها وإعراباً وبلاغة لعباراتها وغير ذلك مستعيناً بكثير من كتب أهل الفن والصناعة مما سنأتي على بحثه في منهجه في مسائل اللغة ، وسأقتصر هنا على مثال يوضح مدى استفادته من تلك المصادر في شرح الحديث .

ومن ذلك قوله في الحديث : ((باب أمتي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجواد ثلاثاً ، ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكادُ مناكبهم تزول))[٢] .

فقال : ((قوله : ((الراكب الجواد)) قال في أساس البلاغة : يجود في صنعته يفوق فيها ، وأجاد الشيء وجوده أحسن فيما فعل ، وجود في عدوه عدا عدواً جواداً ، وسرنا عقبة جواداً أو عقبتين جوادين أي بعيدة طويلة ، وفرس جواد من خيل جياد ، وأجاد فلان صار له فرس جواد فهو مجيد))[٣] .

---

(١) شرح الطيبي ٩ / ٤٠ وانظر النهاية في غريب الحديث ١ / ١٠٣ ولم أقف عليه في الفائق في غريب الحديث وانظر نحوه في أساس البلاغة ص ١٦ ؛ وفي المجموع المغيث ١ / ١٣٥ .
وانظر أمثلة أخرى في : ٦ / ٣٨٣ ، ٦ / ٣٨٤ ، ٧ / ١٧ ، ٩ / ١٨٢ ، ٩ / ٣٥٥ .

(٢) من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه أخرجه بلفظ الترمذي في سننه (٤ / ٦٨٤) باب : ما جاء في صفة أبواب الجنة ، من كتاب صفة الجنة ،
وقال : ((هذا حديث ضعيف وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال : خالد بن أبي بكر يروي المناكير)) . وقال البغوي في المصابيح (٣ / ٥٦٤) : ((ضعيف منكر)) .
والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ٢٥٤ .

(٣) شرح الطيبي ١٠ / ٢٥٤ . انظر أساس البلاغة ص ٦٨ نقله عنه ((مختصراً)) .

٧ - شرح الحديث بعبارته :

وإذا كان الإمام الطيبي قد أفاد كثيراً من غيره في شرحه لكثير من أحاديث الكتاب فإن ذلك لم يمنعه من إبراز شخصيته العلمية في شرح البعض الآخر منها بعباراته الجزلة وأسلوبه السلس ، والذي ينم عن معرفة وعلم بفقه الحديث ، وعلى تمكن في اللغة وغيرها من العلوم .

ومن ذلك قوله في شرح حديث أنس - رضي الله عنه - : أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام[١] . وكان يهدي للنبي - ﷺ - من البادية ، فيجهزه رسول الله - ﷺ - إذا أراد أن يخرج . فقال النبي - ﷺ - : ((إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه)) وكان النبي -ﷺ- يحبه وكان دميماً . فأتى النبي - ﷺ - يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يُبْصِرُهُ . فقال : أرسلني ، من هذا؟ فالتفت فعرف النبي - ﷺ - ، فجعل لا يألو ما الزق ظهره بصدر النبي - ﷺ - حين عرفه ، وجعل النبي - ﷺ - يقول : ((من يشتري العبد ؟)) فقال : يا رسول الله ! إذاً والله تجدني كاسداً فقال النبي - ﷺ - : ((لكن عند الله لست بكاسد))[٢] .

---

(١) زاهر بن حرام الأشجعي - رضي الله عنه - قال ابن عبد البر شهد بدراً ولم يوافق عليه ووالده حرام بالفتح والراء ويقال بالكسر .
انظر ترجمته في : الإصابة ١ / ٥٤٢ .

(٢) أخرجه بلفظه أحمد في مسنده (٣ / ١٦١) . وأخرجه الترمذي في الشمائل (ص ١٢٠) من طريق معمر ، عن ثابت ، عن أنس به . وأخرجه ابن حبان في صحيحه وعزاه له الهيثمي في موارد الظمآن (ص ٥٦٦) . وأخرجه البزار في صحيحه عزاه له الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار (٣ / ٢٧١) . وأخرجه أبو يعلى في المسند (٦ / ١٧٤) . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٤٨) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٣٦٩) : ((رجال أحمد رجال الصحيح)) .

وقال ابن حجر في الإصابة (١ / ٥٤٢) قد رواه حماد بن سلمة ، فقال : عن ثابت ، عن إسحاق ابن عبد الله بن الحرث مرسلاً وهو أي - حماد - في ثابت أقوى من معمر ولكن للحديث شاهداً من رواية سالم بن أبي الجعد الأشجعي ، عن رجل من أشجع يقال له زاهر وذكر الحديث .

فقال في شرح للحديث : ((قولـه : ((فيجهزه)) أي يعد ما يحتاج إليه في البادية من أمتعة البلدان . وقوله : ((إنَّ زاهراً باديتنا ونحن حاضروه)) معناه : إنا نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النباتات ، ونحن نعد له ما يحتاج إليه من البلد ((وكان دميماً)) أي قبيح الوجه كريه المنظر. وقوله: ((فاحتضنه)) أي أخذه في حضنه ، وهو ما دون الإبط إلى الكشح . ((فجعل لا يألو)) أي طفق لا يقصر في لزق ظهره بصدر النبي - ﷺ - تبركاً . وقوله : ((إذا)) جواب وجزاء أي إن تبعني إذا تجدني كاسداً ، أي من المتاع الكاسد لما فيه من الدمامة))[1] .

وكذا قوله في شرح حديث أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : ((إنكم ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لها ذمَّة ورحماً أو قال - ذمَّة وصهراً - فإذا رأيتم رجلين يختصمان فاخرج منها))[2] قال : ((ومعنى الحديث : أن القوم لهم دناءة

وقوله ((دميماً)) من الدمامة : بالفتح القصر والقبح ورجل دميم [انظر النهاية في غريب الحديث (٢ / ١٣٤)] .

وقوله : لا يألو أي لا يقصِّر [انظر كشف المناهيج ورقة ١٠٥] .

والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ١٣١ .

(١) شرح الطيبي ٩ / ١٣١ - ١٣٢ . انظر نحوه في المرقاة ٨ / ٦٢٣ - ٦٢٤ .

(٢) أخرجه بلفظ مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٧٠) باب : وصيَّة النبي - ﷺ - بأهل مصر ، من كتاب فضائل الصحابة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ١٤٦ .

قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٦ / ٩٧) : ((قال العلماء : القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما ، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به [القيراط ٢٠٤١ جراماً انظر صفحة ٨٨٨] وأما الذمة فهي الحرمة والحق ، وهي هنا بمعنى الذمام ، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم ، وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله - ﷺ - منها : إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة ، ومنها أنهم يفتحون مصر ، ومنها تنازع لرجلين في موضع اللبنة ، ووقع كل ذلك ولله الحمد)) . واللبنة بفتح اللام وكسرها واحدة اللبن وهي التي يصنع منها الجدار [انظر النهاية ٤ / ٢٢٩] .

وخسة ، وفي لسانهم بذاء وفحش ، فإذا استوليتم عليهم وتمكنتم منهم فأحسنوا إليهم بالصفح والعفو عما تنكرون ، ولا يحملنكم سوء أفعالهم على الإساءة فإن لهم ذمة ورحماً ، وذلك لأن هاجر أم إسماعيل – عليه الصلاة والسلام – ، ومارية أم إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – ابن النبي – عليه الصلاة والسلام – كانت من القبط[1]))[2] .

٨ - الاهتمام بترجمة الكتاب والباب :

فقلما يبدأ الطيبي شرحه أحاديث كتاب ما أو أحاديث الأبواب المدرجة فيه قبل أن يشرع بترجمة الكتاب أو الباب .

ومن أمثلة ترجمته للكتاب قوله في ترجمة كتاب المناسك قال : ((النسك العبادة ، والناسك العابد، واختص بأعمال الحج والمناسك مواقف النسك وأعمالها، والنسيكة مختصة بالذبيحة))[3] .

وقوله في ترجمة كتاب القِصَاص نقلاً عن صاحب المغرب قال : ((القص القطع ، وقصاص الشعر مقطعه ، ومنتهى منبته من مقدم الرأس إلى ليه ، ومنه القصاص وهو مقاصد ولي القتيل القاتل والمجروح الجارح ، وهي مساواته إياه في قتل أو جرح ، ثم عمم في كل مساواة))[4] .

---

(١) شرح الطيبي ١١ / ١٤٦ .
وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ١٨٢ ، ١ / ٢٩٤ ، ٢ / ١٣ ، ٢ / ٦٩ ، ٢ / ١٣٦ - ١٣٧ ، ٢ / ١٦٥ ، ٢ / ٢٠٦ ، ٣ / ٣٩ ، ٣ / ٩٧ - ٩٨ ، ٣ / ١١٢ ، ٣ / ١١٢ ، ٣ / ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ٣ / ٣٢٨ ، ٣ / ٣٣٦ ، ٣ / ٣٥٠ ، ٤ / ٣٤ ، ٤ / ١٤١ ، ٦ / ١٣٢ ، ٦ / ١٤٦ ، ٦ / ٢٢١ - ٢٢٢ ، ٦/ ٢٣٨ ، ٧ / ٢٣ - ٢٤ ، ٩ / ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ٩ / ٢٦٤ - ٢٦٥ ، ٩ / ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٢) القبط : بكسر القاف وسكون الباء الموحدة بعدها طاء مهملة ، وهم أهل مصر ، نسبوا إلى قبط بن قوط بن حام وقيل إلى قبطي بن مصر [انظر اللباب في تهذيب الأنساب ٣ / ١٣] .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ٢١٦ . وانظر نحوه في الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٤٣١ ؛ اللسان ١٠ / ٤٩٨ .

(٤) شرح الطيبي ٧ / ٤٣ وانظر نحوه في الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٤٥ ؛ وانظر أيضاً اللسان ٧ / ٧٦ .
وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ٩٣ ، ١ / ٣٥٤ ، ٣ / ٢٨٧ ، ٤ / ٢١٥ ، ٥ / ٥ ، ٦ / ٥ ، ٦ / ٢١٦ ، ٧ / ٥ ، ٧ / ٢٦٢ ، ٨ / ٢٨٤ ، ٨ / ٣٣٩ ، / ١٨٧ .

ومن أمثلة ترجمته للأبواب قوله في ترجمة باب الأضحية قال : ((الأضحية وهي ما يذبح يوم النحر على وجه القربة . وفي المغرب : الأضحية جمعها أضاح .

وقال : ضحية وضحايا كهدية وهدايا ، وأضحاه وأضحى ، كأرطا وأرطى . وبه سمي يوم الأضحى . ويقال : ضحى بكبش ، أو غيره ، إذا ذبحه وقت الضحى من أيام الأضحى ، ثم كثر حتى قيل ذلك ولو ذبح آخر النهار)) .

ثم نقل عن الراغب قال : ((تسمية الأضحية بها في الشرع لقوله - ﷺ - : ((من ذبح قبل صلاتنا هذه فليعد))[1]))[2] .

وقوله في ترجمة باب الإفلاس والأنظار نقلاً عن صاحب النهاية قال : ((أفلس الرجل إذا لم يبق له مال ، ومعناه صارت دراهمه فلوساً ، وقيل : صار إلى حال يقال : ليس معه فلس ، والإنظار التأخير والإمهال))[3] .

٩ - التنبيه على اسم الكتاب ثم اسم الباب ثم الفصل :

من الملاحظ أن الطيبي ينبه على اسم الكتاب ، ثم الباب ، ثم الفصل ثم يبدأ شرحه للأحاديث بذكر رقم الحديث في الفصل الذي يندرج تحته واسم راويه ، وهذا يسهل على القارئ مراجعة نص الحديث كاملاً في متن المشكاة .

ومن الأمثلة على ذلك قوله عند شرحه لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : ((ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ... الحديث))[4] .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٣١٣ بلفظ : ((من ذبح أو نحر قبل صلاتنا فليعد)) وإسناده صحيح .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ٢٤٧ وانظر المفردات في غريب القرآن ص ٢٩٣ .
وانظر تعريفها في الدرر المختار ٥ / ٢١٩ ؛ تبيين الحقائق ٦ / ٢ ؛ تكملة فتح القدير ٩ / ٥١٧ ؛ مغني المحتاج ٤ / ٢٨٢ ؛ المغني ٨ / ٦١٧ ؛ كشاف القناع ٣ / ١٧ .

(٣) شرح الطيبي ٦ / ١٠٥ وانظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٧٠ وانظر اللسان ٦ / ١٦٦ ؛ وبلغة السالك لأقرب المسالك ٢ / ١٢٤ ؛ المهذب ١ / ٣٢٦ ؛ المغني ٤ / ٣٠٦ .
وانظر أمثلة أخرى في : ١/ ٢٩٤ ، ٣/ ١٧٠ ، ٥ / ٢٠٠ ، ٦ / ١٣٩ ، ٦ / ١٦٣ ، ٦ / ١٨٩، ٧/ ٩٥ ، ٧/ ١٤١ ، ٧/ ٢٣٧ ، ٨ / ٣٠ ، ٨ / ١٩٥ ، ٨ / ٣٤٣ ، ٨ / ٣٥٨ ، ١٠ / ٥ ، ١١ / ٢٧ ، ١١ / ٤٣ .

(٤) متفق عليه بلفظه أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ٩٠) باب : صفة النار وأنها مخلوقة ، من كتاب بدء الخلق . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٨٤) باب : في شدة حر نار جهنم ، من كتاب الجنة وصفة نعيمها . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ٢٧٧ .

فقال عند الشرح بعد التنبيه على الفصل الذي ينتمي إليه الحديث فقال : ((الحديث الأول عن أبي هريرة - رضي ا لله عنه - .....)) ، ثم مضى في شرح الحديث[1] .

١٠ - إيراده لمباحث لغوية يحتاج إليها في بيان معنى الحديث كشرح غريب المفردات والإعراب وضبط الألفاظ وغير ذلك مما سيأتي بيانه عند الحديث على منهجه في المسائل اللغوية بإذن ا لله تعالى .

١١ - إيراده لمباحث متعلقة بعلوم القرآن والتفسير كما سيأتي بيانه .

١٢ - تقريره للمسائل الاعتقادية ببيان مذهب أهل السنة من السلف ومتكلمي الأشاعرة ، والرد على أهل البدع وغير ذلك وسيأتي تفصيل منهجه في مبحث منهجه في مسائل العقيدة إن شاء ا لله تعالى .

١٣ - التنبيه على الفوائد الفقهية والأحكام المستفادة وذكر اختلاف الفقهاء ونحو ذلك مما سيأتي تفصيل منهجه فيه .

١٤ - إيراده لمباحث متعلقة بأصول الفقه وسيأتي بيان منهجه فيها .

١٥ - بسطه لمسائل علوم الحديث على النحو الذي سيأتي بيانه إن شاء ا لله تعالى .

١٦ - عنايته التامة واهتمامه الكامل بمتن الحديث المراد شرحه وذلك بذكر الفرق بين النسخ والاختلاف في الروايات ، وضبطها وبيان الأحاديث الأصول في أبوابها ، والأحاديث التي عليها مدار الشريعة وغير ذلك مما سيأتي تفصيله - إن شاء ا لله تعالى - .

١٧ - إثارة التساؤلات للإثراء والفائدة ، وسيأتي التمثيل لذلك عند الحديث عن منهجه في المسائل المختلفة .

---

(١) شرح الطيبي ١٠ / ٢٧٧ .

١٨ – تعقيباته وتعقباته وترجيحاته والتي منها تبدو شخصية الإمام الطيبي الناقدة وعقليته العلمية الفذة ، وسيأتي الحديث عن ذلك مع كل مسألة من المسائل المختلفة إن شاء الله .

١٩ – التنبيه على الفوائد المثارة من بيان الحكمة من التشريع وبيان سنن الإسلام وشعائره المختلفة والتعريف بالأماكن والبقاع ، وذكر السير والتاريخ والمغازي إضافة إلى التنبيه على الفوائد المختلفة التي تستنبط من الحديث وسيأتي الكلام عليها تفصيلاً .

٢٠ – الإحالة إلى المواضع التي شرح فيها الحديث سابقاً :

فلا نراه يكرر ما سبق أن شرحه اختصاراً لمادة الكتاب ومن ذلك قوله في حديث علي – رضي الله عنه – قال إن النبي – ﷺ – كان يقول في آخر وتره ((اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك))[1] .

قال : ((مضى شرحه في باب السجود مستقصى))[2] ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على سرعة استحضاره لما يكتب وحفظه واستيعابه له .

وقد نراه يحيل على مواضع لاحقة سيشرح فيها الحديث ، وهذا قليل جداً ومن ذلك قوله في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – ، قال : قال رسول الله – ﷺ – : ((يمين الله ملأئ لا تغيضها نفقه سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ

---

(١) أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٢ / ١٣٤) باب : القنوت في الوتر ، من كتاب الصلاة . وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٥٦١) باب : في دعاء الوتر ، من كتاب الدعوات . وأخرجه النسائي في سننه (٣ / ٢٤٨ – ٢٤٩) باب : الدعاء في الوتر ، من كتاب قيام الليل . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٣٧٣) باب : ما جاء في القنوت ، من كتاب إقامة الصلاة . قلت : إسناده صحيح ، وكذا صححه الألباني في تخريج أحاديث المشكاة ١ / ٣٩٩ .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ١٥٣ وانظر الموضع الذي أحال إليه في شرحه ٢ / ٣٤٠ – ٣٤١ .

وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ٣٢٢ ، ٣ / ٢١٢ ، ٤ / ٢١٧ ، ٤ / ٢٥٢ ، ٥ / ١٣٤ ، ٦ / ٥٥، ٦ / ١٩٢ ، ٧ / ٢٦٢ ، ٨ / ٤٤ – ٤٥ ، ٨ / ٣٣٠ ، ٨ / ٣٦٠ .

أنفقه

خلق السماوات والأرض ، فإنه لم ينقص ما في يمينه وكان عرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض))[١] فقال في قوله : ((وكان عرشه على الماء)) .

: ((وسيأتي الكلام في تحقيق وكان عرشه على الماء في باب بدء الخلق في الحديث الأول من الفصل الأول))[٢] .

٢١ - وقد يحيل الطيبي في شرحه لموضوع ما إلى كتب أخرى استقصت الكلام عليه طلباً للاختصار في الكتاب وإفادة للقاريء ومن ذلك قوله في حديث أبي موسى - رضي الله عنه - قال : قام فينا رسول الله - ﷺ - بخمس كلمات فقال : ((إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام - يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه))[٣] .

قال : ((ومعنى إثبات البصر مذكور في شرح السنة مستقصي))[٤] .

٢٢ - من الملاحظ أيضاً أنه عند شرحه لبعض الأحاديث يعدل عن شرحها بالتفصيل جملة جملة لوضوحها وظهور معناها ، وإنما يذكر كلاماً جامعاً حول الحديث ومن ذلك قوله في حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال :

---

(١) أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٨ / ١٧٥) باب : وكان عرشه على الماء ، من كتاب التوحيد وفي (٥ / ٢١٣) باب : قوله : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] من كتاب التفسير . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٦٩١) باب : الحث على النفقة ، من كتاب الزكاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٢٤٢ . وانظر الموضع الذي أحال إليه في شرحه ١٠ / ٢٩٥ - ٢٩٦ . وانظر مثالاً آخر في ٨ / ٤٥ .

(٣) أخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (١ / ١٦١ - ١٦٢) باب : في قوله عليه السلام إن الله لا ينام، من كتاب الايمان . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٤) شرح الطيبي ١ / ٢٣٩ . وانظر شرح السنة ١ / ١٦٣ - ١٦٤ . وانظر مثالاً آخر في ٨ / ٤٤ - ٤٥ .

((مرَّ رجل وعليه ثوبان أحمران فسلم على النبي - ﷺ - فلم يرد عليه))[١] فقال : فيما نقله عن المظهر : ((فيه دلالة على أن من كان مرتكباً منهياً في وقت تسليمه لا يستحق جواب السلام . ويستحب أن ينبه على ذلك))[٢] .

وقد يعدل أحياناً عن شرح بعض الأحاديث لظهور معناها وهذا قليل بالنسبة للأحاديث التي شرحها .

ومن ذلك قوله في حديث مطر بن عكامس[٣] قال : قال رسول الله - ﷺ -: ((إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة))[٤] .

---

(١) أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٤ / ٣٣٦) باب : في الحمرة ، من كتاب اللباس . وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤ / ١٩٠) ، وقال : ((صحيح الاسناد)) ووافقه الذهبي بإسنادهما عن إسحاق بن منصور ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو به . قلت : في إسناده عندهما أبو يحيى القتات الكوفي اختلف في اسمه فقيل زاذان وقيل دينار وقيل مسلم وقيل يزيد وقيل زبان ، وهو لين الحديث [انظر التقريب ص ٦٩٥] فإسناده ضعيف ، إلا أن له متابعاً عند الترمذي أخرجه في سننه (٥ / ١١٦) باب : ما جاء في كراهية لبس المعصفر ... ، من كتاب الأدب ، من طريق عباس بن محمد البغدادي ، حدثنا إسحاق بن منصور ، أخبرنا إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو به وفي إسناده ابن أبي نجيح وهو عبد الله ابن يسار ثقة ربما دلس وقد عنعن فإسناده أيضاً ضعيف ، لكن يرتقي به الحديث الأول إلى مرتبة الحسن لغيره ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ٢٢١ .

(٢) شرح الطيبي ٨ / ٢٢١ .

(٣) مطر بن عكامس : بضم المهملة وتخفيف الكاف وكسر الميم بعدها مهملة ، السلمي صحابي سكن الكوفة .

انظر ترجمته في : التقريب ص ٥٣٤ ؛ التهذيب ١٠ / ١٥٣ - ١٥٤ .

(٤) من حديث مطر بن عكامس - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٤ / ٤٥٢ - ٤٥٣) باب : ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها ، من كتاب القدر ، وقال : ((هذا حديث حسن غريب ولا يعرف لمطر بن عكامس غير هذا الحديث)) . وأخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٢٧) . وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٤٢) ، وقال : ((صحيح على شرطهما)) ، وأقره الذهبي ، وهو كما قال . وأخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٥٣) من حديث أبي عزة مرفوعاً وقال : ((هذا حديث صحيح)) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٢٦١ .

قال : ((الحديث السادس عشر عن مطر بن عكامس - رضي الله عنه - : ظاهر))[1] ، وقد يتعدى تركه لحديث واحد فيترك شرح عدة أحاديث متتالية[2] ، أو يترك شرح أحاديث فصل كامل لظهورها[3] .

٢٣ - التنبيه على من خرج الأحاديث من أصحاب السنن :

لم يذكر الطيبي في مقدمته أنه سيخرج الأحاديث وهذا ما جرى عليه إلا أنه نبه في شرحه لبعض أحاديث المشكاة على من أخرجها من أصحاب السنن من غير من ذكرهم الإمام التبريزي ، وهذا قليل ومن ذلك ما ذكره في حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : ((قضى النبي - ﷺ - بالشفعة[4] في كل ما لم يقسم فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة))[5] .

فنقل عن القاضي البيضاوي قال : ((هذا الحديث مذكور في مسند الإمام أبي عبد الله محمد الشافعي - رضي الله عنه - كذا ((الشفعة فيما لم يقسم فإذا وقعت الحدود فلا شفعة))[6] ، وفي صحيح البخاري كذا : ((قضى رسول الله - ﷺ -

---

(١) شرح الطيبي ١ / ٢٦١ . وانظر أمثلة أخرى في : ٢ / ٧١ - ٧٢ ؛ ٥ / ١٨٨ ؛ ٩ / ٣٤٤ .

(٢) شرح الطيبي ٩ / ٣٤٤ .

انظر مثالاً آخر في تركه شرح الحديث الأول إلى السادس من الفصل الثالث في باب : تسوية الصف ، من كتاب الصلاة في الجزء الثالث من الكاشف .

(٣) انظر تركه لشرح الفصل الثالث كاملاً من باب : رزق الولاة وهداياهم ، من كتاب الإمارة والقضاء ، في الجزء السابع من كتاب الكاشف . قال : ((الفصل الثالث ظاهر ٧ / ٢٤٣)) .

(٤) من شفعت الشيء إذا ضممته وثنيته ومنه شفع الأذان ، وسميت شفعة لضم نصيب إلى نصيب [انظر الصحاح ٣ / ١٢٣٨ ؛ المغرب ١ / ٤٤٨ ؛ المصباح ١ / ٤٨٥] .

(٥) أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٣ / ٣٧) باب : بيع الشريك شريكه ، وفي (٣ / ٣٧) باب : بيع الأرض والدور من كتاب البيوع ، وفي (٣ / ٤٦) في باب : الشفعة فيما لم يقسم ، من كتاب الشفعة . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٢٩) باب : الشفعة ، من كتاب المساقاة .

وأخرجه البغوي في شرح السنة (٥ / ٣٨١) بلفظه وقال : حديث متفق على صحته ٥ /٣٨١ .

(٦) انظر مسند الشافعي (١٨١) .

بالشفعة)) إلى آخره . فاختار الشيخ عبارته إلا أنه بدل قوله : ((قضى بالشفعة فيما لم يقسم)) بقوله : ((قال : الشفعة فيما لم يقسم)) لما لم يجد بينهما مزيد تفاوت في المعنى ، وقد صحت الرواية بهذه العبارة ، وبه اندفع اعتراض من شنع عليه))[١] .

ومن المثال يتبين أن الطيبي لا يذكر مخرج الحديث إلا إذا دعت الحاجة لذلك كالتنبيه على الزيادة في المتن أو لبيان الفرق بين رواية المصابيح وغيرها من الروايات التي أخرجها بعض أصحاب السنن أو لبيان أوجه الرويات المختلفة[٢] أو لتقوية المعنى المراد للحديث فيذكر أحياناً مخرج بعض الأحاديث التي يوردها أثناء الشرح من غير أحاديث المشكاة ، ومن ذلك قوله في الحديث : ((أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان))[٣] .

فقال : ((وإن استدعت بيان المطابقة المعنوية بين القرينتين على ما مر فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[٤] ، وإلى تقرير صاحب الكشاف المطابقة فيها وما في التبيان ، لتقف على دقة هذا الأسلوب ، ومواقع استنباط المعاني من القرينتين ، وفي القرينتين إيذان بنصرة المؤمن وفتحهم البلاد مشارقها ومغاربها ، كما ورد : ((إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى

---

(١) انظر شرح الطيبي ٦ / ١٤٠ ؛ تحفة الأبرار لبيضاوي (مخطوط) صفحة ٢٦٣ / أ .

(٢) وسيأتي ذكر أمثلة على ذلك في مبحث مظاهر الاهتمام بالمتن وعند دراسة منهجه في علوم الحديث.

(٣) متفق عليه بلفظه من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ١٨) باب : سؤال جبريل النبي - ﷺ - ، من كتاب الايمان . وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٣٧ - ٣٨) باب : بيان الايمان والاحسان ، من كتاب الايمان . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٩٣ - ١٠٦ .

(٤) سورة التوبة آية : ١٠٩ .

لي منها))[١] أخرجه مسلم عن ثوبان[٢] . و" العالة " الفقراء عائل ، يقال : عال الرجل يعيل إذا افتقر))[٣] .

التنبيه على الأحاديث الدخيلة في الباب .

فينبه على الأحاديث التي يرى أنها دخيلة في الباب الذي اندرجت تحته في المشكاة ، أو أن موضوعها لا يتناسب مع موضوع الباب[٤] .

---

(١) من حديث ثوبان – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢١٥) باب : هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، من كتاب الفتن ، وزوى معناه جمع ، والكنزين هما الذهب والفضة [وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٨ / ١٣ – ١٤] .

(٢) ثوبان بن بُجْدُد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله – رضي الله عنه – مولى رسول الله – ﷺ – ، أصله من أهل السراة بين مكة واليمن ، اشتراه النبي – ﷺ – ثم أعتقه ، فلم يزل يخدمه حتى مات ، فخرج ثوبان إلى الشام ، ثم إلى حمص وتوفي بها . له ١٢٨ حديثاً .

انظر ترجمته في : حلية الأولياء ١ / ١٨٠ ؛ الاستيعاب ١ / ٢٠٩ ؛ الإصابة ١ / ٢١٢ ؛ الأعلام ٢ / ١٠٢ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ١٠٨ .

وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ١٦٣ ، ١ / ١٦٤ ، ١ / ١٩٧ ، ١ / ٢٢١ ، ١ / ٢٧١ ، ٢ / ٦٧ ، ٣ / ٣٣٨ ، ٣ / ٣٨٤ ، ٥ / ٢٦٧ ، ٦ / ٤٩ ، ٦ / ٣٤٧ ، ٧/ ٩٧ ، ٧/ ١٢٠ ، ٧/ ٢٦٧ ، ٧ / ٣٥٧ ، ٧ / ٣٥٨ ، ٨ / ٢٠ ، ٨ / ٨٣ ، ١٠ / ١٠٧ ، ١٠/ ٣٣٧ ، ١١ / ١٣٥ ، ١١ / ٣١٠ .

(٤) انظر أمثلة على ذلك في ١ / ٣٧٣ ، ٢ / ٣٧٣ ، ٤ / ٥٠ – ٥١ .

الباب الثالث

منهج الإمام الطيبي في شرح معاني متون الأحاديث

وفيه تمهيد وسبعة فصول :

الفصل الأول : المسائل اللغوية .

الفصل الثاني : المسائل المتعلقة بعلوم القرآن .

الفصل الثالث : المسائل المتعلقة بالتفسير .

الفصل الرابع : المسائل المتعلقة بالعقيدة .

الفصل الخامس : المسائل الفقهية .

الفصل السادس : المسائل المتعلقة بأصول الفقه .

الفصل السابع : العناية بمتون الأحاديث .

تمهيد :

لقد اعتنى المحدثون من علماء المسلمين بسنة رسول الله - ﷺ - عناية فائقة ، ذلك أنه - ﷺ - هو الأسوة الحسنة التي أمرنا الله تعالى بالاقتداء بها . إذ قال في محكم التنزيل : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1] .

وبين أن الاستجابة لما يدعو إليه فيه الحياة الحقيقية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[2] .

ومن هنا تبوأت السنة مكانة عظيمة فهي الأصل الثاني لهذا الدين وبها الحكم على أفعال المكلفين بعد كتاب الله عز وجل ، يعرف بها الحلال والحرام والأمر والنهي وفي السير على هديها سعادة المرء في الدارين ، لذا أولاها العلماء تلك العناية التي شملت جانبين :

الأول : الاعتناء بضبطها وتحريرها وتمييز صحيحها من سقيمها ، وهذا ما عرف " بعلم الحديث رواية ودراية " استجابة لحديث رسول الله - ﷺ -: ((نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فربَّ مبلغ أوعى من سامع))[3] .

الثاني : ما يستنبط من الأحاديث من الأحكام الفقهية والدلالات العلمية ، والعبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها مما يتناوله فقه الحديث ، وهو ما يشير إليه

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٢١ .

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٢٤ .

(٣) من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٣٤) باب : ما جاء في الحث على تبليغ السماع من كتاب العلم وقال : ((حديث حسن صحيح)) . وأخرجه ابن ماجه في السنن (١ / ٨٥) باب : من بلغ علماً ، من كتاب المقدمة . وأخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤٣٧) . وأخرجه ابن حبان كما في الإحسان (١ / ١٤٣) .

قلت : إسناده صحيح ، وكذا صححه الألباني في تخريجه لأحاديث المشكاة . [انظره مطبوع بهامش المشكاة ١ / ٧٨] .

قول النبي – ﷺ – : ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ ، وكانت فيها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به))[1] .

وإن الناظر في تاريخ التصنيف للسنة النبوية المطهرة وشروحها الكثيرة ليجد العناية بهذين الجانبين ظاهرة بوضوح .

ومن هنا كانت عناية شُرَّاح الحديث بهما ، وخاصة ما يتعلق بفقه الحديث تجلية للنص وبيان المراد منه ، ومنهم الإمام الطيبي في كتابه الكاشف عن حقائق السنن ، والذي اهتم ببيان المسائل المختلفة التي دلَّ عليها متن الحديث سواء تلك المتعلقة باللغة العربية ، وعلوم القرآن ، والتفسير والعقيدة ، والفقه وأصوله ، وكذا مسائل علم الحديث ، مع التنبيه على الفوائد المتعلقة بمتن الحديث إلى غير ذلك مما يدل على العناية التامة بالمتن . وسأتناول في هذا الباب هذه المسائل التي عرض لها الإمام الطيبي مبينة منهجه فيها ، مع بيان الأمثلة التي تدل على ذلك المنهج ، إضافة إلى النقد والتقويم لكل منها ؛ وفيه سأختار بعض المسائل للرد عليه فيها ، وذلك في سبعة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : المسائل اللغوية .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبي في عرض المسائل اللغوية .

المبحث الثاني : النقد .

---

(١) من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (١ / ٢٨) باب : فضل من عَلِم وعَلَّم ، من كتاب العلم . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧٨٧ – ١٧٨٨) باب: بيان مثل ما بعث النبي – ﷺ – من الهدى والعلم، من كتاب الفضائل.

الفصل الثاني : مسائل علوم القرآن .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبي في عرض مسائل علوم القرآن .

المبحث الثاني : النقد .

الفصل الثالث : مسائل التفسير .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبي في عرض مسائل التفسير .

المبحث الثاني : النقد .

الفصل الرابع : مسائل العقيدة .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبي في عرض مسائل العقيدة .

المبحث الثاني : النقد .

الفصل الخامس : المسائل الفقهية .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبي في عرض المسائل الفقهية .

المبحث الثاني : النقد .

الفصل السادس : المسائل المتعلقة بأصول الفقه .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبي في عرض المسائل المتعلقة بأصول الفقه .

المبحث الثاني : النقد .

الفصل السابع : العناية بمتون الحديث .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : من مظاهر الإهتمام بالمتن .

المبحث الثاني : الفوائد العامة المستنبطة من المتن .

وسوف أرجئ الكلام على المسائل المتعلقة بعلم الحديث إلى الباب التالي والمتعلق بدراسة الصناعة الحديثية في كتاب الكاشف عن حقائق السنن - والله أسأل التوفيق والسداد - .

الفصل الأول

المسائل اللغوية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبي في عرض المسائل اللغوية .

المبحث الثاني : النقد .

المبحث الأول
منهج الطيبي في عرض المسائل اللغوية

تمهيد :

القرآن الكريم كتاب الله العظيم ، نزل بلسان عربي مبين ، والحديث الشريف ما صدر عن رسول رب العالمين – ﷺ – خير من قرأ القرآن وأفصح من نطق بالضاد أوتي جوامع الكلم ، وملك زمام البيان ، ولما كان لهذين المصدرين من المكانة مالا يخفى على أحد كان لابد من الوقوف على فهم نصوصهما ومعرفة مراد الشرع الحكيم منها ، وهذا الفهم لا يتأتى إلا عن طريق فهم اللغة التي كونت ألفاظ تلك النصوص وعباراتها ، ولهذا تبوأت اللغة العربية المقام الأعلى والمطلب الأسنى عند علماء المسلمين ولا عجب إذن أن نرى تلك العناية الكبيرة التي أولاها شراح الحديث بالمباحث اللغوية ومنهم الإمام الطيبي الذي اهتم في تأليفه لهذا المصنف البديع بالمسائل اللغوية ، وعنى بذلك عناية كبيرة ، فنراه يتوسع في بيان معاني الألفاظ ، وضبطها ، وذكر اللغات المختلفة فيها ، ويبين أصل الكلمة ، ويذكر تصريفاتها ، وينبه على اختلاف اللغويين ويتعقبهم بالترجيح أو النقد ، أو زيادة إيضاح وبيان ، وينبه على القواعد اللغوية ، وما في الأحاديث من ضروب البلاغة والأمثال .

ويستشهد لكثير من تلك الجوانب اللغوية بالآيات والقراءات والأحاديث والأشعار ، ويجيب على الإشكالات اللغوية ، كما ينبه على بعض النكات والتحقيقات وسوف أذكر فيما يلي جملة من النقاط التي تجمع منهج الطيبي في علوم اللغة .

١ - ضبط المفردات اللغوية :

وقد اهتم الطيبي بذلك وأولاه عناية خاصة ، فقلما يشرح لفظاً دون تحديد وجه ضبطه ، والخلاف في ذلك إن وجد ، وهو في ضبطه يتبع الطريقة المعروفة في الضبط ، وقد يضبط اللفظ ضبطاً يعين به حروفه ومن أمثلة ذلك :

قوله في ضبط لفظ " ضجنان " الوارد في الحديث ((إن رسول الله - ﷺ - نزل بين ضجنان وعسفان))(١) قال : ((بالضاد المعجمة والجيم والنون))(٢) .

ومن أمثلته ما نقله عن التوربشتي في ضبط لفظ " يَحْتَزُّ " الوارد في الحديث : ((فألقاها والسكين التي يَحْتَزُّ بها))(٣) قال : ((هو بالحاء المهملة والزاي بعدها ، هكذا أورده صاحب النهاية في باب الحاء المهملة والزاي))(٤) .

---

(١) الحديث بلفظه أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٢٤٣) باب : ومن تفسير سورة النساء ، من كتاب تفسير القرآن . وقال : ((هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة)) . وأخرجه النسائي في سننه (٣ / ١٧٥) باب : أخبرنا العباس بن عبد العظيم ، من كتاب صلاة الخوف . كلاهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وإسناده حسن ، لأن فيه سعيد بن عبيد الهنائي لا بأس به [التقريب ٢٣٩] ، وله شاهد من حديث جابر - رضي الله عنه - أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٧٤) فيرتقي إلى مرتبة الصحيح لغيره . والحديث في متن المشكاه مع شرحها ٣ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ، وضجنان جبل بناحية مكة على طريق المدينة [انظر معجم ما استعجم ٣ / ٨٥٦] .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ٢٣٤ . انظر نحوه في معجم ما استعجم ٣ / ٨٥٦ وفي لسان العرب ٣ / ٢٥٤ قال : ((بالحاء تصحيف)) .

(٣) من حديث عمر بن أمية أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (١ / ٥٩) باب : من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق ، من كتاب الوضوء وفي (٦ / ٢٠٣) باب : قطع اللحم بالسكين ، من كتاب الأطعمة . وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٤٣٤) باب : نسخ الوضوء مما مست النار ، من كتاب الحيض . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ١٤٥ . ومعنى يحتز يقطع ومنه الحزة وهي قطعة اللحم وغيره [انظر النهاية في غريب الحديث ١ / ٣٧٧] .

(٤) شرح الطيبي ٨ / ١٤٥ . النهاية في غريب الحديث ١ / ٣٧٧ . ونسبه الطيبي إلى التوربشتي في الميسر ولم أقف عليه في المخطوط .

ومن أمثلته أيضاً قوله : في لفظ : " الحذف " الوارد في الحديث : ((إني لأرى الشيطان يدخل من خلال الصف كأنها الحَذَف))[1] ((بالحاء المهملة والذال المعجمة))[2] .

وقد يضبط اللفظ ضبطاً يعين به حركاته ومن أمثلة ذلك :

ضبط لفظ " طلق " الوارد في الحديث ((طلق اليمين فإن لم يكن أدهم فكميت))[3] ((بضم الطاء واللام))[4] .

---

(١) من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (١ / ٤٣٤) باب : تسوية الصفوف ، من كتاب الصلاة ، وإسناده عنده صحيح ، وكذا صححه الألباني في تخريج المشكاة (١ / ٣٤٢) وأخرجه النسائي في سننه (٢ / ٩٢) باب : حث الإمام على رصْ الصفوف والمقاربة بينها ، من كتاب الإمامة ، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٣ / ٢٢) باب : الأمر بالمحاذاة بالمناكب والأعناق في الصف ، من كتاب الصلاة - أبواب الإمامة - والبغوي في شرح السنة (٢ / ٣٧) ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٤٧ .

ومعنى الحذف : صغار الغنم الحجازية [انظر النهاية في غريب الحديث ١ / ٣٥٦] .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ٤٧ . انظر نحوه في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ١ / ٤١٧ أورده في باب الحاء المهملة والزاي .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ٣٦٧ - ٤ / ٧٦ - ١١ / ٢٠٨ - ٢ / ٥ - ٨ / ٥٧ - ٦ / ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) من حديث أبي قتادة أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٤ / ٢٠٤) باب : ما يستحب من الخيل ، من كتاب الجهاد . وأخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٢١٢) باب : ما يستحب من الخيل ... ، من كتاب الجهاد . وأخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٠٠) ، جميعهم من طرق عن عبد الله بن المبارك ، أخبرنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن حبيب ، عن علي بن رباح ، عن أبي قتادة وفي إسناده ابن لهيعة صدوق اختلط بعد احتراق كتبه إلا أن الحديث رواه عنه ابن المبارك وهو ممن سمع منه قبل احتراق كتبه [انظر الميزان ٢ / ٤٨٢ ؛ سير أعلام النبلاء ٨ / ١٧ ؛ انظر التقريب ٣١٩] فإسناده حسن ، إلا أن له طريقاً آخر عند ابن ماجة في السنن (٢ / ٩٣٣) باب : ارتباط الخيل في سبيل الله ، من كتاب الجهاد ، من طريق محمد ابن بشار ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي ، قال : سمعت يحيى ابن أيوب يحدث ، عن يزيد بن حبيب ، عن علي بن رباح ، عن أبي قتادة بنحوه فيرتقي الحديث إلى مرتبة الصحيح لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٣٢٢ .

ومعنى طلق اليمين أي مطلقها من غير تحجيل [انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ١٥٤] .

(٤) شرح الطيبي ٧ / ٣٢٣ . انظر نحوه في لسان العرب ١٠ / ٢٢٦ .

ومن أمثلته أيضاً ما نقله عن النووي في ضبط بالأبواء الوارد في الحديث ((أهدى لرسول الله - ﷺ - حماراً وحشياً وهو بالأبواء))(١) حيث قال : ((بفتح الهمزة والمد))(٢) .

وقوله في لفظ " عجب " الوارد في الحديث ((عجب الذنب))(٣) ، ((هو بفتح العين وإسكان الجيم))(٤) .

ومن أمثلته أيضاً ما نقله عن الجزري في ضبط لفظ " الحُبْشي " الوارد في الحديث ((لما توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بحبشي وهو موضع ....))(٥) قال : ((هو بضم الحاء وسكون الباء وكسر الشين والتشديد))(٦) .

---

(١) من حديث الصعب بن جثامة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٣ / ١٣٠) باب : إذا أهدي للمحرم حماراً وحشياً حيًّا لم يقبله ، من كتاب جزاء الصيد ، وفي (٢ / ٢١٢) باب : قبول الهدية ، من كتاب الهبة . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٨٥٠) باب : تحريم الصيد للمحرم ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٣٤٠ - ٣٤١ ... ، والأبواء قرية من أعمال الفرع بالمدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً ، وقيل جبل على يمين آرة ويمين المصعد إلى مكة من المدينة [انظر معجم البلدان ١ / ٧٩] .

(٢) شرح الطيبي ٥ / ٣٤١ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٨ / ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بتمامه أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٧٠ - ٢٢٧١) باب : ما بين النفختين ، من كتاب الفتن ، ... والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ١٤٩ .

(٤) شرح الطيبي ١٠ / ١٤٩ . انظر نحوه في لسان العرب ١ / ٥٨٣ .

(٥) من حديث ابن أبي مليكة أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٣ / ٣٦٢) باب : الرخصة في زيارة القبور ، من كتاب الجنائز ، من طريق الحسين بن حريث ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة به ، والحديث مرسل لأن ابن أبي مليكة لم يسمع من عائشة وإنما من مولاها ذكوان [انظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢٥٦] وفيه ابن جريج ثقة يدلس وقد عنعن [انظر التقريب ص ٣٦٣] ، وأورده الهيثمي في المجمع (٣ / ٦٠) وقال : ((رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح)) ، والحبشي جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك [انظر معجم البلدان ٢ / ٢١٤] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ٣٨٩ - ٣٩٠ .
وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٨٥ ، ١ / ٣١٨ ، ١ / ٣٢٥ ، ١ / ٤٠٦ ، ٣ / ٢٦ ، ٣ / ١٧١ ، ٣ / ٣٥٢ ، ٣ / ٣٩٤ ، ٤ / ٨٧ ، ٤ / ١٣٩ ، ٧ / ١٥٢ ، ٧ / ١٨١ ، ٧ / ٣١٨ ، ٧ / ٣٢٣ ، ٧ / ٣٣٨ ، ٨ / ٤٣ ، ٨ / ٩٩ ، ٨ / ١٤٠ ، ٨ / ٢٠٦ ، ١٠ / ١٣٧ ، ١١ / ٢٠٧ .

(٦) انظر شرح الطيبي ٣ / ٣٨٩ . وانظر النهاية في غريب الحديث ١ / ٣٣١ .

وقد يجمع في ضبطه للفظ بين هذا وذاك ومن أمثلة ذلك :

قوله في ضبط لفظ الجشب الوارد في الحديث : ((ليس الزهد في الدنيا بلبس الغليظ والخشن وأكل الجَشِبْ))[١] قال : ((بفتح الجيم وكسر الشين المعجمة))[٢] .

وقوله في ضبط لفظ " سبتي " الوارد في الحديث ((أروني سِبْتِيّ فأخذ نعليه))[٣] قال : ((بكسر السين المهملة ، وإسكان الباء وتشديد الياء المثناة من تحت))[٤] .

ومن أمثلته أيضاً ما نقله عن النووي في ضبط لفظ " الكباث " الوارد في الحديث ((كنا مع رسول الله - ﷺ - بمر الظهران بجني الكباث))[٥] قال : ((الكباث بفتح الكاف وبعدها باء موحدة مخففة ، ثم ألف ثم ثاء مثلثة))[٦] .

وقد يذكر وجوهاً مختلفة في ضبط اللفظ ومن أمثلة ذلك :

---

(١) أورده البغوي في شرح السنة (٧ / ٣١٨) من قول سفيان الثوري ، باب : طول الأمل والحرص، من كتاب الرقاق ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٣٥٠ .

(٢) شرح الطيبي ٩ / ٣٥٠ .
انظر ضبطه بالقلم في لسان العرب ١ / ٢٦٦ .

(٣) من حديث ابن أبي نوفل بتمامه أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٧١) باب : ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ، من كتاب فضائل الصحابة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٢٠٦ - ٢٠٩ .

(٤) شرح الطيبي ١١ / ٢٠٧ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٦ / ٩٩ .

(٥) متفق عليه بلفظه من حديث جابر - رضي الله عنه - أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٢١٣) باب الكباث وهو ورق الأراك ، من كتاب الأطعمة . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ /١٦٢١) باب : فضيلة الأسود من الكباث ، من كتاب الأشربة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ١٤٦ .
ومر الظهران مكان معروف بينه وبين البيت الحرام ثمانية عشر ميلاً ويُسمى مراً لأن في بطن الوادي عرق من الأرض أبيض [انظر معجم ما استعجم ٤ / ١٢١٢] .... ، والكباث ، من ثمر الأراك [شرح النووي لصحيح مسلم ١٤ / ٥ - ٦] .

(٦) شرح الطيبي ٨ / ١٤٦ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٤ / ٥ - ٦ .
وانظر أمثلة أخرى ٢/ ٢٩٥ ، ٣/ ٢٣٩ ، ٦ / ١٧٥ ، ٨ / ١٤٦ ، ٩ / ٣٥٠ ، ١١ / ٣٥ ، ١١ / ٤٦ .

ما ذكره في الاختلاف في ضبط لفظ بيرحاء الوارد في الحديث : ((وإنَّ أحبَّ مالي إليَّ بَيُرحَاء))[١] فقال : فيما نقله عن الجزري في النهاية : ((بيرحاء هذه اللفظة كثير ما يختلف ألفاظ المحدثين فيها فيقولون : بيرحاء بفتح الباء وكسرها ، وبفتح الراء وضمها ، والمد فيهما ، وبفتحها والقصر))[٢] .

ومن أمثلته أيضاً الاختلاف في ضبط لفظ " مهنة " الوارد في الحديث ((كان في مَهْنَة أهله))[٣] فنقل عن الجزري قوله : ((المهنة الخدمة والرواية بفتح الميم وقد تكسر ، قال الزمخشري : وهو عند الإثبات خطأ ، وقال الأصمعي : المهنة بفتح الميم ، ولا يقال مهنة بالكسر))[٤] .

ومن أمثلته أيضاً بيان الاختلاف في ضبط لفظ " منصف " الوارد في الحديث ((فقيل لي أرقه: قلت لا أستطيع فأتاني مِنصَف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت))[٥]،

---

(١) من حديث أنس – رضي الله عنه – بتمامه أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ١٦٦) باب : لن تنالوا البر حتى تنفقوا ... ، من كتاب التفسير . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٩٠٩) باب: فضائل أبي طلحة – رضي الله عنه – ، من كتاب فضائل الصحابة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ١٢٨ – ١٢٩ .

وبيرحاء : اسم ماء وموضع بالمدينة [انظر النهاية في غريب الحديث ١ / ١١٤] .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ١٢٨ . انظر النهاية في غريب الحديث ١ / ١١٤ .

(٣) من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٧ / ٨٣) باب : كيف يكون الرجل في أهله ، من كتاب الأدب . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣٤/١١ – ٣٥ .

(٤) شرح الطيبي ١١ / ٣٥ . انظر النهاية في غريب الحديث ٤ / ٣٧٦ . وانظر الزمخشري في : الفائق ٣ / ٣٩٤ .

(٥) من حديث قيس بن عباد عن عبد الله بن سلام – رضي الله عنه – بتمامه أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ٢٢٩) باب : مناقب عبد الله بن سلام ، من كتاب المناقب . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٣٠ – ١٩٣١) باب : من فضائل عبد الله بن سلام ، من كتاب فضائل الصحابة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٣٢٧ – ٣٢٨ .

والمنصف هو الخادم وقيل: هو الوصيف الصغير المدرك للخدمة [انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٦ / ٤١] .

فذكر عن النووي قال : ((منصف هو بكسر الميم وفتح الصاد . قال القاضي عياض : يقال بفتح الميم))(١) .

وقد يذكر الخلاف في ضبط اللفظ ثم يذكر ترجيحه فيه ، ومن أمثلة ذلك :

قوله عند ضبط لفظ " يصيب " الوارد في الحديث : ((ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب))(٢) ، قال : قال النووي : ((ضبطوا بفتح الصاد وكسرها)) ، ثم تعقبه الطيبي بقوله : ((الفتح أحسن للأدب))(٣) .

ومن أمثلته أيضاً ما ذكره في ضبط لفظ " جُنتان " الوارد في قوله - ﷺ - : ((مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان))(٤) ، فنقل عن صاحب النهاية : ((يروى بالباء الموحدة ، تثنية جبة اللباس)) ، ثم قال : ((وكذا في شرح السنة روي بهما)) ، ثم نقل قول النووي : ((" جنتان " بالنون في هذا الموضع

---

(١) شرح الطيبي ١١ / ٣٢٨ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٦ / ٤١ .
وانظر أمثلة أخرى ١ / ٢١٥ ، ٣ / ٣٧ ، ٣ / ٣٧٩ ، ٤ / ٨ ، ٥ / ٣٣٩ - ٣٤٠ ، ٢ / ٥ ، ٢ / ٩ ، ٢ / ٥٢ ، ٧ / ١٥٦ - ١٥٧ ، ٩ / ٢٤٩ ، ١٠ / ١١٦ ، ١١ / ٣٢٨ .

(٢) من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٧ / ٢) باب : ما جاء في كفارة المرض ، من كتاب المرضى . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٩٢ - ١٩٩٣) باب : ثواب المؤمن فيما يصيبه ، من كتاب البر والصلة والآداب . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ٢٩٧ . وقال القاري في النصب والوصب : ((الأول التعب والألم الذي يصيب البدن من جراحه وغيرها والثاني الألم اللازم والسقم الدائم)) [انظر المرقاة ٢ / ٣٠٠] .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ٢٩٧ . ولم أقف على ما ذكره من ضبط النووي في شرحه للصحيح عند شرح الحديث .
قلت : في صحيح مسلم (٤ / ١٩٩٢) وردت " يُصِيْبُ " و " يصَاب " من حديث عائشة - رضي الله عنها - وفي البخاري (٦ / ٢) حديث رقم ٥٦٤٠ تُصيب وقد نبه الحافظ ابن حجر على الروايتين في الفتح انظر ١٠ / ١٠٩ .

(٤) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظ جبتان البخاري في صحيحه (٢ / ١٢٠) باب : مثل المتصدق والبخيل ، من كتاب الزكاة . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٢/٧٠٨) باب : مثل المنفق والبخيل ، من كتاب الزكاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٧٦ - ٧٧ .

بلاشك ولا خلاف)) ، ثم تعقبه بقوله : ((أقول وهو أنسب ، لأن الدرع لا يسمى جبة بالباء ، بل بالنون ، وأنشد الأعشى :

كنت المقدم غير لابس جِنَّةٍ　　　بالسيف تضرب معلماً أبطالها*))[١] .

وقد ينبه على الخطأ في الضبط عند العوام كبيان خطأ العوام في ضبط لفظ حراء فقال : ((قال القاضي الزاهد[٢] صاحب ثعلب والخطابي وغيرهما يغلط العوام في حراء في ثلاثة مواضع ، يفتحون الحاء وهي مكسورة ، ويكسرون الراء وهي مفتوحة ، ويقصرون الألف وهي ممدودة))[٣] .

٢ - ذكر اللغات المختلفة للفظ الواحد :

يهتم الإمام الطيبي بذكر اللغات المختلفة للفظ الواحد سواء تلك الراجعة إلى الاختلاف بين القبائل أو كان عاماً . كما ينبه على المشهور منها والأفصح ، كما ينبه على النادر أو الغريب والقليل منها .

فمن أمثلة ما ذكره من اللغات المختلفة والراجع اختلافها للقبائل :

ما نقله عن الجزري في النهاية في لغات لفظ " وقية " الوارد في قوله - ﷺ - : ((بِعْنيه بوُقِيَّه))[٤] قال : ((هي بغير ألف لغة عامرية ، وغير العامرية أوقية بضم

---

* انظر ديوان الأعشى ص ١٥٤ .

(١) شرح الطيبي ٤ / ٧٦ . وانظر النهاية في غريب الحديث ١ / ٣٠٨ ؛ شرح السنة ٣ / ٤١٤ ؛ شرح النووي لصحيح مسلم ٧ / ١٠٨ .

(٢) هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد المطرِّز غُلام ثعلب (ت ٣٤٥ هـ) أحد أئمة اللغة ، المكثرين من التصنيف وكانت صناعته تطريز الثياب ، صحب ثعلباً النحوي زمناً حتى لقب بغلامه . من تصانيفه فضائل معاوية وغريب الحديث وأسماء الشعراء وأخبار العرب .

انظر ترجمته في : إرشاد الأريب ٧ / ٢٦ ؛ تاريخ بغداد ٢ / ٣٥٦ ؛ آداب اللغة ٢ / ٣٠٤ ؛ لسان الميزان ٥ / ٢٦٨ .

(٣) شرح الطيبي ١١ / ٤٦ . وانظر نحوه في غريب الحديث ٣ / ٢٤٠ .

(٤) من حديث جابر - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه تاماً مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٢٢) باب : بيع البعير واستثناء ركوبه ، من كتاب المساقاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ٨٧ . والأوقية ٢٦,٨ غراماً من الفضة والقيراط ٠,٢١٢٥ غراماً من الذهب .

الهمزة ، وتشديد الياء))[١] . وقوله فيما نقله عن صاحب النهاية أيضاً في لغات لفظ " هلم " الوارد في قوله - ﷺ - ((هلمَّ إلى الغداء المبارك))[٢] قال : ((فيه لغتان : فأهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والإثنين ، والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح ، وبنو تميم[٣] تثنى وتجمع ، ويؤنث))[٤] .

ومن أمثلة ما ذكره في اللغات المختلفة و لم يرجعه إلى القبائل ، وإنما ذكره عاماً دون تعليق : قوله " نعما " الوارد في قوله - ﷺ - ((نِعِمَّا للمملوك أن يتوفى يحسن عبادة ...))[٥] . قال : ((فيه ثلاث لغات : أحدها : كسر النون مع إسكان العين ، والثانية كسرها ، والثالثة فتح النون مع كسر العين))[٦] .

---

(١) شرح الطيبي ٦ / ٨٧ . انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ٢١٧ .

(٢) من حديث العرباض بن سارية - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٢ / ٧٥٧) باب : من سمى السحور الغداء ، من كتاب الصوم ، قلت : وإسناده ضعيف لأن فيه الحارث بن زياد وهو لين الحديث [انظر التقريب ص ٤٦١] . وأخرجه النسائي في سننه (٤ / ١٤٦) باب : تسمية السحور غداء ، من كتاب الصيام ، من طريق خالد بن معدان . فيرتقي الحديث بهذا الشاهد إلى مرتبة الحسن لغيره ، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة [انظر هامش المشكاة ١ / ٦٢٢] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ١٥٦ .

(٣) بنو تميم : ينسبون إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر : جد جاهلي . بنوه بطون كثيرة جداً ، وكانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة وامتدت إلى أرض الكوفة ، ثم تفرقوا في الحواضر والبوادي . انظر : جمهرة الأنساب ١٩٦ - ٢٢١ ؛ معجم قبائل العرب ١ / ١٢٦ - ١٣٣ ؛ الأعلام ٢ / ٨٨ .

(٤) شرح الطيبي ٤ / ١٥٦ - ١٥٧ . انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ٢٧٢ .
وانظر أمثلة أخرى ٤ / ٣٢٩ - ٣ / ٢٤٨ .

(٥) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (٣ / ١٢٣) باب : العبد إذا أحسن .... ، من كتاب العتق . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٣/١٢٨٥) باب : ثواب العبد وأجره ... ، من كتاب الإيمان . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ٣٧٨ .

(٦) شرح الطيبي ٦ / ٣٧٨ . انظر النهاية في غريب الحديث ٤ / ٨٤ .

وقوله في لغات لفظ " فَدْيَّهُ " الوارد في الحديث : ((فلم أرَ عبقرياً يفري فَرْيَهُ حتى رَوِيَ الناس وضربوا العطن))[١] قال : ((يروى بإسكان الراء وتخفيف الياء وكسر الراء وتشديد الياء ، وهما لغتان صحيحتان وأنكر الخليل التشديد))[٢] .

وقوله فيما نقله عن النووي في بيان اللغات في لفظ " الهَدْى " الوارد في الحديث : ((لو أني استقبَلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهَدى))[٣] قال : ((بإسكان الدال وكسرها ، وتشديد الياء مع الكسر ، والتخفيف مع الإسكان))[٤] .

وقوله أيضاً فيما نقله عن الجوهري في لغات لفظ " قبلا " الوارد في الحديث : ((فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قُبُلا))[٥] قال : ((رأيته قِبلاً وقبلا بالضم مقابلة وعيانا ، وقبلاً بكسر القاف كذلك))[٦] .

---

(١) من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (٨ / ٧٧) باب : نزع الماء من البئر ، من كتاب التعبير . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ١٨٦٢) باب : من فضائل عمر .... ، من كتاب فضائل الصحابة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٢٣٤ .

قال صاحب النهاية (٣ / ٤٤٢) : ((أصل الفري القطع ، يقال : فريت الشيء أفريه إذا شققته وقطعته للاصلاح فهو مِفْرى وفَرِى وأفريته إذا شققته للافساد . تقول العرب : تركته يفري الفري : إذا عمل العمل فأجاده)) .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ٢٣٤ .

وانظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٤٢ ؛ وانظر نحوه في الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٩٩ في قراءات " فريا " .

(٣) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أخرجه بتمامه مسلم في صحيحه (٢ / ٨٨٦ - ٨٩٢) باب : حجة النبي - ﷺ - من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٤٨ - ٢٥٨ .

(٤) شرح الطيبي ٥ / ٢٤٩ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٨ / ١٣٨ .

(٥) من رواية ابن عباس - رضي الله عنهما - رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بلفظه (٥ / ١٣٥) وإسناده حسن ، وقال الألباني في تخريج المشكاة : إسناده حسن موقوف ولكنه في حكم المرفوع ، لأنه لا يقال من قبل الرأي [انظر مشكاة المصابيح بتخريج الألباني ١ / ٤٤] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٢٧٢ من رواية أحمد وليس كذلك .

(٦) شرح الطيبي ١ / ٢٧١ . انظر الصحاح ٥ / ١٧٩٦ .

وقوله نقلاً عن صاحب النهاية في لفظ " بخ بخ " الوارد في الحديث : ((بخ بخ ذلك مال رابح))[١] : ((فيه لغتان إسكان الخاء وكسرها منوناً))[٢] .

وقد يذكر اللغات المختلفة للفظ مع بيان التنبيه على الأفصح منها ومن أمثلة ذلك :

قوله في لغات لفظ " خدعة " الوارد في الحديث : ((الحرب خُدْعَة))[٣] نقل عن التوربشتي قال : ((روى ذلك من وجوه ثلاثة بفتح الخاء وسكون الدال أي معظم ذلك المكر والخديعة ، وبضم الخاء وفتح الدال أي أنها خداعة للإنسان بما يخيل إليه ويمنيه ثم إنه إذا لابسها وجد الأمر بخلاف ما خيل إليه))[٤] .

ثم نقل قول النووي : ((أفصح اللغات فيها فتح الخاء وإسكان الدال وهي لغة النبي - ﷺ -))[٥] .

---

(١) من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٥ / ١٦٩) باب : ومن سورة آل عمران تفسير قوله تعالى ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] ، من كتاب التفسير ... . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٦٩٣ - ٦٩٤) باب : فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ، من كتاب الزكاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ١٢٩ . انظر النهاية في غريب الحديث ١ / ١٠٧ .

وانظر أمثلة أخرى : ١ / ١٧٧ ، ١ / ٢٦٧ ، ١ / ٢٩٩ ، ١ / ٣٦٥ ، ٣ / ٣٣٢ ، ٤ / ١٢٥ ، ٤ / ١٤١ ، ٥ / ١٨٧ ، ٥ / ٢٤٩ ، ٥ / ٣٠٧ ، ٦/ ١١٠ ، ٦/ ٢٣٣ ، ٦/ ٣٧٨ ، ٦ / ٣٩٢ ، ٧ / ٢٩١ ، ٨ / ١٤٩ ، ١٠ / ٤٩ ، ١٠ / ٢٩١ ، ١١ / ٤٨ ، ١١ / ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٣) من حديث جابر - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٤ / ٢٤) باب : الحرب خدعة ، من كتاب الجهاد . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٦١) باب : جواز الخداع .... ، من كتاب الجهاد . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٣٥٩ .

(٤) شرح الطيبي ٧/ ٣٥٩ - ٣٦٠ انظر الميسر للتوربشتي (مخطوط) رقم ٥٠٣٩ ف صفحة ٣٥٣/ أ .

ولم ينقل عن التوربشتي الوجه الثالث فيها وهو جواز كسر الخاء وسكون الدال .

انظر لسان العرب ٨ / ٦٣ ؛ وشرح النووي لصحيح مسلم ١٢ / ٤٥ .

(٥) شرح الطيبي ٧ / ٣٥٩ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٢ / ٤٥ .

وقوله " تعرضوا " الوارد في الحديث : ((وخَمِّروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تَعْرِضوا عليها شيئاً ...))(١) قال : ((هو بضم الراء وكسرها ، والأول أصح))(٢) .

وقوله " طمثت " الوارد في الحديث : ((فلما كنا بسَرِف طمثت))(٣) قال : ((هو بفتح الطاء وكسر الميم ، أي حضت ونَفَست ، أي : حِضْت بفتح النون وضمها . والفتح أفصح))(٤) .

وقد يذكر اللغات المختلفة وينبه على المشهور منها ومن أمثلة ذلك :

ما نقله عن النووي في بيان اللغات في لفظ فئام قال : ((هو بفاء مكسورة ثم همزة أي جماعة . وحكى القاضي عياض : بالياء المخففة بلا همز ، ولغة أخرى بفتح الفاء عن الخليل والمشهور الأول))(٥) .

---

(١) من حديث جابر – رضي الله عنه – أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (٤ / ٩٥) باب : صفة إبليس وجنوده ، من كتاب بدء الخلق ، وفي (٦ / ١٤٩) باب : تغطية الإناء ، من كتاب الأشربة . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٣ / ١٥٩٥) باب : الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء .... ، من كتاب الأشربة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ٢٠٠ .
ومعنى خمروا : من التخمير وهو التغطية [الصحاح ٢ / ٦٥٠] ، ومعنى تعرضوا : تمدوه " أي العود " عليه عرضاً [شرح النووي لصحيح مسلم ١٣ / ١٨٢] .

(٢) شرح الطيبي ٨ / ٢٠٠ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٣ / ١٨٢ .

(٣) من حديث عائشة – رضي الله عنه – أخرجه بتمامه البخاري في صحيحه (١ / ٧٦) باب : كيف كان بدء الحيض ، من كتاب الحيض ، وفي (١ / ٧٨) باب : تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت ، من كتاب الحيض . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/٨٧٣ – ٨٧٤) باب : بيان وجوه الإحرام ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٧٠ .
وسرف : مكان على بعد ستة أميال من مكة من طريق مر [انظر معجم ما استعجم ٣ / ٧٣٥] .

(٤) شرح الطيبي ٥ / ٢٧١ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٣ / ٢٠٧ .
وانظر نحوه في الصحاح ١ / ٢٨٦ .
وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٥٢ ، ٣ / ٢٨٧ ، ٥ / ٢٢٤ – ٢٢٥ ، ٧ / ١٨٢ ، ٧ / ٢٧٢ ، ١٠ / ١١٥ ، ١١ / ٣٣٩ – ٣٤٠ ، ٢ / ٢١ .

(٥) شرح الطيبي ١١ / ٢١٣ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٦ / ٨٣ .

وقوله " اللقحة " الوارد في الحديث : ((حتى ان اللقِحَة من الإبل لتكفي الفِئام من الناس))[١] قال : ((بكسر اللام وفتحها مشهورتان ، والكسر أشهر))[٢] .

وقد ينبه على اللغات الأفصح والأشهر معاً ، ومن أمثلته ما نقله عن النووي في لفظ " اليمانيين " قال : ((اللغة الفصيحة المشهورة تخفيف الياء ، وفيه لغة أخرى بالتشديد))[٣] .

وقد ينبه على المشهور من اللغات عند أهل الحديث خاصة كقوله فيما نقله عن النووي لفظ " إن " في قوله : ((إن الحمد)) الوارد في الحديث : ((إن الحمد والنعمة لك والملك))[٤] ، قال : ((يروى بكسر الهمزة وفتحها وهما مشهوران عند أهل الحديث . قال الخطابي الفتح رواية العامة . وقال ثعلب الكسر أجود ، لأن معناه أن الحمد والنعمة لك على كل حال . ومعنى الفتح لبيك لهذا السبب))[٥] .

---

(١) من حديث النواس بن سمعان – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٥٠ – ٢٢٥٥) باب : ذكر الدجال وصفته ، من كتاب الفتن . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ١١٠ – ١١٦ .

واللقحة : هي الناقة القريبة العهد بالنتاج والجمع لِقَحٌ [انظر النهاية في غريب الحديث ٤/٢٦٢] .

(٢) شرح الطيبي ١٠ / ١١٦ . انظر نحوه في شرح النووي لصحيح مسلم ١٨ / ٦٩ – ٧٠ .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ٣٠٩ – ٣١٠ ، ٣ / ١٤١ ، ٤ / ٢٠١ ، ٥/ ٢١ ، ٧/ ١٨٢ ، ١٠ / ١١٦ ، ١٠ / ١٣٠ ، ١٠ / ٢١١ ، ١١ / ١٠٧ ، ١١ / ٢١٣ .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ٢٦٩ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٩ / ١٤ .

وانظر أمثلة أخرى ٣ / ١٧٥ – ٥ / ٢٦٦ – ٦ / ٤٨ – ٩ / ٥٦ – ٣ / ١٧٥ .

(٤) متفق عليه بلفظه من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – أخرجه البخاري في صحيحه (٧ / ٥٩) باب : التلبيد ، من كتاب اللباس . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٨٤٢) باب : التلبية وصفتها ووقتها ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٣٤ .

(٥) شرح الطيبي ٥ / ٢٣٥ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٨ / ٨٨ .

وانظر أمثلة أخرى ١١ / ١٠٥ – ١٠ / ٤٩ .

كما أنه قد ينبه على النادر (القليل) والشاذ منها ، كقوله : ((ضحيان)) الوارد في الحديث : ((رأيت النبي - ﷺ - في ليلة إضحيان))[١] قال : ((يقال ضحياء وإضحياء ، وإضحيانه ، وإضحيانه ، وهي المقمرة من أولها إلى آخرها ، وإفعلان مما قل في كلامهم وهو بكسر الهمزة))[٢] .

وقوله فيما نقله عن النووي في لفظ " برك " الوارد في الحديث : ((ولو أمرتنا أن تضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا))[٣] . قال : ((اتفقوا على أن الراء ساكنة إلى ما حكاه القاضي عن الأصيلي بإسكانها وفتحها ، وهذا ضعيف))[٤] .

وقد ينبه على اللحن في اللغات كقوله في لفظ " يوسوس " قال : ((قال الحريري : بالكسر والفتح لحن))[٥] .

---

(١) من حديث جابر بن سمرة - رضي الله عنه - أخرجه بتمامه الترمذي في سننه (٥/ ١١٨) باب : ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال ، من كتاب الأدب ، وقال : ((حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الأشعث)) ، وأخرجه أيضاً في الشمائل (ص ١٢) . وأخرجه الدارمي في سننه (١ / ٣٠) باب : في حسن النبي - ﷺ - ، من كتاب المقدمة . ورواه الطبراني في الكبير (٢ / ٢٠٩) . قلت : في إسناده عندهم اشعث بن سوار وهو ضعيف [انظر التقريب ١١٣] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٢٤ .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ٢٤ . انظر نحوه في لسان العرب ١٤ / ٤٤٩ ؛ والنهاية في غريب الحديث ٣ / ٧٨ .

(٣) من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه بتمامه مسلم في صحيحه (٣ / ١٤٠٣ - ١٤٠٤) باب : غزوة بدر ، من كتاب الجهاد . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١/ ١٠٤ - ١٠٥ . وبرك الغماد : موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل . [انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٢ / ١٢٥] .

(٤) شرح الطيبي ١١ / ١٠٥ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٢ / ١٢٥ .
انظر أمثلة أخرى ١١ / ٢٤ - ١١ / ٩٦ - ١١ / ١٧٣ - ٢ / ٢١ - ٣ / ٢٢٥ .

(٥) شرح الطيبي ١ / ١٧٨ . وانظر نحوه في اللسان ٦ / ٢٥٤ .

٣ - شرح معنى المفردات اللغوية :

بين الطيبي معاني الألفاظ بالآيات والأحاديث ونقلاً عن أئمة اللغة ، ونقلاً عن المصادر المتخصصة وقد يبين المعنى من عنده :

أ - شرح المفردات اللغوية بالآيات ومن أمثلة ذلك :

قوله في بيان معنى الحد : ((يجوز أن يراد بالحد المحرم كقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾[1] أي تلك محارمه))[2] .

ومن أمثلته ما نقله عن النهاية في شرح لفظ " يستفتح " قال : ((أي يستنصر بهم ومنه قوله تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾[3] أي إن تستنصروا فقد جاءكم النصر))[4] .

ب - شرح المفردات اللغوية بالحديث ومن أمثلته :

قوله : ((مُقْعِياً)) قال : ((أي جالساً على أليته ناصباً ساقيه ، وهو في معنى الحديث الآخر في صحيح البخاري ((لا آكل متكئاً))[5] على ما فسره الإمام الخطابي ، يعني لا آكل أكل من يريد الاستكثار من الطعام ويقعد له متمكناً بل أقعد مستوفزاً وأكل قليلاً))[6] .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٢٩ .

(٢) شرح الطيبي ٧ / ١٦٣ .

انظر أمثلة أخرى ٤ / ٤٥ - ٦ / ٣٧٤ .

(٣) سورة الأنفال ، آية : ١٩ .

(٤) شرح الطيبي ٩ / ٣٣٦ . انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٠٧ .

انظر أمثلة أخرى ١ / ٢٢٩ ، ١ / ٢٦٧ ، ٤ / ٣٤٢ ، ٤ / ٤٥ ، ٦ / ٣٧٤ ، ٩ / ٢٧٥ .

(٥) من حديث أبي جحيفة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٠١) باب : الأكل متكئاً ، من كتاب الأطعمة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ١٤٧ .

(٦) شرح الطيبي ٨ / ١٤٧ .

ومن أمثلته ما نقله عن التوربشتي في قوله في الحديث : ((بوائقه)) قال : ((مفسرة في بعض الأحاديث فروي : ظلمه وغشه ، وغوائله ، وشره))[1] .

جـ – شرح المفردات اللغوية نقلاً عن أئمة اللغة ومن أمثلته :

قوله في تفسير لفظ " يأبرون " قال : ((قال الجوهري : أبر فلان نخله أي لقحه وأصلحه))[2] .

وقوله في تفسير " صف " قال : ((قال الجوهري : يقال صففت القوم فاصطفوا إذا أقمتهم في الحرب صفاً))[3] .

---

(١) شرح الطيبي ١ / ٣٤٢ . انظر الميسر للتوربشتي تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ١ / ٢٩٦ ؛ وانظر النهاية في غريب الحديث ١ / ١٦٢ .

وأما معنى لفظ بوائقه : أي ظلمه وغشه فقد ورد في حديث طويل عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : ((إن الله قسم بينكم أخلاقكم .... إلى قوله ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه ، قالوا : وما بوائقه ؟ قال : غشه وظلمه)) الحديث . أخرجه أحمد في مسنده (١/٣٨٧) من طريق الصباح بن محمد بن مرة وهو ضعيف [التقريب ص ٢٧٤] . ورواه البزار من طريقه أيضاً في مسنده [انظر كشف الأستار ٤ / ٢١٦] وقال : ((والصباح ليس بالمشهور)) . وقال الهيثمي في المجمع (١ / ٢٩٢) : ((وفيه من لم أعرفهم)) وعلق ابن حجر في هامش المجمع : كلهم معروف والآفة من الصباح . وأما لفظ بوائقه بمعنى شره فقد ورد في الحديث : ((والله لا يؤمن ثلاثاً قالوا : وما ذاك يا رسول الله – ﷺ – قال : الجار لا يأمن بوائقه . قالوا : وما بوائقه ؟ قال : شره)) أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٨٨) وإسناده صحيح . وأخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ١٠) وقال : ((صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)) وأقره الذهبي .

انظر أمثلة أخرى ١ / ٢٢٠ – ١ / ٣٠٤ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٠٤ . انظر الصحاح للجوهري ٢ / ٥٧٤ .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ٥٥ . انظر الصحاح ٤ / ١٣٨٧ .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٠٦ ، ١ / ٣٠٤ ، ١ / ٣٩٦ ، ٣ / ٢٢٣ ، ٥ / ١٦ ، ٥ / ١٣٣ ، ٦ / ٢٦ ، ٦ / ٣٢ ، ٦ / ٦٢ ، ٦ / ١٠٣ ، ٦ / ١٣٩ ، ٧ /٢٤٤ ، ٧ / ٢٤٥ ، ٩ / ٥ ، ٩/ ٣٨ ، ٩ / ٢٦٧ ، ٩ / ٣٤٤ ، ٩ / ٣٥٥ – ٣٥٦ .

د – شرح المفردات اللغوية من المصادر المتخصصة :

فنقل شرح المفردات من كتب غريب القرآن وغريب الحديث ومن أمثلة ذلك:

قوله في شرح لفظ " الظلم " ، قال : ((قال الراغب : الظلم عند أهل اللغة : وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة ، وإما بعدول عن وقته أو مكانه ، والظلم يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة))(١) .

وقوله في شرح لفظ " ترمض " الوارد في الحديث : ((صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال))(٢) ، قال : ((قال في الفائق ، الرمضاء نحو البغضاء ، وهي شدة حرَّة الأرض من وقع الشمس على الرمل وغيره))(٣) .

وقوله في شرح " المغفر " ، قال : ((قال في الغريبين : المغفر والغفارة وقاية للرأس ينتفع به المتسلح وأصل الغفر التغطية))(٤) .

وقد يشرح اللفظ نقلاً عن كتب التفسير ومن أمثلته : قوله في بيان لفظ أمدكم الوارد في الحديث : ((ان الله أمدكم بصلاة))(٥) ، قال : ((قال في الكشاف

---

(١) شرح الطيبي ٩ / ٢٦٠ . انظر المفردات في غريب القرآن ٣١٥ .

(٢) من حديث زيد بن أرقم، أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١/٥١٥) باب : صلاة الأوابين حين ترمض الفصال ، من كتاب صلاة المسافرين . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ١٧٢ .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ١٧٢ . انظر الفائق للزمخشري ٣ / ٢١٢ .

(٤) شرح الطيبي ٥ / ٣٥٧ .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ٢٥٥ ، ١ / ٢٨٣ ، ١ / ٤٠٢ ، ٣ / ٢٤٧ ، ٣/ ٣٢٠ ، ٣/ ٣٨٤ ، ٥ / ١٢٨ ، ٥ / ٢٩٦ ، ٥ / ٣٥٧ ، ٥ / ٣٧٧ ، ٦/ ١١٦ ، ٦/ ٣٧٤ ، ٧ / ١٩٨ - ١٩٩ ، ٧ / ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ٧ / ٢٦٩ ، ٧ / ٢٩٩ ، ٨/ ٣٧ ، ٨/ ٩٨ ، ٨/ ١٢٣ ، ٩ / ٢٦٠ ، ٩ / ٣٣٦ ، ١٠ / ٢٣ ، ١٠ / ٦٣ ، ١٠ / ٨٥ ، ١١ / ١٣٧ ، ١١ / ١٥٢ .

(٥) من حديث خارجة بن حذافة – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٢ / ١٢٨ - ١٢٩) باب : استحباب الوتر ، من كتاب الصلاة . وأخرجه الترمذي في سننه (٢ / ٣١٤ - ٣١٥) باب : ما جاء في فضل الوتر ، من كتاب أبواب الصلاة ، وقال : ((حديث خارجة حذافة حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي حبيب)) . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٣٦٩) باب : ما جاء في الوتر ، من كتاب إقامة الصلاة . وأخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٣٠)

::::

" أمدكم " : هو من مد الجيش وأمدَّهُ إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مدّ الدواب وأَمَدّها زادها ما يصلحها ، ومددت السراج والأرض : إذا استصلحتها بالزيت والسماد))[1] .

باب : فضيلة الوتر ، من كتاب الوتر . وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٣٠٦) جميعهم من طرق عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبد الله بن راشد الزوفي ، عن عبد الله بن أبي مرة ، عن خارجة بن حذافة به . وقال الترمذي : ((حديث خارجة بن حذافة حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي حبيب)) وقال الحاكم (١ / ٣٠٦) : ((صحيح الإسناد ولم يخرجاه رواته مدنيون ومصريون ولم يتركاه إلا لما قدمت ذكرته من تفرد التابعي عن الصحابي)) .

قلت : إسناده ضعيف للجهالة بحال عبد الله بن راشد وعدم سماعه من عبد الله بن أبي مرة وقد أعله البخاري بالانقطاع فقال : لا يعرف سماع بعضهم من بعض . وقال ابن حبان : إسناد منقطع ومتن باطل وقال في موضع آخر إسناد مشوش ومظلم وضعفه عبد الحق الاشبيلي وابن الجوزي وابن أثير وأما تصحيح الحاكم فتساهل منه ومن المستغرب موافقة الذهبي له في تصحيحه وهذا يعارض تضعيفه له في الميزان بقوله : لم يصح .

وللاستزادة في بيان درجته ينظر : التاريخ الكبير ٣ / ٢٠٣ و ٥ / ١٩٣ والثقات لابن حبان ٣ / ١١١ و ٥/ ٤٥ و ٧/ ٣٥ وشرح السنة ٤/ ١٠١ والميزان ٢/ ٤٢١ ؛ ونصب الراية ٢ / ١٠٩ ؛ وجامع المسانيد والسنن ٢ / ٥٧٣ ؛ وخلاصة البدر المنير ١ / ١٧٧ ؛ والتلخيص الحبير ٢ / ١٦ ؛ والدراية ١ / ١٨٨ ؛ وإرواء الغليل ٢ / ١٥٦ .

وأما قول الترمذي : ((حديث خارجة بن حذافة غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن حبيب)) ، فيرده ما رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ٢٥٩ - ٢٥٦) عن أبيه ، عن بكر بن مضر ، عن خالد بن يزيد ، عن أبي الضحاك ، عن عبد الله بن أبي مرة ، وللحديث شاهد من حديث عمرو بن العاص ، عن أبي بصرة الغفاري - رضي الله عنهما - بلفظ ((إن الله زادكم صلاة .....)) ، أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٧ ، ٦ / ٣٩٧) . والطحاوي في مشكل الآثار (١ / ٤٣٠) . والطبراني في الكبير (٢ / ٢٧٩) . وقال الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٣٩) : ((وله إسنادان عند أحمد أحدهما رجاله رجال الصحيح خلا علي بن إسحاق السلمي شيخ أحمد وهو ثقة)) . وانظر الحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ١٥١ .

(١) شرح الطيبي ٣ / ١٥١ . ولم أقف عليه في مظانه في الكشاف ، وفي أساس البلاغة ص ٤٢٣ ((أمد الجيش ضم إليه ألف رجل مدداً واستمدوا الأمير فأمدهم وأمددت ومددت الأرض بالدّمال والسرقين مداداً للأرض)) والدمال الفض الأسود القديم والسرقين ما وطئته الدواب من البعر والتراب يقال دمل الأرض دملاً ودملاناً أصلحها أو سدقنها [انظر القاموس المحيط ٣ / ٣٨٨ ؛ ولسان العرب مادة مدد ٣ / ٣٩٦ - ٣٩٩] .

ومن أمثلته أيضاً ما نقله عن الكشاف في بيان معنى " قوة " فقال : ((هي كل ما يتقوى به في الحرب من عددها))[١] .

وقد يشرح اللفظ نقلاً عن كتب شروح الحديث وأمثلة ذلك كثيرة منها :

ما نقله عن البغوي من شروح السنة في شرح لفظ " استفاضة المال " قال : ((هي كثرته وأصله التفريق والانتشار ، يقال استفاض الحديث إذا انتشر))[٢] .

وقوله في شرح لفظ " لهواته " ، قال : ((قال المظهر : اللهوات جمع لهاة ، أو هي اللحمات من سقف أقصى الفم))[٣] .

وقوله في شرح لفظ " فتندلق " ، قال : ((قال التوربشتي : أي يخرج خروجاً سريعاً والاندلاق التقدم يقال : اندلق السيف : إذا خرج من غمده من غير سل))[٤] .

وقد يشرح اللفظ من عنده وهو كثير ، ومن أمثلته :

قوله في شرح : " حبساً لنوائبه " ، : ((هو بالضم أي محبوسة لحوائجه ، والنوائب جمع نائبة، وهي ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوائج))[٥] .

---

(١) شرح الطيبي ٧ / ٣١٤ . وانظر الكشاف ٢ / ١٦٥ .
وانظر أمثلة أخرى لشرح اللفظ من كتب التفسير في ١ / ١٤٧ ، ١ / ١٧٤ ، ١ / ١٨٣ ، ٣ / ٢٥ ، ٤ / ٩٤ ، ٧ / ٢٨٥ ، ٩ / ١١٥ ، ١٠ / ٢٤٧ .

(٢) شرح الطيبي ١٠ / ٧٧ . انظر شرح السنة للبغوي ٧ / ٤٣١ .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ٢٨٠ . انظر نحوه في النهاية في غريب الحديث ٤ / ٢٨٤ .

(٤) شرح الطيبي ٩ / ٢٧١ . انظر الميسر للتوربشتي مخطوط برقم (٥٠٣٩ ف) صفحة ٦٠٥ / ب انظر نحوه في النهاية في غريب الحديث ٢ / ١٣٠ .
وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٨١ ، ١ / ٣٦٠ ، ١ / ٣٩٧ ، ١ / ٤٠٩ ، ٣ / ١٣ ، ٣ / ٢٨٠ ، ٤ / ٢٤٤ ، ٤ / ٢٥٠ – ٢٥١ ، ٥ / ٢٠٥ ، ٥ / ٢٢٣ ، ٥ / ٢٢٦ ، ٥/ ٢٤٧ ، ٦/ ١٦٦ ، ٦ / ١٩٥ ، ٦/ ٢١٧ ، ٧/ ٢٩٩ ، ٧/ ٣٢٢ – ٣٢٣ ، ١٠/ ٧٧ ، ١٠/ ١٨٩ ، ١١ / ١٦٣ .

(٥) شرح الطيبي ٨ / ٨٩ . انظر نحوه في شرح النووي لصحيح مسلم ٢ / ٢٠٢ .

وقوله في شرح لفظ " حلس " ، قال : ((الحلس : الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب))[١] .

كما أنه قد ينبه عند شرح اللفظ على عدم وجوده بهذا المعنى الذي بينه في المصادر على حد قوله ، ومن أمثلة ذلك ما بينه في معنى لفظ " فأفرشوه " قال : ((" فأفرشوه " بألف القطع أي اجعلوا له فرشاً من فرش الجنة ، ولم نجد الإفراش على هذا المعنى في المصادر ، وإنما هو أفرش أي أقلع عنه وأقفل ، فأفرش بهذا اللفظ على هذا المعنى من الباب القياسي الذي ألحق الألف بثلاثية ، ولو كان من الباب الثلاثي لكان من حقه أن يروى بألف الوصل ، والمعنى ابسطوا له ، ولم يجد الرواية إلا بالقطع))[٢] .

وقوله : ((عُمَّارا)) أي معتمرين ، قال : ((قال الزمخشري : لم يجيء فما أعلم عمر بمعنى اعتمر ، ولكن عمر الله إذا عبده ، فيحتمل أن يكون العمار جمع عامر من عمر بمعنى اعتمر ، وإن لم نسمعه ، ولعل غيرنا سمعه ، وأن يكون مما استعمل منه بعض التصاريف دون بعض ، كما قيل : يذر ويدع))[٣] .

وقد ينبه الإمام الطيبي على الاختلاف في شرح المفردات اللغوية ومن أمثلة ذلك :

قوله في بيان معنى " الاقتاب " ، قال : ((قال التوربشتي : الأمعاء وأحدها قتب بالكسر ، وقال أبو عبيدة : القتب ما يحوي البطن ، وهي الحوايا وأما الأمعاء فهي الأقصاب))[٤] .

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٦٧ . انظر نحوه في الصحاح للجوهري ٣ / ٩١٩ .
وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٣٢ ، ١ / ٣٢٠ ، ١ / ٣٥٨ ، ٣ / ١١٠ ، ٣ / ١٥٥ ، ٤ / ٩٠ ، ٤ / ٢٧١ ، ٤ / ٣٣ ، ٥ / ١٩٩ ، ٥ / ٤٩٥ ، ٦ / ٢٥ ، ٧ / ٣٠٠ ، ٧ / ٣٥٣ ، ٨ / ٨٩ ، ١٠ / ٩٨ ، ١١ / ٩٨ ، ١١ / ١٣٢ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٢٨٦ . وانظر نحوه في الميسر للتوربشتي تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ١ / ٢٢٣ - ٢٢٤ وسيأتي الرد عليه في النقد والتقويم لمسائل اللغة .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ٢٣٢ . انظر الفائق للزمخشري ٣ / ٢٨ .

(٤) شرح الطيبي ٩ / ٢٧١ . الميسر للتوربشتي مخطوط رقم (٥٠٣٩ ف) صفحة ٦٠٥ / ب - ٦٠٦ / أ وانظر نحوه في لسان العرب ١ / ٦١ . وانظر غريب الحديث للهروي ١ / ٢٢٦ .

ومن أمثلته أيضاً ما نقله عن النووي في معنى الخربة الوارد في الحديث ((ان الحرم لا يعيذ عاصياً ولا فاراً بدم ولا فاراً بخربة))[1] قال : ((وأصلها سرقة الإبل ، ويطلق على كل جناية ، وفي صحيح البخاري : أنها البلية ، وقال الخليل : هي الفساد في الدين، من الخارب وهو اللص المفسد في الأرض وقيل هي: العيب))[2].

وقد يذكر الاختلافات في معنى اللفظ الواحد، ثم يرجح بينها ومن أمثلة ذلك:

أنه ذكر الأقوال في معنى " هادياً مهدياً " الوارد في الحديث ((اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به))[3] .

فقال : ((إعلم أن الهداية مجرد الدلالة أو هي الدالة الموصلة إلى البغية ، قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري : فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[4] .

والهدى الذي للإرشاد بمعنى الاسعاد من ذلك قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[5] .

---

(١) من حديث أبي شريح العدوي – رضي الله عنه – أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٤) باب : ليبلغ الشاهد الغائب ، من كتاب العلم بلفظ مكة . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٢ / ٩٨٧) باب : تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد ... ، من كتاب الحج . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٣٦٠ – ٣٦٢ .

(٢) شرح الطيبي ٥ / ٣٦٣ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٩ / ١٢٨ – ١٢٩ . وانظر أمثلة أخرى ٣ / ١٤ ، ٣ / ١٧١ ، ٥ / ٣٢٦ ، ٥ / ٣٦٧ ، ٦ / ٢٣٣ ، ٧ / ١٥٧ ، ٨ / ١٣٠ ، ٩ / ٢٣٣ ، ٩ / ٣٥٢ – ٣٥٦ ، ٩ / ٣٥٥ – ٣٥٦ ، ١٠ / ٩١ .

(٣) من حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة – رضي الله عنه – أخرجه بلفظ الترمذي في سننه (٥ / ٦٨٧) باب : مناقب لمعاوية ... ، من كتاب المناقب ، وقال : ((هذا حديث حسن غريب)) . وأخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢١٦) وإسناده عنده صحيح ، وكذا صححه الألباني في تخريج أحاديث المشكاة [انظر المشكاة ٣ / ١٧٥٨] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٣٦٣ .

(٤) سورة البلد ، آية : ١٠ .

(٥) سورة الأنعام ، آية : ٩٠ .

وقال غيره : معنى الهداية في اللغة الدلالة وقال : هداه في الدين يهديه هداية إذا دله على الطريق ، والهدى يذكر لحقيقة الإرشاد أيضاً ، ولهذا جاز النفي والإثبات ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾(١) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(٢) .

ثم عقب بقوله : ((لو حمل قوله : ((هادياً)) على المعنى الأول ، كان قوله ((مهدياً)) تكميلاً له لأن ربَّ هاد لا يكون مهدياً))(٣) .

٤ - بيان وجه التسمية لبعض المفردات اللغوية :

ومن أمثلة ذلك :

بيان وجه تسمية العقل فنقل من شرح السنة قول البغوي قال : ((العقل هو الدية ، وسمي بذلك لأنه من العقل وهو الشد ، وذلك أن القاتل كان يأتي بالإبل فيعقلها في فناء المقتول ، وبه سميت العصبة التي تحمل العقل عاقلة ، وقيل سميت به عاقلة لأنها من المنع والعقل هو المنع ، وبه سمي العقل المركب في الإنسان ، لأنه يمنعه عما لا يَحْسَن))(٤) .

ومن أمثلته :

بيان وجه تسمية خروج الحجاج من عرفة بالدفع فنقل عن القاضي البيضاوي قوله : ((سمي ذلك دفعاً لازدحامهم إذا انصرفوا فيدفع بعضهم بعضاً ، أو لأنهم يدفعون به أنفسهم إلى مزدلفة))(٥) .

---

(١) سورة القصص ، آية : ٥٦ .

(٢) سورة الشورى ، آية : ٥٢ .

(٣) شرح الطيبي ١١ / ٣٤٧ . وانظر نحوه في لسان العرب ١٥ / ٣٥٦ ؛ الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٨٦ ؛ الكشاف ٤ / ٢٥٦ ، ٤ / ٢٦١ .

(٤) شرح الطيبي ٧ / ٦٩ . انظر شرح السنة للبغوي ٥ / ٤١١ .

(٥) شرح الطيبي ٥ / ٢٨٨ . انظر تحفة الأبرار للبيضاوي (مخطوط) رقم ٧٣٢٣ صفحة ٢٢٤ / ب . وانظر نحوه في لسان العرب مادة فيض ٧ / ٢١٣ .

وانظر أمثلة أخرى ٣ / ٢٨٥ ، ٤ / ١٤٥ ، ٤ / ١٧٨ ، ٥ / ٢٥٦ ، ٥/ ٣٦٠ ، ٥/ ٣٧٥ ، ٦ / ٦٣ ، ٦ / ١١٦ ، ٧ / ١٥٤ ، ٧ / ١٩٩ ، ٧ / ٢٢٥ ، ٧ / ٢٨٢ ، ٧ / ٣٣٦ ، ٩ / ٨١ ، ١١ / ٨٢ - ٨٣ ، ١١ / ٩٨ ، ١١ / ١٥٨ ، ١١ / ٢٥٣ .

٥ - بيان أصل الكلمة :

فقد بين أصل الكلمة من ناحية المعنى :

ومن أمثلته :

بيان أصل كلمة الفسوق فنقل عن النهاية قال : ((أصل الفسوق الخروج عن الاستقامة وبه سمي العاصي فاسقاً ، وإنما سميت فواسق على الاستعارة لخبثهن ، وقيل لخروجهن من الحرمة في الحال أي لا حرمة لهن بحال))(١) .

وقوله فيما نقله عن القاضي البيضاوي في بيان أصل التردي عند شرحه للحديث ((من تردى من جبل))(٢) قال : ((التردي في الأصل التعرض للهلاك من الردى ، وشاع في التدهور لإفضائه إلى الهلكة ، والمراد به هنا أن يتهور الإنسان فيرمي نفسه من جبل))(٣) .

وقوله في أصل لفظ " يا صباحاه " قال : ((كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة ، لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ، فكأن المستغيث يقول : قد غشينا العدو ، وقيل هو نداء المقاتل عند الصباح يعني قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال))(٤) .

ومن أمثلته أيضاً ما نقله عن النهاية في بيان أصل كلمة " ويل " الوارد في الحديث : ((وَيْلَ امِّهِ مِسْعَرُ حرب لو كان له أحد))(٥) قال : ((الويل في الأصل

---

(١) شرح الطيبي ٥ / ٣٤٣ . انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٤٦ .

(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه تاماً البخاري في صحيحه (٧ / ٣٢) باب : شرب السم والدواء به وبما يخاف منه ، من كتاب الطب وأخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (١ / ١٠٣ - ١٠٤) باب : غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه .... ، من كتاب الايمان . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٤٧ .

(٣) شرح الطيبي ٧ / ٤٧ . انظر تحفة الأبرار (مخطوط) برقم ٧٣٢٣ صفحة ٣١٤ / ب . انظر نحوه في لسان العرب ١٤ / ٣١٦ ؛ وتفسير البيضاوي صفحة ٨٠٠ ؛ الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٨٥ .

(٤) شرح الطيبي ٨ / ٣٦ . انظر نحوه في النهاية في غريب الحديث ٣ / ٦ - ٧ .

(٥) من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أخرجه بلفظه تاماً البخاري في صحيحه (٣ / ١٧٨) باب : الشروط في الجهاد ، من كتاب الشروط . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٤٧ .

الحزن والمشقة والهلاك ، وقد يرد الويل بمعنى التعجب وهو المراد ههنا ، وقيل : وي كلمة مفردة ولامه مفردة وهي كلمة تفجع وتعجب ، وحذفت الهمزة من أمه تخفيفاً ، وألقيت الحركة على اللام))[١] .

وقد يبين أصل الكلمة من حيث تركيبها وبناء حروفها ، ومن أمثلة ذلك :

ما نقله عن المظهر في أصل كلمة " تُهِنّا " الوارد في الحديث : ((اللهم زدنا ولا تَنقُصْنا وأكرِمْنا ولا تُهِنّا))[٢] قال : ((أصله ولا تهوننا فنقلت كسرة الواو إلى الهاء ، وحذفت الواو لسكونها وسكون الأولى ، ثم أدغمت النون الأولى في الثانية)) [٣] .

وقوله في بيان أصل لفظ سياق الوارد في الحديث : ((قال لابنه وهو في سياق الموت))[٤] قال : ((أصله سواق فقلبت الواو ياءً لكسرة السين))[٥] .

---

(١) شرح الطيبي ٨ / ٧٠ . انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ٢٣٦ ؛ وانظر لسان العرب ١١ / ٧٣٨ - ٧٣٩ .

وانظر أمثلة أخرى ١/ ٢٩٨ ، ٣/ ١٢٧ ، ٣ / ١٧٧ ، ٣ / ٣٠١ ، ٣ / ٣٧٩ ، ٤ / ١٩٩ ، ٤ / ٣٤٢ ، ٥ / ٢٣ ، ٥ / ٢٩٨ ، ٥ / ٣٣٦ ، ٦ / ٣٦ ، ٦ / ٦٨ ، ٦/ ٢٢٣ ، ٦/ ٢٣٥ ، ٧ /٢٩٠ ، ٨ /٣٨ ، ٨/ ٧٠ ، ٨/ ١٠١ ، ١٠/ ١٠٥ ، ١١/ ١٦٠ ، ١١/ ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٢) من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٣٢٦) باب : ومن سورة المؤمنون ، من كتاب تفسير القرآن . وأخرجه النسائي في الكبرى على ما ذكره المزي في تحفة الأشراف (٨ / ٨٣) (الحديث ١٠٥٩٣) . وأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٤) وأخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٥٣٥) باب : التعوذ من الأربع ، من كتاب الدعاء ، وفي (٢ / ٣٩٢) باب : تفسير سورة المؤمنون ، من كتاب التفسير ، وصححه وأقره الذهبي . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٠٨ .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ٢٠٨ . انظر نحوه في مادة هون في لسان العرب ١٣ / ٤٣٨ .

(٤) من حديث عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أخرجه بتمامه مسلم في صحيحه (١ / ١٩٢) باب : كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، من كتاب الإيمان . والحديث في المشكاة مختصراً ٣ / ٣٨٨ .

(٥) شرح الطيبي ٣ / ٣٨٨ . انظر نحوه في لسان العرب ١٠ / ١٦٧ .

وقوله فيما نقله عن النهاية عند شرحه للفظ " عزين " قال : ((جمع عِزَّة وهي الحلقة المجتمعة من الناس ، وأصلها عزوة فحذفت الواو))(١) .

وقد ينبه على اختلاف اللغويين في أصل الكلمة ومن أمثلة ذلك : ما نقله عن التوربشتي عند شرحه للفظ " عبية " الوارد في الحديث : ((إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية))(٢) قال : ((ذكر أبو عبيد الهروي : هو من العبء بمعنى الحمل الثقيل ثم قال ، وقال الأزهري : بل هو مأخوذ من العبء وهو النور والضياء ، يقال هذا عبأ الشمس ، وأصله عبوء الشمس))(٣) .

٦ - ذكر تصاريف الأفعال والأسماء :

ومن أمثلته :

ذكر تصاريف الفعل " ينزو " الوارد في الحديث : ((فإذا رجل يجر شعره مسلسل في الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض))(٤) فنقل عن النهاية ، قال :

---

(١) شرح الطيبي ٣ / ٤٦ . انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٢٣٣ .
وانظر أمثلة أخرى ١ / ٢٢٢ ، ١ / ٢٥٠ ، ١ / ٣٠٧ ، ٣ / ١٤ ، ٣ / ٢٨٢ ، ٣ / ٢٨٩ ، ٤ / ١٩٩ ، ٥ / ١٨ ، ٦ / ٢٣٥ ، ٧ / ١٦٩ ، ٧ / ٢٨٨ ، ٧ / ٢٩٠ ، ٨ / ٧٠ .

(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٥ / ٣٣٩ - ٣٤٠) باب : في التفاخر بالأحساب ، من كتاب الأدب . وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٧٣٤) باب : في فضل الشام واليمن ، من كتاب المناقب ، وقال : ((وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس وقال وهذا حديث حسن غريب)) . وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٦١ ، ٥٢٤) ، قلت : وإسناده عند أبي داود حسن لأن فيه أحمد بن سعيد الهمداني وهو صدوق إلا أن له متابعاً عند أبي داود (٥ / ٣٣٩) فيرتقي إلى مرتبة الصحيح لغيره ، وقد صححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته (٥ / ١١١) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٣٩ . والعبية الكبر والنخوة [شرح السنة ٦ / ٥٠٦] .

(٣) شرح الطيبي ٩ / ١٣٩ . ولم أقف على ما نقله التوربشتي في غريب الحديث لأبي عبيد الهروي .
وانظر الميسر (مخطوط) رقم ٥٠٣٩ صفحة ٥٠٧ / ب وانظر معنى العبء في لسان العرب ١ / ١١٧ ، ١ / ١١٩ .

(٤) من حديث فاطمة بنت قيس - رضي الله عنهما - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٤ / ٤٩٩ - ٥٠٠) باب : في خبر الجساسة ، من كتاب الملاحم .
قلت : إسناده صحيح ، وكذا صححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح [انظر مشكاة المصابيح ٣ / ١٥١٤ . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ١٢٥ .

((يقال نزوت على الشيء انزو نزواً إذا وثب عليه وقد يكون في الأجسام والمعاني))[١] .

وقوله في تصاريف الفعل " لغا " نقلاً عن الفائق قال : ((يقال : لغى يلغي ولغا يلغو إذا تكلم بمالا يعني وهو اللغو))[٢] .

ومن أمثلته أيضاً ما نقله عن النهاية في تصريفات الفعل " يشئزك "[٣] ، قال : ((يقال : شَئِز وشُئِز فهو مشئوز واشأزه غيره))[٤] .

ومن أمثلة ما ذكره في تصاريف الأسماء ما نقله عن الفائق في تصاريف لفظ " المجذية "[٥] ، قال : ((يقال : جذا يجذو وأجذى يجذي إذا ثبت))[٦] .

وقوله في تصريف " الطيش " ، قال : ((الطيش الخفة وقد طاش يطيش طيشاً فهو طائش))[٧] .

وقوله في تصريفات " ملهوفاً " نقلاً عن النهاية ، قال : ((يقال : لهف لهفاً فهو لهفان ولهف فهو ملهوف))[٨] .

---

(١) شرح الطيبي ١٠ / ١٢٥ . انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ٤٤ .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ٢١٥ . انظر الفائق في غريب الحديث ١ / ٤٠٠ ؛ وانظر لسان العرب مادة لغا ١٥ / ٢٥١ .

(٣) معنى يشئزك : يقال شئز الرجل إذا قلق وشئز فهو مشئوز واشأزه غيره من قولهم مكان شأز إذا كان غليظاً خشناً لا يستقر [الفائق ٢ / ٢١٦] .

(٤) شرح الطيبي ٩ / ٣١٧ . انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٣٦ .

(٥) معنى المجذية : هي الأرزة الثابتة المنتصبة [النهاية في غريب الحديث ١ / ٢٥٣] .

(٦) شرح الطيبي ٣ / ٢٩٩ . انظر الفائق في غريب الحديث ٣ / ٣٢٢ .

(٧) شرح الطيبي ١٠ / ١٨٢ . انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ١٥٣ .

(٨) شرح الطيبي ٩ / ١٩٢ . انظر النهاية في غريب الحديث ٤ / ٢٨٢ .

وانظر أمثلة أخرى ٣ / ٥٦ ، ٣ / ٣٣٨ ، ٣ / ٣٩١ ، ٤ / ١١ ، ٥ / ١٤٩ ، ٦ / ١١٤ ، ١١٥ ، ٧ / ٨ ، ٧ / ٢٣ ، ٧ / ٤٨ ، ٧ / ٢٥٣ ، ٩ / ٢٣٠ ، ٩ / ٣٣٦ ، ١٠ / ٥٩ ، ١٠ / ٦٠ ، ١٠ / ١١٠ ، ١٠ / ١٩٩ ، ١١ / ١٣٧ ، ١١ / ٣٣٣ .

كما أنه قد ينبه على النادر منها ومن أمثلة ذلك ما ذكره في لغات نتج فقال :

((قوله : ((فأُنتِج هذان))[1] هكذا هو الرواية ، وهي قليلة الاستعمال ، والمشهور نتج ، ومعناه ، تولى الولادة ، وهي النتج والانتاج ، ومعنى " ولدَّها " بتشديد اللام أنتج ، والناتج للإبل كالقابلة للنساء))[2] .

٨ - التنبيه على بعض التحقيقات اللغوية الهامة :

لقد تضمن شرح الإمام الطيبي تحقيقات لغوية هامة بعضها متعلق بالحروف ، وبعضها متعلق بالمفردات ، وبعضها متعلق بالتراكيب :

فمن أمثلة تحقيقاته المتعلقة بالحروف :

التحقيق في حرف " أمّا " فنقل عن المالكي قوله : ((" أمّا " حرف قائم مقام أداة الشرط والفعل الذي يليها فلذلك يقدرها النحويون (بمهما يكن من شيء) وحق المتصل بالمتصل لها أن تصحبه الفاء نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾[3] .

ولا تحذف هذه الفاء غالباً إلا في شعر أو مع قول أغنى عنه مقوله ، نحو ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾[4] أي فيقال لهم: أكفرتم ، وقوله - ﷺ -: ((وأما موسى ..... كأني أنظر إليه))[5] .

---

(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه تاماًالبخاري في صحيحه (٤ / ١٤٦ - ١٤٧) باب : حديث الأبرص والأعمى والأقرع في بني إسرائيل ، من كتاب الأنبياء . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٧٥ - ٢٢٧٧) حديث رقم (١٠) ، من كتاب الزهد . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٨٦ - ٨٩ .

(٢) الشرح ٤ / ٨٨ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٨ / ٩٨ - ٩٩ ؛ وانظر لسان العرب مادة " نتج " ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤ .
وانظر مثال آخر ٣ / ٢١٠ .

(٣) سورة فصلت ، آية : ١٥ .

(٤) سورة آل عمران ، آية :١٠٦ .

(٥) جزء من حديث متفق عليه بلفظه أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١١١) باب : ذكر إبراهيم عليه السلام ، من كتاب الأنبياء . وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ١٥٣) باب : الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات وفرض الصلوات ، من كتاب الإيمان . والحديث بنحوه في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ٣١٨ .

وقول عائشة - رضي الله عنها - : ((وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً))(١) .

وقد خولفت القاعدة في هذه الأحاديث ، فيعلم بالتحقيق عدم التضييق ، وأن من خصه بالشعر ، أو بالصورة المعينة من النثر مقصر في فتواه وعاجز عن نصرة دعواه))(٢) .

أما التحقيقات المتعلقة بالألفاظ فمن أمثلتها :

تحقيقه للفظ الصبر لغة ، قال : ((قال الراغب : الصبر الإمساك في ضيق ، يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف ، والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه . فالصبر لفظ عام ، وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان حبس النفس لمصيبة سمى صبراً لا غيره ، ويضاده الجزع ، وإن كان في محاربة يسمى شجاعة ويضاده الجبن ، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر ، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً ، وضده الإفشاء))(٣) .

من أمثلته تحقيق لفظ " أصع " نحوياً فنقل عن النووي قوله : ((" الأصوع " جمع صاع يذكر ويؤنث ، وهو مكيال يسع خمسة أرطال وثلثا بالبغدادي ، وقد ثبت استعمال الأصع في الحديث الصحيح من رسول الله - ﷺ - والصحابة والتابعين .

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٢ / ١٤٨ - ١٤٩) باب : كيف تُهل الحائض ، من كتاب المناسك . أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٨٧٠) باب : بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز افراد الحج والتمتع والقران وجواز إدخال الحج على العمرة ، ومتى يحل القارن من نسكه . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٩٠ . انظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ١٣٧ - ١٣٨ .

وانظر أمثلة أخرى ٢ / ١٨٦ ، ٣ / ٣٩ ، ٣ / ١٩٨ ، ٤ / ٤٨ ، ٥ / ٢١١ ، ٦ / ١٠ ، ٦ / ٢٢٣ ، ٧ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، ٩ / ١٢ - ١٣ .

(٣) شرح الطيبي ٩ / ٣٥٨ . انظر المفردات في غريب القرآن للراغب ٢٧٣ - ٢٧٤ .

وأما ما ذكره ابن المكي(١) في كتابه المسمى بـ" تثقيف اللسان " أن هذا الجمع ، لحن وهو من خطأ العوام ، وصوابه أصوع فغلط منه ، لأنه من باب المقلوب ، قالوا يجوز فيه جمع صاع أصع وفي دار آدار ، لأن فاء أصع صاد وعينها واو وقلبت الواو همزة ونقلت إلى موضع الفاء ، ثم قلبت الهمزة فاء فصار آصعاً ، ووزنه اعفل))(٢).

ومن أمثلته أيضاً تحقيق لفظ " أُبَيْنِيَّ " الوارد في قوله - ﷺ - : ((أُبَيْنِيَّ لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس))(٣) فذكر فيما نقله عن النهاية قد اختلف في صيغتها ومعناها ، فقيل إنه تصغير أبنى ، كأعمى وأعيمي ، وهو اسم مفرد يدل على الجمع ، وقيل : إن ابنا يجمع على أبناء مقصوراً، وممدوداً ، وقيل : هو تصغير ابن ، وفيه نظر . وقال أبو عبيد : هو تصغير بنيَّ جمع ابن مضافاً إلى النفس ، فهذا يوجب أن يكون صيغة اللفظ في الحديث أُبَيْنِيَّ بوزن شُرَيحي ، وهذه التقديرات على اختلاف الروايات))(٤) .

---

(١) ولم أقف على ترجمة ابن المكي ، وإنما الذي وقفت عليه هو علي بن جعفر السعدي (ت ٥١٥هـ) صاحب كتاب تثقيف اللسان [انظر كشف الظنون ١ / ٣٤٤] .

(٢) شرح الطيبي ٥ / ٣٣٧ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٨ / ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٢ / ٤٨٠) باب : التعجيل من جمع ، من كتاب المناسك . وأخرجه النسائي في سننه (٥ / ٢٧٠ - ٢٧١) باب : النهي عن رمي الجمار قبل طلوع الشمس ، من كتاب المناسك . وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٠٠٧) باب : من تقدم من جمع إلى منى لرمي الجمار ، من كتاب المناسك . وأخرجه أحمد في مسنده ١ / ٣٢٦ . قلت : إسناد الحديث صحيح ، وكذا صححه الألباني [انظر تخريج أحاديث المشكاة ٢٥ / ٨٠٣] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٩١ .

(٤) شرح الطيبي ٥ / ٢٩١ - ٢٩٢ . انظر النهاية في غريب الحديث ١ / ١٧٦ .

قال ابن الحاجب في أماليه (٢ / ٨٧٩ - ٨٨٠) : ((قوله - ﷺ - أبينى لا ترموا جمرة العقبة الأولى أن يقال أنه تصغير بنى مجموعا وكان أصل بنى بنيون أضفته إلى ياء المتكلم فصار بنيوى في الرفع وبنيي في النصب والجر فوجب أن تقلب الواو ياء وتدغم على ما هو قياسها في مثل قولك ضاربى وكذلك النصب والجر ولذلك كان لفظ ضاربى في الأحوال الثلاث سواء كرهوا اجتماع الياءات والكسرة فقلبوا اللام إلى موضع الفاء فصار ابينى ، وليس في هذا الوجه إلا قلب اللام إلى

.....

ومن أمثلته تحقيق لفـظ " إيـه " الـوارد في قولـه - ﷺ - : ((ايهـاً عنـا يـا ابـن الخطاب))[١] فذكر عن التوربشتي قال : ((هــو اسـم يسـمى بـه الفعـل ، لأن معنـاه الأمر تقول للرجل إذا استزدته من حديـث أو عمـل : ((إيـه)) بكسـر الهـاء ، فـإن وصلت نونت وقلت ((إيه حدثنا)) ، وإذا أسكته وكففته قلـت : ((إيهـا عنـا)) ، ومن حقه في هذا الحديث أن يكون : ((إيهاً)) أي : كفف يا ابن الخطاب عن هذا الحديث ، ورواه البخاري في كتابه مجروراً منوناً ، والصواب : ((إيها)) .

وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس لهذه الكلمة في روايته ذكر))[٢] .

ومن أمثلته التحقيق اللغـوي الدقيـق للفـظ " تعلمـن " الـوارد في حديـث عمـر رضي الله عنه ((تعلمنَّ أيها النــاس))[٣] قــال : ((أي لتعلمـن كقولـه : محمـد تغـد

موضع الفاء وهو قريب لما ذكرناه من الاستثقال في قلب الـواو المضمومـة همـزة وهـو جـائز قياسـاً وهذا أولى من قول من يقول انه تصغير أبناء رد إلى الواحد وروعي مشـاكلة الهمـزة لأنـه لـو كـان تصغيره لقيل أبيناى ولم يرد إلى الواحد لأن أفعـالاً مـن جمـع القلـة ، فتصغـر مـن غـير رد كقولـك أجيمال وهو أيضاً أولى من قول من قال أنه جمع ابنا مقصور على وزن افعل اسم جمع للأبناء صغـر وجمع بالواو والنون لأنه لا يعرف ذلك مفرداً فلا ينبغي أن يحمل الجمع عليـه ولأنـه لا يجمـع أفعـل اسما جمع التصحيح)) .

(١) من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه تاماً البخاري في صحيحـه (٤ / ١٩٨) باب : مناقب عمر ، من كتاب فضائل الصحابـة وأخرجـه بـدون لفـظ (ايهٍ عنّـا يـا ابـن الخطاب) ، مسلم في صحيحه (٤ / ١٨٦٣ - ١٨٦٤) باب : مـن فضائل عمـر ، مـن كتـاب فضائل الصحابة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٢٢٩ - ٢٣١ .

(٢) شرح الطيبـي ١١ / ٢٣٠ . انظر الميسر للتوربشـتي مخطوط برقـم ٥٠٣٩ صفحـة ١٠٢٣ / أ . وانظر نحوه في شـرح المفصـل لابـن يعيـش ٤ / ٣١ - ٣٢ في مبحـث أسمـاء الأفعـال حيـث ذكـر تركيب ايه وبناءها واستعمالها وحكم التنوين فيها ..

(٣) أخرجه بلفظه أبو نعيم في الحلية (٦ / ٣٢٨) وذكر صاحب مرعاة المفاتيح (٦/ ٢٧٩ - ٢٨٠) أنه أخرجه ابن رزين في تجريده ولم يقف له على سند ثم قال : ((أثر عمر أخرجه أبو نعيم في الحلية كما سيأتي . وقد ذكره أيضاً ابن رجب في شرح الأربعين (ص ٢١٧) ، والغزالي في الإحياء (٤ / ١٩٥) من غير أن يذكرا مخرجه ، وسكت العراقي أيضاً عن تخريجه في المغني ، ولفظ الإحياء

نفسك ، وفيه شذوذان : إيراد اللام في أمر المخاطب المبني للفاعل ، وحذفها مع العمل ويحتمل أن يقال : إنها جواب قسم ، واللام المقدرة هي المفتوحة ، أي وا لله لتعلمن ، يعني إذا رجعتم إلى أنفسكم وتأملتم حق التأمل ، وجدتم الأمر على ما أقول . و « أيها الناس » نداء عام متناول لجميع الأفراد ، وقريب هذا النداء من قولهم : إنا نفعل كذا أيتها العصابة ، من حيث الاختصاص . والأقرب إلى الذوق

« إن الطمع فقر ، واليأس غنى وأنه من يئس عما في أيدي الناس ، وقنع استغنى عنهم » ، ورواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٥٠) قال : حدثنا أبو بكر بن همدان ثنا عبد ا لله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو معاوية ووكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عمر . في خطبة : « تعلمون أن الطمع فقر وأن اليأس غنى وأن الرجل إذا يئس عن شيء استغنى عنه » ، رواه ابن وهب عن الثوري عن هشام عن أبيه عن زبيد (بضم الزاي بعدها ياء معجمة باثنين من تحتها مكررة) ابن الصلت (بمهملة وبمثناة فوق في آخره) عن عمر : حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد ثنا أحمد بن سعيد ثنا ابن وهب به . انتهى مافي الحلية . قلت : عروة عن عمر منقطع لأن عروة ولد في آخر خلافة عمر (أي لست سنين خلت من خلافة عمر) كما في تهذيب التهذيب للحافظ والتذكرة للذهبي . وقيل : ولد في خلافة عثمان ، وأما زبيد بن الصلت عن عمر فهو متصل لأن زبيداً قد أدرك عمر ، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (ج١ / ق٢ / ص ٦٢٢) زبيد بن الصلت المديني روى عن أبي بكر رضي ا لله عنه مرسل ، وعن عمر وقد أدركه ، روى عنه عروة بن الزبير والزهري وعبد ا لله بن إبراهيم بن قارظ ثم ذكر عن يحيى بن معين أنه قال زبيد بن الصلت ثقة . انتهى وأثر عمر من طريق هشام عن أبيه أخرجه أيضاً وكيع بن الجراح في الزهد (ج٢ ص ٤٢٦) وأحمد في الزهد (١١٧) وأبو نعيم في الحلية (ج٦ ص ٣٢٨) وابن المبارك في الزهد (٢٢٣) والمروزي في زيادات زهد ابن المبارك (٣٥٤) وابن الجوزي في مناقب عمر في مختصره (١٨١) وروى أحمد في الزهد والبيهقي والحاكم في المستدرك (ج٤ / ٣٢٦) عن سعد بن أبي وقاص قال جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله ! أوصني وأوجز فقال له : « عليك بالاياس مما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر ... الحديث » . قال الحاكم : « حديث صحيح الإسناد » ، وقال الذهبي : « صحيح » . وأما ما روى الطبراني من حديث ابن مسعود قال : سئل رسول ا لله - ﷺ - ما الغنى ؟ قال : « اليأس مما في أيدي الناس ، ففي إسناده إبراهيم بن زياد العجلي وهو متروك » أ . هـ .

لا يعم هذا النداء، وأن لا يجعل اللام للاستغراق ، بل يصرف الخطاب إلى الإنسان الكامل الحقيقي ، وعلى هذا يكون حمل قوله ((لتعلمن)) على جواب القسم ظاهراً))[1] .

ومن أمثلة التحقيقات التي أوردها في دراسة التراكيب :

تحقيق التركيب في قوله ((لاها الله إذاً)) الوارد في الحديث : ((لاها الله إذاً لا يعمدُ إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله فيعطيك سلبه))[2]، قال : ((قال النحويون : وقد يعوض عن واو القسم في " والله " هاء التنبيه وهمزة الاستفهام فيجران لفظ الله كالواو . وقال المالكي " ابن مالك " : ليسا عوضاً عنها وإن جر ما بعدهما بمقدر لم يلفظ به ، كما " أن " نصب المضارع بعد الفاء ونحوه بمقدر . وفي " ها الله " لغات :

أن يذكر بعد الهاء ألفاً وبعد همزة الوصل ، لأن الهمزة لفظ الله شأناً ليس لغيرها ، بدليل يا الله بِقَطْعِها فيقال ها الله ، وأن يُحذفا معاً ، فحذف الهمزة للوصل والألف للساكنين ، وأن يحذف الهمزة ، لأنها للوصل دون الألف نظراً إلى أنه جعل كجزء من لفظ الله وأن تبقى الهمزة لما مر ، وتحذف الألف نظراً إلى أن الهمزة محذوفة حكماً .

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٧١ .

انظر نحوه في بيان حذف لام الأمر في الفعل المضارع في كتاب سيبويه ٣ / ٨ ؛ شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٦٠ - ٦٢ ؛ الأمالي الشجرية ١ / ٣٧٥ ؛ الإنصاف ٥٣٢ .

وانظر أمثلة أخرى ٣/ ٤٤ ، ٣ / ٢٢٥ ، ٣ / ٣٧٠ - ٣٧١ ، ٤ / ٥٦ ، ٤ / ٢٧٦ ، ٥ / ٥٠ ، ٥ / ٢١٣ ، ٥/ ٢٨٤ ، ٥/ ٣٢٤ ، ٦/ ٥٥ ، ٦ / ١٤٢ ، ٦ / ١٥١ - ١٥٢ ، ٧ / ٢١٠ ، ٧ / ٥٦٩ ، ٨/ ١٥١ ، ٩/ ١٥٤ ، ٩/ ٢٦٤ ، ٩/ ٢٩٣ ، ١٠/ ٣٤ ، ١٠/ ١٧٧ ، ١٠ / ٢٧٤ ، ١٠ / ٢٩٥ .

(٢) متفق عليه بلفظه من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ١٠٠) باب : قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] من كتاب المغازي . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٧٠) باب : استحقاق القاتل سلب القتيل ، من كتاب الجهاد . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨١ / ٣٢ - ٣٤ .

والدليل على أنهما عوضٌ عن حرف القسم امتناع اجتماعهما معاً . إذ يمتنع " ها الله و ، والله " ، ووجوب الجر بعدهما ، ولا يلزم من امتناع اجتماعهما مع الواو وكونهما عوضين ، إذ يمتنع اجتماع أن الناصبة مع الفاء في جواب الأشياء الستة[١] ، وليست الفاء عوضاً من حرف النصب وإنما نشأ هذا الحكم الوهمي من أن العوض والمعوض عنه لا يصح اجتماعهما فذهب الوهم إلى العكس الكلي وليس كذلك ، ثم قال الخليل في لاها الله ذا ، وفي ها لعمر الله ذا مقسم عليه ، وأصله : والله للأمر هذا ، فقدم ها وجعل عوضاً عن الواو لكثرة القسم بالله . وقال الأخفش : هو من جملة القسم توكيد له ، كأنه قال : ذا قسمي لأمرين الأول : أنهم يذكرون المقسم عليه بعده نحو لاها الله إذا لقد كان كذا ، وهذا يدل على أنه من جملة القسم .

الثاني : أنهم يأتون بالمقسم عليه منفياً ، ولو كان ذا من المقسم عليه ، وهو مثبت لكان المقسم عليه إذا ذكر طائفة في الإثبات ، وقال الحاجبي : كلا القولين باطل ، أما قول الخليل فلأن المقسم عليه على ما قاله في هذا الكلام مثبت ، وقد علم بالاستقراء أنه منفي ، إذ لا نزاع في أن " لا " في " لاها الله " للنفي . وأما قول الأخفش فلأنه أيضاً قدره مثبتاً ، وأجاز حذفه بأسره ، وهو خلاف الأصل وجعل " ذا " إشارة إلى القسم ولم يوجد له نظير في كلامهم . ثم قال : والمستقيم أن يجعل ذا مقسم عليه لا على ما ذكره الخليل ، بل على معنى " لاها الله " لا يكون الأمر ذا فلم من المحدورات المتقدمة ،

---

(١) من المعلوم أن الفعل المضارع ينصب بأن المضمرة وجوباً أذا وقع بعد طلب والطلب يشمل الأمر والدعاء والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والترجي .

انظر شرح المفصل ٧ / ٢٨ ؛ همع الهوامع ٢ / ١٠ .

قال الدار الحديثي[١] : استقراؤهما أقوى من استقرائه . ونص الزمخشري أن " لا " في " لاها الله " زائدة للتوكيد ، كقوله تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾[٢] كما قال الخليل والأخفش ، وما ورد في هذا الحديث حمله بعض النحويين على أنه غلط من بعض الرواة ، إذ العرب لا تستعمل " لاها الله " بعون " ذا " وإن سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع " إذن " ، لأنه للجزاء وهو ههنا على نقيضه ومقتضى الجزائية أن لا يذكر " لا " .

ويقال : " إذا يعمد إلى أسد " ليصبح جواباً لطالب السلب ، وليس بعامل فقالوا : الظاهر أن الحديث " لاها الله . إذا لا تعمد " فصحف)) ثم نقل كذلك ، قوله : ((الحديث صحيح ، ولا يجب أن يلازم ذاها القسم كما لا يجب أن يلازم ذاها غيرها من حروفه)) .

وتحقيق الجزائية بإذن لا تعمد أصح ، إذ معناه إذا صدق أسد غيرك لا يعمد النبي - ﷺ - بإبطال حقه وإعطاء سلبه إياك))، - ثم تعقب هذه الأقوال فقال - : أقول ((وفي شرح مسلم للشيخ محي الدين عن أبي زيد[٣] ما يشعر بأن " إذن " زائدة[٤] ونظيره في الزيادة قول الحماسي : إذاً لقام بنصري)) ،

---

(١) الدار الحديثي : عبد الرحيم بن نفيس بن وهبان السلمي الحديثي (ت ٦١٧ هـ) له الشواهد والأمثال .

انظر ترجمته في : إيضاح المكنون ٢ / ٥٩ ؛ هدية العارفين ١ / ٥٦٠ ؛ كشف الظنون ٤ / ٥٩ ؛ معجم المؤلفين ٥ / ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) سورة القيامة آية : ١ ، ٢ .

(٣) أبو زيد : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) . كان إماماً نحوياً ، صاحب تصانيف أدبية ولغوية ، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب ، من تصانيفه لغات القرآن ، واللغات ، والنبات والشجر ، والأمثال ، والمصادر وغيرها .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٩ / ٧٧ ؛ نزهة الألباء ١٧٣ ؛ إنباه الرواة ٢ / ٣٠ - ٣٥ ؛ بغية الوعاة ١ / ٥٨٢ ؛ الأعلام ٣ / ٩٢ .

(٤) وأما نص قوله كما في شرح النووي لصحيح مسلم (١٢ / ٦٠) فقال : ((وقال أبو زيد : ذا زائدة ، وفيها لغتان المد والقصر)) .

ثم نقل قول أبي البقاء قال : ((فيكون التقدير : وا الله لا يعمد إلى أسد ، كقولك : وا الله إذن لا أفعل))[١] . ثم قال الطيبي : ((والعجب من الذين يعتنون بشرح الحديث ، كيف يرجحون نقل بعض الأدباء على أولئك الجهابذة من المحدثين وينسبون الغلط والتصحيف إليهم .

ولا أقول : هم أعدل وأتقن ونقلهم أوثق ، إذ هو يقتضي المشاركة بينهم . و لله در دار الحديثي حيث ذب عنهم بما هو الحق الصريح والصدق المحض))[٢] .

٩ - ذكر ما يصلح أن يكون قاعدة لغوية :

من الفوائد اللغوية التي امتاز بها هذا الكتاب إيراده جملة من قواعد أهل اللغة في أثناء الشرح منها قواعد في علم اللغة والنحو ومنها قواعد في علم البلاغة .

فمن أمثلة القواعد التي ذكرها في اللغة والنحو : قاعدة تتعلق بحرف الشرط إذ قال :

((" إذا " يختص بالإستقبال وإذا دخل على المعنى أفاد استحضار الحال الماضية في مشاهدة السامع ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٣] ، ثم نقل عن الكشاف قال : ((فإن قلت كيف قيل ((إذا ضربوا)) مع قالوا : قلت هو على حكاية الحال الماضية كقوله حين يضربون))[٤] .

---

(١) وقول أبي البقاء بلفظه هنا لم أقف عليه في كتابه إعراب الحديث النبوي وإن كان قد ذكر أن لاها الله إذن تقديرها (وا الله إذن لا) انظر إعراب الحديث ص ١٣٣ .

(٢) شرح الطيبي ٨ / ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ . وانظر نحوه في بيان القسم بـ لاها الله في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ١٦٧ ؛ شرح المفصل لابن يعيش ٩ / ١٠٥ - ١٠٦ ؛ والكتاب لسيبويه ٣ / ٤٩٩ - ٥٠٢ ؛ إعراب الحديث النبوي لأبي البقاء ١٣٣ ؛ شرح أمالي ابن الشجري ١ / ٣٦٩ ؛ الإنصاف ٤٠٧ ؛ الأصول لابن السراج ١ / ١٢٥ .

وانظر أمثلة أخرى في ٣ / ٢٩ ، ٣ / ٨١ ، ٣ / ١٧٩ ، ٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦ ، ٤ / ٧٣ ، ٦ / ٩ ، ٦ / ٢٣ - ٢٤ ، ١ / ٤٧ - ٤٨ ، ٦ / ٧٧ ، ٦ / ٣٧٤ ، ١١ / ٩٧ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٥٦ .

(٤) شرح الطيبي ٤ / ٢٤٧ . انظر الكشاف ١ / ٤٧٣ - ٤٧٤ . وانظر مغني اللبيب ص ١٢٩ .

وقوله عند شرحه للحديث : ((ولقد رأَيتنا وما يتخلف))[1] قال : ((تقرر أن اتحاد الفاعل والمفعول إنما يسوغ في أفعال القلوب ، وإنها من الدواخل على المبتدأ والخبر ، والمفعول الثاني الذي هو بمنزلة الخبر هنا محذوف ، وسد قوله : ((وما يتخلف عن الصلاة)) – وهو حال – مسده))[2] .

ومن أمثلته ما نقله عن ابن مالك المالكي في قوله : ((يوشك أن)) الوارد في قوله – ﷺ – : ((يوشك أن يكون خيرَ مال المسلم غنم))[3] قال : ((يوشك أحد أفعال المقاربة يقتضي اسماً مرفوعاً وخبراً منصوب المحل لا يكون إلا فعلاً مضارعاً مقروناً بـ أن ، ولا أعلم تجرده من أن إلا في قول الشاعر :

يوشك من فرَّ من منيّتِهِ　　　في بعض [غِرّاته يُوافِقهُا]*

وقد يسند إلى أن والفعل المضارع يسد ذلك مسد اسمها وخبرها ، وفي هذا الحديث شاهد على ذلك))[4] .

---

(١) الحديث بروايته في المشكاة أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١ / ٤٥٣) باب : صلاة الجماعة من سنن الهدى ، من كتاب المساجد ومواضع الصلاة . وأخرجه أبو داود في سننه (١ / ٣٧١) من حديث باب التشديد في ترك الجماعة من كتاب الصلاة ، وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٢٥٥ – ٢٥٦) باب : المشي إلى الصلاة من كتاب المساجد ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ٣٦ – ٣٨ .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ٣٦ . انظر نحوه في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ١٤٢ . وانظر أيضاً شرح التسهيل ١ / ٩٢ – ٩٣ .

(٣) من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (١ / ١٠) باب: الفرار من الفتن ، من كتاب الإيمان . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ٥٥ .

* البيت لأمية بن أبي الصلت الثقفي ، وهو في شرح التصريح على التوضيح للأزهري ١/٢٠٧ ؛ وجمع الهوامع للسيوطي ١ / ١٣٠ .

وقد ورد في الكاشف في بعض غزاته يواقعها وما أثبته هو الصواب .

(٤) شرح الطيبي ١٠ / ٥٥ . انظر شواهد التوضيح ١١٢ ؛ شرح التسهيل ١ / ٢٩١ – ٢٩٢ .

ومن القواعد التي ذكرها : وقوع الحال سادة مسد الخبر فقال عند شرحه للحديث ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد))[١] ، ((حال سدت مسد الخبر ، نظيره ضربي زيد قائماً ، العرب التزمت حذف خبر هذا المبتدأ وتنكير قائماً وجعلت المبتدأ عاملاً في مفسر صاحب الحال))[٢] .

ومن القواعد التي ذكرها : ما نقله عن التوربشتي قال : ((أن الكلمة في لغة العرب تقع على كل جزء من الكلام ، اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً ، ويقع على الألفاظ المنطوقة وعلى المعاني المجموعة))[٣] .

ومن أمثلة ما ذكره من قواعد علم البلاغة :

ما نقله عن أبي الحسن الهروي صاحب دلائل النبوة ، قال : ((اعلم أن التلاؤم يكون بتلاؤم الحروف وتلاؤم الحركات والسكنات وبتلاؤم المعنى فإذا اجتمعت هذه الوجوه ، خرج الكلام غاية في العذوبة ، وفي حصول بعضها دون بعض انحطاط درجة العذوبة عن الغاية . وسائر أقسام الفصاحة مع عدم التلاؤم يعد تكلفاً .

وكلما ظهرت الصنعة أكثر كان الكلام أقرب إلى التعسف .

وإذا حصل التلاؤم عظم معه يسير الصنعة وشرف تأليف الكلام ووضعه))[٤] .

وذكر قاعدة في علم البيان فقال : ((قد تقرر عند علماء البيان أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة ، كما إذا قلت : فلان طويل النجاد وأردت طول نجاده مع طول قامته))[٥] .

---

(١) الحديث بتمامه أخرجه بلفظه تاماً مسلم في صحيحه (١ / ٣٥٠) باب : ما يقال في الركوع والسجود ، من كتاب الصلاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٢ / ٣٤١ .

(٢) شرح الطيبي ٢ / ٣٤٢ . انظر شرح التسهيل ١ / ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ٢٩٥ . وانظر نحوه في الكتاب ١ / ٢٤ ؛ شرح لتسهيل ابن مالك ١ / ٣ . وانظر أمثلة أخرى ١ / ١١٩ ، ١ / ٢٣٧ ، ١ / ٢٧٠ ، ٢ / ٧ ، ٢ / ٨١ ، ٢ / ٣٣٢ ، ٢ / ٣٣٩ ، ٣ / ١٣٢ ، ٣ / ١٧٧ ، ٣ / ٣٣٣ ، ٤ / ٦٥ - ٦٦ ، ٤ / ٣٠٤ ، ٦ / ٨٥ ، ٧ / ١٩١ ، ٨ / ١٧٣ ، ٩ / ٥٤ ، ٩ / ٣٢١ ، ٩ / ٣٥٤ ، ١٠ / ٥ ، ١١ / ٢٨ .

(٤) شرح الطيبي ٩ / ٨٤ . انظر نحوه في الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص ٣٣٠ .

(٥) شرح الطيبي ٤ / ٢٠٣ . انظر التبيان في البيان ٢٢٩ .

وذكر قاعدة في علم المعاني عند شرحه للحديث : ((إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر))[1] فقال : ((فعل الشرط إذا كرر في الخبر دل على فخامة الأمر))[2] .

التنبيه على بعض النكات والمسائل اللغوية الهامة :

والطيبي وهو اللغوي الأديب لم يفته أن ينبه على بعض النكات : والمسائل اللغوية الهامة في النحو والبلاغة وتجليه الدلالات الدقيقة للكلمات . فمن النكات اللغوية التي ذكرها :

النكتة في ترك العطف في قوله : ((شتمته - لعنته - جلدته)) الوارد في الحديث : ((اللهم إني اتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشر ، فأي المؤمنين آذيته أو شتمته لعنته جلدته ، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة))[3] قال : ((لعل قوله : ((شتمته - لعنته - جلدته)) تفصيل لقوله : ((آذيته)) ، ومن ثم أفرد الضمير في (اجعلها) وأنثها رداً إلى الأذية ، وترك العاطف لتعداد هذه الخصال كقولك : واحد ، اثنان ، ثلاثة وإتيانه في قوله : ((صلاة وزكاة وقربة)) ليجمعها بإزاء كل واحدة من تلك الخلال على سبيل الاستقلال وليس من باب اللف والنشر))[4] .

---

(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ٢٢٧) باب : مناقب سعد بن معاذ ، من كتاب المناقب . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٨٨) باب : جواز قتال من نقض العهد ، من كتاب الجهاد . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ٧ .

(٢) شرح الطيبي ٨ / ٨ . انظر نحوه في التبيان والبيان ٥١ .
ومن أمثلته أيضاً ١ / ١٤٩ - ١٥٠ ، ١ / ٢٧١ ، ٤ / ١١٨ ، ٤ / ١٦٩ ، ٥ / ٢٠٢ ، ٧ / ٣٠٠ - ٣٠١ ، ٦ / ٨٥ ، ٧ / ١٣١ ، ٨ / ١٤ ، ١٠ / ٣٤٣ ، ٢ / ٦٧ .

(٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الحديث بنحوه مختصراً أخرجه البخاري في صحيحه (٧ / ١٥٧) باب : قول النبي - ﷺ - : ((من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة)) ، من كتاب الدعوات . وأخرجه بلفظ مقارب مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٠٨) باب : من لعنه النبي - ﷺ - أو سبه .... ، من كتاب البر والصلة والحديث . في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٣٠١ .

(٤) شرح الطيبي ٤ / ٣٠٢ . وأقره على ذلك القاري . انظر مرقاة المفاتيح ٥ / ٧ .

وقوله في بيان النكتة الدقيقة في التعبير بابن آدم في الحديث ((ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب))[1] فقال : ((وهنا نكتة دقيقة فإن في ذكر بني آدم تلويحاً إلى أنه مخلوق من التراب ، ومن طبيعته القبض واليبس فيمكن إزالته بأن يمطر الله سبحانه عليه السحائب من غمائم توفيقه ، فيثمر حينئذ الخلال الزكية والخصال المرضية : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[2] ، فمن لم يتداركه التوفيق وتركه وحرصه ، لم يزدد إلا حرصاً وتهالكاً على جمع المال))[3] .

كما نبه على بعض المسائل اللغوية والبلاغية الهامة :

ومن أمثلة المسائل النحوية التي نبه عليها مسألة في وقوع فعل الشرط مضارعاً وجوابه ماضياً لفظاً لا معنى فقال : ((عند شرحه بقوله ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه – الحديث))[4] قال : ((في أصل المالكي " من صام " : وقع الشرط مضارعاً والجواب ماضياً لفظاً لا معنى .

---

(١) من حديث ابن عباس – رضي الله عنه – أخرجه البخاري في صحيحه (٧ / ١٧٥) باب : ما يتقى من فتنة المال ، من كتاب الرقاق ، بلفظه . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٧٢٥ – ٧٢٦) باب : لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً ، من كتاب الزكاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٣٤٦ – ٣٤٧ .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ٥٨ .

(٣) شرح الطيبي ٩ / ٣٤٧ . وأقره على ذلك القارئ . انظر مرقاة المفاتيح ٩ / ١٢٤ . وانظر أمثلة أخرى ٤ / ٨٣ ، ٤ / ٣٠٢ ، ٤ / ٣٢٤ ، ٧ / ١٠٠ ، ٧ / ١٢٧ ، ٧ / ٢٥٧ ، ٧ / ٣٠٩ .

(٤) من حديث أبي هريرة أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (١ / ١٥) باب : صوم رمضان إيماناً واحتساباً ، كتاب الايمان وفي باب : تطوع قيام رمضان ، من كتاب الإيمان ، وفي (٢ / ٢٢٧) باب : من صام رمضان إيماناً واحتساباً وفيه ، كتاب الصوم . وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٢٣) باب : الترغيب في قيام رمضان ، كتاب صلاة المسافرين . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ١٣٧ .

ونحوه قول عائشة – رضي الله عنها – : ((إن أبا بكر رجل أسيف ، متى يقم مقامك رقّ)) والنحويون يستضعفون ذلك ، ويراه بعضهم مخصوصاً بالضرورة . والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً لثبوته في كلام أفصح الفصحاء ، وكثرة صدوره عن فحول الشعراء)) .

ثم قال الطيبي أقول: ((نحوه في التنزيل ﴿ مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾[1]، ﴿ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾[2] و ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[3] قال : ابن الحاجب في الآمالي : جواب الشرط ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ من حيث الإخبار، كقولهم : إن تكرمني اليوم فقد أكرمتك أمس ، فالإكرام المذكور شرط وسبب للإخبار بالإكرام الواقع من المتكلم ، لا نفس الإكرام ، فعلى هذا يحمل الجواب في الآية أي إن تتوبا إلى الله يكن مُسَبَبا لذكر هذا الخبر ، وهو ﴿ فَقَدْ صَغَتْ ﴾ ، وصاحب المفتاح أوّل المثال بقوله : فإن تعتد بإكرامك لي الآن فاعتد بإكرامي إياك أمس وتأويل الحديث من يقم ليلة القدر فليحتسب قيامه ، وليعلم أن الله قد حكم بغفرانه قبل))[4] .

كما نبه على مسائل لغوية استعان فيها بعلمه وذوقه على تجليه الدلالات الدقيقة للألفاظ ومن أمثلة ذلك :

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٦ .

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٩٢ .

(٣) سورة التحريم ، آية : ٤ .

(٤) شرح الطيبي ٤ / ١٣٧ – ١٣٨ . انظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٤ – ١٥ ؛ الأمالي لابن الحاجب ١ / ٢٢٤ .

وانظر أمثلة أخرى ٤ / ١٨٤ ، ٤ / ٢٣٠ ، ٥ / ٣٢٩ ، ٧ / ١١٢ ، ٧ / ١٧٣ ، ٤ / ٧٧ ، ٨ / ١٧٢ – ١٧٣ ، ٨ / ٢٠٦ – ٢٠٧ ، ٩ / ٢٨٨ ، ١١ / ١٥٩ – ١٦٠ ، ١١ / ٣٧١ .

ما ذكره عند شرحه للحديث ((إن الحمد لله))[١] قال : ((فالحمد هنا يجب أن يحمل على الثناء على الجميل من نعمة وغيرها ، من أوصاف الكمال والجلال والإكرام والأفعال العظام ، والتعريف فيه على استغراق الجنس ، فيفيد أن كل نعمة من النعم الدنيوية والآخروية ليست إلا منه ، وكل صفة من صفات الكمال وفضائل الأعمال له ومنه وإليه ، ليترتب عليه الأفعال المتناسقة بعده ، من الاستعانة والاستغفار والإستعاذة))[٢] .

ومن أمثلة ما ذكره في بيان معنى ((أخنى الأسماء رجل يسمى))[٣] فنقل عن الزمخشري في أساس البلاغة قال : ((الخناء الفحش ، وقد خَنَى عليه خَنَى وأخنى عليه في كلامه أفحش عليه ، ومن المجاز أخنى عليهم الدهر بلغ منهم بشدائده وأَهلكهم ، وأصابهم خنى الدهر ، قال لبيد :

هَجَرنا فقدْ طال السُّرَى   وقَدَرُنَا إِنْ خَنَى الدهرُ غَفَل*))[٤]

---

(١) من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٢ / ٥٩١ - ٥٩٢) باب : في خطبة النكاح ، من كتاب النكاح . وأخرجه الترمذي في سننه (٣ / ٤٠٤) باب: ما جاء في خطبة النكاح ، من كتاب النكاح . وأخرجه النسائي في سننه (٦ / ٨٩) باب: ما يستحب من الكلام عند النكاح ، من كتاب النكاح . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١/٦٠٩- ٦١٠) باب : خطبة النكاح ، من كتاب النكاح . وأخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٩٢ - ٣٩٣) . وأخرجه أبو داود الطيالسي في المسند (ص ٤٥) . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه موقوفاً (٦ / ١٨٧ - ١٨٨) . قلت : والحديث صحيح وكذا صححه الألباني في تخريج المشكاة [انظر مشكاة المصابيح ٢ / ٩٤٢] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٢٥٩ - ٢٦٠ . ونقله عنه القاري في المرقاة ٦ / ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٣) جزء من حديث أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٧ / ١١٩) باب : أبغض الأسماء إلى الله تعالى ، من كتاب الأدب . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٦٨٨) باب : تحريم التسمي بملك الأملاك ، من كتاب الآداب بلفظ أخنع . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٦٨ . ومعنى أخنع الأسماء أي أذلها وأوضعها والخنوع الذلة والمسكنة والخانع الذليل . وأخنى الأسماء أقبحها وأفحشها [انظر شرح السنة ٦ / ٣٨٩] .

* ذكر الطيبي في الكاشف قلت والصواب كما هو في ديوان لبيد قال : [انظر ديوان لبيد ص ١٤٢] .

(٤) شرح الطيبي ٩ / ٦٨ . وانظر أساس البلاغة ١٢١ ؛ وانظر أيضاً الصحاح للجوهري ٦/ ٢٣٣٢ .

ثم عقب عليه فقال : ((لابد في الحديث من الحمل على المجاز : لأن التقييد بيوم القيامة مع أن حكمه في الدنيا كذلك للإشعار بترتب ما هو مسبب عنه من إنزال الهوان وحلول العذاب . والرواية الأخرى لمسلم : أخنع اسم عند الله . قال الشيخ محي الدين[١] : سأل أحمد بن حنبل أبا عمرو[٢] عن " أخنع " فقال : أوضع المعنى : أشد ذلاً وصغاراً يوم القيامة . وقال أبو عبيد : معنى أخنع : أنخع أي أقتل .

والنخع القتل الشديد . وقوله : رجل يسمى " خبر أخنى " ، ولابد من التأويل ليطابق الخبر المبتدأ وهو على وجهين :

أحدهما: أن يقدر مضاف في الخبر أي: اسم رجل . وثانيهما: أن يراد بالاسم المسمى مجازاً ، أي أخنى الرجال رجل كقوله تعالى : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[٣] وفيه من المبالغة أنه إذا قدس اسمه عما لا يليق بذاته ، فكان ذاته بالتقديس أولى ، وهذا إذا كان الاسم محكوماً عليه بالهوان والصغار ، فكيف بالمسمى ؟! ، وإذا كان حكم المسمى ذلك فكيف بالمسمى ؟ هذا إذا رضي المسمى بذلك الاسم واستمر عليه، ولم يبد له، وهذا التأويل أبلغ من الأول وأولى: لأنه موافق لرواية مسلم : ((أغيظ رجل))[٤]))[٥] .

---

(١) شرح الطيبي ٩ / ٦٨ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٤ / ١٢١ .

(٢) أبو عمرو هو اسحاق بن مرار الشيباني بالولاء (٩٤ - ٢٠٦ هـ) . لغوي أديب ، من الكوفة ، سكن بغداد ومات بها . وأخذ عنه جماعة من الكبار منهم الإمام أحمد بن حنبل إذ لزم مجالسه وكتب أماليه . من تصانيفه : كتاب اللغات ، و كتاب الخيل ، والنوادر ، وغريب الحديث وغيرها .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٩ ؛ نزهة الألباء ١٢٠ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ٣٧٣ ؛ الأعلام ١ / ٢٩٦ .

(٣) سورة الأعلى آية : ١ :

(٤) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٦٨٨) باب : تحريم التسمي بملك الأملاك ، من كتاب الآداب . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٦٨ - ٧٠ .

(٥) شرح الطيبي ٩ / ٦٨ .

وانظر أمثلة أخرى في ١ / ١٨٢ - ٤ / ٢٦٩ - ٦ / ٢٧٣ - ٧ / ٢٦٣ - ٢٦٤ .

ومن المسائل البلاغية التي نبه عليها مسألة في علم البيان :

ذكرها عند شرحه للحديث ((كان رسول الله - ﷺ - عبداً مأموراً بلغ ما أرسل به ، ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث ، أمرنا بسبغ الوضوء ، وأن لا نأكل الصدقة ، وأن لا نُنْزِي حماراً على فرس))(١) .

فقال : ((قد تقرر عند علماء البيان أنهم يقدمون على ما سبق الكلام له تنبيهات ومقدمات ، كقرع العصا بأن ما يتلوها أمور عظام وخطوب جسام ، ينبغي أن يتلقاها السامع بشراشره، فافتتاح ابن عباس - رضي الله عنهما - بقوله: ((كان عبداً مأموراً)) يدل على فخامة ما بعده من قوله: ((ما اختصنا)) إلى آخره .

ونظيره في تمهيد المقدمة والعرض والأسلوب ما سبق في تفسير قول علي - رضي الله عنه - حين سئل هل عندكم شيء ليس في القرآن ؟ فقال : ((والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن ، إلا فهما يعطى الرجل في كتابه وما في الصحيفة))(٢) الحديث ، فإن القسميّة في حديث علي - رضي الله عنه - وقعت موقع قوله : ((كان عبداً مأموراً)) . فقول ابن عباس أيضاً من ذلك الوادي ، يعني ما اختصنا رسول الله - ﷺ - معاشر أهل البيت من بين سائر الناس إلا بهذه الخلال المعلومة المشهورة ، بعضها سنة مشتركة بين سائر الناس ، كإسباغ الوضوء مثلاً ، وبعضها مكروهة كإنزاء الحمار ، وبعضها مختصة بأهل البيت كحرمة الصدقة المغصوبة في الكتاب والسنة مثلاً .

---

(١) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (١/٥٠٧ - ٥٠٨) باب : قدر القراءة ، من كتاب الصلاة . وأخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٢٠٥) باب : ما جاء في كراهية أن تنزى الحمر ... ، من كتاب الجهاد وقال : ((حديث حسن صحيح)) . وأخرجه النسائي في سننه (٦ / ٢٢٤) باب : التشديد في الحمير ... ، من كتاب الخيل . وأخرجه أحمد في مسنده (١٥ / ٢٢٥) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٣٢٤ . ومعنى ننزى حماراً على فرس : أي نحملها عليها للنسل [انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ٤٤] .

(٢) أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٨ / ٤٥) باب : العاقلة ، من كتاب الديات .

فإن عدت هذه الأمور وتلك الأوامر من العلوم المختصة بنا فهو ذاك ، فلما لم يكن مختصاً بنا علمها فيلزم أن لم يكن استأثرنا بشيء من العلوم دون الناس رداً للشيعة أبلغ رد ، لأنه من باب إرخاء العنان وإجراد الكلام مع الخصم على سنن يبعث للمنصف أن يتفكر فيه ويذعن للحق كقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[1] .

وتلخيص الكلام وتحريره أن سياق الكلام وارد لنفي التهمة عن أنفسهم أن النبي - ﷺ - اختصهم بشيء من العلوم دون الناس ، فتعداد تلك الخصال ليست لبيان الواجب أو الندب أو الكراهة ، بل لمجرد خلال معدودة على غير ترتيب والقيام ، ولذلك حسن موقعها في النظام وإلا كان كالجمع بين الضب والنون ، والأروى والنعام . عرف ذلك من رزق الذوق . وإلا فلا حيلة مع من حرمها))[2] .

التنبيه على ضروب البلاغة المختلفة والاستدلال بها على المعنى :

لقد عني الإمام الطيبي في كتابه الكاشف عن حقائق السنن بالكشف عن وجوه البلاغة في مواضع كثيرة ، لأنه يدرك أن ثمرة بيان تلك الوجوه توضيح وتفصيل وتجلية لأسرار الجمال ، وبيان لمعنى الأحاديث وتجلية لدقائقها وفهم مرادها .

ولست أريد استقصاء ما عرض له ، بل أريد التمثيل ببعضه فمنه ما يتصل بعلم البيان ، ومنه ما يتصل بعلم المعاني ومنه ما يتضل بعلم البديع .

---

(١) سورة سبأ ، آية : ٢٤ .

(٢) شرح الطيبي ٧ / ٣٢٥ .

وانظر أمثلة أخرى ٤/ ٢٠٣ ، ٤/ ٢٤٨ ، ٥ / ٢٧٦ ، ٧ / ١١٢ ، ٧ / ٢٥٧ ، ٧ / ٣٠١ ، ١٠ / ١٥١ .

في علم المعاني* :

وقد تناول كثيراً من موضوعات علم المعاني منها :

١ - التقديم لإفادة الاختصاص** :

ومن أمثلته ما بينّه في قوله - ﷺ - : ((أنا قاسم)) الوارد في الحديث : ((ما أعطيكم ولا أمنعكم انما أنا قاسم أضع حيث أمرت))(١) ، فقال : ((جملة مبينة للكلام السابق . وفيه معنى الإختصاص لتقديم الفاعل المعنوي كقولك : أنا كفيتك مهمك . ولو لم يذهب إلى الإختصاص لم يستقم أن يكون بياناً ، لأن المعنى ما أعطيكم ما أعطيتكم ، وما أمنعكم ما منعتكم . وإنما المعطي والمانع هو الله . وإنما أنا قاسم أقسم عليكم بأمر الله . وأضع حيث أمرته بياناً للبيان))(٢) .

٢ - العطف*** :

وعرض له في الحديث : ((إن دماؤكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة ...، إلى أن قال : فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله

---

* علم المعاني : هو تتبع خواص التراكيب في الإفادة تفادياً عن الخطأ في التطبيق (التبيان في البيان ص ٣٥) .

** انظر مبحث التقديم والتأخير وما يقع فيهما مفصلاً في التبيان في البيان للإمام الطيبي ٨٧ - ١٠٠ .

(١) أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٤ / ٤٨) باب : قوله تعالى : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ .... ﴾ [الأنفال: ٤١] ، من كتاب فرض الخمس . والحديث في المشكاة مع شرحها ٧ / ٢٣٧ .

(٢) شرح الطيبي ٧ / ٢٣٧ .

انظر أمثلة أخرى في ١ / ١٤٩ - ٧ / ١٧٣ - ١١ / ٤٧ - ٥ / ٢٠٨ .

*** العطف : هو عطف بعض الجمل على بعض . ويسمى في علوم البلاغة الوصل [التلخيص في علوم البلاغة ١٧٥] .

واستحللتم فروجهن بكلمة الله ... الحديث))[1] فقال : ((فاتقوا الله في النساء)) عطف من حيث المعنى على قوله ((إن دماءكم وأموالكم يعني فاتقوا الله في استباحة الدماء ، وفي نهب الأموال ، وفي النساء ، وهو من عطف الإنشائي على الإخباري بالتأويل، كما عطف ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾[2] على قوله : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ ﴾[3] وفي رواية المصابيح[4] : ((واتقوا)) بالواو ، وكلاهما جائزان وهو ما عهد إليهم من الرفق بهن ، والشفقة عليهن))[5] .

٣ – وضع المصدر موضع المفعول يكون للمبالغة :

وعرض المثال له في قوله : ((عيباً)) الوارد في الحديث : ((من باع عيباً لم يبينّه لم يزل في مقت الله أو لم تزل الملائكة تلعنه))[6] فقال : ((" عيباً " أي معيباً ، وقد تقرر في علم المعاني أن المصدر إذا وضع موضع الفاعل أو المفعول كان للمبالغة .

---

(١) من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – أخرجه بتمامه البخاري في صحيحه (٢/١٩١) باب : الخطبة أيام منى ، من كتاب الحج ، وفي (٥ / ١٢٦ – ١٢٧) باب : حجة الوداع ، من كتاب المغازي ، وفي (٦ / ٢٣٥) في باب : من قال : الأضحى يوم النحر ، من كتاب الأضاحي . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٣٠٥-١٣٠٧) باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، من كتاب القسامة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٤٣ – ٢٥٨ .

(٢) سورة يس ، آية : ٥٩ .

(٣) سورة يس ، آية : ٥٥ .

(٤) شرح الطيبي ٥ / ٢٥٢ .
وانظر أمثلة أخرى في ٧ / ٤٩ – ٧ / ٢٥٣ .

(٥) في مصابيح السنة المطبوع (٢ / ٢٣٩) (فاتقوا) . ولعل الرواية التي أشار إليها الطيبي في نسخ لديه .

(٦) من حديث واثلة بن الأسقع – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه ابن ماجة في سننه (٢ / ٧٥٥) باب : من باع عيباً فليبينه ، من كتاب التجارات وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٥٤ – ٥٥)، كلاهما من حديث واثلة بن الأسقع وفي إسناده عندهما بقية بن الوليد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، وشيخه معاوية بن يحيى ضعيف [انظر التقريب ص ١٢٦ ، ص ٥٣٨] ، وأورده الهيثمي في الزوائد (٤ / ٨٣) وقال : ((بقية مدلس وشيخه ضعيف)) . إلا أن له شاهداً من حديث عقبة بن عامر – رضي الله عنه – أخرجه ابن ماجه في سننه (٢ / ٧٥٥) باب : من باع عيباً فليبينه من كتاب التجارات بلفظ : ((المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعاً فيه عيب إلا بينه له)) . فيرتقي الحديث به إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ٨٥ .

نحو رجل عدل أي مجسم من العدل ، جعل المعيب نفس العيب دلالة على شناعة هذا العيب ، وأنه عين العيب ، وذلك ليس من شيم المسلمين ، كما قال - ﷺ - : ((من غشنا فليس منا))[1] أو يقدر ذا عيب ، والتنكير للتقليل والله أعلم . وفي قوله : ((في مقت الله)) مبالغتان ، فإن المقت أشد الغضب ، وجعله ظرفاً له))[2] .

٤ - الإيجاز والإطناب* :

ومن أمثلته ما بينه في الحديث الذي رواه الحسن البصري - رحمه الله تعالى - مرسلاً قال : سئل رسول الله - ﷺ - عن رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما كان عالماً يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير ، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل ، أيهما أفضل ؟! قال رسول الله - ﷺ - : ((فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم))[3] .

---

(١) أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١/٩٩) باب : قول النبي - ﷺ - من غشنا فليس منا ، من كتاب الإيمان .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٨٥ .

وانظر أمثلة أخرى في ١ / ١٩٧ - ٤ / ٢٥٠ - ٥ / ٢١٩ - ٥ / ٢٢٦ .

* الإيجاز والإطناب : فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل عبارات .

والإطناب : هو أداؤه بأكثر من عباراته ، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل [الإيضاح في علوم البلاغة ١٧٩] .

مثال الإيجاز قال تعالى ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ [النازعات : ٣١] [البلاغة الواضحة ص ٢٤٢] .

مثال الإطناب قال تعالى ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح : ٢٨] [البلاغة الواضحة ص ٢٤٧] .

(٣) من حديث الحسن البصري أخرجه بلفظه الدارمي في سننه (١ / ٩٧ - ٩٨) باب : فضل العلم والعالم، من كتاب العلم . والحديث مرسل . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٤٠٣ .

فقال : ((قوله : ((فضل هذا العالم)) أطنب في الجواب كل الإطناب يكفي في جواب أيهما أفضل ؟ أن يقال : الأول ، أو العالم – لتعظيم شأنه وتقديره في ذهن السامع وإعجابه منه))[1] .

٥ – الشرط والجزاء :

وعرض له عند بيان الحديث : ((تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة إن أعطي رضي ، وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتفش . طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله . أشعث رأسه، مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له وإن تشفع لم يشفع له))[2] .

قال : ((قد تقرر في علم المعاني : أن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل على فخامة الأمر وكماله ، والشرطيتان مؤكدتان للمعنى السابق ، فإن قوله : ((أخذ بعنان فرسه)) يدل على اهتمامه بشأن ما هو فيه من المجاهدة ، وليس له هم سواه لا الدرهم والدينار . فتراه أشعث رأسه مغبرة قدماه فإن كان في الحراسة يبذل جهده فيها . لا يفتر عنها بالنوم والغفلة ، ونحوهما لأنه ترك نصيبه من الراحة والدعة .

وإن كان في ساقة الجيش لا يخاف الانقطاع ولا يهتم إلى السبق بل ملازم ما هو لأجله . فعلى هذا هذه القرينة إلى آخرها جاءت مقابلة للقرينة الأولى فدلت الأولى على اهتمام صاحبها بعيش العاجلة ، والثانية على اهتمام صاحبها بعيش الآجلة))[3] .

---

(١) شرح الطيبي ١ / ٤٠٣ .
وانظر أمثلة أخرى في ١ / ١٤٠ ، ١ / ١٨٧ ، ٣ / ١٦٥ ، ٥ / ٢٨٦ .

(٢) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٣ / ٢٢٢) باب: الحراسة في سبيل الله ، من كتاب الجهاد . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٢٨٨ – ٢٨٩ .

(٣) شرح الطيبي ٩ / ٢٨٨ – ٢٨٩ .
وانظر مثال آخر في ٦ / ٣٤ .

٦ – العدول من الماضي إلى المضارع :

وعرض له في حديث رجم الغامدية وفيه : فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدماء على وجه خالد ، فسبها ، فقال النبي – ﷺ – : ((مهلاً يا خالد ، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له))[1] .

فقال : ((قد تقرر في علم المعاني أن القصة إذا كانت عجيبة الشأن يعدل من الماضي إلى المضارع لتصوير تلك الحالة مشاهدة واستحضاراً لتعجب السامع منها ، قال : تأبط شراً :

بأني قد لقيت الغول يهوي   لسهب كالصحيفة صحصحان*

فأضربها بلا دهش فخرت   صريعاً لليدين وللجران

قال : فأضربها بعد قول : لقيت : تصويراً لتلك الحالة التي شجع فيها ، ولا ارتياب أن قصة خالد – رضي الله عنه – بعد الفراغ من شأن الغامدية ، إنما أتى به الراوي استحضاراً لما نقل خالد ، وما قال – ﷺ – من قوله ((مهلاً)) ومن تمثيل توبتها بتوبة العشار[2]))[3] .

---

(١) من حديث بريدة – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه تاماً مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٢٣ – ١٣٢٤) باب : من اعترف على نفسه بالزنا ... ، من كتاب الحدود . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ١٢٥ – ١٢٦ – ١٢٧ . والمكس : من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات وذلك لكثرة مطالبات الناس له ، وظلاماتهم عنده ، وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حق وصرفها في غير وجهها [انظر النووي لشرح صحيح مسلم ١١ / ٢٠٣] .

* في شرح الطيبي صحيحان والصواب ما أثبت والبيتان من قصيدة يذكر فيها تأبط شراً وهو أحد الصعاليك لقاء له مع الغول ومنازلتها ولعله أراد فيها تصوير شجاعته . [انظر الأغاني ص ٢٤ / ٨٣٢٦] .

(٢) العشار : الذي يأخذ عشر أموال الناس [انظر اللسان ٤ / ٥٧٠] .

(٣) شرح الطيبي ٧ / ١٢٧ ونقله عنه القاري في المرقاة كما نقل نحوه من كلام التوربشتي . انظر المرقاة ٧ / ١٤٥ .

وانظر أمثلة أخرى متعلقة بموضوعات علم المعاني : ١ / ١٥١ ، ١ / ٢٣٥ ، ١ / ٣٢٧ ، ٤ / ٢٥٠ ، ٤ / ٢٥١ ، ٤ / ٢٧٢ ، ٧ / ١١٢ ، ٧ / ٢٥٧ ، ٩ / ٢٥٤ ، ١١ / ١٧٩ .

٧ - الالتفات* :

ومن أمثلته قوله في حديثه - ﷺ - : ((لا يبع حاضر لباد دعوا الناس يرزقِ الله بعضهم من بعض))(١) .

قال : ((قوله : ((حاضر)) جنس ، ومن ثمة أعاد ضمير الجمع في " دعوا " إليه ، وفيه التفات ، وفائدة الإلتفات هذا الزجر والتوبيخ كما إذا قلت لصاحبك حاكياً عن ثالث لكما أن فلاناً من قصته وكيت وكيت ، ثم عدلت إلى الثالث مخاطباً يا فلان من حقك أن تلزم الطريقة الحميدة في مجاري أمورك ، نبهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه ، فكذا نهى السمسار أن يقول لأهل البادية : احفظ متاعك حتى أبيعه قليلاً قليلاً بزيادة ثمنه ، ولاشك أن أهل السوق ينتظرون الحالب ليشتروا منه ، فيبيعوا من أهل البلد قليلاً قليلاً فيرزقوا من فضل الله ، فإذا فعل السمسار هذا فقد قطع رزقهم ، فيستحق الزجر والتوبيخ لذلك . والله أعلم))(٢) .

٨ - التكرير** :

وعرض له في دعاءه - ﷺ - بـ ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(٣) (٤) فقال : ((لعله صلوات الله عليه إنما يكثر هذا

---

* الالتفات : هو الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث الحكاية والخطاب والغيبة إلى الأخرى منها لمفهوم واحد رعاية لنكتة [انظر التبيان في البيان ٢٣٢] وهذا التعريف مما ينفرد به الطيبي عن غيره إذ هو يجعل الالتفات لا يقع إلا رعاية لنكتة والبلاغيون يجعلونه تطرية لنشاط السامع وايقاظاً له للإصغاء [انظر الإمام الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية د. عبد الحميد هنداوي ص ٢٢٣ - ٢٢٥] .

(١) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٣ / ١١٥٧) باب : تحريم بيع الحاضر للبادي ، من كتاب البيوع . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ٧١ .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٧١ .

وانظر أمثلة أخرى في ١ / ١٢٣ - ٥ / ١٩٧ - ٥ / ٣٦٣ - ٧ / ٢٣٨ - ٢٣٩ .

** التكرير : وهو إعادة الشيء لفائدة [التبيان في البيان ٢٩٩] .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٠١ .

(٤) من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه بلفظ اللهم البخاري في صحيحه (٧ / ١٦٣) باب : قول النبي - ﷺ - : ربنا آتنا ... ، من كتاب الدعوات . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٧٠) باب : فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة ، من كتاب الذكر . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٢٠٢ .

الدعاء ، لأنه مع الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والآخروية ، وبيانه أنه - ﷺ - كرر الحسنة ونكرها تنويعاً ، وقد تقرر في علم المعاني أن النكرة إذا أعيدت كانت الثانية غير الأولى ، فالمطلوب في الأولى حسنات الدنيوية ، من الاستغاثة والتوفيق والوسائل إلى اكتساب الطاعات والمبرات ، بحيث تكون مقبولة عند الله تعالى ، وفي الثانية ما يترتب عليها من الثواب والرضوان في العقبى))[١] .

---

(١) شرح الطيبي ٥ / ٢٠٢ . وانظر نحوه في المرقاة ٥ / ٣٤٥ .
وانظر مثال آخر للتكرار في (١ / ١٧٣) .

في علم البيان* :

التشبيه** :

ومن أمثلته بيان التشبيه في الحديث ((مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها ، مثل قوم استَهموا سفينة ، فصار بعضهم في أسفلها وسار بعضهم في أعلاها ، فكان الذي في أسفلها يمرُّ بالماء على الذين في أعلاها ، فتأذوا به ، فأخذ فأساً ، فجعل ينقر أسفل السفينة ، فأتوه فقالوا : مالك؟ قال : تأذيتم بي ولابد لي من الماء فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجو أنفسهم ، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم))[1] فنقل عن الأشرف قوله : ((شبه النبي - ﷺ - المداهن في حدود الله بالذي في أعلى السفينة ، وشبه الواقع في تلك الحدود بالتي في أسفلها وشبه انهماكه في تلك الحدود ، وعدم تركه إياها بنقره أسفل السفينة ، وعبر عن نهي الناهي الواقع في تلك الحدود ، بالأخذ على يديه ، وبمنعه إياه عن النقر ، وعبر عن فائدة ذلك المنع بنجاة الناهي

---

* يعرف الطيبي علم البيان بأنه : معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها تفادياً عن الخطأ في التطبيق لتمام المراد [انظر التبيان في البيان ١٤٣] .

أو هو معرفة إيراد المعنى في طرق مختلفة الدلالة بالخفي والأخفى لتمام المراد من المبالغة [انظر الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية د. عبد الحميد هنداوي ص ٢٦٠] .

** التشبيه : وهو وصف الشيء بمشاركته الآخر في معنى ، وهو يستدعي خمسة أشياء : الطرفين ليحصل الوجه ليجمع والغرض ليصح ، والأحوال ليحسن ، والأداه لتوصل [انظر التبيان في البيان ١٤٤] وقد جعله الطيبي أصلاً مستقلاً في علم البيان مخالفاً السكاكي ومن تبعه حيث جعلوه مقدمة لبعض المجاز والاستعارة [انظر الطيبي تجديداته وجهوده البلاغية ص ٢٧٢] .

كقول المعري في المديح :

أنت كالشمس في الضيـاء وإن جاوزت كـيوان في علو المكان [انظر البلاغة الواضحة ص ١٨]

(١) من حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٥/٢٩٢ - ٢٩٣) باب : القرعة في المشكلات ... ، من كتاب الشهادات . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

والمدهن من المداهنة وإلا دهان المقاربة في الكلام والتلين . والاستهام : الاقتراع [شرح السنة ٧ / ٣٥٥] .

والمنهي ، وعبر عن عدم نهي النهاة بالترك ، وعبر عن الذنب الخاص للمداهنين الذين ما نهوا الواقع في حدود الله بإهلاكهم إياه وأنفسهم ، وكأن السفينة عبارة عن الإسلام المحيط بالفريقين ، وإنما جمع فرقة النهاة إرشاد إلى أن المسلمين لابد وأن يتعاونوا على أمثال هذا هذا النهي ، أو إلى أن من يصدر عنه هذا النهي فهو كالجمع . قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً.... ﴾[1] وأفرد الواقع في حدود الله تعالى لأدائه إلى ضد الكمال))[2] .

وقد يذكر التشبيه ويبين فائدته : ومن أمثلته ما ذكره في الحديث ((... إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا .... الحديث))[3] فنقل عن التوربشتي قال : ((أراد أموال بعضكم على بعض ، إنما ذكره مختصراً اكتفاء بعلم المخاطبين ، حيث جعل " أموالكم " قرينة " دماءكم " وإنما شبه ذلك في التحريم بيوم عرفة وبذي الحجة ، وبالبلد ، لأنهم كانوا يعتقدون أنها محرمة أشد التحريم لا يستباح منها شيء ، وفي تشبيهه هذا مع بيان حرمة الدماء والأموال تأكيد لحرمة تلك الأشياء التي شبه بتحريمها الدماء والأموال))[4] .

– **وقد يذكر التشبيه ويبين وجه الشبه** : ومن أمثلة ذلك :

ما عرض له في قوله – ﷺ – : ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح

---

(١) سورة النحل ، آية : ١٢٠ .

(٢) شرح الطيبي ٩ / ٢٧١ . وانظر نحوه في فتح الباري ٥ / ٣٤٨ – ٣٤٩ ؛ عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ١٣ / ٢٦٣ – ٢٦٤ .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ١١٢ – ١ / ١٤٠ – ١ / ٣٠٨ – ٢ / ٢٩ – ٣ / ٣٣٤ – ٤ / ٩٣ – ٤ / ٢٠٩ – ٤ / ٢٧١ – ٤ / ٣٤٣ – ٧ / ١٩١ – ٧ / ٣٠٠ – ٩ / ١٧٠ – ٥ / ٢٥٢ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) شرح الطيبي ٥ / ٢٥١ . انظر الميسر للتوربشتي مخطوط برقم (٥٠٣٩) صفحة ٢٥٩ / أ .

وطعمها مر))(١). فقال : ((أقول - والله الموفق للصواب - : أعلم أن هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول حرف لا يبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد ، ثم إن كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره ، وإن العباد متفاوتون في ذلك ، فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير ، وهو المؤمن القارئ ، ومنهم من لا نصيب له البتة ، وهو المنافق الحقيقي ، ومن تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي .

أو بالعكس وهو المؤمن الذي لم يقرأه وإبراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو مذكور في الحديث .

ولم يجد ما يوافقها ويلائمها ، أقرب ولا أحسن ، ولا أجمع من ذلك ، لأن المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاصر ، لأن الناس إما مؤمن ، أو غير مؤمن . والثاني إما منافق قد صرف ، أو ملحق به . والأول إما مواظب على القراءة ، أو غير مواظب عليها . فعلى هذا قس الأثمار المشبه بها .

ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين : طعم وريح ، وليس بمفرق ، كما في قول امرئ القيس* :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

إن إثبات القراءة في قوله - ﷺ - : ((يقرأ القرآن)) على صيغة المضارع ونفيه في قوله : ((لا يقرأ)) ليس المراد منها حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منها الاستمرار والدوام عليها ، فإن القراءة دأبه وعادته ، أوليس ذلك من هجيراه كقولك : فلان يقرى الضيف ويحمي الحريم . والله أعلم))(٢) .

---

(١) من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٠٧) باب : ذكر الطعام ، كتاب الأطعمة ، وفي (٦ / ١٠٧) باب : فضل القرآن على سائر الكلام ، من كتاب فضائل القرآن . وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٤٩) باب : فضيلة حافظ القرآن ، كتاب صلاة المسافرين . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٢١٨ .

* انظر ديوانه ص ١٠٢ . والبيت ذكر في البديع ١٢٢ ؛ الكامل للمبرد ص ٧٤٠ ؛ وإعجاز القرآن للباقلاني ٧٢ ؛ أخبار أبي تمام ١٧ ؛ وأسرار البلاغة ص ١٦٨ .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ٢١٩ . وانظر مثل كلامه في عمدة القاري ٢٠ / ٣٨ .

وانظر أمثلة أخرى ١/ ١١٢ ، ٣/ ٣٣٤ ، ٤/ ٩٣ ، ٤/ ٢٥٢ ، ٧ / ١٩١ ، ١١ / ٣٧٤ .

وقد ينبه على التناسب في التشبيه ومن أمثلة ذلك :

قوله في الحديث : ((كأن الشمس تجري في وجهه))[1] قال : ((شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه ، وفيه معنى قول الشاعر :

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً*

وفيه أيضاً عكس التشبيه للمبالغة ، ويجوز أن يقدر متعلق الخبر للاستقرار فيكون من باب تناسب التشبيه فجعل وجهه صلوات الله عليه مقراً ومكاناً لها من باب التناسب ومنه قول الشاعر :

هي الشمس مسكنها في السماء فَعَزِّ الفؤاد عزاء جميلاً**))[2] .

وقد يعرض لبيان نوع التشبيه :

فعرض للتشبيه المفرد*** ومن أمثلته ما عرض له عند شرحه لحديث حذيفة عن النبي - ﷺ - قال : ((إن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة)) . وحدثنا عن رفعها قال : ((ينامُ الرجل النومة

(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٦٠٤) باب : في صفة النبي - ﷺ - ، من كتاب المناقب ، وقال : ((هذا حديث غريب)) ، وفي الشمائل (ص ٦٠) واللفظ له . وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٥٠ ، ٣٨٠) قلت : إسناده ضعيف ، لأنه فيه ابن لهيعة وهو صدوق اختلط بعد احتراق كتبه ، وقتيبة بن سعد لم يسمع منه قبل اختلاطه [انظر سير أعلام النبلاء ٨ / ١٧ ؛ وتقريب التهذيب ٣١٩] ، وكذا ضعفه الألباني في تخريج المشكاة [انظر مشكاة المصابيح ٣ / ١٦١٤] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٢٤ - ٢٥ .

* البيت لأبي نواس [انظر ديوان أبي نواس ٥٥٧] . وذكره السكاكي في مفتاح العلوم ص ١٦٨ .

** البيت للعباس بن الأحنف [انظر أسرار البلاغة ص ٣٠٧] .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ٢٤ - ٢٥ ونقل عنه القاري في المرقاة ١٠ / ٦٧ .

*** التشبيه المفرد : وهو ما طرفاه مفردان إما غير مقيدان وإما مقيدان [الإيضاح في علوم البلاغة ٢٤٧] .

فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثـر الوكـت[١] ، ثـم ينـامُ النومـة فتقبـض ، فيبقى أثرها مثل أثر المجل[٢] كجمر دَحْرجته على رجلـك فنفـط[٣] ، فـتراه منتـبراً[٤] وليس فيه شيء ، ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة ، فيقـال : إن في بني فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل : ما أعقله : وما أظرفه ! وما أجلده ! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان))[٥] .

فقـال : ((وفيـه تشـبيهان مفـردان شـبهت حالهمـا بمجموعـة بحالـة جمـر أثـر في عضو . ثم نفط وارتفع . وإنما شبه أولاً أثر الأمانة بـأثر الوكـت ثـم بـأثر المجل . ثـم شـبههما بـالجمرة المدحرجـة علـى الرجـل تقبيحـاً لحالهمـا وتهجينـاً سـتنفر عنها النفس وتعافهما ، فإن الأمانة والخيانة ضدان . فـإذا ارتفـع أحدهمـا تعـاقبت الأخرى))[٦] .

---

(١) الوكت : الأثر في الشيء كالنقطة فيه من غير لونه مفردهـا وكتـه ، ومنـه قيـل للبسـر إذا وقـع فيـه الإرطاب قد وكت [النهاية في غريب الحديث ٥ / ٢١٨] .

(٢) المجل : الجلد إذا ثخن وتعجَّر وظهر فيه ما يُشْبه البَثْر من العمل بالأشياء الصلبة [النهايـة في غريـب الحديث ٤ / ٣٠٠] .

(٣) نفط : في اللسان : ((نفط بالتحريك المجل وقد نفطت يده بالكسر نفطاً أي قرحت من العمل وقيل ما يصيبها من العمل ..... والنفطة بثرة تخرج في اليد من العمل ملاى ماء)) [انظـر لسـان العـرب ٧ / ٤١٦ - ٤١٧] .

(٤) منتبراً : قال النووي في شرحه لصحيح مسلم (٢ / ١٦٩) : ((مرتفعاً وأصل هذه اللفظة الارتفاع ومنه المنبر لارتفاعه)) .

(٥) من حديث حذيفة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحـه (٧ / ١٨٨ - ١٨٩) باب : رفع الأمانة ، من كتـاب الرقـاق ، وأخرجـه في (٨ / ٩٣) بـاب : إذا بقـي في ضالـة مـن الناس ، كتاب الفتن ، وأخرجه مسلم في صحيحـه (١ / ١٢٦) بـاب : رفـع الأمانـة مـن بعـض القلوب ، من كتاب الإيمان . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ٤٨ - ٥٠ .

(٦) شرح الطيبي ١٠ / ٤٩ - ٥٠ .

التشبيه التمثيلي* :

وعرض عند شرحه لحديث : ((مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى قصراً أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة فكنت أنا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل))(١) قال :

((قوله : ((مثلي ومثل الأنبياء)) هذا من التشبيه التمثيلي شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وارشادهم الناس إلى مكارم الأخلاق بقصر شيد بنيانه وأحسن بناؤه ، ولكن ترك منه ما يصلحه وما يسد خلله من اللبنة ، فبعث نبينا لسد ذلك الخلل ، مع مشاركته إياهم في تأسيس القواعد ورفع البنيان ، هذا على أن يكون الاستثناء منقطعاً ، ويجوز أن يكون متصلاً من حيث المعنى ، إذ حاصل الكلام : تعجبهم من المواضع إلا موضع تلك اللبنة ، وليس ذلك المُصْلَحْ إلا ما اختص به من معنى المحبة ، وحتى الحقيقة الذي يعتنيه أهل العرفان .

وقوله : ((أنا سددت موضع اللبنة)) يحتمل وجهين : أن يكون الساد بلبنة ذلك الموضع ، وأن يسده بنفسه ويكون بمنزلة اللبنة ، ويؤيد هذا الرواية الأخرى من قوله : ((فأنا اللبنة))))(٢) .

---

* التشبيه التمثيلي : يسمى التشبيه تمثيلياً إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد . [البلاغة الواضحة ص ٣٥] .

كقول امرؤ القيس : وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله   عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي [البلاغة الواضحة ٣٣] .

(١) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٦٢) باب : خاتم النبيين ، كتاب المناقب . وأخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٣ / ١٧٩٠) باب: ذكر كونه – ﷺ –... ، من كتاب الفضائل . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠/ ٣٤٠ – ٣٤١ .

(٢) شرح الطيبي ١٠ / ٣٤٠ .

انظر نحوه في فتح الباري ٦ / ٦٤٦ .

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي ما بينه في قوله - ﷺ - : ((يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق أقتابه[1] في النار ، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه))[2] .

فذكر قول المظهر قال :

((أي يدور ويتردد في أقتابه يعني يدور حول أقتابه ويضربها برجله)) ، ثم تعقبه فقال : ((أقول قوله : ((كطحن الحمار)) من إضافة المصدر إلى الفاعل والمفعول به محذوف والباء للاستعانة والتقدير كطحن الحمار الدقيق باستعانة الرحى ، فالمشبه مركب من أمور متعددة ، فيجب أن يتوهم للمشبه به تلك الأمور ، فإن التشبيه التمثيلي يستدعي ذلك فالمشبه في الدنيا ، الرجل يدور حول رحى الأمر بالمعروف ويتعب فيه ويكد كالحمار ، وماله نصيب مما يحصل منه إلا الكد والتعب كالحمار ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾[3] وكذا في الآخرة يدور حول أقتابه التي شبهت بكلامه الذي خرج منه . فيدوسها برحى رجله ويطحنها كطحن الحمار الدقيق جزاءً بما كانوا يعملون))[4] .

---

(١) قوله فتندلق أقتابه قال البغوي في شرح السنة (٧ / ٣٦١ - ٣٦٢) : ((تندلق أقتابه : أي تخرج أمعاؤه فالاندلاق خروج الشيء من مكانه وكل شيء بَدَر خارجاً فقد اندلق ، يقال : اندلق السيف إذا شقَّه فخرج منه ، والاقتاب الأمعاء ، قاله الأصمعي ، واحدها قتبة ، وقال الكسائي : واحدها قتب ، وقال أبو عبيدة : القتب ما حَوَّى في البطن يعني استدار وهي الحوايا ، فأما الأمعاء ، فإنها الأقصاب واحدها قصب)) .

(٢) من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ٩٠) باب : صفة النار ، كتاب بدء الخلق . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ٢٢٩٠) باب : عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ، كتاب الزهد . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٣) سورة الجمعة ، آية : ٥ .

(٤) شرح الطيبي ٩ / ٢٧٢ . وانظر قول المظهر في شرحه للمصابيح مخطوط برقم (٣٤١) صفحة ١٤٢ / أ .

وانظر أمثلة أخرى ١/ ٣٠٥ ، ١/ ٣٠٨ ، ٣/ ١٢٢ ، ٣ / ١٢٥ ، ٣/ ٢٩٨ ، ٥ / ١٣٨ ، ٥ / ٣٧٧ ، ٩ / ٩٦ ، ٩ / ٣٠٧ ، ٨ / ٣٥٥ .

وقد يعرض للتشبيهات المفرقة ومن أمثلة ذلك ما بينه في حديث : ((إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً ، فقال : يا قوم : إني رأيت الجيش بعينَّي . وإني أنا النذير العريان : فالنجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا . وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ، ومن عصاني وكذب ما جئت به من الحق))[1] .

فقال : ((التشبيه من التشبيهات المفرقة ، شبه ذاته عليه الصلاة والسلام بالرجل ، وما بعثه الله من إنذار القوم بعذاب الله القريب بإنذار الرجل قومه : بالجيش المصبح ، وشبه من أطاعه من أمته ، ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره وصدقه . وفي قول الرجل : أنا النذير إلى آخره أنواع من التأكيد ، أحدها بعيني ، لأن الرؤية لا يكون إلا بها . وثانيها قوله : ((وأنا)) ، وثالثها ((العريان)) ، فإنه دلّ على بلوغ النهاية في قرب العدو ، وفي ذلك تنبيه على أنه الذي يختص في إنذاره بالصدق ، والذي لا شبهة فيه ، وهو الذي يحرص جداً على خلاص قومه من الهلاك ، وقال في القرينة الأولى : فأطاعني ، وقابله في الثانية : يكذب ، ليؤذن بأن الإطاعة مسبوقة بالتصديق ، ويشعر أن التكذيب مستتبع للعصيان ، كأنه جمع في كل من الفقرتين بين المعنيين ، وإلى المعنيين أشار بقوله عليه الصلاة والسلام : ((من أطاعني)) إلى آخره . وأتبع قوله : ((اجتاحهم)) قوله : ((أهلكهم)) ، إعلاماً بأن أهلكهم عن آخرهم فلم يبق منهم أحد))[2] .

---

(١) من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أخرجه البخاري في صحيحه (٨ / ١٨٥) باب : الانتهاء عن المعاصي ، من كتاب الرقاق وفي (٨ / ١٤٠) باب : الاقتداء بسنن رسول الله - ﷺ - ، من كتاب الإعتصام بالسنة . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٨٨) باب : شفقته - ﷺ - على أمته ، كتاب الفضائل . والحديث مخرج في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٠٥ . وانظر نحوه في المرقاة ١ / ٣٨٠ .
وانظر مثالاً آخر ٤ / ٧٧ .

ب - الاستعارة* :

ومن أمثلته ما ذكره في بيان الإستعارة في قوله: ((كلمتان خفيفتان))[(١)] فقال : ((الخفة مستعارة للسهولة ، شبه سهولة جريان الكلمتين على اللسان بما يخف على الحامل من بعض الأمتعة فلا يتعبه كالشيء الثقيل فذكر المشبه به وأراد المشبه))[(٢)] .

وقد يذكر ترشيح الاستعارة ومن أمثلة ذلك :

ما عرض له عند شرحه لقوله - ﷺ - : ((لعل الله يقمصك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم))[(٣)] .

---

* الاستعارة : وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه ، وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً عليه بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به من اسم جنسه أو لازمه ، أو لفظ يستعمل فيه [انظر التبيان في البيان ص ١٨٥] .

(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٧١) باب : فضل التهليل ، من كتاب الذكر والدعاء ... والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٧٣ .

(٢) شرح الطيبي ٥ / ٧٣ ونقله عنه القاري في المرقاة ٥ / ١٤٦ .
وانظر أمثلة أخرى ١ / ٩٦ ، ١ / ٣٢٠ ، ١ / ٣٤١ ، ٣ / ١٠٠ ، ٣ / ٣٤٤ ، ٤ / ٢٣ ، ٤ / ١٢٢ - ١٢٣ ، ٥/ ٨٣ ، ٥/ ١٣٨ ، ٦ / ١٠٧ ، ٧ / ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٨ / ٧٤ ، ٩ / ١٠٤ ، ٩ / ٣٤٥ - ٣٤٦ ، ١٠ / ٤١ .

(٣) من حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٦٢٨) باب : في مناقب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، من كتاب المناقب بإسناده قال : حدثنا محمود بن خيلان ، حدثنا حجين بن المثنى ، حدثنا الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن ربيعة بن يزيد ، عن عبد الملك بن عامر ، عن النعمان بن بشير ، عن عائشة به ، وقال : ((هذا حديث حسن غريب)) .
قلت : إسناده ضعيف ، لأن فيه معاوية بن صالح وهو صدوق له أوهام [انظر التقريب ٥٣٨]
وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٤١) باب : فضائل أصحاب النبي - ﷺ -، من كتاب المقدمة، بإسناده قال : حدثنا علي بن معاوية ، حدثنا أبو معاوية ، ثنا الفرج بن فضالة ، عن ربيعة بن يزيد بالإسناد السابق وذكر الحديث بنحوه وإسناده أيضاً ضعيف ، لأن فيه الفرج بن فضالة ، وهو ضعيف [انظر التقريب ٤٤٤] .
وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣ / ٩٩ - ١٠٠) وقال : ((صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) وتعقبه الذهبي فقال : ((أنّى له الصحة ومداره على الفرج بن فضالة)) إلا أنه يرتقي بمتابعه إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٢٥٧ .

قال : ((قوله : ((يقمصك قميصاً)) استعارة القميص للخلافة ، ورشحها بقوله : ((على خلعه فلا تخلعه لهم))[(١)])) .

ولا يكتفي الطيبي أحياناً ببيان الاستعارة وإنما ينبه أيضاً على نوعها ؛ فمن أنواع الإستعارة التي عرض لها :

أ – الإستعارة المكنية* :

وعرض لها عند شرحه للحديث : ((تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الإسطوانة من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت))[(٢)] . فقال : ((قوله : ((أفلاذ كبدها)) استعارة مكنية مستلزمة للتخييل ، شبه الأرض بالحيوان ، ثم خيل لها ما يلازم الحيوان من الكبد ، فأضاف إليها الكبد على التخييلية ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، ثم فرع على الاستعارة القيء ترشيحاً ، وقوله : ((هذا)) المشار إليه ليس عين ما قيل فيه ، بل هو من جنسه فيكون في الكلام تشبيه نحو قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾[(٣)] أي : مثل هذا))[(٤)] .

---

(١) شرح الطيبي ١١ / ٢٥٧ ونقله عن القاري في المرقاة ١٠ / ٤٤٦ .

* الاستعارة المكنية : هي أن يذكر المشبه ويراد به المشبه به دالاً عليه بقرينة نسبة اللازم المساوي له إليه ، أو إضافته على سبيل التخييلية . [التبيان في البيان ص ١٩١] .

(٢) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٧٠١) باب : الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يأخذها ، من كتاب الزكاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ٩٤ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٥ .

(٤) شرح الطيبي ١٠ / ٩٤ . وفي المرقاة قال : ((شبه ما في الأرض كبداً تشبيهاً بالكبد التي في بطن البعير ، لأنها أحب ما هو مخبأ فيها كما أن الكبد أطيب ما في بطن الجزور وأحبه إلى العرب ، وإنما قلنا في بطن البعير ، لأن ابن الأعرابي قال : الفلذ لا يكون إلا للبعير فالمعنى تظهر كنوزها وتخرجها من بطونها إلى ظهورها)) . [انظر في المرقاة ٩ / ٣٣٨] .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٦٢ – ١٦٣ ، ١ / ١٦٦ ، ٧ / ٣٢٣ – ٣٢٤ ، ٩ / ٣٣٨ .

ب – الاستعارة التمثيلية* :

في قوله : ((لتستفرغ صحفتها ولتنكح))[1] فقال : ((قوله : ((لتستفرغ صحفتها)) ، أي تجعلها فارغة ليفوز بحظها ، فإن ما قدر لها منه لا يزيد بذلك ، قوله : ((ولتنكح)) عطف على ((لتستفرغ)) ، وكلاهما علة للنهي ، أي لا تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها وتنكح زوجها ، استعارة مستملحة تمثيلية ، شبه النصب والبخت بالصحفة وحظوظها وتمتعاتها بما يوضع في الصحفة من الأطعمة اللذيذة ، وشبه الافتراق المسبب عن الطلاق باستفراغ الصحفة عن تلك الأطعمة ، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به ، واستعمل في المشبه ما كان مستعملاً في المشبه به من الألفاظ))[2] .

جـ – الاستعارة التخييلية :**

في قوله : ((تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائها))[3] . فقال : ((قوله : ((إحياؤها)) شبه الليل بالميت الذي لا غناء فيه ، وأثبت له الإحياء على

---

* الاستعارة التمثيلية : وهو أن يكون الجامع في حكم الواحد ، وذلك بأن يأخذ وصف إحدى الصور بين المنتزع من أمور فتشبهه بوصف صورة أخرى تشابهه ، ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به مبالغة ، فتكسوها لفظ المشبه به مبالغة من غير تغيير [التبيان في البيان ١٩٦] .

(١) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٥٧) باب : الشروط التي لا تحل في النكاح ، من كتاب النكاح . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ١٠٢٩ – ١٠٣٠) باب : تحريم الجمع بين المرأة وعمتها ... ، من كتاب النكاح . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ٢٥٧ .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٢٥٧ .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٦٢ ، ١ / ٢٢٦ ، ٤ / ١٥٨ ، ٤ / ١٨٩ ، ٧ / ١١٢ ، ٤ / ٦٩ .

** الاستعارة التخييلية: هي أن يكون المتروك شيئاً متوهماً محضاً كما إذا شبهت المنيه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة ، تشبيهاً بليغاً كأنها هو ، ثم يتوهم للمشبه ما به قوام المشبه به من لوازمه المناسبة كالأنياب فيما نحن بصدده ، ثم تشبه هذا المتوهم بمثله من المحقق ثم يطلق اسم المحقق على المتوهم ، ثم تضيف إلى المشبه الأول لتكون قرينة مانعة [التبيان في البيان ص ١٩٠] .

(٣) من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أخرجه الدارمي في سننه (١ / ١٤٩) باب : مذاكرة العلم ، من كتاب العلم . قلت : وإسناده ضعيف فيه من لم يسم ، وكذا ضعفه الألباني في تخريج المشكاة [انظر مشكاة المصابيح ١ / ٨٤] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٤٠٦ .

الاستعارة التخييلية ، ثم كنى عنه بصلاة التهجد ، لأن في قيام الليل كل نفع للقائم فيه، ومن نام فقد نفعاً عليماً، قال الله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] . نكر " نفس " ، وأوقعها في سياق النفي ، ونفى عنها دراية ما ادخر للمجتهد من السرور يعني نوع عظيم من الثواب ادّخره الله ، لأولئك ، وأخفاه من جميع خلائقه ، فلا تعلم النفس كلهن ، ولا نفس واحدة منهن ، ولا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، فإذا كان ثواب التهجد هذا ، فما ظنك بثواب التدارس الذي الساعة منها أفضل من إحيائها))[2] .

د – الاستعارة التبعية* :

ومن أمثلتها ما بينه في الحديث : ((لا تغبطن فاجراً بنعمة ، فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته ، إن له عند الله قاتلاً لا يموت))[3] .

قال : ((سماه قاتلاً على الاستعارة التبعية شبه عذابها ((أي النعمة التي أنعم بها عليه)) بقتل القاتل ، ثم سرى من المصدر إلى اسم الفاعل نحو قول الشاعر :

قتل البخل وأحيا السماحة**))[4] .

---

(١) سورة السجدة ، الآيتان : ١٦ – ١٧ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٤٠٦ – ٤٠٧ .

* الاستعارة التبعية : وهي أن يكون المستعار أفعالاً أو صفاتاً أو حروفاً ولا تكون هذه إلا مصرحاً بها ، وإنما سميت تبعية لأن المذكورات لا تقع موصوفات ، فتقع في مصادر الأفعال والصفات ومن متعلقات معاني الحروف ، ثم تسري منها إليها . [التبيان في البيان ص ١٩٣] .

(٣) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢ / ٢٣١) في ترجمة جهم بن أوس وعزاه للطبراني في المعجم الأوسط ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٥٨) وقال : ((رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات)) . والحديث في متن المشكاة ٩ / ٣٣٧ .

** وأول البيت جمع الحق لنا إمام . لابن المعتز وانظر ديوانه ص ١١ . ومعناه أن الذي قتل هو الجواد وسمى البخل مقتولاً والذي أحياه السماحة .

(٤) شرح الطيبي ٩ / ٣٣٧ .
وانظر مثال آخر ٥ / ٩٤ .

هـ – الاستعارة التصريحية* :

ومن أمثلتها ما بينه في الحديث : ((وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم))[١] .

قال : ((شبه ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل ، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس ، والجيد والرديء ، فكذلك لسان بعض الإنسان يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن ، ثم حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة المصرحة ، وجعل الإضافة قرينة لها ، والاستثناء مفرغ ، لأن في الاستفهام معنى النفي ، والتقدير : لا يكب الناس في النار شيء من الأشياء إلا حصائد ألسنتهم من الكلام القبيح ، مثل الكفر ، والقذف ، والشتم ، والغيبة ، والبهتان ، ونحوها . وهذا الحكم وارد على الأغلب والأكثر لأنك إذا جربت وفكرت لم تجد أحداً حفظ لسانه عن السوء ، ولا يصدر منه شيء يوجب دخول النار إلا نادراً))[٢] .

---

* وهي التشبيه الذي صرح فيه بلفظ المشبه به وحذف المشبه [البلاغة الواضحة ٧٧] .

(١) من حديث معاذ بن جبل بتمامه أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ١١ – ١٢) باب : ما جاء في حرمة الصلاة ، من كتاب الإيمان ، وقال : ((هذا حديث حسن صحيح)) . وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٣١٤ – ١٣١٥) باب : كف اللسان في الفتنة ، من كتاب الفتن .
بإسنادهما عن عبد الله بن معاذ ، حدثنا معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل به ، قلت : في إسناده عبد الله بن معاذ الصنعاني صدوق فالحديث حسن [انظر التقريب ٣٢٥] ، إلا أن له طريقاً آخر عند أحمد في المسند (٥ / ٢٣١) من طريق عبد الرزاق ، حدثنا معمر بالإسناد السابق فيرتقي الحديث إلى مرتبة الصحيح لغيره ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ١٦٤ – ١٦٩ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ١٦٩ . وانظر نحوه في الفائق ١ / ٢٦١ ؛ المجازات النبوية ١٢١ – ١٢٢ ؛ وفي اللسان ٤ / ١٣٠ عن الأزهري : ((أي ما قالته الألسنة وهو ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه واحدتها حصيدة تشبيهاً بما يحصد من الزرع إذا جذ وتشبيهاً للسان وما يقتطعه من القول بحد المنجل الذي يحصد به . وانظر نحوه في المرقاة ١ / ١٩٦ .
وانظر مثال آخر ٢ / ١٣٠ .

الكناية* :

وقد عرض لها عند شرحه لحديث : ((عين بكت من خشية الله))[1] ، فقال : ((كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه . كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[2] ، حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوزة عنهم ، فحصلت النسبة بين العينين : عين مجاهدة مع النفس والشيطان ، وعين مجاهدة مع الكفار ، والخوف والخشية مترادفان))[3] .

وعرض لها أيضاً عند شرحه لحديث : ((من ذب عن لحم أخيه بالمَغْيَبَة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار))[4] ، فقال : ((قوله : ((عن لحم أخيه)) هو

---

* الكناية : وهي ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم ، كما يقال : فلان طويل النجاد أي طويل القامة ، وسميت كناية لما فيها من إخفاء وجه التصريح ، ومنه الكنى لما فيها من إخفاء وجه التصريح بالعلم . [انظر التبيان في البيان ٢١٣] .

(١) جزء من حديث ((عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله)) أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٤ / ١٧٥) باب : في ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله ، من كتاب فضائل الجهاد ، وقال : ((حسن غريب)) . وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٥٢٤) ، كلاهما من رواية ابن عباس - رضي الله عنهما - وإسناده ضعيف وفي إسناده عطاء الخرساني صدوق يهم ويرسل ويدلس [انظر التقريب ص ٣٩٢] ، إلا أن له شاهداً من حديث أبي ريحانة - رضي الله عنه - أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٩١) ضمن حديث طويل وفيه ((حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله ، وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله)) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٩٠) ، وقال : ((رواه أحمد الطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات)) ، فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٢٩٣ .

(٢) سورة فاطر ، آية : ٢٨ .

(٣) شرح الطيبي ٧ / ٢٩٣ . ونقله عنه القاري في المرقاة ٧ / ٣٩٢ .

(٤) الحديث أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٢٣٩) . وأخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٤٦١) . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ٣٠٢) وعزاه لابن أبي الدنيا . وذكره السيوطي في جمع الجوامع (١ / ٧٥٢) وعزاه للخرائطي في مكارم الأخلاق . وأخرجه أبو النعيم في الحلية

=

كناية عن الغيبة لاستعمال التنزيل فيها[1] ، كأنه قيل : من ذب عن غيبة أخيه في غيبته . وعلى هذا " بالمغيبة " ظرف ، ويجوز أن يكون حالاً ، وفي هذه الكناية من المبالغة أنه جعل الغيبة كأكل لحم الإنسان ، ولم يقتصر ، بل جعلها كأكل لحم أخيه ، لأنه أشد نفاراً من لحم الأجانب . وزاد في المبالغة حيث جعل الأخ ميتاً))[2] .

وعند شرحه لقوله - ﷺ - : ((حمر النعم)) الوارد في الحديث : ((إن الله أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم))[3] ، فنقل عن المظهر قال : ((قوله : ((حمر النعم)) : هي عند العرب أعز الأموال وأشرفها . فجعلت كناية عن خير

(٦ / ٦٧) . والطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ١٧٥) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٧ / ٢٩٣) .

والحديث كما جاء في بلوغ المرام (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) ضعيف ، لأن فيه علتان . الأولى : ضعف شهر بن حوشب . قال الحافظ في التقريب (ص ٣٦٩) صدوق كثير الأوهام . والأخرى : عبيد الله بن أبي زياد القداح ، قال الحافظ ليس بالقوي [التقريب ص ٣٧١] ، وله شاهد من حديث أم الدرداء عن أبي الدرداء - رضي الله عنهما - أخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٣٢٧) باب : ما جاء في الذّب عن عرض المسلم ، من كتاب البر والصلة ، وأخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٤٥٠) من طريق أبي بكر النهشلي ، عن مرزوق ، عن أبي بكر التميمي ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، بلفظ : ((من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)) . وقال الترمذي : ((حديث حسن)) .

ولحديث أم الدرداء عن أبي الدرداء طريق آخر أورده البغوي في شرح السنة (٦ / ٤٩٤) ، وفي إسناده ليث وشهر ضعيفان ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥ / ١٥٧) وقال : ((أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه)) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ١٨٥ - ١٨٦ .

(١) يريد به قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات : ١٢] .

(٢) شرح الطيبي ٩ / ١٨٥ - ١٨٦ . ونقله عنه القاري في المرقاة ٨ / ٧١٥ .

(٣) سبق تخريجه .

الدنيا كله ، كأنه قيل : هذه الصلوه خير لكم مما تحبون من عرض الدنيا وزينتها ، لأنها ذخيرة الآخرة ، والآخرة خير وأبقى))(١) .

وقليلاً ما يعرض لنوع الكناية ومن ذلك : بيانه للكناية التلويحية* في قوله - ﷺ - : ((تحت ظلال السيوف))(٢) حيث قال : ((هو كناية تلويحية عن إعلاء كلمة الله ونصره دينه ؛ فإن ((تحت ظلال السيوف)) مشعر بكونه مشهرة غير مغمدة ، ثم هو مشعر بكونها رافعة فوق رؤوس المجاهدين كالمظلات . ثم هو على التسابق والتضارب في المعارك . ثم هو على إعلاء كلمة الله العليا ونصره دينه القويم الموجبة ، لأن يفتح لصاحبها أبواب الجنة كلها ، ويدعى أن يدخل من أي باب شاء ، وهو أبلغ في الكرامة من أن يقال : الجنة تحت ظلال السيوف . ومن ثم سلم الرجل على أصحابه تسليم توديع وكسر جفن سيفه ومضى))(٣) .

---

(١) شرح الطيبي ٣ / ١٥٢ .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٤١ ، ١ / ١٨٦ ، ١ / ١٨٧ ، ١ / ١٩٨ ، ١ / ٢٢٩ ، ١ / ٢٤٩ ، ٤ / ٦١ ، ٤ / ٩٢ ، ٤ / ١٦٩ ، ٧ / ٣٠٩ ، ٩ / ١٤٥ ، ١٠ / ٦٠ ، ١١ / ١٢٠ ، ٦ / ١٢٤ ، ٦ / ١٤٣ - ١٤٤ ، ٥ / ٢٥٣ ، ٦ / ٢٢٦ ، ٥ / ٢٥٣ ، ٤ / ١٦٩ .

* الكناية التلويحية : هي ما يشار به إلى المطلوب من بعد خفاء ، يعني بالبعد أن ينتقل إلى الملزوم بوساطة لوازم ، وسمي تلويحاً لبعد المطلوب [انظر التبيان في البيان ٢١٥] .

(٢) من حديث أبي موسى - رضي الله عنه - أخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٥١١) باب : ثبوت الجنة للشهيد ، من كتاب الإمارة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٣٠٨ .

(٣) شرح الطيبي ٧ / ٣٠٨ . وذكر القاري نحوه فقال : ((إنها كناية عن الدنو من العدو ، لأنها أكثر سلاح الجهاد)) قلت : وقولهما متقاربان ، إذ أن الدنو من العدو يجعل السيوف مشرعة فوق الرؤوس كأنها المظلات . [انظر المرقاة ٧ / ٤١٣] .

وانظر مثالاً آخر ٤ / ٦٨ .

وعرض للكناية الايمائية* في حديثه - ﷺ - : ((لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ... الحديث))[1] فقال : ((قوله : ((لا ألفين)) ألفيت - الشيء إذا وجدته وهو كقولك : لا أرينك . ههنا نهى رسول الله - ﷺ - نفسه عن أن تراهم على هذه الحالة ؛ والمراد نهيهم عن أن يكونوا على على تلك الحالة ، فإنهم إذا كانوا عليها وجدهم - ﷺ - كذلك ، فهو باب إطلاق المسبب على السبب ، ومن الكناية الإيمائية))[2] .

---

* الكناية الإيمائية : هي الكلام المشار به إلى المطلوب من قريب لامع الخفاء يعني بعدم الخفاء قوة اللزوم ويسمى إيماء لظهور المشار إليه [انظر التبيان في البيان ٢١٧] .

وعرفها أيضاً بأنها أخذ الزبدة من مجموع الأشياء المتوهمة [انظر فتوح الغيب مخطوط رقم ١٤٥ تفسير ١ / صفحة ٥٩٨ - ٥٩٩] .

(١) من حديث أبي رافع أخرجه أبو داود في سننه (٥ / ١٢) باب : في لزوم السنة ، من كتاب السنن . وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٣٧) باب : ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي - ﷺ - ، من كتاب العلم ، وقال : ((هذا حديث حسن صحيح)) . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٦ - ٧) باب : تعظيم حديث رسول الله - ﷺ - ، من كتاب المقدمة . وأخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٨) . وأخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ١٠٨ - ١٠٩) ، وقال : ((صحيح على شرط الشيخين)) ، وأقره الذهبي .

قلت : إسناده صحيح ، وكذا صححه الألباني [انظر مشكاة المصابيح ١ / ٥٧] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٣٢٣ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٢٣ .

كما عرض للكناية الزبدية* عند شرحه لقوله – ﷺ – : ((أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان))[1] فقال : ((القرينة الثانية دلت بالكناية الزبدية – ، التي لا ينظر فيها إلى مفردات التركيب ، لا حقيقة ، ولا مجازاً، بل يؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع – على أن الأذلة من الناس ينقلبون أعزة ، ملوك الأرض ، فينبغي أن يئول القرينة السابقة بما يقابلها ؛ ليطابقا في أن يصير الأعزة أذلة ، ومعلوم أن الأم مربية للولد ، ومدبرة أمره ، فإذا صار الولد رباً ومالكاً لها ، لاسيما إذا كانت بنتاً ، ينقلب الأمر ، هذا هو المعنى بالتشديد والمبالغة الموعود بهما ، ثم في وضع الأمة ووضعها بالولادة موضع الأم إشعاراً بمعنى الاسترقاق والاستيلاء ، وأن أولئك الضعفة الأذلة الذين فهموا من القرينة الثانية هم الذين يتعدون ويتسلطون ويفتحون البلاد ويسترقون كرائم النساء وشرائفها ، ويستولدونها ، فتلد الأمة ربتها))[2] .

---

* الكناية الزبدية : هي أن تعمد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن مقصودك . [انظر التبيان في البيان ٢٢٦] .
وقد تأثر الطيبي بصاحب الكشاف في الوقوف على هذا النوع من الكناية ، ولعل ما يدل على ذلك أنه بعد أن فرغ من عرض أنواع الكناية في كتابه التبيان قال : ((تنبيه : وهاهنا كناية استنبطها صاحب الكشاف ، ثم ذكر تعريفها ، وأمثلة عليها منها ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [سورة الزمر ، آية : ٦٧] . قال : فالزبدة هي تصوير عظمته وكنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى الحقيقة والمجاز ، والظاهر أن هذه الكناية من نوع الإيماء)) . [وسيأتي الرد عليه في مسائل في التفسير] . فانفرد الطيبي بتسميتها بالزبدية كما سماها أيضاً بالكناية الإيمائية ، حيث عرفها كما ذكر بأنها أخذ الزبدة من مجموع الأشياء المتوهمة [انظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (مخطوط) رقم ١٤٥ – تفسير ١ /٠ صفحة ٥٩٨ – ٥٩٩] .

(١) سبق تخريجه .

(٢) شرح الطيبي ١ / ١٠٧ . ونقله عنه العيني في عمدة القاري ١ / ١٥٩ .
وفي معنى ((ان تلد الأمة ربتها)) أوجهاً : الأول قال الخطابي : معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك ، وسبي ذراريهم فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد فيها بمنزلة ربها ،

التصوير :

وعرض له عند شرحه للحديث : ((من خير معاش الناس لهم ، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله ، يطير على متنه ، كلما سمع هيعة أو فزعة ، طار عليه يبتغي الموت مظانه ... الحديث))[1] فقال : ((قوله : ((يطير)) إما صفة بعد صفة أو حال من الضمير في " ممسك " و " طار " جواب " كلما " وهو مع جوابه حال من ضمير " يطير " . وفيه تصوير حالة هذا الرجل وشدة إهتمامه بما هو فيه من

لأنه ولد سيدها ، وقال النووي وغيره : هذا قول الأكثرين ، وقال : بعضهم لكن في كونه المراد ، نظر لأن استيلاد الاماء كان موجوداً حين المقالة والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم ، واتخاذهم سراري وقع أكثره في صدر الإسلام وسياق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقوع مالم يقع مما سيقع في قيام الساعة . والثاني معناه أن الإماء يلدن الملوك فتكون أم الملك من جملة الرعية ، وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ، وهذا قول إبراهيم الحربي . والثالث معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها وهو لا يدري ، وعلى هذا القول لا يختص بأمهات الأولاد بل يتصور في غيرهن ، فإن الأمة قد تلد حراً بوطئ غير سيدها بشبهة أو ولداً رقيقاً بنكاح أو زنا ثم تباع الأمة في الصورتين بيعاً صحيحاً ، وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها ، وعلى هذا يكون من الأشراط غلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الأولاد . والرابع : أن أم الولد لما عتقت بولدها فكان سيدها وهذا بطريق المجاز ، لأنه لما كان سبباً في عتقها بموت أبيه أطلق عليه ذلك . والخامس : أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة وغير ذلك ، وأطلق عليه ربها مجازاً لذلك وقال : بعضهم يجوز أن يكون المراد بالرب المربي ، فيكون حقيقة وهذا الذي رجحه ابن حجر وقال : هذا أوجه الأوجه عندي لعمومه ، وزاد عليه العيني فقال : هذا ليس بأوجه الأوجه بل أضعفها لأن النبي - ﷺ - إنما عد هذا من أشراط الساعة لكونه على نمط خارج على وجه الاستغراب أو على وجه دال على فساد أحوال الناس ، والذي ذكره هذا القائل ليس من هذا القبيل فافهم . [انظر اعلام الحديث للخطابي ١ / ١٨٢ ؛ شرح النووي لصحيح مسلم ١ / ١٥٨ - ١٥٩ ؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١ / ١٤٩ ؛ عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ١ / ٢٨٩ ؛ مرقاة المفاتيح ١ / ١٢٩ ؛ مرعاة المفاتيح ١ / ٤١] .

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤) باب : فضل الجهاد من كتاب الامارة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٢٧٠ .

المجاهدة في سبيل الله ، وهو أنه عادته ودأبه ولا يهتم ولا يلتفت إلى غير ذلك .

نحوه قول حاتم :

و لله صعلوك يساور همه ... ويمضي على الأحداث والدهر مقدما
فتى طلباتٍ لا يرى الخمص ترحة ... ولا شبعة إن نالها عد مغنما
إذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت ... تيمم كبراهن ثمت صمما
ترى رمحه ونبله ومجنه ... وذا شطب عَضْت الضريبة مخذما
وأحناء سرج فاتر ولجامه ... عَتَادَ فتى هَيْجَا وطِرْفاً مسوماً
فذلك إن يهلك فحسن ثناؤه ... وإن عاش لم يقصد ضعيفاً مذمما*))(١).

المجاز** :

وعرض له عند شرحه لقوله - ﷺ - في الحديث : ((أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله))(٢) فقال : ((وإطلاق الدعاء على الحمد من باب

* انظر ديوان حاتم الطائي ص ٤٥ ما عدا البيت الأخير فهو غير موجود فيه . وهو مثبت في نوادر أبي زيد ص ١١١ ، ومختارات ابن الشجري ضمن قصيدة حاتم هذه .
وانظر أمثلة أخرى في ٢ / ١١ - ٢ / ١٩١ - ٨ / ١٢٩ - ١١ / ٣٧٢ .

(١) شرح الطيبي ٧ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

** المجاز : هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة . وقد تكون غيرها والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية.[انظر الإيضاح في علوم البلاغة ص ٦٩ - ٧٠] .
كقول ابن العميد :

قامت تظللني من الشمس ... نفس أحب إليَّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجب ... شمس تظللني من الشمس

[انظر يتيمة الدهر ٣ / ١٦٠ ومعاهد التنصيص ٢٣١] .
وأنا أذكر المجاز - هنا على ما ذكره المؤلف وسيأتي الكلام عليه في مسائل العقيدة نقد وتقويم - .

(٢) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٦٢) في باب : ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ، كتاب الدعوات وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٨٤٠ - ٨٤١) ؛ وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٢٤٩) باب : فضل الحامدين ، من

المجاز ، ولعله جعل أفضل الدعاء من حيث إنه سؤال لطيف يدق مسلكه ، ومن ذلك قول أمية ابن أبي الصلت حين خرج إلى بعض الملوك يطلب نائله :

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء*))(١).

كتاب الأدب . وفي إسناده موسى بن إبراهيم وهو صدوق يخطيء كثيراً [انظر التقريب ص ٥٤٩] فإسناده ضعيف ، إلا أن له طريقاً آخر أخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٤٩٨) وقال : ((صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ، ووافقه الذهبي ، فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ٧٩ .

* انظر ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٣٣٢ . وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٦ / ٤٥ ؛ وابن العربي المالكي في القبس ٢ / ٤١١ .

(١) شرح الطيبي ٥ / ٧٩ . ونقله عنه القاري في المرقاة ٥ / ١٣٤ .

وانظر أمثلة أخرى في ١ / ١٢١ ، ٣ / ٩٣ ، ٣ / ٢٤٨ ، ٦ / ٥٣ ، ٩ / ٢٦٥ ، ٩ / ٣٢٥ .

في علم البديع :

ومن الموضوعات التي تناولها :

١ – المطابقة* : وعرض لها عند شرحه لقوله – ﷺ – في الحديث : ((ولا خزايا ولا ندامى))(١) قال : ((قوله : ((ولا ندامى)) معناه ولا نادمين ، وغير العبارة فيها مراعاة للمطابقة ، كقولهم(٢) : الغدايا والعشايا))(٣) .

٢ – المقابلة** : ومن أمثلتها :

ما بينه في قوله – ﷺ – : ((بشروا ولا تنفروا))(٤) قال : ((من باب المقابلة المعنوية إذ الحقيقة أن يقال : بشروا ولا تنذروا ، واستأنسوا ولا تنفروا ، فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والاستيناس والتنفير))(٥) .

---

* المطابقة : وتسمى الطباق والتضاد أيضاً ، وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ، ويكون بلفظين من نوع اسمين . [التلخيص في علوم البلاغة ٣٤٨] .
كقوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف : ١٨] .

(١) من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (١ / ١٩) باب : أداء الخمس ، من كتاب الإيمان . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ١٣٧ – ١٣٨ .

(٢) قولهم : إنه ليأتينا بالغَدَايا والعَشايا يريدون جمع غداة ، وهي تجمع على الغدوات لكنه لما قرنه بالعشايا أخرجه على وزنها . [انظر أعلام الحديث ١ / ١٨٥] .

(٣) شرح الطيبي ١ / ١٣٧ .
وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٠٧ – ٥ / ١٧٧ – ١٠ / ٩ .

** المقابلة : وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين ، أو أكثر وبين ضديهما ، ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده . [انظر التبيان في البيان ٢٨٨] .
كقول النابغة الجعدي :

فتى فيه ما يسُرُّ صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

[انظر الإيضاح في علوم البلاغة ص ٣٥٤] .

(٤) من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٥٨) باب : في الأمر بالتيسير ، من كتاب الجهاد . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٢٢٠ .

(٥) شرح الطيبي ٧ / ٢٢٠ ونقله عنه القاري . انظر المرقاة ٧ / ٢٩٦ .
وانظر أمثلة أخرى في ١ / ٢١٦ ، ٥ / ٨١ ، ٩ / ٣٥٥ ، ١٠ / ٩ ، ٩ / ٢٥٠ .

٣ - اللف والنشر* : وعرض له عند شرحه لحديث النبي - ﷺ - والذي يقول فيه : ((إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له حينئذٍ : هديت وكفيت ، ووقيت ، فيتنحى له الشيطان ، ويقول شيطان آخر : كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي))(١) .

فقال : ((قوله : ((بسم الله)) فيه لف ونشر ، فإن قوله : ((بسم الله توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله)) لفاً ، وقوله : ((هديت وكفيت ووقيت)) نشره ، فإنه إذا استعان العبد بالله ، وباسمه المبارك ، فإن الله تعالى يهديه ، ويرشده ، ويعينه في الأمور الدينية والدنيوية ، وإذا توكل على الله وفوض أمره إليه كفاه الله فيكون هو حسبه ، ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه))(٢) ومن قال : ((لا حول ولا قوة إلا بالله)) وقاه الله شر الشيطان ، ولا يسلط عليه))(٣) .

---

* اللف والنشر : وهو أن تضم متعدداً ، ثم تتبعه ما لكل واحد منه من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلاً منه إلى ما هو له . [التبيان في البيان ٣٢٩] .
كقول الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء أي مفسدة

[انظر الإيضاح في علوم البلاغة ص ٣٦٨] .

(١) من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٥ / ٣٢٨) باب : ما يقول إذا خرج من بيته ، من كتاب الأدب . وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٩٠) باب : ما يقول إذا خرج من بيته ، من كتاب الدعوات بنحوه . وقال : ((هذا حديث حسن صحيح)) .
قلت في إسناده ابن جرير ثقة يدلس ويرسل ، وقد عنعن وهو من الطبقة الثالثة من المدلس الذين لا يحتج إلا بما صرحوا فيه بالسماع . [انظر التقريب ٣٦٢ ؛ وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ٢٣ ، ٩٥] .
فإسناده ضعيف ، إلا أن له شاهداً من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أخرجه أبو داود في سننه (٥ / ٣٢٧) باب : ما يقول إذا خرج من بيته ، من كتاب الأدب . وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٦٠) باب : ما يقول إذا خرج من بيته ، من كتاب الدعوات ، وقال : ((حديث حسن صحيح)) فيرتقي الحديث بالشاهد إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ١٧٧ .

(٢) سورة الطلاق ، آية : ٣ .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ١٧٧ - ١٧٨ . ونقله عنه القاري في المرقاة وأقره عليه . انظر ٥ / ١٩٧ .
وانظر أمثلة أخرى ٤ / ١٧٨ ، ٥ / ٩٥ ، ٦ / ٧٢ - ٧٣ ، ٧ / ٣١٩ .

٤ – الأسلوب الحكيم* :

ونبه عليه عند شرحه للحديث الذي رواه أبو أمامة[١] – رضي الله عنه – ((أن رجلاً قال : يا رسول الله – ﷺ – : ما حق الوالدين على ولدهما ؟ قال : ((هما جنتك ونارك))[٢] فقال : ((قوله : ((هما جنتك)) الجواب من الأسلوب الحكيم ، أي حقهما البر والإحسان وترك العقوق ، الموجبان لدخول الجنة وعداً ، وترك الإحسان والعقوق الموجبان لدخول النار وعيداً ، فأوجز كما ترى ، وقوله : ((جنتك ونارك)) على الخطاب العام لأن سؤاله عام فيدخل فيه السائل دخولاً أولياً))[٣] .

٥ – المذهب الكلامي في علم البديع** :

وعرض له عند شرحه لحديث عمران بن حصين[٤] – رضي الله عنه – قال : قال النبي – ﷺ – لأبي : ((يا حصين ! كم تعبد اليوم إلهاً)) ، قال أبي : سبعة ستاً

---

* الأسلوب الحكيم : وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب تنبيهاً به على أنه أولى بالقصد . [انظر التبيان في البيان ٢٤١] .

(١) أبو أمامة الباهلي – رضي الله عنه – : صدي بن عجلان بن الحارث ، مشهور بكنيته ، سكن الشام وكان مع علي رضي الله عنه ، مات سنة ست وثمانين .

انظر ترجمته في صفوة الصفوة ١ / ٣٠٨ ؛ الإصابة ٢ / ت ٤٠٥٩ ؛ الأعلام ٣ / ٢٠٣ .

(٢) الحديث أخرجه بلفظه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٢٠٧) في باب : بر الوالدين ... ، من كتاب الأدب ، وفي إسناده علي بن يزيد وهو ضعيف والقاسم بن عبد الرحمن صدوق يغرب كثيراً .

[انظر التقريب ٤٠٦ – ٤٥٠] فإسناده ضعيف والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٦٥/٩ .

(٣) شرح الطيبي ٩ / ١٦٥ ونقله عنه القاري في المرقاة ٨ / ٦٧٧ .

وانظر أمثلة أخرى في ٥ / ٣٣٠ ، ٧ / ٦٠ ، ١٠ / ١٤٥ ، ٣ / ٥٤ ، ٨ / ٩٤ ، ٧ / ٢٦٢ – ٢٦٣ ، ٤ / ٣٢١ ، ٦ / ٣٤٨ .

** المذهب الكلامي في علم البديع : هو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام . [انظر التلخيص في علوم البلاغة ٣٧٤] .

(٤) عمران بن حصين – رضي الله عنهما – بن عبيد بن خلف الخزاعي ، أسلم عام خيبر ، وغزا عدة غزوات ، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح .

انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٤ ؛ صفوة الصفوة ١ / ٢٨٣ ؛ الإصابة ٣ / ت ٦٠١٠ .

في الأرض وواحد في السماء فقال : ((فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك)) ، قال : الذي في السماء . قال : ((يا حصين أما أنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك)) ، قال : فلما أسلم حصين قال : يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني ، فقال : ((قل اللهم ألهمني رشدي ، وأعذني من شر نفسي))(١) .

فقال : ((قوله : ((فأيهم تعد ...)) الفاء جزاء شرط محذوف أي إذا كان كذلك ، فإذا حذيك أمر فأيهم تخصه وتلتجيء إليه إذا نابتك نائبة ، وحدثت حادثة ؟؟؟ قال تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾(٢) ، وهذا الأسلوب يسمى في علم البديع بالمذهب الكلامي . فلما أكرمه وأقر قال : ((الذي في السماء)) أتبعه بقوله : ((أما إنك لو أسلمت)) ، وهذا من باب إرخاء العنان والكلام المنصف . لأن من حق الظاهر بعد إقراره أن يقال له : أسلم ولا تعاند ، وأما الإشارة إلى الإستعاذة من شر النفس ، فإيذان بأن إتخاذ تلك الالهة ليست إلا هوى النفس الأمارة بالسوء ، وأن المرشد إلى الطريق المستقيم والدين القويم هو الله تعالى))(٣) .

التنبيه على الأمثال الواردة في حديث :

ومن أمثلته ما عرض له عند شرحه لقوله - ﷺ - في الحديث : ((وإني أنا النذير العريان))(٤) . فنقل عن القاضي البيضاوي قال : ((وقوله : ((والنذير

---

(١) من حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٥١٩) باب : (٧٠) وهو مما قبل باب : ما جاء في عقد التسبيح باليد ، من كتاب الدعوات ، وقال : ((هذا حديث غريب)) قلت في إسناده شبيب بن شيبة صدوق يهم . [التقريب ٢٦٣] فإسناده ضعيف ، وله طريق آخر ، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ص ٤٥ . وأخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤٤٤) . وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٥١٠) وقال : ((صحيح على شرط الشيخين)) ، ووافقه الذهبي فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ١٩٦ .

(٢) سورة العنكبوت آية : ٦٥ .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ١٩٦ - ١٩٧ . نقله عنه القاري في المرقاة وأقره عليه . انظر ٥ / ٢٣٢ . وانظر أمثلة أخرى ٥ / ١٩٧ ، ١٠ / ٤٠ - ٤١ .

(٤) سبق تخريجه .

العريان)) مثل ساير يضرب لشدة الأمر ، ودنو المحذور ، وبراءة المحذر عن التهمة ، وأصله أن الرجل إذا رأى العدو قد هجم على قومه وأراد أن يفاجئهم ، وكان يخشى لحوقهم عند لحوقه تجرد عن ثوبه وجعله على رأس خشبة وصاح ، ليأخذوا حذرهم ، ويستعدوا قبل لحوقهم))[1] .

إثارة التساؤلات اللغوية والإجابة عليها :

لقد أكثر الإمام الطيبي من إثارة التساؤلات المتعلقة باللغة والإجابة عليها رداً لبعض الإشكالات اللغوية التي قد ترد على الأذهان ، وبياناً لوجه النظم في الحديث وإثراءاً للفائدة ومن أمثلة ذلك :

ما عرض له عند شرحه لحديث علي - رضي الله عنه - قال : حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ((ما من رجل يذنب ذنباً ، ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر له))[2] ، ثم قرأ :

---

(١) شرح الطيبي ١ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ . انظر تحفة الأبرار (مخطوط) برقم ٧٣٢٣ صفحة ٤٧ / أ - ٤٨ / ب . وانظر نحوه في لسان العرب ٥ / ٢٠٢ ؛ أمثال الحديث للرامهرمزي ٢٠ .
وانظر أمثلة أخرى ١ / ٢٥٥ ، ٣ / ٢٢٦ ، ١٠ / ٦٧ ، ١١ / ١٥٧ .

(٢) من حديث علي - رضي الله عنه - أخرجه بنحوه أبو داود في سننه (٢ / ١٨٠) باب : في الاستغفار ، من كتاب الصلاة . وأخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٢٢٨) باب : ومن سورة آل عمران ، من كتاب تفسير القرآن . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٤٤٦) باب : ما جاء في أن الصلاة كفارة ، من كتاب إقامة الصلاة . وأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢، ٩، ٨، ١٠). وأخرجه الحميدي في مسنده برقم (٤٠١) . وأخرجه أبو يعلي في مسنده (١ / ٢٣) . وقال الترمذي : ((هذا حديث قد رواه شعبة وغير واحد عن عثمان بن المغيرة فرفعوه ورواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة فلم يرفعاه وقد رواه بعضهم عن مسعر فأوقفوه ورفعه بعضهم ورواه سفيان الثوري عن عثمان بن المغيرة فأوقفه ولا نعرف لاسماء بن الحكم حديثاً إلا هذا)) ، قلت رواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة مرفوعاً عند ابن ماجة (١ / ٤٤٦) وأحمد (١ / ٢) ، وإسناده حسن لأن فيه سماء بن الحكم الفزاري وهو صدوق . [انظر التقريب ١٠٥] . وقد أطال ابن حجر الكلام على هذا الحديث في تهذيب التهذيب (١ / ٢٦٧ - ٢٦٨) وحكم بجودة إسناده .
وكذا حسنه الألباني في تخريج المشكاة . [انظر مشكاة المصابيح ١ / ٤١٦] . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ١٨٠ .

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾(١) .

فقال : ((قوله : فإن قلت : ما الفرق بين " الفاء " التنزيلية ، و" ثم " في الكلام النبوي في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ وقوله - ﷺ - : ((ثم يستغفر الله)) فإنهما متضادان ؟ قلت في التنزيل مجرى بمعنى التعاقب على مقتضى الظاهر ، وفي الحديث لتراخي الرتبة ، وإن كانت الصلاة أعلى رتبة من الاستغفار لأن المطلوب بالذات في هذا المقام هو الاستغفار ، وذكر الصلاة كالوسيلة إلى قبول التوبة ، ومآل المعنيين إلى أمر واحد))(٢) .

ومن أمثلته أيضاً : التساؤل الذي عرض له عند شرحه لقول النبي - ﷺ - : ((يقول الله تعالى :من جاء بالحسنة ، فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاؤهُ سيئة مثلها أو اغفر . ومن تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لايشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة))(٣) .

قال : ((فإن قلت : ما معنى التعريف في : ((الحسنة والسيئة)) ولم خصت القرينة الثانية أعني ((من جاء بالسيئة)) بلفظ الجزاء ، ولم وضعت " سيئة " موضع الضمير الراجح إلى المذكور الشرط ونكرت ؟ ولم قيل في القرينة الأولى ((وأزيد)) بالواو ، وفي الثانية ((أو اغفر)) ؟ وجه النظم بين قوله : ((من تقرب إلي)) إلى آخر الحديث ، وبين الكلام السابق ؟؟

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٣٥ .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ١٨٠ .

وانظر للتفصيل في معنى حروف العطف في المثل السائر لابن الأثير ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٨ ؛ الجامع الكبير لابن الأثير ٢٠٢ وما بعدها ؛ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الاعجاز ٣ / ٦٠ .

(٣) من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٦٨) في باب : فضل الذكروالدعاء والتقرب إلى الله تعالى ، من كتاب الذكر والدعاء . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٣٢٣ - ٣٢٤ .

فقال : أقول - وبالله التوفيق - : التعريف فيهما ، فللعهد الذهني ، كقولك : دخلت السوق في بلد كذا أي سوقاً من الأسواق ، وما يعرف كل أحد أن السوق ما هو ، فالمعنى حسنة أية ... كانت ، وأية سيئة كانت . وأما اختصاص ذكر الجزاء بالثانية ، فلأن ما يقابل العمل الصالح من الثواب كله إفضال وإكرام من الله تعالى ، وما يقابل السيئة هو عدل وقصاص ، فلأن يكون مقصوداً بالذات كالثواب ، فنص بالجزاء . وأما إعادة السيئة نكرة ، فلتنصيص معنى الوحدة المبهم في السيئة ، والمعرفة المطلقة ، وتقريرها . وأما معنى واو العطف في " وأزيد " فلمطلق الجمع ، إن أريد بالزيادة الرؤية كقوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[1] ، وإن أريد بها الأضعاف كما في قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾[2] الآية . فالواو بمعنى أو التنويعية ، كما هي في قوله : ((أو اغفر)) في الحديث[3] .

وأما وجه النظم ، فإن تركيب الحديث من باب اللف والنشر ، لأن قوله : ((من تقرب مني - إلى قوله - هرولة)) مناسب للقرينة الأولى ، وقوله : ((ومن لقيني)) إلى آخر الحديث مناسب للقرينة الثانية . ويعني بقولنا : إن " من تقرب " مناسب للقرينة الأولى ، أن القرب إلى الله تعالى إنما يحصل بواسطة الطاعة المقارنة بالإخلاص ، وقمع هوى النفس الأمارة بالسوء ، والفناء عن الأوصاف البشرية المانعة عن الوصول إلى حظيرة[4] القدس ، فكما زاد الإخلاص في الطاعة والتوغل فيه ، وبعد عن هوى النفس ، وشهواتها ولذاتها ، لزاد قرباً إلى الله تعالى ، ومراتب القرب لا تحصى ، فذكر منها في الحديث ثلاثاً تقريباً))[5] .

---

(١) سورة يونس ، آية : ٢٦ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٦١ .

(٣) شرح الطيبي ٤ / ٣٢٤ . ونقله عنه القاري في المرقاة ٥ / ٣٨ وقال : ((الأظهر ما قاله ابن حجر : من العشر والزيادة يمكن اجتماعها بخلاف جزاء مثل السيئة ومغفرتها ، فإنه لا يمكن اجتماعهما فوجب ذكر أو الدال على أن الواقع أحدهما فقط)) .

(٤) قلت هذه من الألفاظ التي كان ينبغي أن ينزه الطيبي كتابه منها .

(٥) شرح الطيبي ٤ / ٣٢٤ - ٣٢٥ .

ومن أمثلته أيضاً : ما ذكره عند شرحه لحديث ((كان رسول الله - ﷺ - : إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله))[١] قال : ((فإن قلت خبر كان مثل خبر المبتدأ لا يجوز أن يدخل عليه الواو ؟ قيل : الواو إنما دخلت في خبر كان لأن اسم كان يشبه الفاعل وخبرها يشبه الحال))[٢] .

ومن أمثلته أيضاً ما عرض له في شرح قول عائشة - رضي الله عنها - في الحديث : ((عصفور من عصافير الجنة))[٣] قال : ((فيه إشكال ؛ لأنه ليس من باب التشبيه ، كما تقول هذا كعصفور من عصافير الجنة ، إذ ليس المراد أن ثمة عصفور ، وهذا مشابه به ، ولا من باب الاستعارة ، لأن المشبه والمشبه به مذكوران ، لأن التقدير هو عصفور والمقدر كالملفوظ ؟ قلت : هو من باب الادعاء ؛ كقولهم : تحية بينهم ضرب وجيع ، وقولهم : القلم حد اللسانين ، جعل بالادعاء التحية والقلم ضربين ، أحدهما المتعارف من الضرب واللسان ، فبين في الأولى بقوله : ضرب وجيع ، أن المراد غير المتعارف ، كما بين في الثاني بقوله : أحد اللسانين ، أن المراد منه غير المتعارف ، جعلت - رضي الله عنها - عصفور صنفين ، أحدهما : المتعارق ، وثانيهما : الأطفال من أهل الجنة ، وعنيت بقولها : ((من عصافير الجنة)) أن المراد الثاني ، وقولهما : ((لم يعمل السوء)) بيان لإلحاق الطفل بالعصفور وجعله منه ، كما جعل القائل ، القلم لساناً بواسطة إفصاحهما عن الأمر المضمر))[٤] .

---

(١) من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم (٤ / ٢٠٨٨) باب : التسبيح أول النهار وعند النوم ، من كتاب الذكر والدعاء . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) شرح الطيبي ٥ / ١٣٦ . انظر نحوه في شرح التسهيل ١ / ٣٥٩ .

(٣) من حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٥٠) باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة ، من كتاب القدر . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) شرح الطيبي ١ / ٢٢٢ . واعترض عليه القاري فقال : الأظهر هو تشبيه بليغ وما قيل من أن هذا ليس من باب التشبيه لأنه لا عصفور في الجنة فممنوع لما ورد في الحديث : ((أن في الجنة طيراً
=

ومن أمثلته ما عرض له عند شرحه لحديث أنس - رضي الله عنه - قال : ((جاء رجل فقال : يا رسول الله - ﷺ - : أصبت حداً فأقمه عليّ . قال و لم يسأله عنه وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله - ﷺ - فلما قضى النبي - ﷺ - الصلاة قام الرجل فقال : يا رسول الله : إني أصبت حداً فأقم فيّ كتاب الله ... الحديث))[1].

قال : ((فإن قلت : ما الفرق بين معنى " علي " في قوله : ((أقمه عليّ)) و" في " في قوله : ((فأقم فيّ)) ؟ قلت : الضمير في قوله : ((فأقمه)) راجع إلى الحد ، فحسن لذلك معنى الاستعلاء ، و" كتاب الله " في قوله : ((فأقم في كتاب الله)) يراد به الحكم ، فهو يوجب " في " بمعنى الاستقرار فيه ، وكونه ظرفاً يستقر أحكام الله تعالى . هذا أبلغ ، لدلالته على غاية إنقياده وإذعانه له ، والعدول من الحكم إلى كتاب الله لمزيد الإشعار بالعلية ، يعني كتاب الله يوجب أن يذعن له وينقاد))[2] .

كأمثال البخت تأتي الرجل فيصيب منها ثم تذهب كأن لم ينقص منها شيء وقد قال تعالى : ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الواقعة : ٢١])) . انظر المرقاة ١ / ٢٦٩ .

وانظر أمثلة أخرى في : ١٠ / ١٨٥ ، ١ / ٢٦٩ ، ١ / ٤٠٨ ، ٢ / ٩ ، ٢ / ١٥٤ ، ٢ / ١٨٧ ، ٣ / ٧٦ ، ٣ / ١١٩ ، ٣ / ١٤٦ ، ٣ / ٣٣٥ ، ٤ / ٦٨ ، ٤ / ١٢٠ ، ٤ / ١٦٨ ، ٤ / ٢٣٠ ، ٥ / ٢٠٣ ، ٥ / ٢٣٠ ، ٥ / ٣٦٤ ، ٦ / ٣٤ ، ٦ / ٢٢١ ، ٦ / ٢٢٧ ، ٦ / ٢٨٥ ، ٦ / ٣٧٤ ، ٦ / ٣٨١ ، ٧ / ١٠٠ ، ٨ / ٧١ - ٧٢ ، ٨ / ١٥٦ ، ٨ / ١٩٠ ، ٨ / ٣٥٦ ، ٩ / ١٩٧ ، ١٠ / ٧٦ .

(١) من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٨ / ٢٣) باب : إذا أقر بالحد ولم يبين ، من كتاب الحدود . وأخرجه بلفظه إلا قوله : ولم يسأله عنه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١١٧) باب : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود ١١٤] ، من كتاب التوبة ، بنحوه . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٢ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) شرح الطيبي ٢ / ١٤٩ .

وانظر للتفصيل في معاني حرفي الجر (على ، في) في المثل السائر لابن الأثير ٢ / ٤٢٠ ؛ الجامع الكبير لابن الأثير ٢٠٣ ؛ الكشاف ٢ / ١٩٨ ، ٣ / ٢٨٨ ؛ الطراز ٢ / ٥٣ ؛ المغني لابن هشام ٢٢٣ - ٢٢٦ ، ١٩٠ - ١٩٥ ..

الاستشهاد

لقد عني الإمام الطيبي بالاستشهاد بالآيات الكريمة والقراءات والحديث النبوي الشريف وبالشعر على جوانب كثيرة من اللغة فاستدل بها على المعنى وعلى الإعراب وعلى بعض القواعد اللغوية ، وفي الرد على بعض النحويين ، ونحو ذلك .

وسأعرض نماذج لهذا الاستشهاد لكل منها على حدة بما يبين منهجه في ذلك .

أ – الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة :

فقد أكثر من الاستشهاد بالآيات على **معنى اللفظ** :

ومن أمثلته قوله عند بيان لفظ "نكب" في قوله: ((نَكِّب عنا ابن أم عبد))(١)

قال: ((معناه أصرفه وأعجل به عنا قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾(٢)، أي عادلون عن القصد))(٣) .

ومن أمثلته ما نقله عن الراغب في معنى " الحرص " قال : ((الحرص فرط الشدة والإرادة ، قال الله تعالى : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ ﴾(٤) ، أي إن تفرط إرادتك في هدايتهم))(٥) .

---

(١) من حديث ابن مسعود أخرجه الشافعي في المسند (٢ / ١٣٣) باب : ما جاء في الحما والقطايع ، من كتاب الجهاد . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦ / ١٤٥) باب : سواء كل موات ... ، من كتاب إحياء الموات ، من طريق يحيى بن جعدة ، عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – . وأخرجه الطبراني في الكبير (١١ / ٢٧٤) من طريق يحيى بن جعدة ، عن هبيرة بن يريم ، عن ابن مسعود به . وأورده البغوي في شرح السنة (٤ / ٤٠٥) . وقال ابن حجر في التلخيص (٣ / ٧٣) : ((أخرجه البيهقي من طريق الشافعي ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة أتم منه ، وهو مرسل ، ولا يقال لعل يحيى سمعه من ابن مسعود فإنه لم يدركه نعم وصله الطبراني في الكبير من طريق عبد الرحمن بن سلام عن سفيان فقال : عن يحيى بن جعدة عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود وساق الحافظ الحديث وقال : إسناده حسن)) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ١٧٠ .

(٢) سورة المؤمنون ، آية : ٧٤ .

(٣) شرح الطيبي ٦ / ١٧١ . انظر نحوه في شرح السنة ٤ / ٤٠٦ .

(٤) سورة النحل ، آية : ٣٧ .

(٥) شرح الطيبي ٩ / ٣٤٥ . انظر المفردات في غريب القرآن ١١٣ .

ومن أمثلته أيضاً الاستدلال بالآية على معنى " أَثَرُهُ " ، قال : ((أي مشيته في الأرض كقوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾[١] ، جمع بين مضجعه وأثره ، وأراد سكونه وحركته ليشتمل جميع أحواله من الحركات والسكنات))[٢].

واستشهد بالآيات على **الإعراب** :

ومن أمثلة ذلك ما عرض له في قوله : ((اغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة))[٣] ، فقال : ((قوله : ((لمؤمن)) : اللام في " لمؤمن " داخل في الخبر (خبر المبتدأ) . قال الزجاج في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[٤] : اسم إنّ ضمير الشأن والخبر جملة إسمية اقترن بخبرها لام الابتداء[٥] .

---

(١) سورة يس ، آية : ١٢ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٢٦٥ . انظر نحوه في لسان العرب ٤ / ٦ ؛ النهاية في غريب الحديث ١ / ٢٣ .
انظر أمثلة أخرى : ١ / ٤٠٥ ، ٣ / ٣٣٢ ، ٤ / ٨٨ ، ٥ / ١٧٤ ، ٥ / ٢٨١ ، ٧ / ٢٦ ، ١١ / ٣٦٩ .

(٣) من حديث أبي أمامة أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٤ / ٥٧٥) باب : ما جاء في الكفاف...، من كتاب الزهد . وأخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٥٢) وأخرجه بلفظه البغوي في شرح السنة (٧ / ٢٩١) باب : القناعة بالقليل من الدنيا ، من كتاب الرقاق ، جميعهم من طرق عن عبد الله ابن المبارك ، عن يحيى بن أيوب ، حدثني عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن أبي أمامة به . وقال الترمذي : ((والقاسم هذا هو ابن عبد الرحمن ويكنى أبا عبد الرحمن وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية وهو شامي ثقة وعلي بن يزيد يضعف يكنى أبا عبد الملك)) . قلت إسناده ضعيف لأن فيه علي بن يزيد وهو ضعيف . [التقريب ٤٠٦] . إلا أن له طريقاً أخرى أخرجها ابن ماجة في سننه (٢ / ١٣٧٨ - ١٣٧٩) باب من لا يؤبه له ، من كتاب الزهد من طريق محمد بن يحيى ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن صدقة ابن عبد الله ، عن إبراهيم بن مرة ، عن أيوب بن سليمان عن أبي أمامة به ، وإسناده ضعيف أيضاً لأن فيه صدقة بن عبد الله ضعيف ، وأيوب بن سليمان ضعيف أيضاً . [انظر التقريب ٢٧٥ - ١١٨] . فيرتقي الحديث بهذا الطريق إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٩ / ٣٠٧ - ٣٠٨ . معنى خفيف الحاذ : خفيف الحال قليل المال وأصله قلة اللحم والحال ، والحاذ واحد وهو ما وقع عليه اللِّبدُ من متن الفرس . [انظر شرح السنة ٧ / ٢٩١] .

(٤) سورة طه ، آية : ٦٣ .

(٥) شرح الطيبي ٩ / ٣٠٧ . انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ٣٦٣ .
قلت : قرأ أبو عمرو إن مشددة النون ((هذين)) بالياء . وقرأ ابن كثير ((إن هذانّ)) بتشديد نون هذانّ وتخفيف نون إن وروى حفص عن عاصم إن ساكنة النون وهذان خفيفة .
انظر السبعة في القراءات ص ٤١٩ ، إعراب القرآن ٢ / ٣٤٢ ، معاني الفراء ٢ / ١٨٣ .

ومن أمثلته قوله : ((فلهم أشد فرحاً))[١] ، " لهم " مبتدأ و" أشد " خبره ، واللام للابتداء مؤكدة نحوها في قوله تعالى : ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾[٢] ولا يبعد أن تكون جارة ، أي لهم فرحٌ أشد فرحاً ، فيلزم أن يكون الفرح فرحاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾[٣] في وجه ، والفاء داخلة على الجملة ، كما في قوله : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾[٤] ، أي فله روح وريحان ، لكنها جزائية ، وهذه للتعقيب))[٥] .

كما استشهد بالآيات على **ضروب البلاغة المختلفة** :

ومن أمثلة ذلك : ما ذكره عند شرح حديث أبي ذر قال : كنا مع رسول الله - ﷺ - فشخص ببصره إلى السماء ثم قال : ((هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء))[٦] .

---

(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه النسائي في سننه (٤ / ٨) باب : ما يلقى المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه ، من كتاب الجنائز . وإسناده صحيح ، وكذا صححه الألباني . انظر مشكاة المصابيح ١ / ٥١٢ .

(٢) سورة النحل ، آية : ١٢٦ .

(٣) سورة النساء ، آية : ٧٧ .

(٤) سورة الواقعة ، آية : ٨٩ .

(٥) شرح الطيبي ٣ / ٣٤٥ ، نقله عنه القاري في المرقاة ٤ / ١٠٠ . وانظر نحوه في شرح السيوطي لسنن النسائي ٤ / ٨ .

وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ١١٩ ، ١ / ٢٨٧ ، ٣ / ٦٦ ، ٣ / ٢٢٦ ، ٤ / ١١٥ ، ٤ / ٢٧٢، ٥ / ٧٨ ، ٥ / ٣١٩ ، ٦ / ٣٥٧ ، ٧ / ١٤٩ ، ٧ / ٢٧٠ ، ٩ / ١٤ ، ١١ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(٦) من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٣١) باب : ما جاء في ذهاب العلم ، من كتاب العلم . وأخرجه بلفظه الدارمي في سننه (١ / ٨٧) باب : من قال : العلم الخشية وتقوى الله ، من كتاب المقدمة . وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٩٩) جميعهم من طريق عبد الله بن صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن أبيه جبير ، عن أبي الدرداء به . وقال الترمذي : ((حسن غريب)) ، وقال الحاكم : ((هذا إسناد صحيح من حديث البصريين)) ، ووافقه الذهبي . وللحديث طريق آخر أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٩٩) بإسناده عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن جبير بن نفير أنه قال : قال عوف

قال : ((قوله : ((يختلس)) أي يختلس فيه ، صفة " أوان " و" حتى " غايته ، أي يسلب العلم منكم حتى لا تقدروا أن تستنزلوا بسؤالكم شيئاً من العلوم السماوية ، والاختلاس استعارة للإمساك من نزول العلم ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾[(١)] - ثم نقل قول صاحب الكشاف - : أي أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم من تعليم الحرام والحلال ، والتوقيف على الشرائع ، وقوانين القياس ، وأصول الاجتهاد . والله أعلم))[(٢)] .

كما استشهد بالآيات على **بعض القواعد اللغوية** :

ومن أمثلة ذلك[(٣)] : ما نقله عن المالكي في رده على النحويين الذين يمنعون استعمال " من " في ابتداء غاية الزمان تقليداً لسيبويه في قوله : ((وأما " من " فتكون لابتداء الغاية في الأماكن ، وأما " مذ " فتكون لابتداء غاية الأيام والأحيان ،

ابن مالك الأشجعي : ((أن رسول الله - ﷺ - نظر إلى السماء يوماً فقال : ((هذا أوان يرفع العلم)) ، فقال له رجل من الأنصار - يقال له : ابن لبيد - يا رسول الله ! كيف يرفع العلم وقد أثبت في الكتاب ووعته القلوب ؟ فقال رسول الله - ﷺ - : ((إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة)) ، ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله ، قال : فلقيت شداد بن أوس فحدثته بحديث عوف بن مالك ، فقال صدق عوف ألا أخبرك بأول ذلك يرفع ؟ قلت : بلى قال : الخشوع حتى لا ترى خاشعاً)) قال الحاكم : ((هذا صحيح ، وقد احتج الشيخان بجميع رواته ، والشاهد لذلك فيه شداد بن أوس ، فقد سمع جبير بن نفير الحديث منهما جميعاً ، ومن ثالث من الصحابة وهو أبو الدرداء)) ، وقد وافقه الذهبي .

(١) سورة المائدة ، آية : ٣ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٩٩ . انظر الكشاف ١ / ٥٩٣ ونقله عنه القاري في المرقاة ١ / ٥٠٤ .
وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ٣٠٢ ، ١ / ٣٢٨ ، ٣ / ١٥٤ ، ٣ / ١٩٤ ، ٣ / ٢٦٦ ، ٤ / ٢٤، ٤ / ٨٣ ، ٤ / ٢٠٩ ، ٤ / ٢٥٠ ، ٧ / ٢٧٤ ، ٧ / ٣٠٩ ، ٨ / ١٤٢ ، ٨ / ١٤٩ ، ١١ / ٤٣ ، ١١ / ٢٣٦ .

(٣) شرح الطيبي ١١ / ٣٧١ . انظر شواهد التوضيح ١٢٩ - ١٣٠ .
وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ١٦٨ ، ١ / ٣٦٨ ، ٣ / ٢٣ ، ٣ / ٨٠ ، ٤ / ١٣٧ - ١٣٨ ، ٤ / ٢٤٧ ، ١١ / ٥٣ - ٥٤ .

ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتهما))، قال : ((يعني أن " مذ " لا تدخل على الأمكنة ولا " من " على الأزمنة ، فالأول مسلَّم بالإجماع ، والثاني ممنوع لمخالفته النقل الصحيح والاستعمال الفصيح ومن الشواهد قوله تعالى : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾[1])) .

ب - الاستشهاد بالقراءات القرآنية :

فقد استشهد بالقراءات القرآنية على بعض الآراء النحوية ينسبها لأصحابها أحياناً ، ولا ينسبها أحياناً أخرى .

ومن أمثلته ما نقله عن المالكي في جواز عطف الضمير المجرور بغير إعادة الجار قال : ((ومن مؤيدات الجواز قراءة حمزة[2] : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ ﴾[3] بالخفض))[4] .

ومن أمثلته أيضاً الاستدلال بالقراءة على أن " من " في قوله : ((أرمي الصيد فأجد فيه من الغد سهمي))[5] ، ((قال : " من " زائدة[6] ، كما في قوله تعالى :

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٠٨ .

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات (٨٠ - ١٥٦ هـ) أحد القراء السبعة الذين عقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول قال الثوري : ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر . انظر ترجمته في : النشر في القراءات العشر ١ / ١٦٦ ؛ تهذيب التهذيب ٣ / ٢٤ ؛ الإعلام ٢ / ٢٧٧ .

(٣) سورة النساء ، آية : ١ .

(٤) شرح الطيبي ١١ / ٣٧٠ . انظر شواهد التوضيح ٥٥ . وانظر أيضاً في بيان قراءة حمزة في التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ٩٣ .

(٥) من حديث عدي بن حاتم - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٤ / ٦٧) باب : ما جاء في الرجل يرمي الصيد فيغيب عنه ، من كتاب الصيد ، وقال : ((هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم وروى شعبة هذا الحديث عن أبي بشر وعبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن عدي بن حاتم، وعن أبي ثعلبة الخشني مثله وكلا الحديثين صحيح)). وأورده في متن المشكاة مع شرحها ٨ / ١٠١ وقال حديث رواه أبو داود . ولم أقف عليه بلفظ المشكاة عند أبي داود .

(٦) والقول بأنها حرف زائد إنما هو من باب النحو والإعراب وإلا فالجميع متفق على أنه ليس هناك حرف زائد في القرآن حيث المبنى وأثره في المعنى .

﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ الكشاف قرئ : ﴿ مِن قَبْلِ وَمِن بَعْدٍ ﴾[(١)] على الجر ، كأنه قيل : قبلاً وبعداً))[(٢)] .

جـ - الاستشهاد بالأحاديث النبوية :

ومن أمثلة استشهاده بالأحاديث[(٣)] على اللغة ما ذكره عند شرحه لحديث أبي ذر - رضي الله عنه - قال - وقد صعد على درجة الكعبة من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا جندب سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ((لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس إلا بمكة إلا بمكة إلا بمكة)) قال : ((قوله : ((من عرفني فقد عرفني))[(٤)] : الشرط والجزاء متحدان

---

(١) سورة الروم ، آية : ٤ .

(٢) شرح الطيبي ٨ / ١٠١ . انظر الكشاف ٣ / ٢١٤ .

انظر أمثلة أخرى في : ١/ ١٢٤ - ١٢٥ ، ٢ / ٦٧ ، ٢ / ٣٤٢ ، ٥ / ٢٩٤ ، ٨ / ٥١ - ٥٢ ، ٨ / ٧١ ، ٨ / ١٧٢ - ١٧٣ ، ٨ / ٣٥٨ .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ٢٣ ونقله عنه القاري في المرقاة ٣ / ١٤٠ .

(٤) من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الإمام أحمد في مسنده (٥ / ١٦٥) .

وأخرجه الدارقطني في سننه (ص ١٦٣) ، من طريق عبد الله بن المؤمل ، عن حميد مولى عفراء عن قيس ابن سعد ، عن مجاهد ، عن أبي ذر به .

قال الزيلعي في نصب الراية (١ / ٢٥٤) : ((وهو حديث ضعيف ، قال أحمد : أحاديث ابن المؤمل مناكير ، وقال ابن معين : هو ضعيف الحديث ، ورواه البيهقي (٢ / ٤٦١) وقال : هذا يعد في أفراد ابن المؤمل ، وهو ضعيف إلا أن إبراهيم بن طهمان قد تابعه في ذلك عن حميد ، وأقام إسناده ، ثم أخرجه عن خلاد بن يحيى ثنا إبراهيم بن طهمان ثنا حميد مولى عفراء عن قيس بن سعد عن مجاهد ، قال : جاءنا أبو ذر ، فأخذ بحلقة الباب الحديث ، قال البيهقي : وحميد الأعرج ليس بالقوي ، ومجاهد لا يثبت له سماع من أبي ذر ، وقوله : جاءنا ، أي جاء بلدنا ، قال : وقد روى من وجه آخر عن مجاهد ، ثم أخرجه من طريق ابن عدي بسنده عن اليسع بن طلحة القرشي من أهل مكة ، قال : سمعت مجاهداً يقول : بلغنا أن أبا ذر قال : رأيت رسول الله - ﷺ - أخذ بحلقتي الباب يقول ثلاثاً : ((لا صلاة بعد العصر إلا بمكة)) ، قال البيهقي : واليسع بن طلحة ضعفوه ، والحديث منقطع، مجاهد لم يدرك أبا ذر)) انتهى .

ورواه أحمد في مسند عمر بن الخطاب (١ / ٢٠ - ٢١) بلفظه إلا قوله : ((إلا بمكة)) وفي الباب أيضاً من حديث جبير بن مطعم مرفوعاً : ((يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار)) رواه الدارقطني في سننه (ص ١٦٣) ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ٢٣ .

للإشعار بشهرة صدق لهجته كما ورد : ((ومـا أظلـت الخضـراء ولا أقلـت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر))[1])) .

ومن أمثلته أيضاً[2] ما نقله عن المالكي في حذف نون الرفع موضع الرفـع لمجـرد التخفيف وأن ذلك ثابت في الكلام الفصيح نثره ونظمـه قـال : ((فمـن النـثر قـول الراوي لعائشة - رضي الله عنها - : بلغنا أنك تصليها يعني الركعتين بعد العصر ، وقول مسروق لها : أتأذنيني له ؟ يعني حسان . ومنه ما رواه البغوي من قول النـبي - ﷺ - : ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا))[3])) .

كما أنه يستدل بالأحاديث كشواهد لبعض **المذاهب اللغوية** :

كقوله : ((بخرصها تمراً))[4] يحتمل أن يكـون تمـيزاً ، ويجوز أن يكـون حـالاً مقدرة ، ويؤيده قوله : ((يأكلها أهلها رطباً)) فإن " رطبـاً " حـال ، وهـذا ينصـر

---

(١) أخرجه بلفظه الـترمذي في سننه (٥ / ٦٦٩) مـن حديث أبي ذر - رضي الله عنـه - بـاب : مناقب أبي ذر - رضي الله عنه - ، من كتاب المناقب ، وقال : ((هذا حديث حسن غريـب مـن هذا الوجه)) . قلت في إسناده عكرمة بن عمار صدوق يغلط كثيراً ومرثد بـن عبـد الله مقبـول . [انظر التقريب ٣٩٦ ، ص ٥٢٤] فإسناده ضعيف ، وله شاهد مـن حديث عبـد الله بـن عمـرو أخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٥٥) باب : فضل أبي ذر ، من كتاب المقدمة . وأخرجـه أحمـد في مسنده (٢ / ١٦٣ - ١٧٥) . ومن حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - أخرجه أحمـد في مسنده (٥ / ١٩٧) . فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره .

(٢) شرح الطيبي ٨ / ١٧٢ - ١٧٣ . انظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٧١ . وانظـر أمثلـة أخـرى في : ٣ / ١٩٨ ، ٥ / ٣١٩ ، ٨ / ١٦٢ ، ٨ / ٣٥٣ ، ١١ / ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١ / ٧٤) باب : بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ... ، مـن كتاب الإيمان . وأورده البغوي في شرح السنة ٦ / ٣٣٠ .

(٤) من حديث سهل بن أبي خثمة أخرجه البخاري في صحيحه (٣ / ٣٢ - ٣٤) باب : بيع الثمر على رؤوس النخل ، من كتاب البيوع . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١١٦٨) باب : تحريم بيع الرطب بالتمر إلا في العرايا ، من كتاب البيوع . واللفظ له . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ٦٢ .

مذهب من قال : الحال يجب أن يكون مشتقاً ، إما حقيقة أو مؤولاً ، لأن المطلوب هنا هو الوصف لا الذات ، وإلا كان الإبدال عبثاً[١] .

وقد يستشهد بالحديث في **الرد على النحويين** :

ومن أمثلته ما نقله عن الإمام النووي في بيان ثبوت بناء فعل التعجب و" أفعل " التفضيل من الألوان على رغم النحاة ، مستدلاً بقول النبي - ﷺ - في الحديث : ((ماؤه أبيض))[٢] حيث قال : ((قوله : ((ماؤه أبيض)) : النحويون يقولون : لا يُبنى فعل التعجب و" أفعل " التفضيل من الألوان والعيوب بل يتوصل إليه بنحو : أشد وأبلغ ، فلا يقال : ما أبيض زيداً ، ولا زيد أبيض من عمرو ، وهذا الحديث يدل على صحة ذلك وحجة على من منعوه ، وهي لغة وإن كانت قليلة الاستعمال))[٣] .

ومن أمثلته أيضاً : الاستدلال بالحديث على خطأ النحاة في قولهم أن العرب أماتوا ماضي " يدع " ومصدره عند شرحه لقوله - ﷺ - : ((عن ودعهم الجمعات))[٤] فنقل عن صاحب النهاية قال : ((ودعهم الجمعات أي تركهم إياها والتخلف عنها ، يقال ودع الشيء يدعه ودعاً إذا تركه . والنحاة يقولون : إن العرب أماتوا ماضي " يدع " ومصدره واستغنوا عنه بـ" ترك " والنبي - ﷺ - أفصح . وإنما يحمل قولهم على قلة الاستعمال فهو شاذ في استعمال صحيح في

---

(١) شرح الطيبي ٦ / ٦٣ . انظر نحوه في شرح المفصل لابن يعش ٢ / ٦٥ .
وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ١٩٣ ، ٣ / ١٧ - ١٨ ، ٧ / ٢٣ .

(٢) من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - متفق عليه بلفظه أخرجه البخاري (٧ / ٢٠٥) باب : الرقاق ، من كتاب الحوض . وأخرجه مسلم (٤ / ١٧٩٣) باب : حوض نبينا - ﷺ - وصفاته ، من كتاب الفضائل . وهو في المشكاة مع شرحها ١٠ / ١٨٧ .

(٣) شرح الطيبي ١٠ / ١٨٧ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٥ / ٥٥ .

(٤) من حديث ابن عمر وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٢ / ٥٩١) باب : التغليظ في ترك الجمعة ، من كتاب الجمعة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ٢١٠ .

القياس . ونقل عن التوربشتي قال : ولا عبرة بما قال النحاة فإن قول النبي - ﷺ - هو الحجة القاضية على كل ذي لهجة وفصاحة))[1] .

د - الاستشهاد بالشعر :

ضمن الإمام الطيبي - رحمه الله تعالى - كتابه قدراً من الأبيات الشعرية في سياق بيان معاني الحديث أو شرح المفردات أو الإعراب أو الاستدلال به على ضروب البلاغة أو على القواعد اللغوية ، وقد يذكر اسم الشاعر ، وقد يهمله ، وسأعرض أمثلة توضح منهجه في ذلك .

فمن الأمثلة على استدلاله بالشعر **على معاني المفردات** :

قال : ((قوله : ((الأثر)) الأجل ، وسمي به ، لأنه يتبع العمر . قال زهير :

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدودٌ له أملٌ لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر*

وأصله من " أثر مشيه في الأرض " ، فإن من مات لا يبقى له أثر ، فلا يُرى لأقدامه في الأرض أثر))[2] .

ومن أمثلته ما ذكره للاستشهاد على معنى النوائب فقال : ((و" النوائب " جمع نائبة وهي الحادثة وإنما أضيف إلى الحق لأن النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر ، قال لبيد :

---

(١) شرح الطيبي ٣ / ٢١٠ . انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ١٦٦ وتمام قول ابن الأثير : وقد جاء في غير حديث ، حتى قرئ به قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى : ٣] بالتخفيف .

وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ١٩٧ ، ٣ / ١٢٣ - ١٢٤ ، ٤ / ١٠٤ ، ٤ / ١٠٦ ، ٦ / ٢٨٢ ، ٧ / ٢٨١ ، ١١ / ٢٤٧ ، ١١ / ٣٧١ .

* البيتان في شرح ديوان زهير ٢٢٩ .

(٢) شرح الطيبي ٩ / ١٥١ . انظر نحوه في لسان العرب ٤ / ٦ ؛ وغريب الحديث للخطابي ١ / ٣٤٠ .

نـوائب[1] مـن خير وشر كلاهما   فلا الخير ممدود ولا الشر لازب*))[2]

كما أنه استدل بالشعر على **المعنى الإجمالي لعبارات الحديث** :

ومن أمثلة ذلك : ما نقله عن القاضي البيضاوي في معنـى حديـث : ((ليسـت السنة بأن لا تُمطروا ، ولكن السنة أن تُمطروا وتُمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً))[3].

قال : ((المعنى : أن القحط الشديد ليس بأن لا تمطر بل بأن تمطر ، ولا ينبت . وذلك : لأن حصول الشدة بعد توقع الرخاء . وظهور مخائله وأسبابه أقطع ممـا إذا كان اليأس حاصلاً من أول الأمر ، والنفـس مرتقبـة لحدوثهـا)) ، ثـم أورد الطيبي قول الشاعر :

((أظلّـت علينا مـن نـداك غمامـة   أضـاء لنا برقـاً وأَبْطَـا [رشاشـهـا][4]

فـلا غـيمها يجلـو فَـيَـيْأَسُ طامع   ولا غَيْثُهَا يهمـي فَيُرْوِي عِطَاشهـا**))[5]

---

(١) نوائب : جمع نائبة ، وهي ماينوب الإنسان أي ينزل به من المهمـات والحـوادث والمصائب [انظر لسان العرب ١ / ٧٧٤] .

* البيت لم أقف عليه في ديوان لبيد. ومعنى لازب أي لازم شديد أو لازق وقوله لازب أفصح من لازم [انظر الصحاح ١ / ٢١٩ ؛ لسان العرب ١ / ٣٣٩] .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ٥١ . انظر نحوه في لسان العـرب ١ / ٧٧٤ وانظـر شـرح النـووي لصحيح مسلم ٢ / ٢٠٢ .

وانظر أمثلـة أخـرى في : ١ / ٢٠٩ ، ١ / ٢٤٩ - ٣١٤ ، ١ / ٣٦٦ ، ١ / ٣٧٩ ، ٣ / ١٠٥ ، ٣ / ١٨٧ ، ٣ / ٢٢١ ، ٥ / ١٥٧ ، ٥ / ٢٥١ ، ٥ / ٢٨٢ ، ٦ / ٢٧١ ، ٦ / ٣١٧ .

(٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٢٨) باب : في سكن المدينة ، من كتاب الفتن . والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٣ / ٢٨٢) .

(٤) في شرح الطيبي شاشها والمثبت مصوب من كتابه التبيان في البيان ص ٣٤٠ .

** البيتان أوردهما الطيبي في كتابه التبيان في البيان ص ٣٤٠ ولم ينسبها لأحـد والرشـاش جمع رش وهو المطر القليل وقيل هو أول المطر [انظر اللسان ٦ / ٣٠٣] .

(٥) شرح الطيبي ٣ / ٢٨٢ . انظر تحفة الأبرار (مخطوط) صفحة ١٣٨ / ب .

وانظـــر أمثلـــة أخـــرى في : ١ / ١٠٧ ، ١ / ١٣٩ ، ١ / ١٦٣ ، ١ / ٣٤٠ ، ٣ / ٤٦ ، ٣ / ١٢٦ ، ٣ / ٢٧٥ ، ٤ / ٢٥٠ ، ٥ / ٢٣٢ ، ٥ / ٣٢٦ ، ٩ / ٣٦٠ - ٣٦١ .

واستدل بالشعر على **الإعراب** :

ومن أمثلة ذلك قوله : يجوز في قوله - ﷺ - : ((وهذا أوان وجدتُ انقطاع أبهري من ذلك السم))[1] فقال : ((ويجوز في " أوان " الضم والفتح ، فالضم لأنه خبر المبتدأ ، والفتح على البناء لإضافته إلى مبني ، كقوله :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألمّا تصْحُ والشيب وازع*))[2]

ومن أمثلته أيضاً ما ساقه عند إعرابه لقول أبي أمامة - رضي الله عنه - : ((كلاب النار ، شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتلى من قتلوه))[3] فقال : ((" كلاب النار " خبر مبتدأ محذوف ، و" شر قتلى " يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أو خبر بعد خبر أو بدل . وقوله : ((خير قتلى)) مبتدأ و((ومن قتلوه)) خبره ، وكان من الظاهر العكس ففعل اهتماماً .

كقول الشاعر :

ألا إن خير الناس حياً وميتاً أسير ثقيفٍ[4] عندها في السلاسل**))[5]

---

(١) الحديث أخرجه بلفظه البخاري (٥ / ١٤٤) باب : وفاة النبي - ﷺ - ، من كتاب المغازي . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ١٨٢ .

* والبيت للنابغة الذبياني وانظر ديوانه ص ٧٩ .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ١٨٠٢ .

(٣) من حديث أبي غالب عن أبي أمامة أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٢٢٦) باب : تفسير سورة آل عمران ، من كتاب تفسير القرآن ، وقال : ((هذا حديث حسن)) . قلت : وإسناده ضعيف ، لأن فيه أبو غالب وهو صدوق يخطيء [التقريب ص ٦٦٤] ، وفيه الربيع بن صبيح صدوق سيء الحفظ [التقريب ص ٢٠٦] . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ / ٦٢) باب : في ذكر الخوارج ، من كتاب المقدمة ، وإسناده ضعيف لأن فيه أبو غالب . وأخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٥٣ ، ٢٥٦) والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٧ / ١١٦) .

(٤) ثقيف : حي من قيس ، وقيل أبو حي من هوازن ، واسمه قسيٌّ والنسب إليه ثقفي [انظر الصحاح ٤ / ١٣٣٤ ؛ اللسان ٩ / ٥) .

** من قصيدة مدح فيها أبو الشغب عكرشة العَبْسي خالد بن عبد الله القسري عندما سجن وهذا البيت هو مطلعها وهي في كتاب الحماسة شرح المرزوقي ص ٩٢٧ .

(٥) شرح الطيبي ٧ / ١١٦ .

وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ٣٧٣ ، ٣ / ٧٥ ، ٣ / ٣١٤ ، ٤ / ١٧ ، ٤ / ٤٩ - ٥٠ ، ٤ / ١٤٥ ، ٤ / ٢٥٩ ، ٥ / ١٦٦ ، ٧ / ٩٣ - ٩٤ ، ٩ / ٣٠٥ .

كما أنه يستشهد بالشعر على **ضروب البلاغة المختلفة** :

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في قوله : « من خزن لسانه »[١] قال : « أي من ستر عيوب الناس وكتمها ، ستر الله عورته .

قال في أساس البلاغة : خزن المال في الخزانة أحرزه ، ومن المجاز : أخزن لسانك وسترك ، قال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزّان* »[٢]

ومن أمثلته أيضاً ما ذكره في قوله - ﷺ - : « ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرس شاة »[٣] .

---

(١) من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو يعلى في مسنده (٧ / ٣٠٢) . وأخرجه الدولابي في الكنى (١ / ١٩٥) بإسنادهما عن الربيع بن سليم ، قال : حدثني أبو عمرو مولى أنس ، عن أنس به ، وإسناده ضعيف ، لأن فيه الربيع بن سليم منكر الحديث [انظر ميزان الاعتدال ٢ / ٤٠] وأبو عمرو مولى أنس مجهول [انظر الجرح والتعديل ٩ / ٤١٠] .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٩٢) وقال : « رواه أبو يعلى وفيه الربيع بن سليمان الأزدي - كذا قال - وهو ضعيف » وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٣ / ١٥٢ برقم (٣١٢٥) وعزاه إلى أبي بكر وأبي يعلى .
وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢ / ٧٢) بإسناده عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بلفظ « لا يتقي عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه » .
وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٧ / ١ / ١٣ بإسناده عن عطاء الواسطي عن أنس بلفظ : « لا يتقي الله عبد حتى يخزن لسانه » . فيرتقي الحديث بطرقه إلى مرتبة الحسن لغيره .
* انظر ديوان امرىء القيس ص ١٦٣ .

(٢) شرح الطيبي ٩ / ٢٥٩ .
انظر أساس البلاغة للزمخشري ١١٠ .

(٣) من حديث أبي هريرة أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٤ / ٤٤١) باب : في حث النبي - ﷺ - على التهادي ، من كتاب الهبة والولاء . وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٠٥) . وأبو داود الطيالسي في المسند (ص ٣٠٧) . ولفظه « ولو نصف فرس شاة » . قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٣ / ٦٩) : « وفي إسناده أبو معشر المدني وتفرّد به وهو ضعيف » .
وقوله : « لا تحقرن جارة ... » هذا الشطر من الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه (٧ / ٧٨) باب : لا تحقرن جارة جارتها ، من كتاب الأدب ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٧١٤) باب : الحث على الصدقة ولو بالقليل ، من كتاب الزكاة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٦ / ١٨٧) .

فقال : ((قوله : ((لجارتها)) متعلق بمحذوف ، وهو مفعول " تحقرن " أي لا تحقرن جارة هدية مهداة لجارتها ، وهو تتميم لكلام السابق ، كقول الشاعر :

نظرت إليك بعين جارية   حوراء حانية على طفل*))[(١)]

كما أنه قد يستشهد بالشعر على **بعض القواعد اللغوية** :

ومن أمثلة ذلك[(٢)] : ما نقله عن المالكي قال : ((إن (رجع) تستعمل كصار معنى وعملاً حيث قال : ومنه قول الشاعر :

قد يرجع المرء بعد المقت ذا مقه   بالحلم فادرأ به بغضاء ذا أحن**))

تعقيباته وترجيحاته وتعقّباته اللغوية :

لقد أكثر الإمام الطيبي في الكاشف من تعقيباته اللغوية لتوضيح الأقوال التي ينقلها أو لزيادة في المعنى أو للترجيح بين الآراء المختلفة ، وقد يتعقب تلك الأقوال بالنقد والتصحيح ، فمن أمثلة تعقيباته لتوضيح الأقوال : تعقيبه على قول المظهر في بيان معنى قوله – ﷺ – : ((استعاذ با لله فاعيذوه))[(٣)] .

---

* البيت في التبيان في البيان ٣١٣ .
وانظر أمثلة أخرى في : ٣ / ٢٧٤ ، ٤ / ٢٥ ، ٥ / ٣١٥ – ٣١٦ ، ٦ / ٣٢٢ ، ٦ / ١٢٦ ، ٧ / ٢١٧ ، ٧ / ٢٧٠ ، ٧ / ٣١١ – ٣١٢ ، ٧ / ٣١٩ ، ٨ / ٢٨٤ ، ٨ / ٢٨٨ ، ٩ / ٣٣٧ ، ١١ / ١٢٩ .

(١) شرح الطيبي ٦ / ١٨٧ .

(٢) شرح الطيبي ٥ / ٣١٩ . انظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٩ .

** والبيت قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه للشواهد لم أقف عليه .
وانظر أمثلة أخرى في : ١/ ٢٢٣ ، ١ / ٢٣٤ ، ١ / ٢٨٢ ، ٣ / ٣٢٤ ، ٤ / ١٠٤ ، ٦ / ٦٤ – ٦٥ ، ٨ / ٣٣٤ – ٣٣٥ .

(٣) من حديث أم بُجَيْد ، أخرجه أبو داود في سننه (٢ / ٣١٠) باب : عطية من سأل الله ، من كتاب الزكاة . وأخرجه بلفظه النسائي في سننه (٥ / ٨٢) باب : من سأل با لله عز وجل ، من كتاب الزكاة . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٨٧) . وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٦٨) . وأخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في موارد الظمآن (١ / ٢٠٧) . وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٤١) وقال : ((حديث صحيح على شرط الشيخين)) ، ووافقه الذهبي . وصححه النووي في رياض الصالحين (٥٠٥) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٢٧/٤ .

قال : ((قال المظهر : ((استعاذ)) إذا طلب أحدٌ من أحدٍ أن يدفع عنه شراً ، وأعاذه إذا دفع عنه الشر الذي يطلب منه دفعه ، يعني إذا طلب أحد منكم أن تدفعوا شركم عنه ، أو شر غيركم با لله – مثل قولك : يا فلان با لله عليك أن تدفع عني شر فلان وإيذاءه ، أو احفظني من شر فلان – فأجيبوه ، واحفظوا لتعظيم اسم ا لله)) ، ثم تعقبه فقال :

((أقول : قد جعل متعلق " استعاذ " محذوفاً و" با لله " حالاً ، أي من استعاذ بكم متوكلاً با لله ومستعطفاً به . ويمكن أن يكون " با لله " صلة " استعاذ " والمعنى من استعاذ با لله فلا تتعرضوا له ، بل أعيذوه ، وادفعوا عنه الشر ، فوضع " أعيذوه " موضع مبالغة))[١] .

ومن أمثلة ذلك أيضاً تعقيبه على قول المالكي عند شرحه لحديث : ((ومن قام ليلة القدر))[٢] .

حيث قال في أصل المالكي : ((" من يقم " قال : وقع الشرط مضارعاً ، والجواب ماضياً لفظاً لا معنى ، ونحوه قول عائشة – رضي ا لله تعالى عنها وأرضاها – : ((إن أبا بكر رجل أسيف ، متى يقم مقامك رق))[٣] ، والنحويون يستصخفون ذلك ، ويراه بعضهم مخصوصاً بالضرورة . والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً لثبوته في كلام أفصح الفصحاء ، وكثرة صدوره عن فحول الشعراء)) ، ثم تعقبه فقال :

((أقول : نحوه في التنزيل ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾[٤] ، ﴿ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾[٥] و ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[٦] .

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ١٢٧ . ونقل تعقيبه القاري في المرقاة وأقره ٤ / ٤٣٠ - ٤٣١ .

(٢) الحديث سبق تخريجه .

(٣) جزء من حديث أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١ / ٣١٣ - ٣١٤) باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ... ، من كتاب الصلاة .

(٤) سورة الأنعام ، آية : ١٦ .

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٩٢ .

(٦) سورة التحريم ، آية : ٤ .

قال ابن الحاجب في الأمالي : جواب الشرط ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ من حيث الإخبار ، كقولهم : إن تكرمني اليوم فقد أكرمتك أمس ، فالإكرام المذكور شرط وسبب للإخبار بالإكرام الواقع من المتكلم ، لا نفس الإكرام . فعلى هذا يحمل الجواب في الآية أي إن تتوبا إلى الله يكن سبباً لذكر هذا الخبر وهو ﴿فَقَدْ صَغَتْ﴾ وصاحب المفتاح أوّل المثال بقوله : فإن تعتد بإكرامك لي الآن ، فاعتد بإكرامي إياك أمس ، وتأويل الحديث من يقم ليلة القدر فليحتسب قيامه ، وليعلم أن الله قد حكم بغفرانه قبل))[1] .

ومن أمثلته أيضاً تعقيبه لاستكمال ما لم يذكره القاضي البيضاوي عند شرحه لمعنى قوله - ﷺ - : ((أفشوا السلام))[2] قال : ((قال القاضي : إفشاء السلام إظهاره ورفع الصوت به ، أو اشاعته بأن تسلم على من تراه عرفته أو لم تعرفه ، والمراد بضرب الهام الجهاد ، ولما كان فعلهم هذا يخلف عليهم الجنان ، فكأنهم ورثوها فيها)) ، ثم تعقبه فقال :

((أقول : الحديث من باب التكميل ، كقوله تعالى : ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[3] و ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[4] فإن تخصيص ذكر الهام بالضرب يدل على بطالتهم وتمكنهم من الضرب الشديد ، قال : واضرب هامة البطل المشح مع مراعاة السجع ، وتواطئ القرائن على حرف الروي))[5] .

---

(١) شرح الطيبي (٤ / ١٣٧ - ١٣٨) وانظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٤ - ١٥ ؛ والأمالي ١ / ٢٢٤ .

(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٤ / ٢٨٦) باب : ما جاء في فضل إطعام الطعام ، من كتاب الأطعمة ، وقال : ((حديث حسن صحيح غريب)) . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٢٨٩ .

(٣) سورة الفتح ، آية : ٢٩ .

(٤) سورة المائدة ، آية : ٥٤ .

(٥) شرح الطيبي ٧ / ٢٨٩ . انظر قول البيضاوي في تحفة الأبرار (مخطوط) برقم ٧٣٢٣ صفحة ٣٥١ / أ .

وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ١٩٣ ، ١ / ٢٣٣ ، ١ / ٣٠٣ ، ٣ / ٢٢ ، ٤ / ٩ ، ٤ / ٥٧ ، ٤ / ١٠٤ ، ٤ / ١٨٨ ، ٥ / ٦ ، ٥ / ٢٩٤ ، ٥ / ٣٥٤ ، ٦ / ١٣ ، ٦ / ٥٧ ، ٦ / ١٦٠ ، ٦ / ٢٧٣ ، ٦ / ٣٦٥ ، ٧ / ١٩٧ - ١٩٨ ، ٧ / ٣١٦ ، ٨ / ٩٦ ، ٨ / ١٢٥ ، ٨ / ١٨٤ ، ٨ / ٢٥٣ ، ٨ / ٣١٩ ، ٩ / ٥٠ .

ومن أمثلة **ترجيحاته اللغوية** :

ما عرض له عند شرح الحديث : ((فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسبّ نفسه))[١] فنقل قول المالكي : قال : ((يجوز في " فيسب " الرفع باعتبار عطف الفعل على الفعل ، والنصب باعتبار جعل " فيسب " جواباً لـ" لعل " فإنها مثل ليتَ في اقتضائها جواباً منصوباً ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾[٢] نصبه عاصم ، ورفعه الباقون)) . ثم تعقبه فقال :

((أقول : النصب أولى ، لما مر ، ولأن المعنى : لعله يطلب من الله تعالى الغفران لذنبه ليصير مزكى مطهراً ، فيتكلم بما يجلب الذنب فيزيد العصيان على العصيان ، وكأنه قد سب نفسه))[٣] .

كما أنه كثيراً ما يتعقب كلام العلماء وأقوالهم بالتصحيح :

ومن أمثلته تعقبه لقول القاضي البيضاوي في الحديث : ((لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ... إلخ . الحديث))[٤] حيث قال : ((قوله :

---

(١) من حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١ / ٥٤١) باب : أمرض نفس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أن يرقد ، من كتاب صلاة المسافرين . والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٣ / ١٣٦) .

(٢) سورة عبس ، آية : ٣ - ٤ .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ١٣٦ ، وانظر شواهد التوضيح ص ١٥٠ . ونقل تعقيبه القاري في المرقاة ٣ / ٣١٧ .

انظر أمثلة أخرى في : ١ / ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ١ / ٢٣٣ ، ٢ / ١٠ ، ٢ / ١٦ ، ٥ / ١٦٦ ، ٦ / ٢٢ ، ٢٣ ، ٦ / ٢١٩ ، ٦ / ٢٣٩ ، ٦ / ٣٠٧ ، ٧ / ١٦٢ ، ٧ / ٣٤٤ ، ٨ / ٢١٩ ، ٩ / ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ١٠ / ٥٣ .

(٤) من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري (٨ / ٣٨) باب : قول الله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ... ﴾ الآية ، من كتاب الديات . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٠٢) باب : ما يباح به دم المسلم ، من كتاب القسامة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها (٧ / ٤٢) .

((مسلم)) صفة مقيدة لـ" امرىء " و " يشهد " مع ما هو متعلق به ، صفة ثانية جاءت للتوضيح والبيان ، ليعلم أن المراد بـ" مسلم " هو الآتي بالشهادتين ، وأن الاتيان بهما كافٍ للعصمة)) ، ثم تعقبه بقوله : ((أقول : الظاهر أن " يشهد " حال جيء بها مقيدة للموصوف مع صفته ، إشعاراً بأن الشهادة العمدة في حقن الدم . ويؤيده قوله - ﷺ - في حديث أسامة - رضي الله عنه - : ((كيف تصنع بلا إله إلا الله))[١]))[٢] .

ومن أمثلته : تعقبه على قول المالكي في الحديث ((إذ يخرجك قومك))[٣] حيث قال : ((" إذ " فيه وقع موقع " إذا " في إفادة الاستقبال وهو استعمال صحيح غفل عن التنبيه عليه أكثر النحويين)) .

ثم تعقبه فقال : ((وقلت : ليس التنبيه عليه من وظيفتهم بل من وظيفة أهل المعاني ، إما وضعاً للآتي موضع الماضي قطعاً بوقوعه كإخبار الله تعالى عن المستقبل ، أو استحضاراً للصورة الآتية في مشاهدة السامع وتعجباً وتعجيباً ولذلك قال - ﷺ - : ((أو مخرجي هم))))[٤] .

---

(١) من حديث جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١ / ٩٧ - ٩٨) باب : تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٧ / ٤٦ .

(٢) شرح الطيبي ٧ / ٤٢ . انظر قول القاضي في تحفة الأبرار (مخطوط) برقم ٧٣٢٣ صفحة ٣١٢ / ب .

(٣) من حديث يعلي بن مرة الثقفي ، أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (١ / ٣ - ٤) باب : كيف كان بدء الوحي ، من كتاب بدء الوحي . وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ١٣٩ - ١٤٢) باب : بدء الوحي ، من كتاب الايمان . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٥٠ - ٥٤ .

(٤) شرح الطيبي ١١ / ٥٣ . انظر شواهد التوضيح والتصحيح ص ٩ .

وانظر أمثلة أخرى في : ١ / ١٩٧ ، ١ / ٢١٠ - ٢١١ ، ١ / ٢٢٣ ، ١ / ٣٢٧ ، ٢ / ٩٥ ، ٢ / ١٠٢ ، ٣ / ٢٩ ، ٣ / ١٨٩ - ١٩٠ ، ٣ / ٣٧٠ ، ٤ / ٧٥ ، ٤ / ١٠٢ ، ٤ / ١٠٦ ، ٤ / ١٣٧ - ١٣٨ ، ٥ / ١٠ ، ٥ / ٢١٩ ، ٥ / ٢٩٤ ، ٥ / ٣٠٥ ، ٥ / ٣٢٥ ، ٦ / ٨ ، ٦ / ٤٨ ، ٦ / ٢١٠ - ٢١١ ، ٦ / ٣٧١ ، ١١ / ١٠١ - ١٠٤ ، ١١ / ٣٤٤ .

المبحث الثاني

النقـد

ليس بغريب على الإمام الطيبـي والذي وصفه بعض من ترجم له بأنـه العلامـة المشهور في المعقـول والعربيـة والمعـاني والبيـان[١] أن يضمـن شـرحه تلـك النمـاذج العلمية والكثيرة في مسائل اللغة المختلفة والتي تتسم بدقة الفهم والعمق وسعة الأفق وكثرة الإطلاع على آراء اللغويين مع قدرة على النقد وسلامة في التعبير وعذوبة في اللفظ وسعة في العطاء . ولعل المتدبـر لقولـه وهـو يبـين الطريقـة الـتي يشـرح بهـا الحديث - حيث قال : ((لابـد مـن بيـان مـا يتعلـق بظـاهره مـن اللغـة والإعـراب والكشف عما يتعلق بباطنه مما يختص به من التأويل وبيان المقام))[٢] ليتبين له وعـي الإمام الطيبـي بأهمية اللغة كأداة لفهم الحديث - ولا يكتفي بذلك بـل نـراه يبـين وجـوه البلاغـة وهـو يـرى أنهـا تشـمل : الاطنـاب والايجـاز والحـذف والإضمـار والتقديم والتأخير والحصر وعدمه لاسيما توسط العاطف بـين الجمـل وعداهـا عنـه وطريق المجازات والكنايات والتشبيهات والتحسين الراجع إلى اللفظ والمعنـى قـال : وهذا باب ذو ذيول وكلام ذو أطراف قلما يقف عليه إلا المهـرة مـن علمـاء البيـان وكان رسول الله - ﷺ - أفصح من نطق بالضـاد وأوتـي جوامـع الكلـم وكلامـه مصبوب في الأساليب ومسبوك في هذه الأقاويل فلابد من مراعاتها[٣] .

وهذا ما أتاح له استخراج دقائق الحديث[٤] والكشف عن خباياه وتجلية معانيـه وتلك نعمة منَّ الله بها عليه . ولعل هذا أيضاً يفسر شغل مسائل اللغة لذلك الحيز الكبير من الكتاب .

---

(١) انظر بغية الوعاة ١ / ٥٢٢ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٣٧ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ٩٠ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٩٤ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ٣٩٤ .

(٤) انظر كلام ابن حجر حين قال : ((كان آية في استخراج دقائق القـرآن والسـنة)) في الـدر الكامنـة ٢ / ١٥٦ .

والإمام الطيبي في عرضه لجوانب اللغة المختلفة يوظفها لخدمة المعنى ، فالنظم له علاقة بالمعنى[١] ، والنحو له علاقة بالمعنى[٢] ... والبلاغة بما تحويه من مجازات وتشبيهات وكنايات ومحسنات لفظية وغير ذلك له علاقة بالمعنى فالمعنى هو المحور الأساسي للحديث[٣] .

كما أننا نلمح شخصية الإمام الطيبي الناقد متجلية في اللغة والأدب والنحو كما هي واضحة في سائر العلوم[٤] فهو لا يكتفي - كما هو موضح في منهجه - بنقل الأقوال وإنما يتعقبها بالترجيح بين الآراء أو الزيادة عليها أو نقدها مما يؤكد بروز شخصيته اللغوية واستقلال فكره وهو بما يقدمه في كتابه خاصة في مجال الإعراب والنحو ، يجعل كتابه مصدراً من مصادر إعراب الحديث ، فإن كانت مسائل الإعراب والنحو مبعثرة في كتب السابقين حتى ظهر كتاب إعراب الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري وهو أول من كتب فيه - فيما أعلم - كعلم مستقل ثم صنف بعده الإمام ابن مالك كتاباً في إعراب الحديث سماه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ثم جاء الإمام السيوطي وصنف كتاباً آخر سماه عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد جمع فيه كثيراً مما في الكتابين وأضاف إليهما كثيراً من أقوال العلماء[٥] ، فإن كتاب الإمام الطيبي بوفرة ما حواه من مسائل النحو وقضاياه وحل الإشكالات اللغوية ليعد مرجعاً يمكن إضافته إلى الكتب السابقة في هذا الجانب .

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٢٥٥ .

(٣) شرح الطيبي ٩ / ٢٧٢ .

(٤) شرح الطيبي ١٠ / ٧٧ .

(٥) خاصة الإمام الطيبي وسيأتي الكلام عليه في أثر الطيبي وكتابه الكاشف فيمن جاء بعده .

وهو في مسائل النحو والإعراب لا ينتسب إلى مذهب أو مدرسة لغوية معينة بل يختار من مذاهب أهل اللغة من بصريين وكوفيين وبغداديين وأندلسيين[١] ما يراه صواباً ، فمما اختاره من مذاهب البصريين ما ذهب إليه سيبويه في إعراب ربَّ في قوله : ((اللهم رب جبرئيل))[٢] .

فقال : ((قيل : لا يجوز نصب " رب " على الصفة ، لأن الميم المشددة بمنزلة الأصوات ، فلا يوصف ما اتصل به ، فالتقدير : يا رب جبرئيل[٣] .

قال الزجاج : هذا قول سيبويه . وعندي أنه صفة ، فكما لا تمتنع الصفة مع " يا " فلا يمتنع مع " الميم " وقال : أبو علي : قول سيبويه عندي أصح ، لأنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد " اللهم " ولذلك خالف سائر الأسماء ودخل في حيز ما لا يوصف نحو " حيهل " فإنهما صارا بمنزلة صوت مضموم إلى اسم ، فلم يوصف))[٤] .

كما أنه قد أخذ بمذهب المبرد في معنى الباء في قوله ((اذهب بنا))[٥] فقال : ((الباء في بنا بمعنى المصاحبة أي كن رفيقي لتأتيه . هذا مذهب المبرد))[٦] .

---

(١) وللتفصيل في المدارس النحوية أصولها وأشهر علمائها انظر الفهرست لابن النديم ص ٧١ وما بعدها ؛ الهمع للسيوطي ١ / ٣٨ ، ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ؛ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ؛ المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف وهي دراسة مستفيضة شاملة ؛ من أعلام الحضارة الإسلامية حمد ابن ناصر الدخيل ص ١٣٤ ، ١٩٢ ؛ عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه لمرحاب عطاوي ٣ / ٩ ، ٢١٧ .

(٢) الحديث بتمامه أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٣٤) باب : الدعاء في صلاة الليل ... ، من كتاب صلاة المسافرين والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ١١٤ - ١١٥ .

(٣) انظر قول سيبويه في الكتاب ٤ / ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٤) شرح الطيبي ٣ / ١١٤ - ١١٥ .

(٥) من حديث صفوان بن عسال - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٣٠٦) باب : ومن سورة بني إسرائيل ، من كتاب التفسير وقال : ((حديث حسن صحيح)) . وأخرجه النسائي في سننه (٧ / ١١١) باب : السحر من كتاب تحريم الدم . وأخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٢٣٩ - ٢٤٠ . وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٩) ، وقال : ((صحيح ولا نعرف له علة بوجه من الوجوه ولم يخرجاه)) ، ووافقه الذهبي . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ١٩٣ - ١٩٤ .

وعزاه صاحب المشكاة إلى أبي داود وفي عزوه إليه نظر فلم أقف عليه في سنن أبي داود ولم يذكره النابلسي في الذخائر .

(٦) شرح الطيبي ١ / ١٩٣ . انظر نحوه في مغني اللبيب ١٤٠ .

ومما اختاره من مذهب الكوفيين ما ذهب إليه في قوله ((كان الله ولم يكن شيء قبله))[1] ، فقال : ((قوله : ((ولم يكن شيء قبله)) على مذهب الكوفي خبر ، والمعنى يساعده إذ التقدير : كان الله في الأزل متفرداً متوحداً ، وهو مذهب الأخفش فإنه جوز دخول الواو في خبر كان وأخواتها نحو : " كان زيد وأبوه قائم " على جعل الجملة خبراً مع الواو تشبيهاً للخبر بالحال))[2] .

ومن أمثلة اختياره أيضاً لمذهب الكوفيين اختياره لمذهب الكسائي في إعراب ((إن أول ما خلق الله القلم))[3] فنقل عن المالكي قال : ((يجوز على مذهب

---

(١) من حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٤ / ٧٢) باب : ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ [الروم : ٢٧] ، من كتاب بدء الخلق ، وفي (٨ / ١٧٥) باب : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] ، من كتاب التوحيد . والحديث في المشكاة مع شرحها ١٠ / ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) شرح الطيبي ١٠ / ٢٩٥ .

(٣) الحديث بتمامه أخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٤٥٧ - ٤٥٨) باب : ما جاء في الرضا بالقضاء ، من كتاب القدر ، وفي (٥ / ٤٢٤) باب : ومن تفسير سورة نون ، من كتاب تفسير القرآن ، من طريق يحيى بن موسى ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا عبد الواحد بن سليم ، عن عطاء بن رباح ، عن الوليد بن عبادة بن الصامت به وقال الترمذي في الموضع الأول : ((هذا حديث غريب من هذا الوجه)) ، وقال في الموضع الثاني : ((هذا حديث حسن غريب وفيه عن ابن عباس)) ، قلت : في إسناده عبد الواحد بن سليم وهو ضعيف [انظر التقريب ص ٣٦٧] وقد روي الحديث من طريق آخر أخرجه أبو داود في سننه (٥ / ٧٦) باب : القدر ، من كتاب السنة من طريق جعفر الهذلي ، حدثنا يحيى بن حسان ، حدثنا الوليد بن رباح ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن أبي حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لابنه وذكر الحديث بنحوه . وأخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣١٧) بإسناده قال : حدثنا أبو العلاء الحسن بن سوار ، حدثنا ليث ، عن معاوية ، عن أيوب ابن زياد ، حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه بنحوه .

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٦٨ - ٦٩) بنحوه ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٩٣) : ((رواه الطبراني ورجاله ثقات)) . فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

الكسائي أن يكون منصوباً بكان المقدرة أي أن أول ما خلق الله كان القلم وأنشد :

ياليت أيام الصبا رواجعا .. أي كانت رواجعا*))[١] .

ومما اختاره من مذهب البغداديين اختياره لقول ابن جني في إعراب قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾[٢] قال : ((قوله : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ عطف على يسجدان وهو جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرواً ضربته))[٣] .

وقد يأخذ برأي الأندلسيين كاختياره لما ذهب إليه ابن مالك من صحة العطف على ضمير المرفوع المتصل غير مفصول بتوكيد أو غيره في قوله : ((كنت وأبو بكر))[٤] قال : ((قال المالكي : تضمن الحديث صحة العطف على ضمير المرفوع المتصل غير مفصول بتوكيد أو غيره ، وهو مما لا يجيزه النحويون في النثر إلا على ضعف ويزعمون أن بابه الشعر ، والصحيح جوازه نثراً ونظماً فمن النثر ما تقدم من قول علي – رضي الله عنه – وكذا قول عمر – رضي الله عنه – : ((كنت وجار لي من الأنصار)) ومنه قوله تعالى: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾[٥]

---

* البيت في الكتاب لسيبويه ٢ / ١٤٢ ؛ الأصول لابن السراج ١ / ٢٤٨ ؛ مغني اللبيب ص ٣٧٦ ؛ همع الهوامع ١ / ١٣٤ .

(١) شرح الطيبي ١ / ٢٤٣ . انظر نحوه في حذف كان مع اسمها بعد إن في شرح التسهيل ١ / ٣٦٢ وما بعدها .

(٢) سورة الرحمن ، آية : ٦ .

(٣) شرح الطيبي ٩ / ١٢ – ١٣ .

(٤) من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٤ / ١٩٧) باب : مناقب عمر – رضي الله عنه – ، من كتاب مناقب أصحاب النبي – ﷺ – . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٨٥٨ – ١٨٥٩) باب : من فضائل عمر – رضي الله عنه – ، من كتاب فضائل الصحابة . والحديث في متن المشكاة مع شرحها (١١ / ٢٤٦ – ٢٤٧) .

(٥) سورة الأنعام ، آية : ١٤٨ .

فإن واو العطف فيه متصلة بضمير المتكلمين ووجود " لا " بعدها لاعتدال به لأنهما بعد العاطف ولأنها زائدة إذا المعنى تام بدونها))[١] .

ويبدو الإمام الطيبي من خلال منهجه أنه من اللغويين الذين أكثروا استثمار الشواهد وإيرادها على مسائل اللغة المختلفة فهو يستشهد بالقرآن والقراءات والحديث النبوي وبالشعر وبالمثل السائر ، بل يمضي إلى أبعد من ذلك إذ هو من المدرسة التي تجعل القرآن والحديث مقياساً للغة .

بل نراه يرد على النحويين بعض المسائل التي خالفوا فيها القراءات[٢] أو الحديث النبوي[٣] .

وكذلك فإنه يمكننا أن نعتبر كتاب الكاشف عن حقائق السنة مرجعاً في علم البلاغة بما حواه من تطبيقات لها على الحديث النبوي الشريف فقلما يمر على حديث دون بيان وجه البلاغة فيه .

فالكتاب بحق قد تكاملت فيه جوانب الصناعة اللغوية ، وبدت فيه شخصية الإمام الطيبي فارساً في ميدان اللغة والنحو والمعاني والبيان ، ولعل ما يؤكد هذا ما نقله عنه كثير من شراح الحديث في جوانب اللغة المختلفة ومنهم ابن حجر في الفتح[٤] ، وبدر الدين العيني في عمدة القاري[٥] ، والسيوطي في شرح النسائي[٦] ، وفي عقود الزبرجد[٧] على مسند أحمد ، والقاري في مرقاة المفاتيح[٨] ، وغيرهم .

---

(١) شرح الطيبي ١١ / ٢٤٧ . وانظر شواهد التوضيح والتصحيح ١١٢ - ١١٣ .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ٣٧٠ .

(٣) شرح الطيبي ٣ / ٢١٠ ، ٤ / ١٠٦ ، ١١ / ١٤٧ .

(٤) انظر أمثلة على ذلك في ١ / ١٤٣ ، ١ / ١٥١ ، ٤ / ٨٢ .

(٥) انظر ١ / ٥٨ ، ١ / ٥٩ .

(٦) ٣ / ٨٦ ، ٤ / ١٢٧ ، ٥ / ١١٤ .

(٧) انظر ١ / ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣ / ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٨) انظر ٦ / ٥٥ ، ٦ / ٣١٥ ، ٧ / ٢٥ ، ٧ / ٢٩١ ، ٧ / ٣٩٢ ، ٨ / ٧١٥ ، ٩ / ٣٣٨ ، ١٠ / ٦٧ ، ١٠ / ٣٢٣ ، ١٠ / ٥٨٤ ، ١٠ / ٦٤٠ .

ومع هذا الذي ذكرناه في صنيعه في اللغة ومكانته فيها إلا انه أخذت عليه بعض المآخذ والتي لا تنقص من قدره ولا في قدر ما قدمه من خدمة للغة منها : أنه في بيانه للفظ أفرشوه قال : ((بألف القطع أي اجعلوا له فرشاً من فرش الجنة و لم نجد إلا فراشاً على هذا المعنى في المصادر وإنما هو أفرش أي أقلع فأفرش بهذا اللفظ على هذا المعنى من الباب القياسي الذي ألحق الألف بثلاثيه ولو كان من باب الثلاثي لكان من حقه أن يروي ألف الوصل والمعنى ابسطوا له و لم نجد الرواية إلا بالقطع))[١] .

وتعقبه ملاعلي القاري بأنه قد ورد في القاموس : ((أفرش فلاناً بساطاً بسطهُ له)) ، ثم نقل عن السيد جمال الدين قال : ((أصله أفرشوه له فحذف لام الجر ووصل الضمير بالفعل إتساعاً . وقيل معناه أعطوه فراشاً منها . وقيل معناه : اجعلوه ذا فرش من الجنة ، وقال ابن حجر يغني عن سماعه صحة الرواية وكله تكلف مستغنى عنه بما ذكر في القاموس))[٢] ، وهذا الذي ذكره القاري تعقباً على الطيبي لم يكن كلامه وإنما هو من كلام التوربشتي نقله عنه الطيبي و لم ينسبه إليه[٣]. فتعقبه القاري إذ أورده الطيبي دون أن يرد عليه فكأنه وافقه عليه .

ومن المآخذ التي تؤخذ عليه أنه اكتفى بما نقله عن البغوي في شرح السنة في معنى الخبائث حيث قال : ((الخبائث جمع خبيثة يريد ذكران الشياطين وإناثهم))[٤] ، وقد ذكر ابن سيد الناس معنى آخر لهما فقال : ((قيل :

---

(١) شرح الطيبي ١ / ٢٨٦ .

(٢) المرقاة شرح المشكاة ١ / ٢٠٦ . وانظر ما نقله عن القاموس في القاموس المحيط للفيروزأبادي ٢ / ٢٩٣ .

(٣) انظر الميسر للتوربشتي تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ١ / ٢٢١ - ٢٢٤ .

(٤) شرح الطيبي ٢ / ٣٦ . وانظر شرح السنة للبغوي ١ / ٢٨٤ ؛ ونحو كلام البغوي في لسان العرب عن ابن الأنباري ٢ / ٤٤٧ .

الخبائث البول والغائط وقد عبر عنهما في موضع آخر بالأخبثين في حديث مدافعة الأخبثين))[١] .

ومما يؤخذ عليه أيضاً قوله في لو الواردة في قوله - ﷺ - : ((يود أحدهم لو رآني))[٢] قال: ((" لو " ههنا كما في قوله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[٣] فلابد ليوّد من مفعول ، فلو مع ما بعده نزل منزلته كأنه قيل : يود أحدهم ويحب ما يلازم قوله : لو رآني بأهله أي يفدي أهله وماله ليراني))[٤] .

ورد عليه القاري قائلاً : ((الأظهر كلام المظهر على ما أشار إليه أن " لو " هنا صرف مصدري بمنزلة أن ، إلا أنها لا تنصب وأكثر وقوع هذه بعد ودَّ أو يودُّ نحوه : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾[٥] ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[٦] ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[٧] قال صاحب المغني[٨] : وأكثرهم لم يثبت

---

(١) انظر النفح الشذي شرح جامع الترمذي ١ / ٤١٥ - ٤١٦ تحقيق د. أحمد معبد .
وانظر نحوه في لسان العرب ٢ / ٤٤٩ - ٤٥٠ . وأما حديث مدافعة الأخبثين أخرجه مسلم بلفظ : ((لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان)) (١ / ٣٩٣) باب : كراهية الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال ومع مدافعة الأخبثين ، من كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٧٨) باب : فيمن يود رؤية النبي - ﷺ - بأهله وماله ، من كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٣٧٢ .

(٣) شرح الطيبي ١١ / ٣٧٢ .

(٤) سورة الحجر ، آية : ٢ .

(٥) سورة النساء ، آية : ٨٩ .

(٦) سورة القلم ، آية : ٩ .

(٧) سورة البقرة ، آية : ٩٦ .

(٨) صاحب المغني : هو ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٠٨ - ٧٦١ هـ) . نحوي ، مشارك في المعاني والبيان والعروض والفقه وغيرها ، من تصانيفه: قطر الندى وبل الصدى ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، وشرح الجامع الصغير ، وشرح الشافية وغيرها .
انظر ترجمته : النجوم الزاهرة ١٠ / ٧٦١ ؛ شذرات الذهب ٦ / ١٩١ - ١٩٢ ؛ هدية العارفين ١ / ٤٦٥ ؛ روضات الجنات ٤٥٥ - ٤٥٧ .

ورود " لو " المصدرية والذي أثبته الفراء وأبو علي[1] وأبو البقاء والتبريزي وابن مالك ، ويقول المانعون في نحو : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ أنها شرطية ، وأن مفعول يود وجواب " لو " محذوفان ، والتقدير يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسره ذلك ، ولا خفاء فيما في ذلك من التكليف))[2] .

ومما أخذه عليه القاري أيضاً قوله في معنى " في " الواردة في الحديث ((أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها))[3] فقال : هي من باب التجريد أي يبعث وذو حسب وهو كقولك في البيضة عشرون رطلاً وهي في نفسها ذات المقدار[4] . فتعقبه القاري فقال : يمكن أن تكون في بمعنى من على ما جوزه صاحب القاموس والمغني وهو ظاهر جداً عما تكلف له الطيبي))[5] .

---

(١) أبو علي : إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيذن البغدادي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب ولد في منازجرد (على الفرات الشرقي) ورحل إلى العراق فتعلم ببغداد وأقام بها زمناً ثم رحل إلى المغرب واستوطنها . أشهر تصانيفه أمالي القالي ، والبارع ، والمقصور والممدود والمهموز ، والأمثال وغيرها .

انظر ترجمته في : إنباه الرواة ١ / ٢٠٤ ؛ نفح الطيب ٢ / ٨٥ ؛ الأعلام ١ / ٣٢٢ .

(٢) المرقاة شرح المشكاة ١٠ / ٦٥٣ . وانظر إعراب الحديث لأبي البقاء في أن لو تأتي بمعنى أن ص ٩٨ ؛ وانظر مغني اللبيب ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٣) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٩٣ - ١٣٩٦) باب : كتاب النبي - ﷺ - إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، من كتاب الجهاد والسير . والحديث في المشكاة مع شرحها ١١ / ٧٥ - ٧٩ .

(٤) شرح الطيبي ١١ / ٧٧ .

(٥) المرقاة شرح المشكاة ١٠ / ١٤٧ . وانظر مغني اللبيب ٢٢٥ والقاموس المحيط ٤ / ٣٧٨ .

وانظر أمثلة أخرى على تعقب القاري على الطيبي في اللغة ٦ / ٢٥٣ ، ٦ / ٣٦٨ ، ٦ / ٣٨٨ ، ٨ / ٦٣٨ ، ١٠ / ٢١٠ ، ١٠ / ٣٢٣ .

وما نقلته عن القاري من المآخذ التي أخذها على الطيبي في اللغة ، لا يعني أن جميع ما أخذه عليه في المرقاة صحيحاً بل تحتاج هذه المآخذ إلى دراسة مستفيضة ليعلم الصواب فيها فلربما أخذ عليه مآخذاً وكان ما ذهب إليه الطيبي هو الصواب وخذ مثالاً على ذلك ما أخذه عليه في قوله - ﷺ - ((أن الله لما حرم شحومها اجملوه)) [الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٤٣)

ومع هذا الذي ذكر من الاعتراضات على الطيبي والتي لا تقلل من علمه وعلو كعبه في الصناعة اللغوية فإننا لا نشك أن القارئ المتأمل لكتاب الكاشف يلاحظ أنها بجوانبها الكثيرة والمتعددة تحتاج إلى دراسة مستقلة يمكن أن يستفاد منها في مجال الدراسات العليا المتخصصة في اللغة العربية ، لاستخراج فوائدها وتطبيقاتها وتحليلها ونقدها ، مما قد يشكل إضافة جديدة في هذا الجانب[1] .

باب : تحريم بيع الميتة والأصنام ، من كتاب البيوع بلفظ جملوه . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٠٧) باب : تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام ، من كتاب المساقاة بلفظ أجملوه . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ١٦ - ١٧] .

فذكر ما نقله الطيبي عن صاحب النهاية قال :

جملت الشحم وأجملته إذا أذبته واستخرجت دهنه ، ثم قال الطيبي رحمه الله وجمّلت أفصح من أجملت [انظر شرح الطيبي ٦ / ١٧ ؛ والنهاية في غريب الحديث ١ / ٢٩٨] .

ثم تعقبه القاري في المرقاة (٦ / ١٩) : « فقال : فقول الطيبي - رحمه الله - : جملت أفصح من أجملت ليس من الجميل والصحيح أنهما فصيحان بل الأجمل أن يقال : إن أجمل أبلغ لإفادة المبالغة لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى ، فالمعنى أنهم بالغوا في هذا الفعل واستمروا عليه ولم ينتهوا عنه » .

واستدلال القاري على أن أجمل وجمل كلاهما فصيحان هو الصواب لورودهما في الروايات ، فرواية البخاري جملوه ورواية مسلم أجملوه وكلاهما صحيحتان . وهذا مالم ينكره الطيبي .

لكن قول القارئ أن أجمل أبلغ لإفادة المبالغة لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى فإن اللغويين لم يقصدوا بزيادة المبني زيادة الألف على الفعل الثلاثي بل قصدوا تضعيف الفعل الثلاثي ولم يقل أحد أن نقل الفعل الثلاثي إلى باب أفعل يفيد زيادة المعنى ولا يوجد في معاني باب أفعل التكثير والزيادة وإنما ذلك من خصائص فَعَّل .

وأما قاعدة اللغويين التي ذكروا فيها أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلابد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ، لأن الألفاظ أدلة المعاني ، وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا لا يستعمل إلا في مقام المبالغة . [انظر المثل السائر ٢ / ٢٥٠ ؛ الجامع الكبير ١٩٣] .

وهذا لا ينطبق على اللفظ الذي نحن بصدده لأن المبالغة لا تتحقق بمجرد نقل الثلاثي إلى المزيد فيه بل للمبالغة صيغ تختص بها وليس منها صيغة أفعل .

(١) قلت : يؤكد هذا الذي ذكرته أيضاً فهرس المباحث اللغوية في النحو والصرف واللغة والمعجم وعلوم البلاغة ضمن الفهارس العامة لكتاب الكاشف والتي قام بها مركز البحوث والدراسات بمكتبة الباز ضمن طبعة الكتاب والتي قامت مكتبة نزار مصطفى الباز بنشرها - تحقيق ودراسة د. عبد الحميد هنداوي .

الفصل الثاني

المسائل المتعلقة بعلوم القرآن

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبي في عرض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن .

المبحث الثاني : النقد .

المبحث الأول
منهج الطيبي في تناول مسائل علوم القرآن

تمهيد :

علوم القرآن الكريم من أهم العلوم الشرعية ، ذلك أن موضوعه ومحوره كتاب الله عز وجل ، وكل العلوم التي تنضوي تحت لوائه من معرفة أسباب نزوله ، ومكيه ، ومدنيه ، وناسخه ، ومنسوخه ، ومحكمه ، ومتشابهه ، وعلم التفسير إلى غير ذلك من العلوم إنما تخدم القرآن من ناحية من نواحيه .

لذا كان تعلم هذا العلم والأخذ به ضرورة لكل عالم في علوم الشريعة ، خاصة أهل التفسير ، إذ هو مفتاح علمه والسبيل لاستخراج كنوزه .

وقد استفاد الإمام الطيبي - رحمه الله - من مواضيع شتى لِيُضَمِّنَ كتابه مباحث هامةً مِنْ هذا العلمِ ، وقد رأيتُ من المناسبِ ذِكْرُ أهمِ تلكَ المباحثِ لِيُستفادَ منها .

أ - المعجزة :

١ - بيان المعنى اللغوي للمعجزة ووجه تسميتها حيث قال :

((المعجزة : مأخوذة من العجز الذي هو ضد القدرة ، وفي التحقيق : المعجز فاعل في غيره وهو الله سبحانه وتعالى ، وسميت دلالات صدق الأنبياء وإعلام الرسل معجزة لعجز المرسل إليهم عن معارضتها بمثلها ، ودخلت الهاء فيها إما للمبالغة كعلاّمة ونسّابة ، وإما أن يكون صفة لمحذوف كآية وعلامة))[١] .

٢ - بيان أن القرآنَ معجزةُ النبيِّ - ﷺ - الكبرى[٢] .

---

(١) شرح الطيبي ١١ / ٩٨ . وانظر نحوه في البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني ١ / ١٤٧ ، وانظر تعريف المعجزة في لسان العرب ٥ / ٣٦٩ ؛ وفي الإتقان في علوم القرآن ٤ / ٣ .

(٢) شرح الطيبي ١٠ / ٣٤٢ . وانظر تحفة الابرار (مخطوط) صفحة ٤٥٩ / أ .

فقال عند شرحه للحديث : ((وإنما كان الذي أوتيته وحياً))[1] قال القاضي : ((أي معظم الذي أوتيته وأَفْيَدُه ((يقصد القرآن)) ، إذا كان له غير ذلك من معجزات من جنس ما أوتيه غيره ، والمراد بالوحي[2] القرآن البالغ أقصى غاية الإعجاز في النظم والمعنى وهو أكثر فائدة وأعم منفعة من سائر المعجزات ، فإنه يشتمل على الدعوة والحجة ويستمر على مر الدهور والأعصار ، وينتفع به الحاضرون عند الوحي المشاهدون والغائبون عنه ، والموجودون بعده إلى يوم القيامة على السواء ، ولذلك قال : ((فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)))) .

ب – الوحي وتناول فيه عدة مباحث منها :

١ – المفهوم اللغوي للوحي[3] .

حيث قال فيما نقله عن الراغب : ((أصل الوحي الإشارة السريعة ، ولتضمن السرعة قيل : أمر الوحي ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، أو بإشارة ببعض الجوارح ، وبالكناية ، وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾[4])) .

---

(١) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٦ / ٩٧) باب : كيف نزول الوحي وأول ما نزل ، كتاب فضائل القرآن ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ١٣٤) ، باب : وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد – ﷺ – إلى جميع الناس ، من كتاب الايمان .

(٢) والوحي لا يقتصر على القرآن – كما سيأتي – ، وكذلك المعجزة لرسول الله – ﷺ – حاصلة في القرآن بالمقام الأعلى ، وحاصلة في الحديث النبوي كإخباره – ﷺ – عن المغيبات أو في إعجازه البياني أو إعجازه التربوي أو العلمي وغير ذلك من وجوه الإعجاز في الحديث .

(٣) شرح الطيبي ١١ / ٤٣ . وانظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني صفحة ٥١٥ – ٥١٦ .

(٤) سورة مريم ، آية : ١١ .

٢ - أنواع الوحي(١) :

فقال : ((وقيل ما أوتي الرسول - ﷺ - غير القرآن على أنواع : أحدها الأحاديث القدسية التي أسندها إلى رب العزة ، وثانيها ما أُلهم ، وثالثها ما رأى في المنام ، ورابعها ما نفث جبريل عليه السلام في روُعه أي في قلبه)) .

٣ - إتيان جبريل - عليه السلام - بالوحي على صفتين(٢) .

فنقل عن التوربشتي قال : ((تبين لنا من حديث عائشة - رضي الله عنها(٣) - أن الوحي كان يأتيه على صفتين :

أولاهما : أشد من الأخرى ، وذلك لأنه كان يرد فيها من الطباع البشرية إلى الأوضاع الملكية فيوحي إليه كما يوحى إلى الملائكة على ما ذكر في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ، وهو حديث حسن صحيح(٤) .

---

(١) شرح الطيبي ١ / ٣٢٦ . وانظر الميسر للتوربشتي تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ١ / ٢٦٢ . وانظر نحوه في كليات أبي البقاء ٢٨٨ ، ونحوه من كلام الإمام الجويني نقله عنه السيوطي في الإتقان وعلق عليه ١ / ١٢٧ وما بعدها .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ٥٧ .

(٣) حديث عائشة - رضي الله عنها - وفيه أن الحارث بن هشام سأل رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله ! كيف يأتيك الوحي ؟؟ فقال رسول الله - ﷺ - : ((أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)) .

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ٢) باب : كيف كان بدء الوحي ، من كتاب الوحي . وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ١٨١٦) باب : عرق النبي - ﷺ - في البرد وحين كان يأتيه الوحي ، من كتاب الفضائل . والحديث في المشكاة مع شرحها ١١ / ٥٧ - ٥٨ .

والصلصلة : في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ، ثم أطلق على كل صوت له طنين ، وقيل : هو صوت متدارك لا يدرك لأول وهلة . وقوله : ((فَيَفْصِم)) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة ، أي يقلع ويتجلى ما يغشاني ، ويروى بضم أوله من الرباعي ، وفي رواية بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمجهول ، وأصل الفصم القطع [انظر فتح الباري ١ / ٢٠] .

(٤) ويقصد به حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ((إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنها صلصلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : ﴿ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾)) . والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢٢١)

والأخرى : يرد فيها الملك على شكل البشر وشاكلته وكانت هـذه أيسر)) ، ثم عقب عليه بقوله : ((أقول : لا يبعد أن يكون هناك صوت على الحقيقة ، متضمن للمعاني ، مدهش النفس لعدم مناسبتها إياه ، ولكن القلب للمناسبة يشرب معناه ، فإذا سكن الصوت أفاق النفس فحينئذ تتلقى النفس من القلب ما ألقى إليها فيعي ، على أن العلم بكيفية ذلك من الأسرار التي لا يدركها العقل)) .

ونقل عن النووي قوله : ((قال القاضي عياض : إن ما جاء من مثل ذلك يجري على ظاهره ، وكيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه إلا الله تعالى ، ومن أطلعه على شيء من ذلك من ملائكته ورسله ، وما يتأول هذا ويحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والإيمان إذا جاءت به الشريعة ودلائل العقول لا تُحيله)) .

٤ - حكمة ابتداء الوحي بالرؤيا الصالحة[1] .

فنقل عن النووي قوله : ((قالوا ابتدىء - ﷺ - بالرؤيا لئلا يفاجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها القوى البشرية فبدىء بتباشير الكرامة وصدق الرؤيا استئناساً)) .

٥ - مدارسة جبريل - عليه السلام - جميع القرآن مرة كل عام مع الرسول - ﷺ[2] - .

باب : تفسير سورة الحجر قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [آية ١٨] ، من كتاب التفسير . وفي (٨ / ١٩١) باب قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [سبأ : ٢٣] .

وأما قول التوربشتي : ((حديث حسن صحيح)) فهو حكم الترمذي على الحديث الذي أخرجه في سننه قال : حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة به ، وقال : ((حديث حسن صحيح)) قلت في إسناده ابن أبي عمر هو محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني ، صدوق [التقريب ص ٥١٢] .

انظر سنن الترمذي (٥ / ٣٦٢) باب : ومن سورة سبأ ، من كتاب التفسير .

(١) شرح الطيبي ١١ / ٤٦ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ٢ / ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ٢٨٩ . انظر دلائل النبوة للبيهقي ٧ / ١٤٦ .

جـ – نزول القرآن على سبعة أحرف وتناول فيه عدة مباحث منها :

١ – معنى نزول القرآن على سبعة أحرف ، وبيان الحكمة من نزوله على تلك الصفة : فنقل قول عدد من الأئمة في بيان المعنى منها قول الإمام النووي قال : ((اختلفوا في المراد بسبعة أحرف ؛ وأصحها وأقربها إلى معنى الحديث قول من قال : هي كيفية النطق بكلماتها من إدغام وإظهار ، وتفخيم وترقيق ، وإمالة ومد ، وهمز وتلين ، لأن العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه ، فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ كلٌّ بما يوافق لغته ويسهل على لسانه))[1] .

ونقل عن التوربشتي قوله في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف قال[2] : ((((حرف الشيء طرفه)) ، وحروف التهجي سميت بذلك لأنها أطراف الكلمة ، والمراد بالأحرف في الحديث أطراف اللغة العربية ، فكأنه قال : على سبع لغات من لغات العرب : كقريش ، وثقيف ، وطي ، وهوازن ، وأهل اليمن .

والنبي – ﷺ – أرسل إلى كافة الخلائق بهذا الكتاب المبارك ، وعامة العرب كانت قبائلهم شتى ولغاتهم مختلفة ، وكانوا أمة أمية ، فلو كلفوا بالقراءة على حرف واحد لشق عليهم ، لأنه لو كلف أهل كل قبيلة أن يقرأ بلغة قبيلة أخرى لم يستطع ويعذر عليه ، ومن نظائره القسم المشترك نحو : الإمالة والوقف ، وتخفيف الهمزة ، وإلتقاء الساكنين ، والزيادة والإبدال ، والإدغام . فالقرشي إذا كلف الهمز ، واليمني إذا كلف تركه ، والأسدي إذا كلف الفتح في حروف المضارع عسر عليهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[3] ، وكان من

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٢٨٨ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٦ / ٩٩ ، وكذا رأي الإمام البغوي ، انظر المرشد الوجيز ١٣٥ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٩٢ – ٣٩٣ . انظر الميسر للتوربشتي تحقيق عبد الرحمن الزيد ٢ / ٣٦٧ – ٣٦٨ . وانظر نحوه في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة صفحة ٣٩ – ٤٠ ؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ / ٤٣ – ٤٤ .

(٣) سورة الحج ، آية : ٧٨ .

فضل الله ورحمته على هذه الأمة المرحومة إلهام نبيها أن يسأل التخفيف في ذلك حتى رخص لهم فيه إذا كان المغنى واحداً .

ومن الدليل على صحة ما ذكرناه : ما روى أن النبي - ﷺ - أتاه جبريل فقال : ((إن الله تعالى يأمرك أن تقرأ أنت وأمتك على حرف)) ، فقال رسول الله - ﷺ - : ((أسأل الله عز وجل معافاته ، ومغفرته ، إن أمتي لا تطيق ذلك)) ، ثم رجع إليه الثانية فقال : ((إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين ...)) .

وساق الحديث إلى قوله : ((أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ، أيها قرؤا بها أصابوا))[1])) .

ونقل عن القاضي البيضاوي[2] قوله : ((قيل أراد بـ" سبعة أحرف " أجناس الاختلاف الذي يُئَوَلُ إليه اختلاف القراءة ، وأن اختلافها إما أن يكون في المفردات ، أو المركبات ، والثاني كالتقديم والتأخير ، مثل : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾[3] ، ﴿ وجاءت سكرة الحق بالموت ﴾[4] ، والأول إما أن يكون بوجود الكلمة وعدمها ، مثل : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[5] ، وقرىء بالضمير وعدمه[6] ، أو تبديل الكلمة بغيرها مع اتفاق المعنى ، مثل :

---

(١) والحديث بتمامه أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٦٢) باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، كتاب صلاة المسافرين ، عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - كان عند أضاة بني غفار . قال : ((فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتى الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا)) .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٩٣ - ٣٩٤ . انظر تحفة الابرار (مخطوط) صفحة ٥٩ / أ - ٦٠ / ب .

(٣) سورة ق ، آية : ١٩ .

(٤) وهي قراءة شاذة انظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٤٤ .

(٥) سورة الحديد ، آية : ٢٤ .

(٦) قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر بغير هو وكذلك هو في مصاحف المدينة والشام . انظر الغاية في القراءات العشر ص ٢٧٢ ، النشر ٢ / ٣٨٤ .

﴿ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾[١] ، ﴿ والصوف المنفوش ﴾ ، واختلافه ، مثل : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[٢]، ﴿ وطلع منضود ﴾ ، أو تغيرها ، وإما بتغير هيئة كإعراب ، مثل: ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[٣] بالرفع والنصب . أو صورة مثل: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾[٤] ، و ﴿ ننشرها ﴾ ، أو حرف مثل ﴿ بعْدْ ﴾ و ﴿ بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾[٥]))..

وقيل : ((أراد أن في القرآن الكريم ما هو مقروء على سبعة أوجه كقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[٦] فإنه قرىء بالضم ، والفتح ، والكسر ، منوناً ، وغير منون وبالسكون .

وقيل معناه : إنه أنزل مشتملاً على سبعة معان : الأمر ، والنهي ، والقصص ، والأمثال ، والوعد ، والوعيد ، والموعظة))[٧] .

ثم عقب بقوله : أقول : ((المعاني السبعة هي العقائد ، والأحكام ، والأخلاق ، والقصص ، والأمثال ، والوعد ، والوعيد))[٨] .

---

(١) سورة القارعة ، آية : ٥ .

(٢) سورة الواقعة ، آية : ٢٩ .

(٣) سورة هود ، آية : ٧٨ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٥٩ .

(٥) سورة سبأ ، آية : ١٩ . وانظر في القراءات فيها النشر في لقراءات العشر ٢ / ٣٥٠ .

(٦) سورة الإسراء ، آية : ٢٣ .

(٧) شرح الطيبي ١ / ٣٩٤ .

(٨) شرح الطيبي ١ / ٢٩٤ . وانظر نحوه في الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٥ - ٤٦ وسيأتي الرد عليه في النقد .

٢ - الإشكال الوارد في زيادة القراءة على سبع[١] :

فنقل عن أبي الفتوح العجلي في تفسيره جواباً لهذا الإشكال ، قال : ((إن الاختلاف في القرآن وإن كثرت وتعددت ، يجمعه سبعة أوجه ، لا أنه لا يزيد القرآن على سبع ، فأحد الوجوه السبعة : أن يكون بتغيير الكلمة في نفسها كقوله تعالى : ﴿ **ننشزها** ﴾[٢] **وننشرها** وبالزيادة والنقصان كقوله تعالى : ﴿ **قالوا اتخذ الله** ﴾[٣] ، **وقالوا اتخذ الله** بزيادة الواو ونقصها ، والوجوه الستة الباقية يكون تثبيت الكلمة وجنسها ، ويتغير من قبل لواحقها ، كالجمع والتوحيد في قوله تعالى : ﴿ **كطي السجل للكتب** ﴾[٤] ((والكتاب)) ، والثاني كالتذكير والتأنيث في قوله : ﴿ **لتحصنكم من بأسكم** ﴾[٥] ، **وليحصنكم** ، والثالث الاختلاف التصريفي كقوله : ﴿ **ولا كِذَّاباً** ﴾[٦] **ولا كَذَاباً** بالتخفيف والتثقيل ، ﴿ **ومن يَقنطُ** ﴾[٧] **ومن يقنط** بفتح النون وكسرها ، والرابع الإختلاف الإعرابي كقوله تعالى : ﴿ **ذو العرش المجيد** ﴾[٨] برفع الدال وجرها ، والخامس إختلاف الأدوات كقوله : ﴿ **ولكنَّ الشياطينَ** ﴾[٩] بتشديد النون وتخفيفها ، والسادس إختلاف اللغات كالتفخيم والإمالة)) .

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٢٨٨ . وانظر نحوه في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة من صفحة ٣٦ إلى صفحة ٤٢ . والطيبي لم يجمع الأوجه السبع فيما نقله عن العجلي .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٥٩ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١١٦ .

(٤) سورة الأنبياء ، آية : ١٠٤ .

(٥) سورة الأنبياء ، آية : ٨٠ .

(٦) سورة النبأ ، آية : ٣٥ .

(٧) سورة الحجر ، آية : ٥٦ .

(٨) سورة البروج ، آية : ١٥ .

(٩) سورة البقرة ، آية : ١٠٢ .

٣ - الاختلاف في قراءات القرآن غير جائز[١] : فنقل عن المظهر قوله : ((الاختلاف في القرآن غير جائز ، لأن كل لفظ منه جاز قراءته على وجهين أو أكثر ، فلو أنكر أحد واحداً من ذنيك الوجهين أو الوجوه ، فقد أنكر القرآن)) .

٤ - بيان أن منكر القراءة المشهورة ليس بكافر[٢] : واستدل على ذلك بحديث أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءةً ، أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر ، فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله - ﷺ - ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر ، فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله - ﷺ - ، فقرأ ، فحسن النبي - ﷺ - شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله - ﷺ - ما قد غشيني ، ضرب في صدري ، ففضت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً ، فقال لي : ((يا أبي أُرْسِلَ إليَّ : أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه : أن هون على أمتي ، فرد إلى الثانية : اقرأه على حرفين ، فرددت إليه : أن هون على أمتي ، فرد إليّ الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام))[٣] .

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٢٨٩ . وانظر نحوه في مجموع الفتاوي لابن تيمية ١٣ / ٣٩٢ .

قلت : لعل الاختلاف الذي عناه المظهر هو المذكور في الحديث : ((اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه)) [رواه البخاري في صحيحه (٦ / ١١٥) باب : اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم من كتاب فضائل القرآن] .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ٢٩٦ .

(٣) أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١ / ٥٦١ ، ٥٦٢) باب : أن القرآن على سبعة أحرف ، من كتاب صلاة المسافرين .

د – جمعُ القرآن الكريم وكتابته وتناولَ فيه عدةُ مباحث :

١ – بيان أن حرب اليمامة[١] ومقتل عدد من القراء فيها كان سبباً في جمع القرآن الكريم على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

فقال : ((إن أبا بكر بعث خالد بن الوليد – رضي الله عنه – مع جيش من المسلمين ، فاقتتل المسلمون وبنو حنيفة قتالاً ما رأى المسلمون قتلة مثلها ، وقتل من المسلمون ألف ومائتان ، وجرح من بقي ، وكان عدد من قتل من القراء يومئذ سبعمائة))[٢] .

٢ – جمع القرآن الكريم على عهد عثمان – رضي الله عنه – وفيه تناول :

أ – غرض عثمان – رضي الله عنه – من إحضار المصحف من عند حفصة[٣].

فنقل عن السخاوي في " شرح الرائية " : ((فإن قيل فما قصد عثمان بإرساله إلى حفصة – رضي الله عنها – وإحضاره المصحف ، وقد كان زيد – رضي الله عنه – ومن أضيف إليه حفظه في زعمكم ؟؟ قلت : الغرض بذلك سد باب المقالة ، وأن يزعم زاعم أن في المصحف قرآناً لم يكتب ، ولئلا يرى إنسان فيما كتبوه شيئاً مما لم يقرأ به فينكره ، فالمصحف شاهد بصحة جميع ما كتبوه)) .

---

(١) اليمامة : منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة . معدودة من نجد وقاعدتها حجر ، بينها وبين البحرين عشرة أيام . وكان اسمها قديماً جوّا والعَروض فسميت اليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسم ، وكان فتحها زمن أبي بكر الصديق سنة ١٢ هـ فتحها خالد بن الوليد عنوة، ثم صولحوا .

انظر : معجم البلدان /٤٤٢٠ . وانظر للتفصيل في خبر معركة اليمامة في البداية والنهاية ٦ / ٣٢٣ – ٣٢٧ .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ٢٩٦ . وانظر الحديث الدال عليه أخرجه البخاري في صحيحه (٣ / ٢٠٥) باب : قول الله عز وجل : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ، من كتاب الجهاد ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٢٨٩ – ٢٩٠ – ٢٩١ .

(٣) شرح الطيبي ٤ / ٢٩٧ . وانظر نحوه في الجامع لأحكام القرآن ١ / ٥١ – ٥٢ .

ب - تفضيض المصاحف على عهد عثمان - رضي الله عنه -[1] : فذكر عن البغوي عن الوليد بن مسلم[2] قال : ((سألت مالكاً عن تفضيض المصاحف[3] ،

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٢٩٨ . وانظر شرح السنة للبغوي ٣ / ٥٩ .

(٢) الوليد بن مسلم الأموي بالولاء الدمشقي أبو العباس (١١٩ - ١٩٥ هـ) . عالم الشام في عصره من حفاظ الحديث . له ٧٠ مصنفاً في الحديث والتاريخ منها : السنن والمغازي وكان يقال : من كتب مصنفات الوليد صلح أن يلي القضاء . موصوف بالصدق مع التدليس .

انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ١ / ٢٧٨ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ٢٧٥ ؛ طبقات المدلسين ٢٠ ؛ غاية النهاية ٢ / ٣٦٠ ؛ هدية العارفين ٢ / ٥٠٠ ؛ .

(٣) تفضيض المصاحف : أي تحليتها بالفضة [انظر مادة فضض في المعجم الوسيط ٢ / ٦٩٢] .

وأثر الوليد بن مسلم عن الإمام مالك - رحمه الله - لم أقف عليه . وفي البيان والتحصيل (١٨ / ٢٧٥ - ٢٧٦) : ((وسئل عن الحلية للمصحف فقال : لا بأس به ، وإنه لحسن ، إن عندي مصحفاً لجدي كتبه إذ كتب عثمان - رضي الله عنه - المصاحف عليه حليةٌ كبيرة من فضة ، كذلك كان مازدت فيه شيئاً .

قال محمد بن رشد : ظاهر الرواية إجازة تحلية المصاحف بالذهب والفضة ، لأنه سأله عن تحلية المصحف عموماً فقال : لا بأس به ، وهو دليل ما في الموطأ ، وذكر ابن المواز عن مالك مثله ، وذكر ابن عبد الحكم في المختصر الكبير من قول مالك أنه قال : لا يعجبني)) اهـ .

قلت : وقد روى ابن أبي داود في كتاب المصاحف آثاراً تدل على عدم كراهة تحلية المصحف منها : ما رواه عن محمد بن سيرين أنه كان يسأل عن تحلية المصحف فيقول : لا أعلم به بأساً ، وكان يحب أن يزين المصحف وتجاد علاقته وصنعته وكل شيء من أمره . [انظر المصاحف ١ / ٤٩٩ - ٥٠٠ والمصنف لابن أبي شيبة ١ / ١٤٩] ، ورجال إسناده ثقات .

وكذا روى في كتاب المصاحف آثاراً في كراهة تحلية المصاحف [انظر كتاب المصاحف ١ / ٤٩٠ - ٤٩٩] منها ما رواه بسنده قال : حدثنا عبد الله - يعني بن محمد بن إسحاق - أخبرنا عبد الله بن سعيد وعلي بن حرب ، قالا : حدثنا المحاربي ، عن عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه رأى مصحفاً قد زين بفضة ، فقال تغرون به السارق زينته في جوفه [انظر المصاحف لابن أبي داود ١ / ٤٩٩ ، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ١٤٩] ، وإسناده ضعيف لأنه فيه المحاربي عبد الرحمن بن محمد بن زياد الكوفي لا بأس به وكان يدلس [التقريب ص ٣٤٩] وقد عنعن فإسناده ضعيف .

وله طريق آخر عنده (١ / ٤٩٩) من طريق عبد الله ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا المعلى ، أخبرنا أبو عوانة ، عن عامر الأحول ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به .

::::

فأخرج إلينا مصحفاً ، فقال : حدثني أبي عن جدي : أنهم جمعوا القرآن على عهد عثمان – رضي الله عنه – وأنهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه)) .

٣ – بيان أن الصحابة لم يزيدوا على القرآن و لم ينقصوا[1] :

فنقل عن شرح السنة : ((أن الصحابة – رضي الله عنهم – جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله – ﷺ – ، من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً باتفاق من جميعهم ، وكتبوه كما سمعوا من رسول الله – ﷺ –

فيرتقي الأثر إلى مرتبة الحسن لغيره .

قلت : فهذا الأثر وغيره مما روي في كراهة تحلية المصاحف إنما هو في التحلية التي تُخرج عن الإهتمام بقراءته وتدبره وفهمه ، أو التي تجعل السارق يغتر فيقوم بسرقته ، أما تحليته ما ناحية إجادة العلاقه أو التزيين الدال على العناية به وحفظه من التلف وجودة الكتابة ، وما شابه ذلك فلا بأس به – والله تعالى أعلم – .

للآثار الواردة في الإباحة أيضاً [انظر هذه المسألة في : تكملة فتح القدير ١٠ / ٧٥ ؛ اللباب ٤ / ١٥٩ ؛ شرح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني ٢ / ٣٧٣ ؛ حاشية الباجوري على ابن القاسم ١ / ٤٢ ؛ المهذب ١ / ١١] .

(١) شرح الطيبي ٤ / ٢٩٨ . وانظر شرح السنة ٣ / ٥٥ ؛ وجمال القُرَّاء وكمال الإقراء للسخاوي ١ / ٨٩ .

أقول : الإجماع منعقد على أن ترتيب الآيات توقيفي وأمَّا النصوص الدّالة على ذلك تفصيلاً وإجمالاً فقد ذكرها السيوطي في الاتقان انظره ١ / ٦٠ – ٦١ .

وأما ترتيب السور : فذهبت طائفة من العلماء ، منهم مالك ، والقاضي أبو بكر الباقلاني، وابن فارس ، إلى أنه اجتهاد من الصحابة ، وذهب آخرون إلى أنه توقيفي ومنهم أبو بكر بن الأنباري ، والبغوي ، وأبو جعفر النحاس ، وابن الحصار ، والكرماني ، والطيبي ، وغيرهم وقد فصل السيوطي القول في ذلك مع ذكر أدلة كل فريق في الاتقان انظر ١ / ٦٢ – ٦٣ مع ترجيحه للقول بأن ترتيب السور توقيفي وهو الصواب حيث قال بعد أن سرد أقوال العلماء : ((والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي ، وهو أن جميع ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال والقول الراجح هو ما ذهب إليه البغوي والطيبي وغيرهم من أن ترتيب جميع السور بما فيها الأنفال وبراءة توقيفي)) .

انظر للتفصيل في هذه المسألة : مجموع الفتاوى ١٢ / ١١٧ – ١٦٢ ؛ الإتقان ١ / ٦٢ – ٦٣ ؛ مرعاة المفاتيح ٤ / ٣٣٤ – ٣٣٥ ؛ المدخل لدراسة القرآن ٢٨٥ – ٢٨٦ .

من غير أن قدموا شيئاً ، أو أخروا ، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله - ﷺ - ، وكان رسول الله - ﷺ - يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبرئيل - صلوات الله عليه - إياه ذلك ، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية في السورة التي يذكر فيها كذا ، روى معنى هذا عن عثمان[1] - رضي الله عنه -)) .

٤ - وجه عدم كتابة البسملة بين الأنفال وبراءة[2] :

في شرحه لقول عثمان - رضي الله عنه - : ((وكانت الأنفال من أوائل ما نزلت بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً ، وكانت قصَّتُها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله - ﷺ - ، ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتها في السبع الطوال[3] . قال :

---

(١) وهو حديث ابن عباس عن عثمان بن عفان - رضي الله عنهم - قال : كان رسول الله - ﷺ - مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب فيقول : ((ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)) وسيأتي تخريجه .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ٢٩٩ . انظر شرح السنة ٣ / ٥٠ .

(٣) من حديث ابن عباس عن عثمان بن عفان - رضي الله عنهم - أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (١ / ٤٩٨) باب : من جهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، من كتاب الصلاة . وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٢٧٢ - ٢٧٣) باب : ومن سورة التوبة ، من كتاب فضائل القرآن ، وقال : ((حديث حسن)) . وأخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٠٥) . وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢ / ٣٣٠) وصححه ، وأقره الذهبي . قلت في إسناده عندهم جميعاً يزيد الفارسي قال البخاري عنه : قال لي علي قال عبد الرحمن يزيد بن هرمز هو الفارسي فذكرته ليحيى فلم يعرفه . وقال ابن أبي حاتم : مجهول لا يعرف ، وقال ابن حجر : مجهول [انظر : التاريخ الكبير ٨ / ٣٦٧ ؛ الضعفاء الصغير ٢٥٦ ؛ الجرح والتعديل ٨ / ٢٨٣ ؛ التقريب ٦٠٦] .

فإسناد الحديث ضعيف ، وكذا ضعفه الألباني في تخريجه لأحاديث المشكاة [انظر المشكاة ١ / ٦٨٣] ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٣٩٩ . وقيل في ترك البسملة في سورة الأنفال وسورة براءة أن التسمية لم تكن فيها لأن جبريل لم ينزل بها ، وقيل : السر في

=

وتوجيه السؤال : أن الأنفال ليست من السبع لقصرها عن المئين ، لأنها سبع وسبعون آية ، وليست غيرها لعدم الفصل بينها وبين براءة . فأجاب عثمان - رضي الله عنه - بما يشاكل ما وجده ، فَعُلِم من جوابه ، أن الأنفال والبراءة نزلتا منزلة سورة واحدة ، وكملت السبع الطوال بها)) .

٥ - الاستدلال على أن البسملة جزء من كل سورة(١) . واستدل على ذلك بقول عثمان : ((ولم أكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم))(٢) .

٦ - تحقيق لفظ الربا قراءة وكتابة(٣) . فنقل عن النووي قوله : ((الربا مقصور ، وهو من رَبَا يَرْبُو فيكتب بالألف وتثنيته بالواو ، وقال الفراء [إنما كتبوه بالواو] لأن أهل الحجاز تعلموا الخطَّ من أهل الحيرة ولغتهم الربو [فعلموهم صورة](٤) الخط على لغتهم ، قال : وكذا قرأها [أبو سمَّال العدوي](٥) وقرأ حمزة

ترك البسملة في صدرها ما رواه الحاكم في مستدركه (٢ / ٣٣٠) عن ابن عباس قال : ((سألت علي بن أبي طالب لَمَ لم تكن في براءة بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال : لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف)) .

انظر : المرقاة للقاري ٤ / ٧٣٦ ، مرعاة المفاتيح ٤ / ٤٣٥ ؛ المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٨٥ .

(١) شرح الطيبي ٤ / ٢٩٩ .
وللعلماء أقوال في ذلك : فمنهم من قال : إنها ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها . وهو قول مالك . ومنهم من قال : إنها آية من كل سورة وهو قول عبد الله بن المبارك ، وقول الشافعي : هي آية من الفاتحة ، وتردد قوله في سائر السور . ولا خلاف في أنها آية من سورة النمل . وانظر تفصيل هذه الأقوال في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ / ٩٢ - ٩٣ .

(٢) جزء من حديث عثمان - رضي الله عنه - وقد سبق تخريجه .

(٣) شرح الطيبي ٦ / ٤٣ . وانظر : شرح النووي لصحيح مسلم ١١ / ٨ . [وما بين الحاصرتين أضفته من شرح النووي] .

(٤) في شرح الطيبي ((فعلموا)) والمثبت من شرح النووي لصحيح مسلم .

(٥) في شرح الطيبي ((أبو سليمان)) ، وفي شرح النووي ((أبو سمَّاك)) وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت : بفتح السين وتشديد الميم أبو سمَّال وهو قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة .
انظر ترجمته في : غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٢٧ .

والكسائي بالإمالة لكسر الراء ، والباقون بالتفخيم لفتحه الباء ، وقال : فيجوز كتابته بالألف والواو والباء)) .

هـ - بيان أنواع سور القرآن الكريم :

وتناول فيه عدة مباحث منها :

١ - تعريف المفصل من القرآن :

فنقل عن الخطابي قوله : ((السبع المفصل أوله سورة الحجرات ، وسمي مفصلاً ، لأن سورها قصار ، كل سورة كفصل من الكلام[١])) .

٢ - طوال المفصل وقصاره[٢] : قيل طواله من الحجرات إلى (عمّ) وأوساطه إلى الضحى ، وقصاره بقية السور .

ز - بيان أول ما نزل من القرآن[٣] :

فنقل عن النووي قال : ((قول من قال : إن أول ما نزل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[٤] ضعيف والصواب إن أول ما نزل على الإطلاق : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[٥])) كما صرح [به][٦] في حديث عائشة[٧] ، وأما ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري[٨]

---

(١) شرح الطيبي ٢ / ٣١٩ . وفي أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي (١ / ٥٠٦) : ((سميت قصار السور مفصلاً لكثرة الفصول التي تقع بينها من آية التسمية)) .

(٢) شرح الطيبي ٢ / ٣١٩ . وانظر الأقوال المختلفة في تعيين ابتداء المفصل في الإتقان ١ / ١٨١ وما بعدها .

(٣) شرح الطيبي ١١ / ٦٤ - ٦٥ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٤) سورة المدثر آية : ١ .

(٥) سورة العلق ، آية : ١ .

(٦) (به) أضفتها من شرح النووي لصحيح مسلم .

(٧) حديث عائشة - رضي الله عنها - في أول ما بديء به الوحي ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ هو حديث أوله : ((أول ما بديء به الوحي)) وقد سبق تخريجه .

(٨) الزهري : محمد بن مسلم بن شهاب الزهري من بني زهرة بن كلاب (٥٨ - ١٢٤ هـ) أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعي ، من أهل المدينة . وكان يحفظ ألفين ومئتي حديث ، نصفها مسند .

انظر ترجمته في : حلية الأولياء ٣ / ٣٦٠ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ١٠٢ ؛ غاية النهاية ٢ / ٢٦٢ ؛ صفوة الصفوة ٢ / ٧٧ .

[عن أبي سلمة][1] عن جابر - رضي الله عنه - يدل عليه قوله وهو يحدث عن فترة الوحي ... إلى أن قال : فأنزل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[2] .

و - المحكم والمتشابه وفيه عدة مباحث منها :

١ - بيان المراد من المحكم والمتشابه[3] :

---

(١) [عن أبي سلمة] ساقطة من شرح الطيبي ، وأضفتها من شرح النووي لصحيح مسلم وأبو سلمة هو موسى بن إسماعيل المنقري بالولاء ، التبوذكي (ت ٢٢٣ هـ) ، حافظ للحديث ، ثقة ، من أهل البصرة .

انظر ترجمته في : اللباب ١ / ١٦٩ ؛ التقريب ص ٥٤٩ ؛ شذرات الذهب ٢ / ٥٢ .

(٢) ولفظه عن جابر - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - ﷺ - يحدث عن فترة الوحي قال : « فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فَجَئِثْت منه رعباً ، حتى هويت إلى الأرض ، فجئت أهلي فقلت : زملوني ، فزملوني ، فأنزل الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ إلى قوله ﴿ فَٱهْجُرْ ﴾ ثم حمي الوحي وتتابع » . أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ٣) باب : (٣) من كتاب بدء الوحي وفي (٦ / ٧٥) باب : قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [لسورة المدثر آية ٤] ، وفي (٥/ ٧٥) باب : قوله تعالى : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ [المدثر : ٥] ، من كتاب التفسير سورة المدثر .

وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ١٤٣) باب : بدء الوحي إلى رسول الله - ﷺ - ، من كتاب الإيمان والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٥٥ .

(٣) والمحكم في اللغة من مادة حكم وهي تدور على معنيين الأول : المنع والعرب تقول حكمت وأحكمت وحكمت بمعنى منعت ورددت ، ومنه الحاكم الذي يمنع الظالم من الظلم ، قال الأصمعي : « أصل الحكمة : رد الرجل عن الظلم » ، ومنه حكمة اللجام وهي ما أحاط بحنكي الدابة يمنعها من الإضطراب والشدة في الجري ، وأحكم الشيء : منعه من الفساد وحكمت السفينة إذا أخذت على يديه [انظر : لسان العرب ١٢ / ١٤٠ - ١٤٤] .

والثاني : الإتقان : يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم والحكم : العلم والفقه ، قال تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ١٢] أي علماً وفقهاً [انظر تفسير ابن كثير] والذكر الحكيم هو الذكر الحاكم لكم وعليكم وهو المحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب [انظر تفسير السعدي ١ / ٣٨٧ ؛ ومحاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ٤ / ٨٥٤] .

وعليه فالإحكام هو الفصل بين الشيئين فصلاً يمنع اختلاطهما وتداخلهما ، وهو اتقان الشيء وإحسانه ، وكل واحد من المعنيين يعضد الآخر [منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ٢ / ٤٧٢] .

وأما المتشابه في اللغة : الشَبه ، والشِبه والشَبيه : المثل والجمع أشباه ، وأشبه الشيء الشيء إذا ماثله ، وشابه الشيء الشيء وتشابها ، إذا أشبه كل واحد منهما صاحبه ، وفي التنزيل :

قال : ((المراد بالمحكم ما اتضّح معناه ، والمتشابه بخلافه ، لأن اللفظ الذي يفيد معنى إما أن يحتمل غيره أو لا ، الثاني النص ، والأول إما أن يكون دلالته على ذلك المعنى راجحة أو لا . والأول هو الظاهر ، والثاني إما أن يكون مساوية أو لا ، والأول هو المجمل ، والثاني المؤول ، فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم ، وبين المجمل والمؤول هو المتشابه . هكذا ينبغي أن يقسم ، لأنه تعالى أوقع المحكم مقابلاً للمتشابه في قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[١] وهو ما لم يتضح معناه ، فالواجب أن يفسر المحكم بما يقابله مما يتضح معناه))[٢] .

٢ - بيان المتشابه الذي يحذر تأويله[٣] : فنقل عن التوربشتي قوله : ((المتشابه الذي يحذر منه ، هو صفات الله تعالى التي لا كيفية لها[٤] ، وأوصاف لها ، وأوصاف القيامة التي لا سبيل إلى إدراكها بالقياس والاستنباط ، ولا سبيل إلى استحضارها في النفوس ، إلا أنهما معرفة على لسان الشارع .

وسئل مالك بن أنس - رحمه الله - عن قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[٥] قال : ((الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة))[٦])) .

﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ [الأنعام : ١٤١] والمشتبهات من الأمور : المشكلات قاله الليث واشتبه الأمر إذا اختلط والشبه : الالتباس والأشكال والإشكال والالتباس لاجل المشابهة [انظر لسان العرب ١٣ / ٥٠٣ - ٥٠٥] وهذا المعنى الأخير هو الأنسب لمعنى المتشابه وأما جعل التشابه بمعنى التماثل فهذا تجوز من صاحب اللسان وإلا فالتماثل يكون بين الشيئين من كل وجه ، والتشابه في بعض الوجوه ، وبعضهم يجعل التشابه في الصفات والتماثل في الذوات [انظر التعريفات للجرجاني ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ؛ والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٢٨] .

(١) سورة آل عمران ، آية : ٧ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣١٢ . وانظر نحوه في زاد المسير ١ / ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ٣١٣ . انظر المسير للتوربشتي [تحقيق د. عبد الرحمن الزايد - رسالة الدكتوراه من أول الكتاب إلى سجود التلاوة] ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٤) وهذا باطل وسيأتي الرد عليه في النقد لمسائل العقيدة .

(٥) سورة طه ، آية : ٥ .

(٦) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥١٥ - ٥١٦ ؛ والتمهيد لابن عبد البر ٧ / ١٣٨ وسيأتي تخريجه مفصلاً .

ز – النسخ(١) :

وتناول فيه* :

١ – التنبيه على بعض الآيات المنسوخة(٢) .

---

(١) النسخ في اللغة يطلق على الإزالة ، يقال نسخت الشمس الظل إذا أزالته ، ويطلق على النقل والتحويل يقال : نسخت النحلُ العسلَ إذا نقلته من خلية إلى خلية . وقد اختلف أهل العلم من الأصوليين هل هو حقيقة في المعنيين أم في أحدهما دون الآخر : حكى الصفي الهندي على الأكثرين أنه حقيقة في الازالة مجاز في النقل . وقال القفال الشاشي : إنه حقيقة في النقل ، وقال القاضي أبو بكر الباقلاني والقاضي عبد الوهاب والغزالي : أنه حقيقة فيهما مشترك بينهما لاستعماله فيهما وقال ابن المنير في شرح البرهان : أنه مشترك بينهما اشتراكاً معنوياً . واصطلاحاً : بيان حكم شرعي بطريق متراخ عنه ، ومعنى ذلك أن الحكم الأول وهو الحكم المنسوخ كان له غاية في علم الله تعالى وعدته معلومة ينتهي عندها لذاته سواء حصل عندها حكم آخر أو لم يحصل ، فإذا جاء النسخ بين لنا هذه الغاية وتلك المدة .

وقيل أيضاً في تعريفه كما عرفه الباقلاني وغيره بانه : رفع حكم شرعي بدليل شرعي متراخ عنه ، ومعنى ذلك أن خطاب الله تعالى تعلق بالفعل عن وجه لولا طريان الناسخ عليه لكان مظنون البقاء والثبوت في المستقبل من الزمان .

والمتأمل في التعريفين يجد الفارق بينهما في كلمة رفع في أحدهما وكلمة بيان في الآخر مع اتفاقهما في باقي قيود التعريف .

ولتوجيه هذا الفارق نقول إن النسخ فيه جهتان :

أحدهما : بالنسبة إلى الله فمن راعى هذه الجهة غير البيان لأن النسخ في حقه تعالى بيان محض لانتهاء مدة الحكم الأول ، وليس فيه معنى الرفع لأنه كان معلوماً عند الله تعالى أنه ينتهي في وقت كذا بالناسخ وأبان الناسخ بالنسبة لعلم الله مبيناً للمدة لا رافعاً لأن الرفع يقتضي الثبوت والبقاء لولاه والبقاء هنا بالنسبة إلى علم الله محال لأنه خلاف معلومه .

ثانيهما : بالنسبة إلى البشر ، فمن راعى هذه الجهة عبر بالرفع لأنه زال ما كان ظاهر الثبوت وخلفه شيء آخر . انظر : تقويم الأدلة ٤٤٥ وما بعدها ؛ البرهان ٢ / ١٢٩٣ ؛ المستصفى ١ / ١٠٧ ؛ شرح تنقيح الفصول ٣٠١ ؛ المعالم في أصول الفقه تحقيق عادل الموجود وعلي محمد ص ١١٣ ؛ المغني لابن الخباز ٢٥٠ ؛ المحصول ١ / ٣ (٤٢٣) ؛ الأحكام للآمدي ٢ / ١٦٠ ؛ الوصول لابن برهان ٢ / ٦ ؛ تقريب الوصول ١٢٦ ؛ الابهاج ٢ / ٢٢٦ ؛ نهاية السول ٢ / ١٤٨ ؛ كشف الأسرار ٣ / ١٥٤ ؛ التلويح على التوضيح ٢ / ٣١ ؛ تيسير التحرير ٣ / ١٧٨ ؛ فواتح الرحموت ٥٣/٢؛ إرشاد الفحول ١٨٣؛ الآيات البينات ١٢٩/٣؛ حاشية العطار على جمع الجوامع ١٠٦/٢ .

* وستأتي الإشارة إلى أمثلة عليه في مبحث مسائل في التفسير [التنبيه على ما نسخ من الآيات] .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٢٦٨ .

٢ – ما اختلف في نسخه[1] .

٣ – ما ثبت إحكامه وعدم نسخه[2] . ومثاله : قوله : ((((آية الربوا)) أي الآية التي نزلت في تحريم الربا ، وهو قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[3] ثابتة غير منسوخة ، صريحة غير مشتبهة ، فلذلك لم يفسرها النبي – ﷺ – ، فأجروها على ما هي عليه ، فلا تربوا فيها ، واتركوا الحيلة في حلها)) .

ح – علم التفسير وفيه عدة مباحث تناولها هي :

١ – تعريف علم التفسير وبيان العلوم التي يجب توافرها في المفسر :

فنقل عن التوربشتي قوله : ((وعلم التفسير علم يؤخذ من أفواه الرجال كأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، ومن أقوال الأئمة وتأويلاتهم ، ثم يُنْظر فيه بالمقاييس العربية كالحقيقة والمجاز ، والمجمل والمفصل ، والعام ، والخاصّ ، ثم يتكلّم فيه حسبما يقتضيه أصول الدين ، فيؤول القسم الذي يفتقر فيه إلى التأويل[4] على

---

(١) شرح الطيبي ٧ / ١٢٠ .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٥٨ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٧٥ .

(٤) التأويل في اللغة له عدة معان فيطلق ويراد به المرجع والمصير والعاقبة يقال آل يؤول أولاً ومآلاً : رجع وآل عنه ارتد وآل الملك رعيته إذا ساسهم وأحسن رعيتهم ، وتأويل الكلام أي عاقبته ، والمآل والموئل أي الملجأ .

ويطلق ويراد به التفسير : يقال أوّل الكلام تأويلاً وتأويله : دبره وقدره وفسره ، ويطلق ويراد به التغيير يقال آل اللبن والعسل إذا خثر .

ويطلق ويراد به الوضوح يقال : آل البعير : ما أشرف من أقطار جسمه والآل : ما أشرف من السراب وأطراف الجبل .

[انظر : تهذيب اللغة للأزهري ١٥ / ٤٣٧ – ٤٤٢ ؛ معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ١ / ١٥٩ – ١٦٢ ؛ لسان العرب ١١ / ٣٢ – ٤٠ ؛ تاج العروس ٧ / =

وجه يشهد بصحته ظاهر التنزيل ، فمن لم يستجمع هذه الشرائط ، وخاض في بيان كتاب الله بالظن وبالتخمين ، فالحري أن يكون قوله مهجوراً ، وسعيه مثبوراً ، وحسبه من الزّاجر أنه مخطيء عند الإصابة ، فيا بعد ما بين المجتهد والمتكلف ! فإن المجتهد مأجور على الخطأ ، والمتكلف مأخوذ بالصواب))[1] .

٢ - بيان الطريق الصحيح لتفسير الآيات المتناقضة ظاهراً[2] : فقال : ((أن يؤخذ ما عليه إجماع المسلمين منها ، ويؤول الآية الأخرى على وجه يتفقان فيه)) .

٣ - المذموم من التفسير بالرأي :

فنقل عن التوربشتي قوله : ((المراد بالرأي قول لا يكون مؤسساً على علوم الكتاب والسنة ، بل يكون قولاً يقوله برأيه على حسب ما يقتضيه عقله))[3] .

---

٢١٤ - ٢١٦ ؛ القاموس المحيط ٣ / ٣٢٠] .

وأما في الاصطلاح فالمتقدمون من السلف يعرفون التأويل كما يعرفه المتقدمون من أهل اللغة أي العاقبة والمآل والتفسير ، فيأتي بمعنى العاقبة والمآل وهو الغالب في استعمال القرآن الكريم .

[انظر : ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ص ٢٧ ، وانظر أيضاً منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ٢ / ٥٣٩] .

التفسير وهو اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم [انظر مجموع الفتاوى ٥ / ٣٥ - ٣٦ ، ١٣ / ٢٨٨ ، وانظر أضواء البيان ١ / ٣٢٩] .

وأما المتأخرون فيعرفون التأويل بأنه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك .

[انظر : الحدود للباجي ص ٤٨ ؛ التعريفات للجرجاني ص ٥٠ ؛ الاحكام للآمدي ٢ / ١٩٩ ؛ مجموع الفتاوى ٣ / ٥٥ - ٥ / ٣٥ ، ١٣ / ٢٨٨ ؛ أضواء البيان ١ / ٣٢٩] .

(١) شرح الطيبي ١ / ٣٩٠ ، انظر الميسر للتوربشتي تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ١ / ٣٥٣ ، وانظر نحو كلامه في الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٤ ؛ مقدمة التفسير للراغب ٤٢٢ - ٤٢٥ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٩١ - ٣٩٢ . انظر الميسر للتوربشتي تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ١ / ٣٥٣ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ٣٩٠ . انظر نحوه في مقدمة التفسير للراغب ص ٤٢٣ ؛ الإحياء للغزالي ١ / ٢٩٠ .

٤ – أنواع التفسير وبيان التأويل المقبول :

فقال : « إنه – ﷺ – يبين ما في القرآن ، فيؤخذ التفسير والتأويل مما بينه وعلمه ، وما لم يبيِّنه يحمل على ما بينه ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] عطف يتفكرون فيما لم يتبين ويردونه إلى ما علموه » ، ثم نقل عن البغوي قوله : « التأويل المقبول ما يستنبط المعنى مما قبل ، ومما يعدّ موافقاً للكتاب والسنة ، لفظ هذا معناه . والله أعلم »[2].

٥ – بيان مذهب أهل الباطن في تفسير آيات القرآن الكريم :

فنقل عن الغزالي أن مذهبهم هو صرف ألفاظ الشرع من ظواهرها إلى أمور لم تسبق منها إلى الأفهام – ثم بين حكم ذلك – وأنه من قبيل البدعة المنهي عنها فإن الصرف عن مقتضى ظاهرها من غير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع ومن غير ضرورة تدعوا إليه من دليل عقلي حرام[3] .

ط – قواعد متعلقة بأحكام التلاوة منها :

١ – تعريف الترتيل :

قال الإمام الطيبي في تعريفه : « ترتيل القراءة التأني فيها والتمهل وتبين الحروف والحركات تشبيهاً بالشعر المرتل ، وهو المشبه بنور الأقحوان ، يقال : رتل القرآن وترتل فيها »[4] .

---

(١) سورة النحل ، آية : ٤٤ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٩٨ – ٣٩٩ . انظر نحوه تفسير البغوي ١ / ١٨ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ٣٩٠ . انظر نحوه في الإحياء ١ / ٢٩١ ؛ ومقدمة التفسير [مجموع الفتاوى] ١٣ / ٢٤٣ .

(٤) شرح الطيبي ١١ / ٣٨ . انظر نحوه في لسان العرب ١١ / ٢٦٥ ؛ التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمر والداني ٧٠ .

٢ - حروف المد ومقدارها ومحلها[١] .

فنقل عن المظهر قوله : ((حروف المد ثلاثة : الألف والواو والياء ، فإذا كانت همزة يمد ذلك الحرف ، وفي قدْره اختلفوا ، وبعضهم يمد بقدر ألف ، وبعضهم بقدر ألفين إلى خمسة ألفات ، ويعني بقدر الألف قدر مدّ صوتك إذا قلت باء أو تاء . إن كان بعدها تشديد يمد بقدر أربعة ألفات بالاتفاق مثل دآبة ، وإن كان بعدها ساكن يمد بقدر ألفين بالاتفاق ، نحو صاد ويعلمون ، ونستعين ، عند الوقف ، وإذا كان بعد حروف المد غير ما ذكر لم يمد حرف المد إلا بقدر خروجهن من الفم ، نحو " أتاك " وكذا " يعلمون " ، و" نستعين " عند الوصل)) .

٣ - الوقف على رؤوس الآيات في سورة الفاتحة[٢] .

فنقل عن التوربشتي : ((أن الوقف الحسن ما اتفق عند الفصل (يعني رؤوس الآيات) ، والوقف التام[٣] من أول الفاتحة عند قوله : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾)).

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٢٧٣ - ٢٧٤ . انظر نحوه في بيان حروف المد في الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ١٢٥ وما بعدها ؛ وفي بيان المد عند الوقف في كتاب التحديد في الاتقان والتجويد ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ٢٨٣ . وانظر تعريف الوقف التام والحسن في كتاب التحديد في الإتقان والتجويد ١٧٦ - ١٧٧ .

(٣) ويعني بقوله الوقف التام من أول الفاتحة إلى قوله : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أي ما تمَّ عنده المعنى للحديث ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى : حمدني عبدي . وإذا قال : الرحمن الرحيم . قال الله تعالى : أثنى عليّ عبدي . وإذا قال مالك يوم الدين . قال : مجدني عبدي (وقال مرة : فوض إليَّ عبدي) فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين . قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين . قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)) . والحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة (١ / ٢٩٦) باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة من كتاب الصلاة وإن كان الوقف على رؤوس الآيات والذي قال عنه الوقف الحسن ، هو الذي جاءت به السنة ، قال السيوطي في الإتقان (١ / ٢٤٣) بعد أن ذكر أقوال العلماء في الوقف والابتداء : ((وكان أبو عمرو يتعمد رؤوس الآي ويقول هو أحب إليّ فقد قال بعضهم أن الوقف عليه سنة)) ، وقال صاحب المرعاة (٧ / ٢٨٨ - ٢٨٩) : ((لاشك في كون هذا سنة فيكون هو الأرجح والأولى لأن الفضل والكمال في متابعته في كل حال

=

وما تفوه به التوربشتي والطيبي ههنا ليس مما يلتفت إليه . والدليل على أنه سنة حديث أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : « كان رسول الله - ﷺ - يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ، ثم يقف الرحمن الرحيم ، ثم يقف وكان يقرؤها ملك يوم الدين » » .

والحديث رواه الترمذي في سننه (٥ / ١٨٥) باب : في فاتحة الكتاب ، من كتاب القراءات ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢ / ٢٣١ - ٢٣٢) كلاهما : من طريق يحيى بن سعيد الأموي ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن أم سلمة ، وقال الترمذي : « هذا حديث غريب ، وبه يقول أبو عبيد ويختاره هكذا رواه يحيى بن سعيد الأموي وغيره ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن أم سلمة ، وليس إسناده بمتصل ، لأن الليث بن سعد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلي بن مملك عن أم سلمة . وحديث الليث أصح وليس في حديث الليث وكان يقرأ ملك يوم الدين » ، وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي » ، وقال صاحب المرعاة (٧ / ٢٨٩) في بيان كلام الترمذي .

« (لأن الليث) بن سعد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة ، إنها وصفت قراءة النبي - ﷺ - حرفاً حرفاً ، يعني فزاد الليث بين ابن أبي مليكة وأم سلمة يعلى ابن مملك ، فعلم إن إسناد حديث يحيى بن سعيد الأموي بدون ذكر يعلى بن مملك بينهما .

منقطع (وحديث الليث أصح) أي من حديث يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة يعني فيحمل على أن يحيى بن سعيد الأموي ، أو ابن جريج ترك ذكر يعلى بن مملك فصار سند حديثه منقطعاً .

ثم تعقبه فقال : قلت : الحديث سكت عنه أبو داود . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي ونقل المنذري كلام الترمذي واقره ، وقد تعقبه الشيخ في شرح الترمذي بما توضيحه إن في البخاري « قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من الصحابة » وقال ابن حبان في الثقات : رأى ثمانين من الصحابة ، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة ، وتوفيت أم سلمة سنة اثنتين وستين، أو في آخر إحدى وستين . وصرح الحافظ في تهذيبه إن ابن أبي مليكة روى عن أسماء وعائشة وأم سلمة ، وعلى هذا فلا يبعد سماعه من أم سلمة ويجوز أن يكون ابن أبي مليكة سمع حديث التقطيع من أم سلمة مباشرة بلا واسطة ، وحدث به ابن جريج كما سمعه وسمع حديث وصف القراءة حرفاً حرفاً بواسطة يعلى بن مالك ، وحدث به الليث بن سعد كما سمعه ، والحاصل أنهما حديثان مختلفا السياق ، والمعنى مرويان عن أم سلمة ، أحدهما حديث نعت القراءة حرفاً حرفاً حدثت به أم سلمة يعلى بن مملك وهو حدث به ابن أبي مليكة ورواه عنه الليث . والثاني حديث المتقطع حدثت به ابن أبي مليكة وهو حديث به ابن جريج ، وعلى هذا فالحديثان متصلان صحيحان ثابتان . وقيل : رواية الليث بن سعد من المزيد في متصل الأسانيد لتحقق سماع ابن أبي مليكة من أم سلمة عند علماء الرجال . وقيل : رواية ابن جريج أصح لأنه تابعه على إسناده نافع ابن عمر الجمحي وهو ثقة ثبت . وقد صحح حديث ابن جريج الدارقطني وغيره والله أعلم » أ . هـ .

٤ - المراد من التغني بالقرآن[1] :

فنقل عن النووي قوله : في بيان معنى : ((يتغنى بالقرآن))[2] قال : ((معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء : تحسين الصوت به ، وعند سفيان بن عيينة[3] يستغني به - أي عن الناس - وقيل عن غيره من الأحاديث والكتب .

قال القاضي عياض يقال : تغنَّيت وتغانيت بمعنى استغنيت . وقال الشافعي وموافقوه : معناه تحزين القراءة وترقيقها ، واستدلوا بالحديث الآخر : ((زينوا القرآن بأصواتكم))[4] قال [الهروي][5] : معنى يتغنى به يجهر به وأنكر أبو جعفر

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٢٧٤ ، انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٦ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١ / ٥٤٥) باب : استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، من كتاب صلاة المسافرين ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٢٧٤ .

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد (ت ١٠٧ هـ) مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي - ﷺ - . ولد بالكوفة ثم نقله أبوه إلى مكة . كان عالماً ، ثبتاً ، حجة، زاهداً ورعاً ، مجمعاً على صحة حديثه . حج سبعين حجة ، ومات بالكوفة .
انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥ / ٤٩٧ ؛ تاريخ بغداد ٩ / ١٧٤ ؛ حلية الأولياء ٧ / ٢٧٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ / ٣٩١ ؛ تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٦٢ ؛ العقد الثمين ٤ / ٥٩١ .

(٤) أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٢ / ١٥٥) باب : استحباب الترتيل في القراءة ، من كتاب الصلاة ، من طريق عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن طلحة ، عن عبد الرحمن بن عوسجة ، عن البراء بن عازب به .
وفي إسناده عثمان بن أبي شيبة ثقة له أوهام [انظر التقريب ٣٨٦] ، إلا أن له طريقاً آخر أخرجه النسائي في سننه (٢ / ١٧٩) باب : تزيين القرآن بالصوت ، من كتاب الافتتاح ، وإسناده عنده صحيح من طريق علي بن حجر بالإسناد السابق وإسناده صحيح . وأخرجه ابن ماجة في سننه (١ ٤٢٦) باب : في حسن الصوت بالقرآن ، من كتاب إقامة الصلاة ، من طريق محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر بالإسناد السابق ، وله شاهد أيضاً من حديث البراء ابن عازب : أخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٥٧٥) بلفظ : ((زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً)) . وسكت عنه الحاكم والذهبي ، وإسناده عنده حسن .

(٥) في شرح الطيبي الأزهري وهو تصحيف وصوبتها من شرح النووي لصحيح مسلم . وانظر قول الهروي في غريب الحديث ١ / ٢٩٢ .

الطبري تفسير يستغني به ، وخطأه من حيث اللغة ، والمعنى والصحيح أنه من تحسين الصوت ، ويؤيِّده الرواية الأخرى : ((يتغنى بالقرآن يجهر به[1])) ، وتعقبه الطيبي فقال : ((يريد أن قوله : ((يجهر به)) جملة مبيِّنة لقوله : ((يتغنى بالقرآن)) ، فلن يكون المبين على خلاف البيان كذلك قوله يتغنى بالقرآن في الرواية الأولى بيان لقوله ما أذن النبي – ﷺ – أي لصوته فكيف يحمل على غير حسن الصوت)) .

٥ – ما يقال في سجود التلاوة[2] :

((اللهم اكتب لي بها عندك أجراً ، وضع عني بها وزراً ، واجعلها لي عندك ذخراً ، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود))[3] .

---

(١) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٨ / ٢١٤) باب: قول النبي – ﷺ – الماهر بالقرآن وزينوا القرآن بأصواتكم ، من كتاب التوصيد ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٤٥) باب : استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، من كتاب صلاة المسافرين ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٢٧٦ .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ٢٧٤ – ٢٧٥ . وانظر نحوه في : غريب الحديث للهروي ١ / ٢٨٢ ؛ والنهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٦١ ؛ وفي المغيث ص ٤٣٩ : ((زعم بعضهم أن قوله : ((يجهر به)) تفسيراً لقوله : ((يتغنى به)) على معنى حكاية أشعب ، قال أول من قرأه بالألحان عبيد الله بن أبي بكر قراءة حزن ، فورثه ابنه عبيد الله بن عمر ، ولذلك يقال قراءة العمرين وأخذ ذلك عنه الأباضي ، وأخذ عن الأباضي سعيد العلاف وأخوه ، وكان هارون – يعني الرشيد – معجباً بقراءة العلاف ، وكان يعطيه ويُعْرف بقارىء أمير المؤمنين ، وكان القراء كلهم الهيثم وأبان وابن أعين يدخلون في القرآن من الحان الغنا والحدا)) . وفي غريب الحديث للهروي ١ / ٢٨٣ قال : ((حدثنا ابن علية ، عن ليث ، عن طاووس ، أنه قال : اقرأ الناس للقرآن أخشاهم لله تعالى فهذا تأويل حديث النبي : ((زينوا القرآن بأصواتكم)))) .
انظر مسألة تلحين القرآن في : المهذب ٢ / ٣٢٨ ؛ المغني ٩ / ١٧٩ وما بعدها .

(٣) أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٢ / ٤٧٢) باب : ما يقول في سجود القرآن ، من كتاب أبواب الصلاة ، وقال : ((هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٢١٩ – ٢٢٠) ، والبيهقي في سننه (٢ / ٣٢٠) ، وفي سنده محمد بن يزيد بن خنيس ، عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد . ومحمد هذا مقبول [قاله الحافظ في

ك – الرد على الشبهات :

وتناول فيه بعض الشبهات المتعلقة بالقرآن ومن ذلك :

١ – رده لإبطال قصة الغرانيق حيث قال : « وأما ما يروى من أنهم سجدوا لمّا مدح – ﷺ – أباطيلهم بقوله : « تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى » فقول باطل ، وأنى يتصور ذلك ؟؟ كيف يدخل هذا بين قوله : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1] وبين قوله : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾[2]، فكيف وقد دخل همزة الإنكار على الاستخبار بعد الفاء في قوله : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ﴾ المستدعية لإنكار فعل الشرك ، والمعنى : أتجعلون هؤلاء شركاء الله ؟؟ فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كانت آلهة ، وما هي إلا أسماء سميتموها بمجرد متابعة الهوى ، لا عن حجة أنزلها الله تعالى بها .

وقال : روى الإمام (يعني الرازي) في تفسيره عن محمد بن إسحاق بن خزيمة ، أنه سئل عن هذه القصة قال إنها من وضع الزنادقة ، وصنف فيه كتاباً :

التقريب ص ٥١٣] ، وقال أبو حاتم كان شيخاً صالحاً كتبت عنه بمكة [الجرح والتعديل ٨ / ١٢٧] . وأما الحسن بن محمد فقال العقيلي : لا يتابع على حديثه ، وليس بمشهود النقل ، وحكى الذهبي عمن لم يسمه أن فيه جهالة ، ولم يرو عنه غير ابن خنيس . وقال الخليلي لما ذكر حديثه : هذا حديث غريب صحيح من حديث ابن جريج ، قصد أحمد بن حنبل محمد بن يزيد بن خنيس وسأل عنه . وتفرد به الحسن بن محمد المكي وهو ثقة [نقل ذلك الحافظ في تهذيب التهذيب ٢ / ٣١٩] . وقال الحاكم بعد إخراجه هذا حديث صحيح : « رواته مكيون لم يذكروا واحد منهم يخرج ، وهو من شرط الصحيح ولم يخرجاه » ، وقال الذهبي : « صحيح ما في رواته مجروح » ، وقد ظهر بهذا أن الحديث لا ينحط عن درجة الحسن . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٣ / ١٠ . .

(١) سورة النجم ، آية : ٣ – ٤ .

(٢) سورة النجم ، آية : ٢٣ .

وقال الإمام أبو بكر البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم . وذكر الشيخ أبو المنصور الماتريدي في كتاب خصيص الأتقياء : الصواب أن قوله : ((تلك الغرانيق العلى)) من جملة إيحاء الشيطان إلى أوليائه من الزنادقة ، حتى يلقوا بين الضعفاء وأرقاء الدين ، ليرتابوا في صحة دين القويم والرسالة بريئة من مثل هذه الرواية . وقال بعض أهل التاريخ : أن هذه الرواية من مفتريات ابن الزبعري ، ومن أراد المزيد فعليه بالتفسير الكبير))[1] .

ثم نقل قول الشيخ محي الدين النووي في شرح صحيح مسلم عن القاضي عياض في بطلان هذه القصة قال : ((أما ما يرويه الإخباريون والمفسرون أن سبب ذلك ما جرى على لسان رسول الله – عليه الصلاة والسلام – من الثناء على آلهة المشركين في سورة النجم فباطل لا يصح فيه شيء ، لا من جهة النقل ، ولا من جهة العقل لأن مدح إله غير الله كفر ، ولا يصح نسبة ذلك إلى لسان النبي – عليه الصلاة والسلام – ، ولا أن يقوله الشيطان على لسانه ، ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك))[2] .

٢ – ومن هذه الشبهات التي رد عليها أيضاً الرد على من قال بخلق القرآن[3] .

---

(١) شرح الطيبي ٣ / ٦ . وانظر التفسير الكبير ٢٣ / ٥٠ – ٥٥ .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ١١ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ٥ / ٧٥ . وانظر أيضاً في الرد على هذه الشبهة في كتاب الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (د. محمد أبو شهبة) ص ١٨٩ ؛ ورسالة نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق للشيخ الألباني .

(٣) والخوض في القرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق ؟ لم يقع في عصر الصحابة ، ولم ينقل عن أحد منهم إنكاره ، لأن بدعة القول بخلق القرآن لم تظهر إلا بعد القرن الأول ، وأول من قال بها الجعد ابن درهم ، ثم ظهرت هذه المقالة على لسان بشر المَرِيسيّ على عهد أمير المؤمنين هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ) فقال : بلغني أن بشراً المريسي زعم أن القرآن مخلوق ، عليَّ إن أظفرني الله به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحداً قط . فكان بشر متوارياً أيام هارون نحواً من عشرين سنة حتى مات هارون ، فظهر ودعا إلى الضلالة ، وكان الأمين على سنة من قبله ، فلما ولي المأمون خالطه قوم

=

فنقل عن البغوي عند شرح حديث كعب الأحبار - رضي الله عنه - الذي يقول فيه : ((لولا كلمات أقولهن لجعلتني يهود حماراً . فقيل له وما هن ؟؟ قال : أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه ، وبكلمات الله التامات التي لا

من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان متردداً في حمل الناس على ذلك ، ويراقب بقايا الأشياخ ، ثم قوي عزمه على ذلك فحمل الناس عليه وكتب - وهو بالرَّقّة - إلى إسحاق بن إبراهيم - وهو صاحب الشرطة ببغداد - بامتحان الناس فامتحنهم وأمر من امتنع أن يحبس فأجاب القوم جميعاً إلا أربعة هم : أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح ، وعبيد الله بن عمر القواريري ، والحسن بن حماد سجادة . ثم أجاب عبيد الله والحسن ، وبقي أحمد ومحمد بن نوح في الحبس وبعد زمن يسير توفي محمد بن نوح بعد وفاة المأمون بقليل ، ثم جاء عهد المعتصم فكان الامتحان على أشده وفي عهده ضرب الإمام أحمد ثمانية عشر سوطاً وقيل ستة وثلاثين حتى قال بعض الجلادين : لقد بطل أحمد بن حنبل الشطار . والله لقد ضربته ضرباً لو أبرك لي بعير فضربته ذلك الضرب لنقبت عن جوفه . وكان يقول وهو بالحبس : لست أبالي بالحبس ، ما هو ومنزلي إلا واحد ، ولا قتلا بالسيف ، إنما أخاف فتنة السوط وأخاف أن لا أصبر ، فسمعه بعض أهل الحبس وهو يقول ذلك فقال : لا عليك يا أبا عبد الله ، فما هو إلا سوطان ثم لا تدري أين يقع الباقي . فكأنه سرى عنه . وفي اليوم الذي أخرج فيه للسياط واستعد لأن يضرب إذا بإنسان يجذب ثوبه من ورائه ويقول له : تعرفني ؟ فيقول : لا . قال : أنا أبو الهيثم العيار ، اللص الطرّار ، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضُربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق ، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا ، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين قال أحمد : فضربت ثمانية عشر سوطاً بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفاً ، وخرج الخادم فقال : عفا عنه أمير المؤمنين وكان أحمد من بعد كثيرالدعاء والاستغفار لأبي الهيثم هذا ، وكان ضربه ثم العفو عنه في العشر الأواخر من رمضان سنة عشرين ومائتين ، وبعد وفاة المعتصم خلفه ابنه أبو جعفر هارون الملقب بالواثق سنة سبع وعشرين ومائتين . واستمر امتحان الناس بخلق القرآن لكنه لم يتعرض لأحمد بل أرسل إليه أن لا يساكنه بأرض فاختفى أحمد بقية حياة الواثق ، وقد روي أن الواثق رجع عن القول بخلق القرآن قبل موته . وبعد الواثق تولى الأمر المتوكل على الله لستٍ بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان سنّهُ ستاً وعشرين سنة ، فأظهر الله عز وجل به السنة ، وكشف الغمة ، فشكره الناس على ما فعل حتى قال إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا له ، وعمر بن عبد العزيز ردّ مظالم بني أميّة ، والمتوكل محا البدع وأظهر السنة . [انظر : مناقب الإمام أحمد ص ٣٨٥ وما بعدها ، وانظر خلق أفعال العباد ص ١٥ وما بعدها] .

يجاوزهن بر ولا فاجر ، وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ))[١] .

قال : ((وفي أمثال هذا الحديث مما جاء فيه الاستعاذة بكلمات الله ، دليل على أن كلام الله غير مخلوق ، لأن النبي - ﷺ - استعاذ بها ، كما استعاذ بالله في قوله : ((أعوذ بالله)) ، وبصفاته في قوله : ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ﴾[٢] وبعزة الله وقدرته ، ولم يكن يستعيذ بمخلوق عن مخلوق .

قال : وبلغني عن الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - أنه استدل بها على أن القرآن غيرمخلوق ، لأنه ما من مخلوق إلا وفيه نقص))[٣] .

٣ - الرد على الملاحدة الذين ينفون تواتر القرآن[٤] :

فنقل عن النووي في شرح حديث أنس - رضي الله عنه - حين سئل من جمع القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - ؟ قال : ((أربعة ، أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد[٥]))[٦] .

---

(١) رواه مالك في الموطأ ٢ / ٩٥٠ - ٩٥١ في باب : ما يؤمر من التعوذ ، من كتاب الشعر بإسناده عن سُمي مولى أبي بكر ، حدثنا القعقاع بن حكيم ، عن كعب ، به وإسناده صحيح . والأثر في متن المشكاة مع شرحها ٥ / ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) سورة الناس ، آية : ١ .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ١٩٨ . وانظر شرح السنة ١ / ١٦٨ ، وانظر نحو كلام البغوي وكلام الإمام أحمد من كلام الإمام البخاري في كتابه خلق أفعال العباد ٨٩ وللتفصيل في الرد على من قال بخلق القرآن انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص ١١٤ وما بعدها ؛ والأسماء والصفات للبيهقي ١ / ٥٨٥ ، ٦٢٣ ؛ مجموع الفتاوى ١٣ / ١٦٩ - ١٧١ والجزء ١٢ ((القرآن كلام الله حقيقة)) ، وقد حوى على مباحث هامة في إثبات أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق . مختصر الصواعق المرسلة ٢ / ٤٧٣ وكتاب الحيدة .

(٤) انظر شرح الطيبي ١١ / ٣٢٢ ، انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٦ / ٢٩ - ٣٠ .

(٥) أبو زيد - رضي الله عنه - هو عمرو بن أخطب الأنصاري صحابي جليل ، نزل البصرة ، وهو مشهور بكنيته .

انظر ترجمته في : الإصابة ٤ / ٧٨ ؛ التقريب ص ٤١٩ .

(٦) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٦ / ١٠٣) باب : القراء من أصحاب النبي - ﷺ - ، من كتاب فضائل القرآن ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩١٤) باب : فضل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار - رضي الله عنهم - من كتاب الفضائل . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١١ / ٣٢٢ - ٣٢٣ .

قال : ((قال المازري[1] ، هذا الحديث [مما يتعلق][2] به بعض الملاحدة في تواتر القرآن ، [وجوابه][3] من وجهين :

أحدهما : بأنه ليس فيه تصريح بأن غير الأربعة لم يجمعه ، فيكون المراد : الذين أعلمهم من الأنصار أربعة ، والمراد نفي علمه لا نفي غيره من القراء ، وقد روى مسلم حفظ جماعات من الصحابة في عهد النبي - ﷺ - وذكر المازري منهم خمسة عشر صحابياً[4] ، وثبت في الصحيح أنه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع

---

(١) في المعلم ٣ / ١٥٠ .

(٢) في شرح الطيبي " تعلق " والمثبت من شرح النووي لصحيح مسلم .

(٣) في شرح الطيبي " وصوابه " وصوبته من شرح النووي لصحيح مسلم .

(٤) قلت : لم يذكرهم الإمام المازري في كتابه المعلم ، وإنما أشار إلى أنه ذكرهم في كتاب آخر فقال - رحمه الله - : ((وقد عددنا من حفظنا منهم وسمينا نحو خمسة عشر صحابياً ممن نقل عنه حفظ جميع القرآن في كتابنا المترجم بـ" قطع لسان النابح في المترجم بالواضح " ، وهو كتاب نقضنا فيه كلام رجل وصف نفسه بأنه كان من علماء المسلمين ، ثم ارتدَّ وأخذ يلفق قوادح في الإسلام ، فنقضنا أقواله في هذا الكتاب ، وأشبعنا القول في هذه المسألة ، وبسطناه في أوراقه ، فمن أراد مطالعته فليقف عليه هنالك)) [انظر المعلم ٣ / ١٥١] .

قلت : ومن أسفٍ فإن هذا الكتاب القيم لم يصل إلينا فيما أعلمه . غير أن الإمام الزرقاني قد ذكر أن حفاظ القرآن في حياة الرسول - ﷺ - جمٌ غفيرٌ ، منهم الأربعة الخلفاء ، وطلحة ، وسعد ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعمرو ابن العاص ، وابنه عبد الله ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعبد الله بن السائب ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وهؤلاء كلهم من المهاجرين ، رضوان الله عليهم أجمعين . وحفظ القرآن من الأنصار في حياته ﷺ أبيّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء ، ومجمع بن حارثة ، وأنس بن مالك ، وأبو زيد الذي سئل عنه أنس فقال إنه أحد عمومتي - رضي الله عنهم أجمعين - .

وقيل إن بعض هؤلاء إنما أكمل حفظه للقرآن بعد وفاة النبي - ﷺ - . وأياً ما تكن الحال ، فإن الذين حفظوا القرآن من الصحابة كانوا كثيرين ، حتى كان عدد القتلى منهم ببئر معونة ويوم اليمامة أربعين ومائة . وقال القرطبي : ((قد قتل يوم اليمامة سبعون من القرَّاء . وقتل في عهد رسول الله - ﷺ - ببئر معونة مثل هذا العدد)) .

القرآن وكانت اليمامة قريبة من وفاة رسول الله - ﷺ - ، فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ ، فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها ، ولم يذكر في هؤلاء : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد أنهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما هو دون ذلك من الطاعات ، وكيف يظن هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا [حفظة](١) منهم في كل بلدة ألوف .

وثانيهما : أنه لو ثبت أنه لم يجمعه إلا الأربعة لم يقدح في تواتره ، إذ ليس من شرط التواتر أن ينقل جميعهم جميعه ، بل إذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك)) .

كما أنه تناول أحكاماً كثيرة متعلقة بالقرآن الكريم أذكر منها :

١ - حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم :

فنقل عن القاضي البيضاوي عند شرحه لحديث : ((إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله))(٢) ، قال : ((قوله دليل على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وذهب قوم إلى تحريمه ، وهو قول الزهري وأبي حنيفة وإسحاق ، واحتجوا

فتبين أن المقصود من الحديث ليس إرادة الحصر ، وذهب بعضهم إلى أن الجمع المراد به الكتابة لا الحفظ ، وبعضهم ذهب إلى أن المراد به الجمع بوجوه القراءات كلها أو تلقياً ومشافهة عن الرسول - ﷺ - أو الجمع شيئاً فشيئاً حتى تكامل نزوله .

وانظر للتفصيل في إثبات تواتر القرآن والرد على من نفي ذلك في : النبذ في أصول الفقه ٥٥ ؛ الأحكام ١ / ١٠٤ وما بعدها ؛ الجامع لأحكام القرآن ١ / ٧٢ ؛ إعجاز القرآن ص ١٧١ وما بعدها ؛ البرهان للزركشي ١ / ٢٤١ ؛ مناهل العرفان ١ / ٢٤٢ - ٢٤٥ .

(١) في شرح الطيبي " يحفظه " والمثبت من شرح النووي لصحيح مسلم .

(٢) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٧ / ٢٣) باب : الشرط في الرقية بقطيع الغنم ، من كتاب الطب والحديث ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٦ / ١٥٩ .

بما روي عن عبادة بن الصامت[١] - رضي الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله ! رجل أهدى إلي قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن ، وليست بمال ، فأرمي عليها في سبيل الله ؟ قال : ((إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها))[٢] .

وأول بأنه كان متبرعاً بالتعليم، ناوياً للاحتساب فيه، فكرِهَ رسول الله - ﷺ - أن يضيع أجره ، ويبطل حسنته بما يأخذه هدية فحذره منه ، وذلك لا يمنع أن يقصد به الأجرة ابتداء ويشترط عليه ، كما أن من ردَّ ضالة إنسان احتساباً لم يكن له أن يأخذ عليه أجراً ، ولو شرط عليه أول الأمر أجراً جاز))[٣] .

ومما ذكره أيضاً من الأحكام المتعلقة بالقرآن :

٢ - جواز الرقية بالقرآن وأخذ الأجرة عليها وبيع المصاحف وشراؤها[٤] .

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد (٣٨ ق . هـ - ٣٤ هـ) صحابي ، من الموصوفين بالورع . شهد العقبة وكان أحد النقباء ، وبدراً وسائر المشاهد . ثم حضر فتح مصر . وهو أول من ولي القضاء بفلسطين . روى ١٨١ حديثاً .
انظر ترجمته في : الإصابة / ت ٤٤٨٨ ؛ تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٠٦ ؛ حسن المحاضرة ١ / ٨٩ .

(٢) الحديث أخرجه بلفظه أحمد في مسنده (٥ / ٣٥) وهو ضعيف لأن في إسناده الأسود بن ثعلبة الكندي وهو مجهول [التقريب ص ١١١] .
ومغيرة بن زياد وهو صدوق له أوهام [التقريب ص ٥٤٣] ، وللحديث شاهد من حديث عوف ابن مالك أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٩٩) وقال : ((رواه الطبراني في الكبير . وفيه محمد بن عياش وهو ضعيف)) . فيرتقي الحديث لمرتبة الحسن لغيره .
قلت : لجأ المؤلف إلى التوفيق بين الحديثين والأولى الأخذ بالصحيح وفيه جواز أخذ الأجرة على الرقية .

(٣) شرح الطيبي ٦ / ١٥٨ - ١٥٩ . انظر تحفة الأبرار (مخطوط) صفحة ٢٦٦ / ب . وانظر نحوه في شرح السنة ٤ / ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٤) شرح الطيبي ٦ / ١٥٩ . وانظر شرح السنة ٤ / ٤٠٢ - ٤٠٣ [نقله عنه الطيبي تلخيصاً] .
قلت واختلفت الآثار في حكم بيع المصاحف وشرائها :
فقد روى ابن أبي داود في كتاب المصاحف آثاراً في كراهة بيع المصاحف وشرائها انظر منه ٢ / ٥٣٩ - ٥٥٤ .
وروى آثاراً أخرى في الرخصة في شراء المصاحف دون بيعها ٢ / ٥٥٨ - ٥٦٢ .
كما روى آثاراً في الرخصة في بيعها وشرائها ٢ / ٥٦٢ - ٥٧٠ .
وانظر للتفصيل في هذه المسألة في المجموع ٩ / ٢٥١ - ٢٥٣ ؛ المغني ٤ / ٢٩١ .

فنقل عن البغوي قوله في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - : أن نفراً من أصحاب النبي - ﷺ - مروا بماء فيهم لَدِيغٌ - أو سليم - فَعَرض لهم رجلٌ من أهل الماء ، فقال : هل فيكم من راق : إن في الماء رجلاً لديغاً - أو سليماً - فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء ، فبريء فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك ، وقالوا : أخذت على كتاب الله أجراً ، حتى قدموا المدينة ، فقالوا: يا رسول الله ! أخذ على كتاب الله أجراً ، فقال رسول الله - ﷺ - : ((إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله)) .

وفي رواية : ((أصبتم ، إقسموا ، واضربوا إلي معكم سهماً))[١] .

قال : ((في الحديث دليل على جواز الرقية بالقرآن وبذكر الله ، وأخذ الأجرة عليه ، لأن القراءة والنفث من الأفعال المباحة ، وبه تمسَّك من رخص بيع المصاحف وشرائها ، وأخذ الأجرة على كتابتها . وبه قال الحسن[٢] والشعبي[٣] وعكرمة ، وإليه ذهب سفيان[٤] ومالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة)) .

---

(١) الحديث أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٧ / ٢٣) في باب الشرط في الرقية بقطيع الغنم ، من كتاب الطب . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٢٧٨ .

(٢) الحسن البصري : ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، ومات بالبصرة سنة ١١٠ هـ وهو ابن ٨٨ سنة وسئل أنس بن مالك عن مسألة فقال : سلوا مولانا الحسن ، فإنه سمع وسمعنا وحفظ وحفظنا ونسينا ، وروى بلال بن أبي بردة قال : سمعت أبي يقول : والله لقد أدركت أصحاب محمد ﷺ فما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد ﷺ من هذا الشيخ يعني الحسن . وقال علي بن يزيد : أدركت عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب ، ويحيى بن جعدة ، والقاسم بن محمد ، وسالماً ، وآخرين فلم أر مثل الحسن ، ولو أن الحسن أدرك أصحاب رسول الله - ﷺ - وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧ / ١٥٦ ؛ طبقات خليفة ت ١٧٢٧٦ ؛ التاريخ الكبير ٢ / ٢٨٩ ؛ المعارف ٤٤٠ ؛ حلية الأولياء ٢ / ١٣١ ؛ طبقات الشيرازي ٨٧ ؛ سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٤ - ٥٨٨ ؛ البداية والنهاية ٩ / ٢٦٦ ؛ طبقات الحفاظ ص ٢٨ ؛ طبقات المفسرين ١ / ١٤٧ ؛ شذرات الذهب ١ / ١٣٦ .

(٣) الشعبي هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري أبو عمرو (١٩ - ١٠٣ هـ) محدث ، زاوية ، فقيه ، شاعر . له الكفاية في العبادة والطاعة .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦ / ٢٤٦ - ٢٥٦ ؛ تاريخ خليفة ١٤٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ؛ التاريخ الكبير ٤ / ت ٢٥٠٣ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ٧٩ ؛ غاية النهاية ١ / ٣٥٠ ؛ إيضاح المكنون ٢ / ٣٧٣ ؛ هدية العارفين ١ / ٤٣٥ .

(٤) سفيان : هو سفيان الثوري كما في شرح السنة للبغوي ٤ / ٤٠٣ .

٣ - كراهة حمل القرآن إلى دار الكفر ، وكراهة نقشه على الجدار والثياب[١].

فنقل عن البغوي عند شرحه لحديث : ((نهى رسول الله - ﷺ - أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو))[٢] قوله : ((حمل المصحف إلى دار الكفر مكروهٌ ولو كتب إليهم كتاباً فيه آية من القرآن لا بأس به ((كتب النبي - ﷺ - إلى هرقل[٣] : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ ﴾[٤] الآية))[٥] . ويكره تنقيش الجُدرِ والثياب بالقرآن وذكر الله تعالى)) .

٤ - حجة من يقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض[٦] :

فنقل عن النووي في شرح مسلم قال : ((قال القاضي عياض : فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض خلافاً لمن منعه ، وقال : تفضيل البعض على البعض يقتضي نقص المفضول ، وليس في كلام الله تعالى نقص .

وأجيب : بأن " أعظم " بمعنى عظيم ، و" أفضل " بمعنى فاضل ، لقوله تعالى : ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ ﴾[٧] ، ﴿ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾[٨] أي عالم وهين ، إذ لا مشارك له

---

(١) شرح الطيبي ٤ / ٢٧٨ . انظر شرح السنة للبغوي ٣ / ٥٠٩ .

(٢) من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٤/ ١٥) في باب : كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو ، من كتاب الجهاد . وأخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٤٩٠) باب : النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار ، من كتاب الإمارة ، والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٢٧٧ .

(٣) هرقل : هو ملك الروم ، وهرقل اسمه ، وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ، ولقبه قيصر . انظر فتح الباري ١ / ٤٤ .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ٦٤ .

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (١ / ٦) باب : كيف كان بدء الوحي ، من كتاب بدء الوحي .

(٦) شرح الطيبي ٤ / ٢٢٨ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ٦ / ٩٣ - ٩٤ . وانظر تفصيل أقوال العلماء في هذه المسألة في الإتقان في علوم القرآن ٤ / ١١٧ - ١٢٧ ؛ وفي التحبير في علم التفسير ١٤٠ - ١٤٢ .

(٧) سورة النجم ، آية : ٣٢ .

(٨) سورة الروم ، آية : ٢٧ .

تعالى في علمه ، ولا تفاوت في نسب المقدورات إلى قدرته . وقال إسحاق بن راهويه وغيره : المعنى راجع إلى الثواب والأجر ،أي أعظم ثواباً وأجراً ، وهو المختار)) .

ثم تعقبه فقال : ((أقول : لا ريب أن القرآن من كونه كلام ا الله تعالى ، سواء في الفضل والشرف ، لكن يتفاوت بحسب المذكور فإن فضل سورة الإخلاص مثلاً على السورة التي يذكر فيها " تبت " مما لا يخفى على كل أحد مع أن الأسلوب من باب : هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاه)) .

المبحث الثاني
النقد

تضمن كتاب الكاشف عن حقائق السنن موضوعات شتى من علوم القرآن ، فذكر كثيراً من مباحثها بسطها وقررها بدقة . وذكر أمثلة تدل على بعضها الآخر وإن لم يتكلم عليها أو يدرجها تحت مبحث من مباحث علوم القرآن(١) .

وهذا يدل دلالة واضحة على سعة علم الإمام الطيبي في هذا الجانب مع أن الكتاب ليس فيه كتابٌ مختصٌ به ، وإنما كان الإمام الطيبي يتناول منه ما يتناسب مع الحديث الذي يشرحه ، مستفيداً من كثير من المواضع ليذكر فيها ما يناسبها من موضوعات علوم القرآن .

ولعل ما يدل على رسوخ قدمه فيه أن بعضاً مما قرره نقله عنه العلماء ووافقوه عليه ، فقد نقل عنه الإمام جلال الدين السيوطي في الإتقان تعريفه للمحكم والمتشابه(٢) . ونص على ذلك الزرقاني في مناهل العرفان(٣) كما نقل عنه السيوطي أيضاً في التحبير في كيفية نزول القرآن والوحي(٤) .

مما يجعلنا نعتقد أن الإمام الطيبي – والله أعلم – لو صنف كتاباً خاصاً بهذا العلم لبرع فيه كما برعَ في غيره من العلوم .

لكن يؤخذ عليه بعض المآخذ منها :

---

(١) كذكره مثالاً على تعدد النازل والسبب واحد . انظر شرح الطيبي ٤ / ١٧٩ .

(٢) الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ٢ / ٢ .

(٣) مناهل العرفان للزرقاني ٢ / ٢٧٦ .

(٤) التحبير في علم التفسير للسيوطي صفحة ١١٨ ؛ الإتقان في علوم القرآن ١ / ٥٦ .

القول في بيان معنى الحد والمطلع والبطن والظهر للآية عند شرحه للحديث : ((إن لكل آيةٍ حداً وبطناً ولكل حد مطلعاً))[1] فذكر قول المظهر حيث حمله على

---

(١) من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه أبو يعلي في مسنده (٩ / ٨٠) ، قال : حدثنا أبو خثيمة ، حدثنا جرير عن مغيرة ، عن واصل بن حيان ، عن عبد الله بن أبي هذيل ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود . وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٤ / ١٨٢) بلفظه ، والطبراني في الكبير (١٠ / ١٢٩) بدون قوله : ((ولكل حد مطلع)) كلاهما من طريق جرير بن الحميد ، عن مغيرة به ، وأخرجه الطبري في مقدمة جامع البيان في تفسير القرآن (١ / ٩) بلفظه وزاد فيه : ((ولكل حرف حد)) قال : حدثنا محمد بن حميد ، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة ، عن واصل بن حيان ، عمن ذكره عن أبي الأحوص ... فأسقط عبد الله بن أبي الهذيل .

وله طريق آخر أخرجه الطبري في التفسير (١ / ٩) قال : حدثنا ابن حميد حدثنا مهران حدثنا سفيان عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص به ، وأخرجه البزار في مسنده (كشف الأستار ٣ / ٨٩ - ٩٠) باب : كم أنزل القرآن على حرف ، من كتاب التفسير ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا أيوب عن سليمان بن بلال ، حدثنا أبو بكر بن أبي أويس ، عن محمد ابن عجلان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص به وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١ / ٢٧٦) من طريق إسماعيل بن أبي أويس قال : حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد ابن عجلان ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن أبي الأحوص . وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٤ / ١٧٢) من طريق سليمان بن هلال ، عن محمد بن عجلان به . وأخرجه أبو يعلي في مسنده (٩ / ٢٧٨) ، قال : حدثنا سهل بن زنجلة الرازي ، حدثنا ابن أبي أويس عن أخيه ، عن سليمان بن بلال ، عن أبي الأحوص .

قلت : اختلف في الراوي عن أبي الأحوص ، ففي الطبري أنه إبراهيم الهجري ، وعند البزار أبو إسحاق وقال بعد أن ذكر الحديث : لم يروه هكذا غير الهجري ولا روى عن ابن عجلان عن الهجري غيره ، فمعنى هذا أنه جزم أن أبا إسحاق المذكور هو الهجري . أما في سند ابن حبان فقال : عن أبي إسحاق الهمداني ، وهو السبيعي عمرو بن عبد الله . وعند الطحاوي أطلق أما سند أبي يعلي فأسقط منه محمد بن عجلان وأبو إسحاق ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٥٢) : ((... ومحمد بن عجلان إنما روى عن أبي إسحاق السبيعي ، فإن كان هو أبو إسحاق السبيعي فرجال البزار أيضاً ثقات)) .

قلت : رواته ثقات إلا أن المغيرْة بن مقسم ثقة يدلس وقد عنعن [انظر التقريب ص ٥٤٣ ؛ وتعريف أهل التقديس ١١٢] ، ويقويه الطريق الثاني وإن كان ضعيفاً لضعف إبراهيم الهجري فهو لين الحديث [انظر التقريب ص ٩٤] ، وأما طريق ابن حبان

⇐

الاختلاف في القراءات[1] .

وكذلك فقد ذكر في معنى البطن والظهر أن الظهر ما يبينه النقل ، والبطن ما يستكشفه التأويل ثم نقل قول الكواشي ملخصاً فقال : ((التفسير ما يتعلق بالرواية ، والتأويل ما يتعلق بالدراية . والحد هو المقام الذي يقتضي اعتبار كل من الظهر والبطن فيه ، فلا محيد عنه . والمطلع المكان الذي يشرف عنه على توفية خواص كل مقام حقه ، وليس للحد والمطلع انتهاء ؛ لأن غايتها طريق العارفين با لله ، وما يكون سراً بين ا لله تعالى وبين المصطفين من أنبيائه وأوليائه . فمطلع الظاهر تعلم العربية ، والتمرن فيها ، وتتبع ما يتوقف عليه معرفة الظاهر والنقل . ومطلع الباطن بتصفية النفس بالرياضة))[2] .

ثم أيد الطيبي هذا التأويل بقول البغوي في معالم التنزيل : ((قيل : الظهر لفظ القرآن . والبطن تأويله ، والمطلع الفهم ، وقد يفتح ا لله على المتدبر والمتفكر من التأويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[3] . والتفهم يكون بصدق النية ، وتعظيم الحرمة ، وطيب الطعمة))[4] .

فهذا الذي ذكره الطيبي في بيان الظهر والبطن يحتاج إلى إيضاح وبيان وتحرير لهذه المسألة خاصة ، وأن هذا الموضوع - كما هو معلوم للباحثين - كان مرتعاً خصباً لأصحاب التأويلات الباطنية الذين يزعمون أن للقرآن ظاهراً وباطناً وربما نقلوا في ذلك أحاديث ضعيفة أو موضوعة أو صحيحة لكنها غير متوجهة ، مما يجعل هذه المسألة فيها من الإجمال والاشكال ما تحتاج معه إلى التفصيل والبيان[5] .

فالحديث بمجموع الطريقين حسن لغيره . وأما طرف الحديث الأول وهو : ((أنزل القرآن على سبعة أحرف)) فهو صحيح متواتر ، كما ذكر أبو عبيد بن سلام وغيره ، ورواه نحو ثلاثين صحابياً [انظر النظم المتناثر في الحديث المتواتر ص : ١١١ ، ١١٢] .

(١) شرح الطيبي ١ / ٣٩٣ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٩٥ .

(٣) سورة يوسف آية : ٧٦ .

(٤) شرح الطيبي ١ / ٣٩٥ ، وانظر معالم التنزيل ١ / ٣٥ .

(٥) انظر مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٣٢ وما بعدها ؛ منهج الاستدلال على اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ٤٠٣ وما بعدها .

فالباطن إما أن يراد به علم الأمور الباطنة ، مثل العلم بما في القلوب من الإخلاص والخشية والتوكل وغيرها من أعمال القلوب ، والعلم بالغيوب التي أخبرت بها الرسل ونحو ذلك ، وإما أن يراد به العلم الباطن الذي يبطن عن فهم أكثر الناس .

فالمعنى الأول : يتفاوت فيه الناس ويتفاضلون فيه تفاضلاً عظيماً ، ويكون هذا العلم باطناً لهم من وجهتين الأولى : من جهة كون المعلوم باطناً لهم .

والثاني : من جهة كون هذا العلم لا يعرفه كثير من الناس ، ويدخل فيه ما يكون حقاً وما يكون باطلاً ويعرف بموافقته للكتاب والسنة أو مخالفته لهما .

والمعنى الثاني : وهو أن يراد به العلم الخفي الذي يبطن عن فهم أكثر الناس وهو على نوعين :

الأول : باطن يخالف العلم الظاهر ، وهو باطل ومدعيه إما ملحد أو زنديق أو جاهل ضال ، وهو مثل ما يدعيه الفلاسفة الذين يفسرون الملائكة والشياطين بقوى النفس الطيبة والخبيثة ، ونصوص المعاد والبرزخ عندهم أمثال مضروبة لتُفْهم العوام[1] .

وملاحدة الصوفية الذين يفسرون العذاب بالعذوبة ، وأن كلام نوح في قومه بلسان الذم هو ثناء عليهم ، وأن عبادتهم الأصنام عبادة لله الواحد لأنه لا إله غيره[2] تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

---

(١) انظر " رسالة " أضحوية أمر المعاد لابن سينا ، تحقيق سليمان دنيا ص ٤٩ - ٥٠ ؛ وفصل المقال لابن رشد ص ٤٩ .

(٢) انظر فصوص الحكم لابن عربي ص ٧٠ ، ١٠٩ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢١١ .

وانظر أيضاً أقوال أخرى للباطنية في : فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٦ - ٤٨ ، ٥٥ - ٥٧ ؛ والافحام لأفئدة الباطنية الطغام ليحيى حمزة العلوي تحقيق فيصل بدير عون ص ٧١ - ٧٣ ؛ وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للغزالي تحقيق د. سليمان دنيا - رحمه الله ص١٩١-١٩٢ .

والثاني : باطن لا يخالف العلم الظاهر ، ومنه ما يكون حقاً ومنه ما يكون باطلاً ، ويوزن ذلك بالكتاب والسنة . وجماع الأمر أن هذا الباب نوعان :

الأول : أن يكون المعنى في نفسه باطلاً لكونه خالف الحق .

الثاني : أن يكون المعنى في نفسه صحيحاً حقاً ، لكن يستدل عليه من القرآن والحديث بألفاظ لا تدل على المعنى المطلوب ، وهو الذي تسميه الصوفية : إشارات قال الألوسي[١] : ((... وأما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ...))[٢] .

ويستدل الفلاسفة والباطنية على هذا المعنى الباطل للباطن بأحاديث منها : ((القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن))[٣] .

قال عنه العقيلي[٤] : ((لا يصح إسناده))[٥] .

---

(١) الألوسي : محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي شهاب الدين أبو الثناء (١٢١٧ هـ - ١٢٧٠ هـ) مفسر ، محدث ، فقيه ، أديب لغوي ، نحوي ، مشارك في أنواع من العلوم ، من تصانيفه : كشف الطرة عن الغرة في شرح درة الغواص للحريري ، الأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية ، وحاشية على شرح القطر في النحو وغيرها .

انظر ترجمته في : فهرس الفهارس ١ / ٩٧ - ٩٨ ؛ هدية العارفين ٢ / ٤١٨ ؛ تاريخ آداب اللغة ٤ / ٢٨٥ ؛ معجم المؤلفين ٢ / ١٧٥ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١ / ٧ .

(٣) أورده البغوي في المصابيح (٢ / ١١٦) ، وأخرجه في شرح السنة (٦ / ٤٣٨) باب : ثواب صلة الرحم ، من كتاب البر والصلة .

وذكره السيوطي في الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ١ / ٣٤٨ ؛ وحكم عليه الشيخ الألباني بالضعف في ضعيف الجامع الصغير وزيادة ٣ / ٦٤ .

(٤) العقيلي : محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي أبو جعفر (ت ٣٢٢ هـ) محدث ، حافظ ، من آثاره الضعفاء من ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم ، والجرح والتعديل .

انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٣ / ٥٠ ؛ الوافي بالوفيات ٤ / ٢٩١ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٢٩٥- ٢٩٦ ؛ هدية العارفين ٢ / ٣٣ .

(٥) نقل قول العقيلي شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٤٥ .

وحديث : ((للقرآن باطن وللباطن باطن إلى سبعة أبطن)) وهو حديث موضوع ، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : ((مختلق لم يروه أحد من أهل العلم ، ولا يوجد في شيء من كتب الأحاديث))[١] .

ويستدلون كذلك بقول علي - رضي الله عنه - : ((حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله))[٢] ، فهذا صحيح ، لكن ليس فيه دليل على علوم الفلاسفة والباطنية ، نفاة الصفات وغيرها من نصوص المعاد والجنة والنار والملائكة ، بل قوله : ((أتريدون أن يكذب الله ورسوله)) دليل على أن ذلك مما أخبر به النبي - ﷺ - ، وأقوال الفلاسفة والباطنية وغيرهم لم ينقل عن النبي - ﷺ - شيئاً منها ، فكيف يُكَذَّبُ الله ورسوله في شيء لم ينقله أحد عن الله ورسوله[٣] .

ورحم الله الطيبي وغفر له إذ أن فيما ذكره وخاصة من كلام الكواشي ما يوقع القارىء في لبس في فهم المراد ، وقد يجد فيه من في قلبه مرض تأييداً له ، ولو أنه اكتفى بقول المظهر - وهو أحد المعاني المحتملة للحديث - مع ذكر بقية أقوال العلماء فيه منبهاً على القول الصحيح ، أو اكتفى بما نقله عن البغوي مع ذكره للآيات التي تشير إلى معنى الظهر والبطن لبين المراد . وأوضح المقصود ومن تلك الآيات التي فهم بعض العلماء منها الإشارة إلى الظهر والبطن قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[٤] ، قال الإمام الشاطبي[٥] في معنى الآية : ظاهر المعنى شيء . وهم عارفون به لأنهم

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) ترجم به البخاري (١ / ٤١) باب : من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، من كتاب العلم ثم ذكره مسنداً في الباب نفسه .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٤) سورة النساء ، آية : ٨٢ .

(٥) الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) أصولي حافظ ، من أئمة المالكية ، من مصنفاته : الموفقات ، والإفادات والانشادات ، الإنفاق في علم الاشتقاق ، وأصول النحو ، والاعتصام ، وشرح الألفية وغيرها .

انظر ترجمته في : فهرس الفهارس ١ / ١٣٤ ؛ إيضاح المكنون ٢ / ١٢٧ ؛ معجم المؤلفين ١ / ١١٨ - ١١٩ .

عرب ، والمراد شيء آخر ، وهو الذي لاشك فيه انه من عند الله ، وإذا حصل التدبر لم يوجد في القرآن اختلاف ألبتة[١] . ومن الآيات أيضاً قوله : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٢] .

وللعلماء أقوال في معنى الظهر والبطن جمع أهمها ولخصها الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون فقال : ((أي الآية لفظها ظاهرها ، وباطنها تأويلها .

قال أبو عبيدة[٣] : إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين ، وحديث حدّث به قوم ، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حلّ بهم . ولكن هذا خاص بالقصص والحديث يعم كل آية من آيات القرآن .

وحكى ابن النقيب[٤] قولاً ثالثاً : وهو أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي اَطْلَع الله عليها أهل الحقائق[٥] . هذا هو أشهر ما قيل في معنى الظهر والبطن . وأما قوله في الحديث : ((ولكل حرف حد)) فمعناه على ما قيل : لكل حرف حد أي : منتهى فيما أراد الله من معناه ، أو لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ، والأول أظهر ، وقوله : ((لكل حد مطلع)) معناه على ما قيل : لكل غامض من المعاني والأحكام مطلع يتوصل به إلى معرفته ، ويوقف على المراد به .

---

(١) الموفقات للشاطبي ٣ / ٣٨٢ .

(٢) سورة محمد ، آية : ٢٤ .

(٣) أبو عبدة : معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١٠ هـ) المفسر اللغوي المشهور ، صاحب مجاز القرآن .
انظر ترجمته في : تازيخ بغداد ١٣ / ٢٥٤ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ٣٣٨ ؛ إنباه الرواة ٣ / ٢٧٦ .

(٤) ابن النقيب : هو أبو عبد الله محمد بن سليمان البلخي المعروف بابن النقيب (ت ٦٩٨ هـ) مفسر من فقهاء الحنفية . له تفسير كبير أسماه حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٣٥٨ : " التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير " ، قال عنه أبو حيان في البحر المحيط ١ / ١١ : ((هو أكبر كتاب رأيناه في علم التفسير ، يبلغ في العدد مائة سفر أو يكاد ، إلا أنه كثير التكرير قليل التحرير مفرط الإسهاب)) .
انظر ترجمته في العبر ٥ / ٣٩٨ ؛ فوات الوفيات ٢ / ٢١٥ ؛ السلوك للمقريزي ١ / ٨٨١ .

(٥) وقول ابن النقيب : ((وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أهل الحقائق)) ، فيه نظر .

وقيل : كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازة ، والأول أظهر))[١] .

وهذا الذي ذكر الدكتور الذهبي أوضح في بيان معنى الظهر والبطن للآية .

ومما يؤخذ عليه أيضاً : ما نقله عن ثعلب في معنى حروف التهجي التي في أول السور حيث قال : ((حروف التهجي في الفواتح بمنزلة ألا ، كمن أراد الإخبار بمهم حرّك الحاضر بيده أو صرخ به صرخة لِيُقْبِلَ بكله إليه))[٢] .

وقد فاته أن يذكر أقوال العلماء في معنى الحروف المقطعة خاصة وأن الكلام عليها وبيانها مرتبطٌ بشرحِ أحاديثَ وردَ ذكرُهَا في المشكاةِ ومنها : حديث النبي - ﷺ - وفيه : ((لا أقول آلم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف))[٣] .

وهذه الأقوال هي : إنها من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه ، ولا يجب أن يتكلم فيه ، ولكن نؤمن بها ، ونقر كما جاءت . وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وعامر الشعبي ، وسفيان الثوري

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي ٢ / ٣٨٢ . وانظر تفصيل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في علم الباطن والظاهر في مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٣٠ - ٢٧٠ .

(٢) شرح الطيبي ٩ / ١٠٩ .

(٣) من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وأخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ١٧٥) باب : ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر ، من كتاب فضائل القرآن ، من طريق محمد بن بشار ، حدثنا أبو بكر الحنفي ، حدثنا الضحاك بن عثمان ، عن أيوب بن موسى ، عن محمد القرظي ، عن ابن مسعود به وقال : ((هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه)) . قلت : وفي إسناده الضحاك بن عثمان الأسدي الخزامي صدوق يهم [التقريب ٢٧٩] فإسناده ضعيف ، إلا أن له طريقاً آخر عند ابن ماجة أخرجه في سننه (٢ / ٤٢٩) باب : فضل من قرأ القرآن ، من كتاب الفضائل ، من طريق أبي عامر قبيصة ، أخبرنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود به ، فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٢٤٣ .

وجماعة من المحدثين[١] . ورجحه الإمام القرطبي[٢] ، حيث قال : ((هذا القول في المتشابه وحكمه ، وهو الصحيح على ما يأتي بيانه في آل عمران ، إن شاء الله تعالى))[٣] .

ورجح هذا القول أيضاً ابن حزم حيث قال : ((والمتشابه من القرآن هو الحروف المقطعة والأقسام إذ لا نص في شرحها ولا إجماع))[٤] ، ومال إلى هذا الرأي جماعة من المفسرين منهم أبو بكر بن العربي فيما نقله عنه القرطبي[٥] ، ورجحه الشوكاني[٦] في كتابه فتح القدير[٧] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ / ١٥٤ .

(٢) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الخزرجي ، الأندلسي ، القرطبي المالكي (أبو عبد الله) (ت ٦٧١ هـ) المفسر ، كان من عباد الله الصالحين الورعين الزاهدين المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة ، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف . من مصنفاته : قمع الحرص بالزهد والقناعة ؛ وردّ ذلّ السؤالِ بالكفِّ والشفاعةِ ؛ والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة ؛ والجامع لأحكام القرآن وغيرها .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٥ / ٣٣٥ ؛ نفح الطيب ٧ / ٢٢١ - ٢٢٤ ؛ طبقات المفسرين للسيوطي ٢٨ ، ٢٩ ؛ إيضاح المكنون ١ / ٨١ ، ٢ / ٢٤١ ؛ هدية العارفين ٢ / ١٢٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٥٥ .

(٤) النبذ في أصول الفقه ص ١٠٢ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ / ١٥٤ ، ٢٥٥ .

(٦) الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الخولاني الصنعاني أبو عبد الله (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولي ، مؤرخ ، أديب ، نحوي ، منطقي ، متكلم ، حكيم من تصانيفه البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، والدر النضيد في إخلاص التوحيد .

انظر ترجمته في : البدر الطالع ٢ / ٢١٤ ؛ الرسالة المستطرفة ١١٤ ؛ هدية العارفين ٢ / ٣٦٥ ؛ معجم المؤلفين ١١ / ٥٣ .

(٧) فتح القدير ٥ / ٣١ .

وقيل : إنها من المتشابه الذي يجب التكلم فيه ، وتلمس الفوائد التي تحته ، والمعاني التي تتدرج عليه ، واختلفوا في بيان معناها على أقوال عديدة : فروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : ((إنَّ الحروف المقطعة في القرآن اسم الله الأعظم إلا أنّا لا نعرف تأليفه منها)) . وقال قطرب والفراء وغيره : ((هي إشارة إلى حروف الهجاء أعلمَ الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف هي بناء كلامهم ، ليكون عجزهم أبلغ في الحجة عليهم إذا لم يخرج عن كلامهم)) . وقيل : هي أسماء للسور ، وقيل : هي أقسام أقسم الله بها لشرفها وفضلها ، فهي من أسمائه وقيل هي حروف دالة على أسماء أخذت منها وحذفت بقيتها[١] .

والمعنى الذي رجحه بعض المحققين : أن المقصود من هذه الحروف الإشارة إلى عجز العرب عن الإتيان بمثل هذا القرآن الذي يتألف من نفس الحروف التي يتألف منها كلام العرب ، ويشهد لهذا ذكر القرآن الكريم بعد هذه الحروف في السور المفتتحة بها[٢] .

وقد فصّل هذا القول الشيخ ابن تيمية[٣] ؛ وقال به ابن كثير فقد جاء عنه في كتابه تفسير القرآن العظيم : ((وإليه ذهب الشيخ أبو العباس ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي[٤] وحكاه لي عن ابن تيمية))[٥] ، ومال إليه المفسر

---

(١) فتح القدير ٥ / ٣١ .

(٢) انظر معارج الصعود في تفسير سورة هود للشيخ الشنقيطي كتبه عنه عبد الله القادري صفحة ٣٣ .

(٣) انظر تفصيل كلامه عن الحروف المقطعة وأمثالها من المتشابهات في كتابه دقائق التفسير ١ / ٩٧ - ١٠١ .

(٤) أبو الحجاج المزي : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي القضاعي الكلبي والحلبي الدمشقي المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) محدث ، حافظ مشارك في الأصول والفقه والنحو واللغة . من تصانيفه تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، وتهذيب الكمال في معرفة أسماء الرجال ، ومعجم لشيوخه .

انظر ترجمته في : مختصر دول الإسلام ٢ / ١٩١ ؛ تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ شذرات الذهب ٦/١٣٦ - ١٣٧ ؛ البدر الطالع ٢/٣٥٣ - ٣٥٤ ؛ مفتاح السعادة ٢/٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٨ .

الشنقيطي[1] فقال : ((وأما القول الذي يدل استقراء القرآن على رجحانه فهو أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكر فيها بياناً لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف التي يخاطبون بها))[2] .

ومما يؤخذ عليه أنه حين عرَّف المحكم بأنه ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه[3] ، فإنه كما يقول الزرقاني في مناهل العرفان : ((لم يستوف وجوه الظهور والخفاء استيفاء الإمامِ الرازي في تعريفه))[4] - وإن كان تعريف الطيبي أقرب التعريفات إلى القول الذي يختاره المحققون - فالطيبي يجعل المحكم ما كان مشتركاً بين النص والظاهر ، والمتشابه المشترك بين المجمل والمؤول .

وأما تعريف الإمام الرازي - والذي اختاره أكثر المحققين - فهو التعريف الجامع المانع إذ أنه لا يُدْخِل في المحكم ما كان خافياً ولا في المتشابه ما كان ظاهراً ، وإنما عرَّفَ المحكم :

بأنه ما كانت دلالته راجحة ، وهو النص والظاهر . والمتشابه : ما كانت دلالته غير راجحة وهو المجمل والمؤول والمشكل[5] .

---

(١) الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـ) مفسر ، مدرس من علماء شنقيط . حج عام ١٣٦٧ هـ واستقر بالمدينة المنورة مدرساً وتوفي بمكة . له كتب منها : أضواء البيان في تفسير القرآن ، ومنع جواز المجاز ، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، وآداب البحث والمناظرة وغيرها .
انظر ترجمته في : الأعلام ٦ / ٤٥ .

(٢) انظر أضواء البيان ٣ / ٥ - ٧ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ٣١٢ .

(٤) مناهل العرفان ٢ / ٢٧٦ . وانظر تعريف الرازي للمحكم والمتشابه في التفسير الكبير ٧ / ١٦٧ - ١٧٠ .

(٥) مناهل العرفان ٢ / ٢٧٦ .
وانظر للتفصيل في مسألة المحكم والمتشابه تفسير الطبري ٦ / ١٧٧ ؛ وتأويل مشكل القرآن ٨٦ - ١٠٢ ؛ وزاد المسير لابن الجوزي ١ / ٣٥٠ - ٣٥١ ؛ والفتاوى الكبرى (مجموع الفتاوي)١٣ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ؛ الاتقان في علوم القرآن ٣ / ٣٢ وما بعدها ؛ محاسن التأويل ٤ / ٧٥١ - ٧٥٢ ؛ مناهل العرفان ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٧ .

وتحذف الذي ذكره الإمام الطيبي في تعريف المتشابه والمحكم إنما هو أحد الأقوال في بيان معنى المحكم والمتشابه وأنا هنا أذكر أشهرها وأهمها وهي: الأول: المحكم ما عرف معناه والمراد منه ، والمتشابه ما لم يعرف معناه كوقت قيام الساعة ، وخروج المسيح الدجال ، ونزول عيسى – عليه السلام – وبعضهم يدخل فيه الحروف المقطعة في أوائل السور[1] . وهذا مذهب جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – وقول الشعبي وسفيان الثوري وغيرهما واستحسنه القرطبي[2] وهو اختيار أبي جعفر الطبري[3] وهذا المذهب هو المشهور عند من يجعل الوقف في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[4] . على لفظ الجلالة .

والقول الثاني : المحكم مالا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً والمتشابه ما احتمل أكثر من وجه قال محمد بن جعفر بن الزبير[5] : ((المحكمات هي التي فيها حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه ، والمتشابهات لهن تصريف وتحريف

---

(١) انظر زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج بن الجوزي ١ / ٣٥٠ – ٣٥١ ؛ وشرح الكوكب المنير ٢ / ١٤٢ ؛ ومجموع الفتاوي ١٧ / ٤١٩ .

(٢) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤ / ٩ – ١٠ .

(٣) تفسير الطبري ٣ / ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٧ .

(٥) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني من فقهاء أهل المدينة وقرائهم وله أحاديث . وثقه الدارقطني . ومات بين ١١٠ هـ إلى ١٢٠ هـ .

انظر ترجمته في : الكاشف ٣ / ٢٥ ؛ تهذيب التهذيب ٩ / ٨١ – ٨٢ ؛ التقريب ص ٤٧١ .

وتأويل ابتلى الله فيهن العباد)) ، ونقل هذا المذهب عن مجاهد[١] وابن إسحاق[٢] وابن عطية[٣] والشافعي وفي رواية عن أحمد[٤] . وقال ابن الوزير[٥] : ((فهؤلاء رجعوا بالمحكم إلى النص الجلي وما عداه متشابه))[٦] .

---

(١) مجاهد : شيخ القراء والمفسرين ، أبو الحجاج المكي ، الأسود ، مولى السائب بن أبي السائب أخذ عن جماعة من الصحابة وعرض القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت وكيف نزلت مات سنة مئة وقيل سنة ثنتين ومئة وهو ساجد .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥ / ٤٦٦ ؛ التاريخ الكبير ٧ / ٤١١ ؛ طبقات الشيرازي ٦٩ ؛ تهذيب النووي ٢ / ٨٣ ؛ تاريخ الإسلام ٤ / ١٩٠ ؛ العقد الثمين ٧ / ١٣٢ ؛ طبقات الحفاظ ص ٣٥ ؛ شذرات الذهب ١ / ١٢٥ .

(٢) ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني (ت ١٥١ هـ) من أقدم المؤرخين العرب ، من أهل المدينة . له السيرة النبوية ، وكتاب الخلفاء ، وكتاب المبدأ . وكان قدرياً ، ومن حفاظ الحديث ، وسكن بغداد فمات بها .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١ / ٢١٤ - ٢٤٣ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٣ ؛ ميزان الإعتدال ١ / ١٦٣ ؛ تهذيب التهذيب / ؛ الأعلام ٦ / ٢٨ .

(٣) ابن عطية : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية المحاري الغرناطي المالكي (٤٨١ - ٥٤١ هـ) عالم مشارك في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة ، من مؤلفاته الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢٩٥ ؛ طبقات المفسرين ١٦ / ١٧ ؛ معجم المؤلفين ٥ / ٩٣ .

(٤) انظر تفسير الطبري ٣ / ١٧٣ ، ١٧٤ ؛ وتفسير القرطبي ٤ / ١٠ ، ١١ ؛ وشرح الكوكب المنير ٢ / ١٤٢ ؛ وزاد المسير ١ / ٣٥١ .

(٥) ابن الوزير : محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن الهادي بن يحيى الحسني الصنعاني أبو عبد الله (٧٧٥ - ٨٤٠ هـ) متكلم ، ناظم تصانيفه كثيرة منها : الحسام المشهور في الذب عن الإمام المنصور ، ونصر الأعيان على سبر العميان في الرد على المعري ، والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، والبرهان القاطع في معرفة الصانع .

انظر ترجمته في : الضوء اللامع ٦ / ٢٧٢ ؛ البدر الطالع ٢ / ٨١ - ٩٣ ؛ هدية العارفين ٢ / ١٩٠ - ١٩١ .

(٦) انظر إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى مذاهب الحق [منشور ضمن عقائد السلف للنشار ص ٩٠] ونقله عنه أيضاً صاحب منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ٢ / ٤٧٥ .

والقول الثالث : المحكم ما استقل بنفسه ، ولم يحتج إلى بيان والمتشابه ما احتاج إلى بيان[١] .

وهو ظاهر كلام الإمام أحمد في قوله في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية : ((بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القرآن))[٢] وقال أيضاً : ((المحكم الذي ليس فيه اختلاف والمتشابه الذي يكون في موضع كذا وموضع كذا))[٣] ونسبه القاضي أبو يعلى[٤] إلى عامة الفقهاء واختاره[٥] .

والقول الرابع[٦] : المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ ، وهذا روي عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهما - وقتادة[٧] والضحاك[٨] وابن السري[٩] .

---

(١) انظر العدة في أصول الفقه لأبي يعلى ٢ / ٦٨٤ ، ٦٨٥ ؛ والمسودة ص : ١٦١ ؛ وشرح الكوكب المنير ٢ / ١٤٢ ؛ وزاد المسير ١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ ؛ ومجموع الفتاوي ١٧ / ٤٢٢ .

(٢) ضمن عقائد السلف للنشار ص ٥٣ .

(٣) انظر المسودة ص ١٦١ ؛ والعدة ٢ / ٦٨٥ .

(٤) أبو يعلى : محمد بن حسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ) ، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع العلوم . له تصانيف كثيرة منها : الإيمان ، والأحكام السلطانية ، والعدة ، ومقدمة في الأدب ، وكتاب الطب وغيرها .

انظر ترجمته في : طبقات الحنابلة ٢ / ١٩٣ - ٢٣٠ ؛ تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٦ ؛ الوافي بالوفيات ٣ / ٧ ؛ شذرات الذهب ٣ / ٣٠٦ ؛ الأعلام ٦ / ١٠٠ .

(٥) انظر العدة ٢ / ٦٨٨ .

(٦) انظر تفسير الطبري ٣ / ١٧٢ ، ١٧٣ ؛ زاد المسير ١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٧) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري : مفسر حافظ ضرير أكمه ، أحفظ أهل البصرة . وكان مع علمه بالحديث ، رأساً في العربية ، وكان يرى القدر ، ويدلس في الحديث .

انظر ترجمته في : إرشاد الأريب ٦/ ٢٠٢ ؛ وفيات الأعيان ١/ ٤٢٧ ؛ تذكرة الحفاظ ١ / ١١٥ ؛ الأعلام ٥ / ١٨٩ .

(٨) الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، بالولاء البصري ، المعروف بالنبيل (١٢٢ - ٢١٢ هـ) شيخ حفاظ الحديث في عصره . له جزء في الحديث . ولد بمكة وتحول إلى البصرة فسكنها ، وتوفي بها .

انظر ترجمته في : الجمع بين رجال الصحيحين ٢٢٨ ؛ الجواهر المضية ١ / ٢٦٣ ؛ الأعلام ٣ / ٢١٥ .

(٩) ابن السري : هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر التميمي الدارمي ، الكوفي (١٥٢ - ٢٤٣ هـ) محدث ، حافظ ، وعرف بالعابد لكثرة عبادته . روى عنه أصحاب الكتب الستة إلا البخاري .

انظر ترجمته في : اللباب ٢ / ١٠٢ ؛ تذكرة الحفاظ ٢ / ٨٢ - ٨٣ ؛ شذرات الذهب ٢ / ١٠٤ .

ومن العلماء من أدخل في المتشابه - إضافة إلى المنسوخ - الحِكَم والأمثال والأقسام ومالا يتعلق بحلال ولا حرام ، أو ما يؤمن به ولا يعمل به وهو مروي أيضاً عن ابن عباس[١] .

القول الخامس : روى الخطيب البغدادي بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال في قوله تعالى: ﴿ءَايَتٌ مُّحْكَمَتٌ﴾[٢] أنها الواردة في سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣] ثلاث آيات والمتشابهات الحروف المقطعة[٤] .

وروي عن ابن عباس أن المتشابه هو الحروف المقطعة ولم يشر إلى معنى المحكم[٥] والظاهر من هذا أن المتشابه هو الحروف المقطعة وما سواها محكم[٦] .

وقد جمع الإمام الشوكاني بين هذه الأقوال ، وبيَّن أنه لا اختلاف فيها إذ أنَّ أهل كلَّ قول قد عرَّفُوا المحكمَ ببعضِ صفاتِهِ وعرَّفوا المتشابِهِ بما يقابلها ، ومن ثم جمع هذه الأقوال في تعريف جامع المحكم ما اتضح معناه ، والمتشابه مالا يتضح معناه ، أو لا تظهر دلالته باعتبار نفسه لا باعتبار غيره[٧] .

ومن المآخذ التي تؤخذ عليه أيضاً أن الأقوال التي ذكرها في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف ، لا تمثل المذهب المختار في معناها .

---

(١) انظر تفسير البغوي ١ / ٢٦٨ ؛ وتفسير ابن كثير ١ / ٣٤٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٧ .

(٣) سورة الأنعام من آية : ١٥١ إلى : ١٥٣ .

(٤) الفقيه والمتفقهه ١ / ٥٨ .

(٥) انظر زاد المسير ١ / ٣٥١ ؛ مجموع الفتاوى ١٧ / ٤٢٠ ؛ تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٥ .

(٦) انظر تفسير القرطبي ٤ / ١٠ .

(٧) انظر فتح القدير للشوكاني ١ / ٣١٤ .

فقول الإمام النووي[1] : ((ومنه أن معنى الأحـرف السبعة هـي كيفيـة النطـق بكلماتها من إدغام وإظهار وتفخيم وترقيق ...)) ، لا تمثل إلا وجهـاً مـن الوجـوه في المذهب المختار .

وقـول التوربشـتي : ((ومنـه أن معناهـا نزولـه علـى سـبع لغـات مـن لغـات العرب))[2] وهذا مردود ؛ لأنه يقتضي أن القرآن أبعاض ، كلٌّ بعض بلغـة ، وهـذا لا يتأتى فيه رفع الحرج والمشـقة إذ كـل قبيلـة مكلفـة شرعاً بقـراءة القـرآن جميعـه وفهمه والعمل به فهو لا يحقق الغـرض الـذي لأجلـه نـزل القـرآن سـبعة أحـرف ، كانت الحروف السبعة على ما ذكروا لما تـأتى اختـلاف بـين الصحابـة في الألفـاظ على ما جاءت به الروايات من اختلاف عمـرو هشـام[3] وأبي بـن كعـب[4] وابـن

(١) شرح الطيبي ١١ / ٢٨٩ . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٦ / ٩٩ .

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٩٢ - ٣٩٣ . الميسر تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٣) رواية اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما أخرجها البخاري في صحيحه (٣ / ٩٠) باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض ، من كتاب الخصومات .

عن عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبـد القـاري أخـبراه أنهمـا سمعـا عمـر بـن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله - ﷺ - فاستمعت لقراءته ؛ فإذا هو يقرأ على حروف كثـيرة ، لم يقرئنيهـا رسـول الله ؛ فكـدت أسـاوره في الصـلاة فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه ، فقلـت : مـن أقـرأك هـذه السـورة الـتي سمعتـك تقـرأ ؟ قـال : أقرأنيها رسول الله - ﷺ - قلت : كذبت ؛ فإن رسول الله - ﷺ - أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به ، أقوده إلى رسول الله - ﷺ - فقلت : إنـي سمعـت هـذا يقـرأ بسـورة الفرقـان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول - ﷺ - : ((أرسله ، اقرأ يا هشام)) فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ؛ فقال رسول الله - ﷺ - كذلك أنزلت ، ثـم قـال : اقـرأ يـا عمـر ؛ فقـرأت القـراءة الـتي أقرأني ، فقـال رسـول الله - ﷺ - : ((كذلـك أنزلـت ؛ إن القـرآن أنـزل علـى سـبعة أحـرف . فاقرأوا ما تيسر منه)) .

وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه (١ / ٥٦٠) باب : بيـان أن القـرآن علـى سـبعة أحـرف ، مـن كتاب صلاة المسافرين . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٤) رواية أبي بن كعب - رضي الله عنه - فقد سبق التنبيه عليها في مسألة منكر القراءة المشهورة ليس بكافر .

مسعود[١] وعمرو بن العاص[٢] - رضي الله عنهم - مع آخرين ، وكيف يتأتى اختلاف إذا كان المنزل لفظاً واحداً والمقروء واحداً[٣] ؟

وأما قول القاضي البيضاوي[٤] الذي نقله عنه الطيبي « بأن الاختلاف يكون في المفردات أو المركبات أو في التقديم والتأخير » ، وهذا لا يمثل إلا وجهين من الوجوه السبعة في المذهب المختار .

وأما قوله : « قيل : معناه أنه أنزل مشتملاً على سبعة معان الأمر والنهي والقصص والأمثال والوعد والوعيد والموعظة - ثم تعقب هذا القول بقوله - : هي العقائد والأحكام والأخلاق والقصص والأمثال والوعد والوعيد »[٥] ، فقول مردود لأن هذه الأنواع لا تصلح أن تكون تفسيراً للأحرف السبعة ، لأن الغرض منها كان التوسعة على الأمة والتيسير بالتعبير في القراءة بأي حرف منها ، وهذه الأنواع لا يتأتى فيها ألبتَّة التوسعة والتيسير ، لأن التوسعة لم تقع في تحليل حرام ولا في تحريم حلال[٦] .

---

(١) وأما حديث اختلاف عبد الله بن مسعود مع غيره فأخرجه البخاري في صحيحه (٣ / ٨٨) باب : ما يذكر في الأشخاص ... ، من كتاب الخصومات : عن النَّزَّال بن سبرة عن عبد الله بن مسعود : « أنه سمع رجلاً يقرأ آية ، سمع النبي - ﷺ - قرأ خلافها ، فأخذت بيده ، فانطلقت به إلى النبي - ﷺ - فأخبرته ، فعرفت في وجهه الكراهية ، فقال : « كلاكما محسن ، فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا » . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٢٨٩ .

(٢) وأما رواية اختلاف عمرو بن العاص مع غيره فأخرجها أحمد في مسنده (٤ / ٢٠٤) عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص ، عن عمرو : أن رجلاً قرأ آية من القرآن ، فقال له عمرو : إنما هي كذا وكذا ، فذكر ذلك للنبي - ﷺ - فقال : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فأي ذلك قرأتم أصبتم ، فلا تماروا فيه » وإسناده حسن .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٥٣) وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أنه مرسل » .

(٣) المدخل لدراسة القرآن ١٦٩ - ١٧٠ .

(٤) شرح الطيبي ١ / ٣٩٣ - ٣٩٤ ؛ تحفة الأبرار (مخطوط) صفحة ٥٩ / أ - ٦٠ / ب .

(٥) شرح الطيبي ١ / ٣٩٤ .

(٦) المدخل لدراسة القرآن ١٧٩ .

وانظر المرجع السابق للتوسع في الأقوال والرد عليها من صفحة ١٥٩ إلى صفحة ١٨٦ .

وأما المذهب المختار والراجح في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف قول من قال : الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف ، وهي :

(الأول) : اختلاف الأسماء من إفراد ، وتثنية ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيث .

(الثاني) : اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ، ومضارع ، وأمر .

(الثالث) : اختلاف في الحركات .

(الرابع) : الاختلاف بالنقص والزيادة .

(الخامس) : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

(السادس) : الاختلاف بالإبدال .

(السابع) : اختلاف اللغات (يريد اللهجات) كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ، ونحو ذلك[(١)] .

ويمكن التمثيل للوجه الأول منه وهو اختلاف الأسماء بقوله سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[(٢)] قرئ هكذا : ﴿ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ ﴾ جمعاً وقرئ ﴿ لأمانتهم ﴾ بالإفراد[(٣)] .

ويمكن التمثيل للوجه الثاني وهو اختلاف تصريف الأفعل بقوله سبحانه : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾[(٤)] قرأت بَعِّد وباعد وقرأت باعِد[(٥)] .

ويمكن التمثيل للوجه الثالث وهو اختلاف الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة بقوله تعالى : ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم ﴾[(٦)] قرئ بفتح القاف وبضمها[(٧)] .

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ١ / ١٥٥ - ١٥٧ وانظر أيضاً تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣٦ - ٣٨ ، المدخل إلى دراسة علوم القرآن ١٧٢ .

(٢) سورة المؤمنون ، آية : ٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١٠٧ ؛ النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٢٨ .

(٤) سورة سبأ ، آية : ١٩ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بَعّد وقرا يعقوب باعَدَ وقرأ الباقون باعِد . انظر القراءات العشر المتواترة ص ٤٣٠ ، النشر ٢ / ٣٥٠ .

(٦) سورة آل عمران ، آية : ١٤٠ .

(٧) قرأ أبو بكر شعبة وحمزة والكسائي وخلف بضم القاف والباقون بفتحها .
انظر حجة القراءات ص ١٧٤ ، القراءات العشر المتواترة ص ٦٧ .

ويمكن التمثيل لاختلاف الحركات بتغير في المعنى فقط بقوله سبحانه : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[١] قرئ بفتح الراء وضمها ، فالفتح على أن " لا " ناهية فالفعل مجزوم بعدها ، والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المثلين ، أما بالضم فعلى أن " لا " نافية ، فالفعل مرفوع بعدها[٢] .

ومثل هذا المثال ، قوله سبحانه : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾[٣] قرئ برفع لفظ " المجيد " وجره . فالرفع على أنه نعت لكلمة " ذو " ، والجر على أنه نعت لكلمة " العرش "[٤] ، فلا فرق في هذا الوجه بين أن يكون اختلاف وجوه الإعراب في اسم أو فعل .

ويمكن التمثيل للوجه الرابع : وهو الاختلاف بالنقص والزيادة . بقوله سبحانه : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾[٥] قرئ بهذا اللفظ . وقرئ أيضاً " وأوصى "[٦] .

ويمكن التمثيل للوجه الخامس - وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير - بقوله سبحانه : ﴿ فيقتلون ويقتلون ﴾[٧] الأولى بفتح الياء على البناء للفاعل ، والثانية بضم الياء للمفعول وبالعكس[٨] .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

(٢) التفسير الكبير ٧ / ١١٨ .

(٣) سورة البروج ، آية : ١٥ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٣٠ / ٨٩ ؛ وتفسير البيضاوي ٧٩٢ ؛ كتاب التبصرة في القراءات السبع ٧٢٣ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ١٣٢ .

(٦) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وأوصى بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد والباقون وصى . انظر القراءات العشر المتواترة ص ٢٠ ، النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .
وانظر لزيادة التفصيل في مسألة نزول القرآن على سبعة أحرف في : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٢ - ٤٣ ؛ غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ١٩٥ ؛ مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٩٠ - ٣٠٣ ؛ البرهان في علوم القرآن ١ / ٢١١ - ٢٧٧ ؛ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ١٩ - ٣٤ ؛ فتح الباري ٩ / ٢٣ - ٣٨ .

(٧) سورة التوبة ، آية : ١١١ .

(٨) قرأ حمزة والكسائي وخلف « فَيُقْتَلون ويَقْتُلون » .
انظر القراءات العشر المتواترة ص ٢٠٤ ، النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٤٦ .

ويمكن التمثيل للوجه السادس - وهو الاختلاف بـالإبدال - بقوله سبحانه : ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾[١] بالزاي وقرئ ((تبلوا)) وتتلواوهما سبعيتان[٢] بالراء ، وكذلك قوله سبحانه : ﴿ الصراط ﴾ بالصاد ، وقرئ ((السراط)) بالسين[٣] . فلا فرق في هذا الوجه أيضاً بين الاسم والفعل .

ويمكن التمثيل للوجه السابع - وهو اختلاف اللهجات - بقوله سبحانه : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾[٤] تقرأ بالفتح والإمالة في " أتى " ولفظ " موسى "[٥] فلا فرق في هذا ، الوجه أيضاً بين الاسم والفعل . والحرف مثلهما نحو : ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ ﴾[٦] ، قرئ بالفتح والإمالة في لفظ " بلى "[٧] .

---

(١) سورة يونس ، آية : ٣٠ .

(٢) قرأ حمزة والكسئي وخلف ((تتلوا)) والباقون ((تبلوا)) انظر القراءات العشر المتواترة ص ٢١٢ ، السبعة في القراءات ص ٣٢٥ .

(٣) قرأ قنبل ورديس السراط بالسين بإشمام الصاد زاياً خلف عن حمزة وقرأ الباقون الصراط . انظر القراءات العشر المتواترة ص ١ ، النشر في القراءات العشر / ١٢١ .

(٤) سورة طه ، آية : ٩ .

(٥) كتاب التبصرة في القراءات السبع ٣٧٦ ؛ النشر في القراءات العشر ٢ / ٥٣ ؛ مناهل العرفان ١ / ١٥٦ .

(٦) سورة القيامة ، آية : ٤ .

(٧) كتاب التبصرة في القراءات السبع ٣٨٠ ؛ النشر في القراءات العشر ٢ / ٥٣ ؛ مناهل العرفان ١ / ١٥٧ .

الفصل الثالث

المسائل المتعلقة بالتفسير

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج الطيبي في المسائل المتعلقة بالتفسير.

المبحث الثاني : النقد .

المبحث الأول
منهجه في عرض المسائل المتعلقة بالتفسير

تمهيد :

القرآن الكريم كتاب الله عز وجل ، ودستور المسلمين ، تكفل الله بحفظه وأنزله على عباده هداية ورحمة ونوراً ، وأمرنا بتدبره وفهم معانيه ، ومعرفة محكمه، والوقوف عند متشابهه ، ذلك فهو أصل الإسلام وأساس التشريع . يقول تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[١]. قرأه النبي - ﷺ - لأصحابه رضوان الله عليهم وبينه وفسره لهم : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] ، ثم حمل الصحابة هذا الكتاب لمن بعدهم وقاموا بحقه حفظاً ، وفهماً وعملاً ، وبياناً لمن بعدهم فملكوا به الدنيا ، وسادوا به الأمم، كيف لا وهم أعلم الناس بعد النبي - ﷺ - بتفسيره لما علموه منه - ﷺ -، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي أحاطت بنزوله ، ولما لهم من العلم بلغته والعمل به فبلغوه لمن بعدهم ومن بعدهم ، ودأب الأئمة والعلماء على الاهتمام بهذا الكتاب الكريم حفظاً وعملاً ، وعلى تفسيره وبيانه فصنفوا المصنفات الكثيرة في شرح معانيه ، ولقد أخذ الإمام الطيبي من ذلك بنصيب وافر في هذا المجال الرحب . كيف لا وهو صاحب مؤلف في التفسير يدل على إمامته فيه[٣] .

غير أن الناظر المتأمل لما كتبه في كتابه الكاشف عن حقائق السنن عند شرحه لكتاب فضائل القرآن ، وكتاب القيامة وبدء الخلق خاصة ، ولسائر الكتب بأبوابها في الكاشف عامة ليجد تقدمه ورسوخ قدمه فيه . وهو في تفسيره يعتمد على

---

(١) سورة ص ، آية : ٢٩ .

(٢) سورة النحل ، آية : ٤٤ .

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب .

أصول التفسير المعروفة فهو يفسر القرآن بالحديث وبأقوال الصحابة والتابعين ، أو بأقوال أئمة أهل التفسير من أصحاب المصنفات[١] . أو معتمداً على المعروف في لغة العرب ، مع التنبيه على الناسخ والمنسوخ لبعض الآيات ، وإزالة مشكلها ، والتنبيه على أسباب نزولها ، وبيان مقيدها ، والتوفيق بينها ، معتمداً في ذلك على كتب من سبقه في التفسير وغريب القرآن واللغة أو من ذخيرته العلمية الوافرة في هذا المجال ، وسأعرض فيما يلي تفصيلاً لبيان منهجه في تفسير الآيات مع عرض لبعض الأمثلة التي تبين منهج الإمام الطيبي في التفسير .

أ - تفسير الآيات :

فقد فسر الآيات بالمأثور : ففسر الآيات بالحديث .

ومن أمثلة ذلك قوله[٢] عند شرحه للحديث : ((اصْنَعُوا كُلَّ شيءٍ إلا النكاح))[٣] : ((هو تفسير للآية وبيان لقوله تعالى : ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾[٤])) .

ومن أمثلته أيضاً قوله[٥] عند شرحه للحديث : ((فيها فراش الذهب))[٦] قال : ((هو تفسير لقوله في التنزيل : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾[٧])) .

---

(١) انظر مبحث مصادر الطيبي في الكتاب .

(٢) شرح الطيبي ٢ / ١٣٦ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ٣ / ٢١١ .

(٣) من حديث أنس - رضي الله عنه - أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٢٤٦) باب : جواز غسل الحائض ... ، من كتاب الحيض . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٢ / ١٣٦ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٢٢ .

(٥) شرح الطيبي ١٠ / ٢٥١ ، وانظر مثال آخر ١٠ / ٢٤١ - ١١ / ٢٢٣ .

(٦) من حديث أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - أخرجه بلفظه الترمذي (٤ / ٦٨٠) باب : ثمار أهل الجنة ، من كتاب صفة الجنة وقال : ((هذا حديث حسن غريب)) ، قلت في إسناده : يونس ابن بكير صدوق يخطئ [التقريب ٦١٣] ، فإسناده ضعيف ، إلا أن له شاهد من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - أخرجه الطبري في تفسيره ٢٧ / ٣٣ ، وله شاهداً أيضاً من حديث يعقوب بن زيد ٢٧ / ٣٣ فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ٢٥١ .

(٧) سورة النجم ، آية : ١٦ .

وفسر الآيات بأقوال الصحابة ومن أمثلة ذلك : قوله عند تفسير قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[١]

((وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : هي أرض الجنة))[٢] .

وعن أمثلته قوله عن ابن مسعود - رضي الله عنه - في تفسير قوله تعالى :

﴿ مَا يَغْشَىٰ ﴾[٣] قال : ((يغشاها فراش من ذهب))[٤] .

وفسر الآيات بأقوال التابعين : ومن أمثلة ذلك : قوله عند تفسير قوله تعالى :

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[٥] قال : ((قال الحسن : هم أهل الكتاب فيهم شرك وإيمان))[٦] .

وقوله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾[٧] ((عن الضحاك قال : أرضاً من فضة بيضاء كالصحائف))[٨] .

وقد يفسر الآيات بالرأي (دراية) معتمداً في ذلك على الدليل أو معتمداً على قواعد اللغة العربية ومعانيها . فمن أمثلة تفسيره بالرأي المعتمد على دليل قوله :

---

(١) سورة الأنبياء ، آية : ١٠٥ .

(٢) شرح الطيبي ١٠ / ١٥٧ . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٧ / ٨١ .

(٣) سورة النجم ، آية : ١٦ .

(٤) شرح الطيبي ١٠/ ٢٥١ . وفي سنن الترمذي (٥/ ٣٩٤) قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ قال : ((السدرة في السماء السادسة)) . وقال سفيان : ((فراش من ذهب)) .

وانظر أمثلة أخرى ٢ / ١٩٠ - ١٩١ - ٣ / ١١٢ - ٥ / ١٣٢ - ١١ / ٨١ .

(٥) سورة يوسف ، آية : ١٠٦ .

(٦) شرح الطيبي ٩ / ٢٦٦ - ٢٦٧ . وانظر نحوه في تفسير ابن جرير الطبري ١٣ / ٥١ .

(٧) سورة إبراهيم ، آية : ٤٨ .

(٨) شرح الطيبي ١٠ / ١٥٧ . وانظر نحوه في تفسير ابن جرير الطبري ١٣ / ١٦٤ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكذا عن مجاهد .

عند تفسير قول الله عز وجل : ﴿ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾[1] قال[2] : ((موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] ويجوز أن يراد به أن الله قائم عليه حافظ مهيمن من قوله: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[4])).

ومن أمثلته أيضاً قوله في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[5] : ((أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب كقوله تعالى : ﴿ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾[6] ويعضده ما روى أن أصحاب عبد الله بن مسعود ذكروا أصحاب رسول الله - ﷺ - فقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : ((أن أمر محمد - ﷺ - كان بيّناً ، والذي لا إله إلا غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ هذه الآية))[7] .

ومن أمثلة تفسيره للآيات معتمداً على اللغة ما نقله عن الكشاف في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾[8] قال : ((المكانة تكون مصدراً ، يقال: مكّن مكَانة إذا تمكن أبلغ التمكن وبمعنى المكان ، يقال : مكان ومكانة ومقام ومقامة ، أي اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها))[9] .

---

(١) سورة الرحمن ، آية : ٤٦ .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ٣٧٨ .

(٣) سورة المطففين ، آية : ٦ .

(٤) سورة الرعد ، آية : ٣٣ . وانظر تفسير الكشاف ٤ / ٤٨ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٣ .

(٦) سورة الأنبياء ، آية : ٤٩ .

(٧) أخرجه ابن كثير تعليقاً في تفسيره (١ / ٤٢) .

(٨) سورة الأنعام ، آية : ١٣٥ .

(٩) شرح الطيبي ٧ / ٢٨٥ . انظر الكشاف ٢ / ٥٢ .

وانظر أمثلة أخرى ١ / ١٧٤ - ٢٤٩ - ٨ / ٣٣٢ - ١١ / ١١٨ .

ومنه أيضاً قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - إلى قوله - فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(١) .

قال : ((الفاء الفصيحة تقتضي مقدراً يرتبط معها . تقديره : ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، بل خلقته للدلالة على معرفتك ، ومن عَرِفَكَ يجبُ عليه أداءُ طاعتِكَ واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به من عذاب نارك))(٢) .

وقد ينبه على ما في الآيات من البلاغة ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾(٣) فنقل قول التوربشتي في الميسر قال : ((فيها من البلاغة مالا يخفى وذلك أنه تعالى ذكر البدن وعظم شأنها ، ثم أشار بمقتضى اللفظ إلى أنها تخر قياماً ، فإن وجوب الجنوب منها إنما يتصور إذا كانت قائمة ، وتلك السنة فيها))(٤) .

و لم يخل تفسيره من وقفات بارعة في إعراب الآيات ، ومن أمثلة ذلك ما نقله عن المالكي في إعراب قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾(٥) قال : (((امرأتُك)(٦) مبتدأ والجملة بعده خبر ، ولا يصح أن يجعل (امرأتك) بدلاً من أحد لأنها لم تسر معه فيتضمنها ضمير المخاطبين ، ودل على أنها لم تسر معه قراءة النصب فإنها أخرجتها من أهله الذين أُمر أن يسري بهم ، وإذا لم تكن في الذين سرى بهم لم يصح أن تتبدل من فاعل (يلتفت) ، لأنه بعض ما دل عليه الضمير المجرور بـ(من) . وتكلف بعض

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) شرح الطيبي ٣ / ٩٧ . وانظر نحوه في الكشاف ١ / ٤٨٨ ؛ وتفسير البيضاوي ١٠٠ .

(٣) سورة الحج ، آية : ٣٦ .

(٤) شرح الطيبي ٥ / ٣٠٦ ؛ الميسر (مخطوط) ٢٥٦ / ب . وانظر نحوه في تفسير البيضاوي ٤٤٤ ؛ والجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٦٣ - ٦٤ .
وانظر أمثلة أخرى ١٠ / ١٥٨ - ١١ / ١٢٥ .

(٥) سورة هود ، آية : ٨١ .

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء على أنها بدل من أحد واستشكل ذلك بأنه يلزم منه أنهم نهوا عن الالتفاف إلا المرأة فإنها لم تنه عنه وهذا لا يجوز ولذلك قيل هو مرفوع بالابتداء والجملة بعده خبر . انظر المهذب في القراءات العشر ١ / ٢٢٤ وإعراب القرآن ٢ / ١٠٥ .

النحويين الإجابة عن هذا بأن قال : لم يسر بها ، ولكن شعرت بالعذاب فتبعتهم ، ثم التفت وهلكت .

وعلى تقدير صحة هذا فلا يوجب ذلك دخولها في المخاطبين بقوله : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ وهذا والحمد لله بَيِنٌ ، والاعتراف بصحته متعين ، ويجوز أن يحذف في هذا النوع من الإستثناء خبر المبتدأ كما ورد ((كل أمتي معافى إلا المجاهرون))[١] ، أي لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾[٢] أي قليل منهم لم يشربوا))[٣] .

وقد يدفع الإمام الطيبي الإشكال بين الآية والحديث .

فيبين وجه التوفيق بين الآية والحديث ومن أمثلة ذلك ما ذكره من التوفيق بين قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[٤] وبين الحديث : ((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))[٥] حيث قال : ((كل شيء يشرف في بابه فإنه يوصف

---

(١) الحديث أخرجه بلفظه إلا المجاهرين البخاري في صحيحه (٧ / ٨٩) باب : ستر المؤمن على نفسه، من كتاب الأدب . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٩٢) باب : النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه ، من كتاب الزهد قوله : ((إلا المجاهرين)) من نصبه على أنه مستثنى ومن رفعه على أنه مبتدأ لخبر محذوف أو أنه مرفوع لأن الاستثناء منقطع وهو هنا في معنى النفي أي كل أمتي لا ذنب عليهم إلا المجاهرين . انظر فتح الباري ١٠ / ٥٠١ - ٥٠٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٤٩ .

(٣) شرح الطيبي ٥ / ٣٤٢ . وانظر شواهد التوضيح والتصحيح ص ٤٢ .
وانظر مثال آخر في ٩ / ١٣ .

(٤) سورة الحجرات ، آية : ١٣ .

(٥) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه الترمذي في سننه (٥ / ٤٥٥) باب : فضل الدعوات ، من كتاب فضل الدعاء ، وقال : ((هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمران القطان ، وعمران القطان هو ابن داود ، ويكنى أبا العوام)) .
وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٢٥٨) باب : فضل الدعاء ، من كتاب الدعاء ، وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٦٢) . وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٤٩٠) وصححه وأقره الذهبي . وصححه ابن حبان أورده الهيثمي في موارد الظمآن ص ٥٩٥ . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ٤ / ٤٠٦ .

بالكرم ، قال الله تعالى : ﴿ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾[١] ، وإنما كان أكرم الناس ، لأن الكرم من الأفعال المحمودة ، وأكرمها ما يقصد به أشرف الوجوه ، وأشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله ، فمن قصد ذلك بمحاسن أفعاله فهو التقي ، فإذا أكرم الناس أتقاهم ، وعلى هذا حكم الدعاء ، لأنه مخ العبادة))[٢] .

وقد يرفع الإشكال بين الآيات :

فيذكر وجه التوفيق بين الآيات ومن أمثلة ذلك[٣] توفيقه بين قوله تعالى : ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[٤] وبين قوله : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ ﴾[٥]، فنقل عن النووي[٦] قوله:

---

(١) سورة الشعراء ، آية : ٧ .

(٢) شرح الطيبي ٤ / ٤٠٦ .

قلت : وأما قوله عن الدعاء أنه مخ العبادة فنأخذه من حديث أنس – رضي الله عنه – : ((الدعاء مخ العبادة)) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٥٦) باب : ما جاء في فضل الدعاء ، من كتاب الدعوات ، وقال : ((هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة)) .

قلت : ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضري صدوق اختلط بعد احتراق كتبه [انظر التقريب ص ٣١٩] والصحيح كما في لفظ الحديث : ((الدعاء هو العبادة)) أخرجه أبو داود في سننه (٢ / ١٦١) باب : الدعاء من كتاب الصلاة . وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٢١١) باب : ومن سورة البقرة ، من كتاب تفسير القرآن ، وفي (٥/ ٣٧٤) باب : ومن سورة المؤمن . وفي (٥/ ٤٥٦) باب : ما جاء في فضل الدعاء ، من كتاب الدعوات وقال : ((حسن صحيح)) . وعزاه للنسائي المزي في تحفة الأشراف ٩ / ٣٠ . وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ١٢٥٨) باب : فضل الدعاء من كتاب الدعاء . أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٢٧٦ وصححه ابن حبان أورده الهيثمي في موارد الظمآن ص ٥٩٥ وأخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٤٩١) وصححه وأقره الذهبي .

(٣) شرح الطيبي ٤ / ٣٠٨ .

وانظر مثالاً آخر ٥ / ١٠٨ – ١٠٩ .

(٤) سورة الرعد ، آية : ٣٩ .

(٥) سورة فاطر ، آية : ١١ .

(٦) انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٦ / ٢١٣ .

((إذا علم الله تعالى أن زيداً سنه خمسمائة استحال أن يموت قبلها أو بعدها ، فاستحال أن تكون الآجال التي عليها علم الله تزيد أو تنقص ، فتعين تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره ممن وُكل بقبض الأرواح ، وأمره بالقبض بعد آجال محدودة فإنه تعالى يقدر أن يأمره ذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه أو يزيد على ما سبق به علمه في كل شيء ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾(١) .

وعلى ما ذكر يحمل قوله : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾(٢) ، فالإشارة بالأجل الأول إلى ما في اللوح المحفوظ ، وعند ملك الموت وأعوانه ، وبالأجل الثاني إلى قوله : ﴿ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾(٣))) .

وقد يثير تساؤلات ويجيب عنها لإزالة الإشكالات الواردة على الآيات لمزيد من الإثراء والفائدة ومن أمثلة ذلك قوله : ((فإن قيل قد أقسم الله بمخلوقاته كقوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ ﴾(٤) ، ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ﴾(٥) ؟ فالجواب : إن الله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيهاً على شرفها . وأنشد في المعنى :

ويقبح من سواك الشيء عندي ... وتفعله فيحسن منك ذاكا*))(٦)

---

(١) سورة الرعد ، آية : ٣٩ .

(٢) سورة الأنعام ، آية : ٢ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ٣٤ .

(٤) سورة الصافات ، آية : ١ .

(٥) سورة الذاريات ، آية : ١ .

* لم أهتد إلى قائله ، وقد أورده الطيبي في كتابه فتوح الغيب ولم ينسبه لأحد . انظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب تفسير سورتي الفاتحة والبقرة حتى آية ١١٧ - تحقيق د. صالح الفايز ص ٨١ .

(٦) شرح الطيبي ٧ / ٢٠ . وانظر نحوه في مقدمة التفاسير - مجموع الفتاوى ١٣ / ٣١٤ . وانظر مثالاً آخر في ١ / ٢٤٨ - ٢٤٩ .

التنبيه على العام من الآيات وما يخصصه .

فهو ينبه على العام من الآيات والآيات التي تقيده أوتخصصه ، ومن أمثلة ذلك قوله في قوله تعالى : ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾[1] قال : ((الاعتزال شامل للمجانبة عن المواكلة والمصاحبة والمجامعة ، لكنه قيد بقوله تعالى : ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾[2] فعلم أن المراد منه المجامعة))[3] .

وإذا كان الإمام الطيبي قد سلك سبيل الإيجاز في تفسيره للآيات ، إلا أنه قد يطيل في تفسير بعضها أحياناً بذكر أقوال المفسرين تفصيلاً في معنى الآية . ومن أمثلة ذلك إيراده لأقوال المفسرين[4] المتعددة في معنى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾[5] ، وذكر أقوالهم[6] في معنى قوله تعالى : ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[7] ، وأقوالهم[8] وفي معنى قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾[9] .

ب - التنبيه على نسخ بعض الآيات :

ومن أمثلة ذلك :

ما نقله عن الإمام النووي[10] في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ ... - إلى قوله - أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾[11] ، قال : ((اختلفوا في هذه الآية

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٢٢ .

(٣) شرح الطيبي ٢ / ١٣٦ . وانظر نحوه في الجامع لأحكام القرآن لابن العربي المالكي ١ / ١٧٢ .

(٤) انظر شرح الطيبي ١٠ / ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٥) سورة النجم ، آية : ٨ .

(٦) انظر شرح الطيبي ١٥ / ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٧) سورة القيامة ، آية : ٢٣ .

(٨) انظر شرح الطيبي ١٠ / ٢٦٨ .

(٩) سورة النجم ، آية : ١١.

(١٠) شرح الطيبي ٧ / ١٢٠ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ١١ / ١٨٩ .

(١١) سورة النساء ، آية : ١٥ .

فقيل هي محكمة وهذا الحديث مفسر لها[١] ، وقيل منسوخة بالآية التي في أول سورة النور))[٢] .

ومن أمثلته[٣] : قول الطيبي : ((قوله - أي في الحديث - إن الله بعث محمداً بالحق ....))[٤] مقدمة للكلام ورفعاً للريبة يدل عليه قوله في تمام الحديث : ((فأخشى إن طال بالناس زمن أن يقولوا : ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله فإن الرجم في كتاب الله حق)) قال وفي آخره : ((وايم الله لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها))[٤] أخرجه الأئمة ، وفي رواية ابن ماجة وقرأ بها ((الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة))[٥])) .

وهذا الذي نقله الطيبي مثال على ما نسخ تلاوة وبقي حكماً[٦] .

ومن أمثلة[٧] النسخ ما نقله عن الإمام البغوي في كتابه شرح السنة فيما رواه عن عائشة رضي الله عنها قال : ((كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات تحرمن ، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله - ﷺ - وهي فيما يقرأ من القرآن))[٨] .

---

(١) يقصد الحديث : ((خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً : البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة ، ورجم بالحجارة)) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ١٣١٦) - باب : حد الزنا ، كتاب الحدود ، وأخرجه أبو داود في سننه (٤ / ١٤٣) باب : في الرجم ، كتاب الحدود ، وأخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٤١٠) باب : في الرجم عن الثيب ، كتاب الحدود ، وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ٨٥٢) باب : حد الزنا ، كتاب الحدود .

(٢) يقصد الآية الثانية من سورة النور : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٣) شرح الطيبي ٧ / ١١٩ - ١٢٠ .

(٤) الحديث أخرجه بلفظه أبو داود في سننه (٤ / ٥٧٢ - ٥٧٣) باب : في الرجم ، من كتاب الحدود ، وأخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٣٨ - ٣٩) باب : رجم الثيب ، من كتاب الحدود ، وأخرجه ابن ماجة في سننه (٢ / ٨٥٣ - ٨٥٤) باب : الرجم ، من كتاب الحدود .

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢ / ٨٥٣ - ٨٥٤) باب الرجم ، من كتاب الحدود .

(٦) انظر البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٣٥ ؛ ومناهل العرفان في علوم القرآن ٢ / ٢١٥ .

(٧) شرح الطيبي ٦ / ٢٦٧ . وانظر شرح السنة ٥ / ٦٣ - ٦٤ .

(٨) أخرجه بلفظه مالك في الموطأ (٢ / ٦٠٨) باب : جامع ما في الرضاع ، من كتاب الرضاع ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ١٠٧٥) باب : التحريم بخمس .

وهذا الحديث الذي نقله مثال على ما نسخ تلاوة وحكماً ، فالعشر رضعات معلومات يحرمن ليس لها وجود في المصحف حتى تتلى وليس العمل بما تفيده من الحكم باقياً ، وإنما نسخن بخمس معلومات[١] .

وقد نص الطيبي على هذا في قوله : ((فإذاً يكون قولها : ((عشر رضعات معلومات)) منسوخ الحكم والتلاوة . وقولها : ((خمس معلومات)) منسوخ التلاوة ثابت الحكم كآية الرجم[٢])) ، وهو ما عبر عنه البغوي بقوله : ((وهذا من جملة ما نسخ لفظه ومعناه باق))[٣] .

جـ - التنبيه على أسباب النزول لبعض الآيات :

ومن أمثلته :

ما ذكره عن سبب نزول قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾[٤]، فنقل عن النووي قال : ((كان - ﷺ - : تبنى زيداً ، ودعاه ابنه ، وكان العربي يتبنى مولاه أو غيره فيصير ابناً له يورثه ، وينسب إليه ، حتى نزلت الآية فرجع كل انسان إلى نسبه))[٥] .

ومن أمثلته قوله[٦] في سبب نزول الآية ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** ﴾[٧] ، قال : ((نزلت الآية في فقراء المهاجرين حين قال : كفار قريش لرسول الله - ﷺ - : اطرد هؤلاء الفقراء من عندك حتى نجالسك

---

(١) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن ٢ / ٢١٤ .

(٢) شرح الطيبي ٦ / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٣) انظر شرح السنة ٥ / ٦٤ .

(٤) سورة الأحزاب ، آية : ٥ .

(٥) شرح الطيبي ١١ / ٢٩٠٧ . وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٥ / ١٩٥ .
وقد أخرج سبب نزول هذه الآية البخاري في صحيحه (٦ / ٢٢) باب : ادعوهم لآبائهم من كتاب التفسير وأخرجها مسلم في صحيحه (٤ / ١٨٨٤) باب : ذكر فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد من كتاب فضائل الصحابة .

(٦) شرح الطيبي ٤ / ٢٧٩ . وانظر نحوه في التفسير الكبير ١٢ / ٢٣٤ ؛ وأسباب النزول للواحدي ٢١٩ - ٢٢٠ . وقد أخرج الطبري في تفسره ٧ / ١٢٧ - ١٣٠ سبب نزول هذه الآية في تفسيره من عشرة طرق صح منها طريق ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص .

(٧) سورة الأنعام ، آية : ٥٢ .

ونؤمن بك فمال إلى ما قالوا فنزلت : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾[١])) .

د - التنبيه على القراءات :

ومن أمثلة ذلك ما نقله عن الكشاف في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾[٢] ، قال : ((قرأ [عمرو بن عبيد][٣] [وردةٌ][٤] بالرفع [بمعنى][٥] فحصلت سماءٌ وردةٌ وهو من الكلام الذي يسمى التجديد))[٦] .

ومن أمثلته أيضاً : قوله : ((﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾[٧] هكذا هو في نسخ المصابيح[٨]

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٥٢ .

وانظر أمثلة أخرى ٤ / ١٢ ، ٤ / ٢٧٩ ، ٥ / ٢٠٨ ، ٥ / ٣٦١ ، ٦ / ٢٦ ، ٦ / ٣٣٧ ، ٦ / ٣٤٥ ، ٧ / ٣٤ ، ١٠ / ١٧٥ ، ١٠ / ٢٨٦ ، ١١ / ٤١ ، ١١ / ٦٧ ، ١١ / ٢٤١ ، ١١ / ٢٩٧ .

(٢) سورة الرحمن ، آية : ٣٧ .

(٣) في شرح الطيبي عبيد بن عمر والصواب ما أثبته كما في الكشاف .

وهو عمرو بن عبيد بن باب البصري المعتزلي (٨٠ - ١٤٤ هـ) متكلم ، مفسر زاهد ، له أخبار مع المنصور وغيره . من آثاره : كتاب التفسير عن الحسن البصري ، والرد على القدرية ، وكتاب العدل والتوحيد .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٦ ؛ وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٠ ؛ ميزان الاعتدال ٢/ ٢٩٤ - ٢٩٧ ؛ غاية النهاية ١ / ٦٠٢ ؛ مفتاح السعادة ٢ / ٣٥ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من الكشاف انظر ٤ / ٤٨ .

(٥) في شرح الطيبي أي والمثبت كما في الكشاف - الموضع السابق -

(٦) شرح الطيبي ٩ / ٥٠ . انظر الكشاف ٤ / ٤٨ .

(٧) سورة المؤمنون ، آية : ٦٠ .

(٨) انظر مصابيح السنة ٣ / ٤٥٥ .

وحديث عائشة - رضي الله عنها - بتمامه قالت : سألت رسول الله - ﷺ - عن هذه الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : ((لا يا بنت الصديق)) ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [المؤمنون : ٦١] .

أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٣٢٧ - ٣٢٨) باب : ومن سورة المؤمنون ، من كتاب التفسير وقال : ((وقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد بن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - نحو هذا)) .

وهو القراءة المشهورة ، ومعناه يعطون ما أعطوا . وسؤال عائشة – رضي الله عنها – : ((أهم الذين يشربون الخمر .... الخ)) لا يطابقها)) .

وقراءة رسول الله – ﷺ – : ((يأتون ما اتوا)) بغير مد أي يفعلون ، وسؤالها مطابق لهذه القراءة ، هكذا هو في تفسير الزجاج والكشاف))[١] .

ومن أمثلته : ما نقله عن التوربشتي في قوله : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[٢] قال : ((روى مسلم[٣] عن ابن شهاب : أنه قرأها للذِكْرَى ، قال : وروى النسائي[٤] أيضاً أن الزهري روى عن سعيد بن المسيب هذه القراءة))[٥] .

كما أنه قد ينبه على القراءة الشاذة ومثاله في ذلك : قوله في قراءة ابن مسعود لقوله تعالى : ﴿ إني أنا الرزاق ﴾ قال : ((قراءة شاذة منسوبة إلى رسول الله – ﷺ – والمشهور : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾[٦]))[٧] .

قلت : في إسناده عنده ابن أبي عمر محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني صدوق [التقريب ٥١٣] فإسناد الحديث حسن إلا أن له طريقاً آخر عند ابن ماجة .

أخرجه في سننه (٢ / ١٤٠٤) باب : التوقي على العمل ، من كتاب الزهد ، من طريق أبي بكر ، حدثنا وكيع ، عن مالك بن مِغْوَل ، عن عبد الرحمن بن سعيد عن عائشة به ، فيرتقي الحديث إلى مرتبة الصحيح لغيره . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ٢٦ .

(١) شرح الطيبي ١٠ / ٢٦ . انظر معاني القرآن للزجاج ٣ / ٣٥٢ – ٣٥٣ ؛ والكشاف ٣ / ٣٥ .

(٢) سورة طه ، آية : ١٤ .

(٣) أخرجه مسلم تعليقاً في صحيحه (١ / ٤٧١) باب : قضاء الصلاة الفائتة ، من كتاب المساجد وفيه : قال يونس كان ابن شهاب يقرؤها للذِّكْرَى .

(٤) أخرجه بلفظه النسائي في سننه (١ / ٢٩٦ – ٢٩٧) باب : إعادة من نام عن الصلاة لوقتها ، من كتاب الصلاة من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – موصولاً وإسناده صحيح .

قال السيوطي في شرحه لسنن النسائي (١ / ٢٩٦ – ٢٩٧) – مطبوع بهامش السنن : ((هذه القراءة بلامين وفتح الراء ، مصدر مقصود بمعنى التذكر ، أي لوقت تذكرها وليست في السبع)) .

وانظر الأقوال في معنى الآية في : تفسير القرآن العظيم ٣ / ١٤٤ ؛ فتح الباري ٢ / ٧٢ .

(٥) شرح الطيبي ٢ / ١٧٥ . انظر الميسر تحقيق د. عبد الرحمن الزيد ٢ / ٧٠٦ . وانظر نحوه في تفسير ابن جرير الطبري ١٦ / ١١٢ قال : قرأها للذكرى على وزن فَعْلى .

وانظر أمثلة أخرى ٣ / ٢٤٩ – ١١ / ٣٧٠ – ٦ / ٣٣٦ .

(٦) سورة الذاريات ، آية : ٥٨ .

(٧) شرح الطيبي ٩ / ٣٦٨ . انظر نحوه في تفسير البيضاوي ٦٩٣ .

وهو في تفسيره للآيات يعتمد على كتب مفردات غريب القرآن فنقل عن الراغب في كتابه المفردات في غريب القرآن في مواضع كثيرة منها ما نقله في تفسير قوله : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾[١] قال : ((اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إما بإزالة الإعراب ، أو التصحيف وهو المذموم وذلك أكثر استعمالاً وإما بإزالته عن التصريح ، وصرفه بمعناه إلى تعريف وفحوى ، وهو محمود من حيث البلاغة واياه قصد الشاعر بقوله :

وخير الحديث ما كان لحنا*

[وإياه قصد بقوله][٢] تعالى: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ومنه : قيل للفطن [بما][٣] يقتضي فحوى الكلام لحن))[٤] .

كما أنه يعتمد على كتب التفسير فنراه يكثر من النقل عن الكشاف ، ومن أمثلة ذلك ما نقله عنه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾[٥] قال : ((ضرب البحرين العذب والمالح مثلين للمؤمن والكافر ، ثم قال : على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ، ﴿ وَمِن كُلٍّ ﴾ أي : ومن كل واحد منهما ، ﴿ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ : وهو السمك ، ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ حِلْيَةً ﴾ : هو اللؤلؤ والمرجان))[٦] .

---

(١) سورة محمد آية : ٣٠ .

* هذا عجز بيت وقبله : ((منطق صائب وتلحن أحيا)) والبيت لمالك بن أسماء الفزاري ، انظر مادة لحن في لسان العرب ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٦ / ٩٠ .

(٢) في شرح الطيبي ((وكذا في قوله)) والمثبت كما في مفردات الراغب .

(٣) في شرح الطيبي ((لما)) والمثبت كما في المفردات للراغب .

(٤) شرح الطيبي ٧ / ٢٤٧ . انظر المفردات في غريب القرآن صفحة ٤٤٩ .
وانظر أمثلة أخرى لنقله عن الراغب ٥ / ٩٤ - ٣ / ٦٣ - ١ / ٣٥١ .

(٥) سورة فاطر ، آية : ١٢ .

(٦) شرح الطيبي ١٠ / ١٥٨ . انظر الكشاف ٣ / ٣٠٣ - ٣٠٤ .
وانظر أمثلة أخرى لنقله عن الكشاف ٣ / ٣٩ - ٥ / ٩٠ - ٢ / ٣٨٣ - ٨ / ٢٨٠ وغيرها كثير .

كما نقل عن الفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب . ومن ذلك ما نقله عنه في تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾[(١)] قال : ((دلالة على الأولوية في الفضل والشرف أمر لابد منه ، لأن المقصود الأول من ذكر الأولية بيان الفضلية ترجيحاً له على بيت المقدس ، ولا تأثير للأولية في البناء في هذا الفضل . وروي عن علي – رضي الله عنه – : أنه سئل أهو أول بيت ؟ قال : ((لا ، قد كان قبله بيوت ، ولكنه أول بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدى والرحمة ، والبركة))[(٢)] . على أنهم ذكروا أن الكعبة إنَّما وضعت عند خلق السموات والأرض ،

وروي في التفسير عن عبد الله بن عمرو ومجاهد والسُّدي : ((إنَّه أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الأرض والسماء ، وكانت زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الأرض تحته))[(٣)] ، وثم سميت مكة أم القرى وقال – عليه الصلاة والسلام – : ((إنَّ الله تعالى قد حرم مكة يوم خلق

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٩٦ .

(٢) أخرجه بلفظه الأزرقي في أخبار مكة (١ / ٦١) وفي إسناده : مهدي بن أبي مهدي وهو مهدي بن حرب العبدي الهجري متكلم فيه ، قال ابن معين لا أعرفه ، ونقل الذهبي عن ابن حزم قال : مجهول ، وقال ابن حجر مقبول ، وذكره البخاري في التاريخ الكبير فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً [انظر التاريخ الكبير ٧ / ٤٢٤ ؛ ميزان الاعتدال ٤ / ١٩٥ ؛ تهذيب الكمال ٢٨ / ٢٨٦ ؛ التقريب ص ٥٤٨] .

فإسناده ضعيف وكذا أورده النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان [مطبوع بهامش جامع البيان ٤ / ٨] .

وللحديث شاهد من حديث أبي ذر – رضي الله عنه – أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١١٧) باب : حدثنا موسى بن إسماعيل – رقم ١٠ – ، من كتاب الأنبياء . وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٣٧٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره .

(٣) رواية عبد الله بن عمرو أخرجها بلفظه الطبري في تفسيره (٤ / ٧) وفي إسناده سليمان بن مهران ثقة يدلس وقد عنعن [انظر التقريب ص ٢٥٤] .

ورواية مجاهد أخرجها الطبري في تفسيره ٤ / ٧ وفي إسناده خضيف وهو صدوق سيء الحفظ [انظر التقريب ص ١٩٣] فإسناده ضعيف .

ورواية السدي أخرجها الطبري في تفسيره أيضاً ٤ / ٧ وفي إسناده أحمد بن المفضل وهو صدوق في حفظه شيء ، وإسباط بن نصر الهمداني وهو صدوق كثير الخطأ [انظر التقريب ص ٨٤ ، ٩٨] فإسناده ضعيف ، إلا أن الحديث بمجموع طرقه لا ينحط عن درجة الحسن لغيره .

السموات والأرض))[١] . فيكون وضع بيت المقدس بهذا المعنى في علم الله تعالى أربعين سنة بعد المسجد الحرام[٢] ، وإن كانت بين البنائين مدة متطاولة ،

---

(١) أخرجه بلفظه ابن ماجة من حديث صفية بن شيبة في سننه (٢ / ١٠٣٨) باب : فضل مكة ، من كتاب المناسك ، وقال البويصري في الزوائد : ((هذا الحديث وإن كان صريحاً في سماعها من النبي - ﷺ - ، لكن في إسناده إبان بن صالح وهو ضعيف)) .

قلت : إبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي وثقه الدارمي وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة [انظر الجرح والتعديل ١ / ١ / ٢٩٧ ؛ الطبقات الكبرى ٦ / ٣٣٦ ؛ تهذيب الكمال ٢ / ١٠ - ١١] ولم يتكلم فيه إلا ابن عبد البر في التمهيد وابن حزم في المحلى ؛ قال ابن عبد البر حديث أبان ابن صالح ضعيف وتابعه في ذلك ابن حزم فذكر أن أباناً ليس بالمشهور . قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (١ / ٨٢) : ((وهذه غفلة منهما وخطأ تواردا عليه ، فلم يضعف أباناً هذا أحد قبلهما ويكفي فيه قول ابن معين ومن تقدم معه والله أعلم)) أ.هـ

وعلى هذا فإسناد الحديث صحيح .

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه من رواية ابن عباس بلفظ ((إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ...)) (٤ / ٧١) باب : الموادعة من غير وقت ، من كتاب الجزية . وفي (٢ / ١٥٧) باب : فضل الحرم من كتاب الحج ، وفي (٢ / ٢١٤) باب : لا يحل القتال بمكة ، من كتاب جزاء الصيد . وبلفظ ((ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ....)) في (١ / ٣٤) باب : ليبلغ العلم الشاهد الغائب ، من كتاب العلم .

ومن رواية ابن عباس أيضاً أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢٥٩ ، ١٣٦ ، ٣١٨) بإسناد صحيح [انظر الفتح الرباني ٢ / ١٠٣] .

(٢) ويؤيد هذا المعنى حديث أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله - ﷺ - أي مسجد وضع أول ؟ قال : المسجد الحرام قلت ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : ثم حيث أدركتك الصلاة فصل فكلها مسجد [انظر : صحيح البخاري (٤ / ١١٧) باب : حدثنا موسى بن إسماعيل رقم (١٠) ، من كتاب الأنبياء ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٧٠)، من كتاب المساجد ومواضع الصلاة] .

قال ابن حجر : قال ابن الجوزي : فيه إشكال ، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس، وبينهما أكثر من ألف سنة .

قال ابن حجر : ومستنده في أن سليمان - عليه السلام - هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بإسناد صحيح أن داود ابتدأ ببناء بيت المقدس ثم أوحى الله إليه إني لأقضي بناءه على يد سليمان .

فعلى هذا يحمل بناء إبراهيم – عليه السلام – على رفع ما انهدم من البيت ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾(١) ، وكذلك داود وسليمان – عليهما الصلاة والسلام – رفعا قاعدة بيت المقدس بعدما انهد ، أو زادا فيه ، والله أعلم))(٢) . كما نقل عن الواحدي(٣) ، والزجاج(٤) والبغوي(٥) وغيرهم(٦) .

قال (ابن الجوزي) : وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد ، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض ، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن . وقال القرطبي : إنَّ الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجد ابتدءا . وضعهما لهما بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما ، ومال ابن حجر أيضاً إلى أن أول من بنى أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام ورجح قول ابن الجوزي ، وقال : الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه [انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦ / ٤٧٠ - ٤٧١ ؛ والجامع لأحكام القرآن ٤ / ١٣٧] وروى ابن جرير عن خالد بن عرعرة قال : قام رجل إلى علي ، فقال : ألا تحدثني عن البيت أهو أول بيت وضع في الأرض ؟ فقال : لا ، ولكن أول بيت وضع فيه البركة مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً [تفسير ابن جرير الطبري ٤ / ٦ وإسناده حسن] فهو أيضاً يدل على تجديده ، فيكون معنى حديث أبي ذر المتقدم أن بين المسجدين أربعين سنة من أول تأسيسهما سواء كان المؤسس لهما آدم أو غيره . وقد قلنا سابقاً إن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ ﴾ [البقرة: ١٢٧] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الحج : ٢٦] يدلان على أنه كان للبيت مكان معروف سابق على بناء إبراهيم .

وفي دعاء إبراهيم ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ أيضاً دلالة على كون البيت في هذا الوادي غير ذي الزرع قبل بنائه وإلا لم يقل عند بيتك المحرم . نعم لم يكن مكانه معروفاً بعينه حتى بوأه الله وأرشده إليه . والله أعلم [انظر : المسجد الحرام تاريخه وأحكامه للدكتور وصيِّ الله ، عباس ص ١٩٦] .

(١) سورة البقرة ، آية : ١٢٧ .

(٢) شرح الطيبي ٢ / ١٦٤ . وانظر التفسير الكبير ٨ / ١٤٢ - ١٤٤ [باختصار] .

(٣) شرح الطيبي ٢ / ١٠٥ .

(٤) ٣ / ١١٥ - ٢ / ٣٠٠ - ٢ / ٣٩٣ .

(٥) شرح الطيبي ١ / ٢٤٥ .

(٦) انظر مبحث مصادر الطيبي في التفسير .

وقد يعتمد في تفسيره على كتب اللغة كنقله عن المالكي في بيان حذف الفاعل في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[١] قال : ((في قراءة هشام[٢] أي : لا يحسبن حاسب))[٣] . وقد يفسر الآيات من عنده كتفسيره لقوله تعالى : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾[٤] قال : ((هل لك رغبة إلى التزكية وأن تتطهر من الشرك ؟ ويقال : هل لك في كذا ، أو هل لك كذا ، كما يقول : هل يرغب فيه ، وهل ترغب إليه))[٥] .

وقد يعتمد في تفسيره للآيات على أقوال المحدثين : ومن أمثلة ذلك :

ما نقله عن الإمام البخاري[٦] في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[٧] قال : ((أي هديناهم ودللناهم على الخير والشر . والهدي الذي للإرشاد بمعنى الإسعاد من ذلك قوله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[٨])) .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٦٩ .

(٢) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي أبو الوليد (١٥٣ - ٢٤٥ هـ) قاضٍ ، من القراء المشهورين من أهل دمشق . قال الذهبي : خطيبها ومقرئها ومحدثها وعالمها . له كتاب فضائل القرآن .

انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ٣ / ٢٥٥ ؛ غاية النهاية ٢ / ٣٥٤ ؛ النشر في القراءات العشر ١ / ١٤٤ .

(٣) شرح الطيبي ١ / ١٨٨ . انظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح صفحة ١٢٨ .

(٤) سورة النازعات ، آية : ١٨ .

(٥) شرح الطيبي ٣ / ١٥٤ . وانظر نحوه في تفسير الكشاف ٤ / ٢١٣ .

وانظر أمثلة أخرى في ٣ / ٣٤٨ ، ٧ / ٢٠٣ ، ٩ / ٦٨ ، ١٠ / ٢٥٦ ، ١٠ / ٢٦٥ ، ١٠ / ٣٥٠ ، ١١ / ١١٨ ، ١١ / ٤٥ ، ١١ / ١٦١ ، ١١ / ١٦٢ ، ١١ / ٤٢١ .

(٦) شرح الطيبي ١١ / ٣٤٧ .

(٧) سورة البلد ، آية : ١٠ .

(٨) سورة الأنعام ، آية : ٩٠ .

وقد ينقل تفسير الآيات من كتب شروح الحديث ومن أمثلة ذلك ما نقله عن النووي في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[1] .

قال : ((وأما قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية ، فليست مخالفة لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية : أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ﴾[2] فإذا كان كذلك فمما كُلِفَ به الأمر بالمعروف ، وإذا فعله . ولم يمتثل المخاطب - فلا عتب بعد ذلك عليه : لكونه أدى ما عليه))[3] .

وقد يفسر الآيات معتمداً على كتب العلوم الأخرى كنقله عن الإمام أبي حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[4] قال : ((العزيز من العباد من يحتاج إليه خلق الله عز وجل في أهم أمورهم ، وهو الحياة الأخروية ، والسعادة الأبدية ، وذلك مما يقل لا محالة وجوده ، ويصعب إدراكه ، وهذه رتبة الأنبياء صلوات الله عليهم ، ويشاركهم في العز من يتفرد بالقرب من درجتهم في عصره ، كالخلفاء وورثتهم من العلماء ، وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته ، عن سهولة النيل والمشاركة ، بقدر عناية وإرشاد الخلق))[5] .

---

(١) سورة المائدة ، آية : ١٠٥ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٦٤ .

(٣) شرح الطيبي ٩ / ٢٧٣ . انظر نحوه في شرح النووي لصحيح مسلم ٢ / ٢٢ - ٢٣ . وانظر أمثلة أخرى ١٠ / ١٠٧ - ١١ / ٢٩١ .

(٤) سورة المنافقون ، آية : ٨ .

(٥) شرح الطيبي ٥ / ٢١ . انظر المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ٦٢ - ٦٣ .

والإمام الطيبي لا يكتفي بالنقل من كتب أهل التفسير وإنما هو ينقل نقل الناقد الفاحص ولعل ما يدل على ذلك تعقيبه أحياناً على أقوال المفسرين ومن أمثلة ذلك :

قوله عند تفسير قول الله عز وجل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ﴾[1] .

فنقل عن صاحب الكشاف قال : ((إنها أكبر من ذلك كله ، لأن رضا مسبب كل فوز وسعادة ، ولأنهم ينالون برضاه عنهم وتعظيمه وكرامته ، والكرامة أكبر أصناف الثواب ، لأن العبد إذا علم أن مولاه راضٍ عنه فهو أكبر في نفسه مما ورائه من النعم ، وإنما يتهنأ له برضاه كما يتنغص عليه بسخطه ، ولم يجد لها لذة ولو عظمت))[2] ، ثم تعقبه الطيبي فقال : ((أقول : وأكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى ، وتنكير رضوان في التنزيل لإرادة التقليل[3] ، ليدل على أن شيئاً يسيراً من الرضوان خير من الجنان وما فيها)) ، ونقل عن صاحب المفتاح قوله : ((والأنسب أن يحمل على التعظيم ، وأكبر على مجرد الزيادة مبالغة لوصفه بقوله: ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي : رضوان عظيم يليق أن ينسب إلى اسمه ﴿ ٱللَّهُ ﴾ معطي الجزيل . ومالا يكتنه كنهه ، ومن عطاياه الرؤية ، وهي أكبر أصناف الكرامة)) ، ثم أيدَّ الطيبي هذا التأويل بقوله : ((ويؤيد هذا التأويل الحديث الثاني في أول باب الرؤية : يقول الله تبارك وتعالى لأهل الجنة : ((تريدون شيئاً أزيدكم ..... ؟ إلى قوله فيرفع الحجاب

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٧٢ .

(٢) شرح الطيبي ١٠ / ٢٤٤ . وانظر الكشاف ٢ / ٢٠٢ .

(٣) أي أنه أخذ معنى التقليل من تنكير رضوان على القاعدة التي تقول أن التنكير يفيد التقليل . انظر الأصول لابن السراج ٢ / ٢٣ .

فينظرون إلى وجه الله تعالى ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم))[١]
فحينئذ لا يصح أن يقال في الآية ورؤية قليلة من الله أكبر))[٢] .

(١) الحديث أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (٨ / ٢٠٥) باب : كلام الرب مع أهل الجنة ، من كتاب التوحيد ، وأخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٧٦) باب : إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً من كتاب صفة الجنة ونعيمها . والحديث في متن المشكاة مع شرحها ١٠ / ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٢) شرح الطيبي ١٠ / ٢٤٤ - ٢٤٥ . انظر مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٩٣ نقله عنه بتصرف . وانظر مثال آخر ١٠ / ٢٦٩ .

المبحث الثاني
النقد

على الرَغِمِّ من أَنَّ كتابَ مشكاةَ المصابيحِ لم يتضمنْ كتاباً خاصاً بالتفسير كبعض المصنفات الأخرى . إلا أَنَّ الإمام الطيبي عُنِي في شرحه عناية تامة بإيراد الآيات القرآنية الكريمة استدلالاً ، وشرحاً ، وإقامة للحجة على خصومه ، ويكفي دليلاً على ذلك أن الجزء العاشر منه قد احتوى على مئتين وأربع وثلاثين آية ، والجزء الحادي عشر قد احتوى على مئتين وثمان آيات فضلاً عن بقية الأجزاء وما فيها من آيات كثر عددها بحيث يصعب حصرها ، مع اهتمامه ببيان الآيات الواردة في متن أحاديث المشكاة(١) ، أو تلك التي يوردها أثناء الشرح(٢) مما جعل كتابه في شرح المشكاة يزداد شرفاً على شرف .

وهو في منهجه الذي انتهجه في التفسير دلَّ على أنه صاحب منهج علمي وبحث أصيل فهو يجمع في تفسيره بين التفسير بالمأثور وهو خير ما أجمع العلماء على أنه أشرف أنواع التفسير وأجلها قدراً(٣) ، والتفسير بالرأي المعتمد على دليل أو المعتمد على ما هو معروف من قواعد اللغة كل ذلك في عبارات موجزة سهلة من غير تكلف ، إذ هو يكتفي في الغالب من تفسير الآيات بما يوضح المعنى العام دون الالتزام بالتفصيل(٤) إلا في مواضع قليلة رأى أنه يلزم فيها الوقوف على أقوال أهل التفسير المختلفة لبيان المعنى المرتبط بالحديث الذي يشرحه(٥) ، وهو وإن أخذ عن كثير من مصنفات أهل التفسير إلا أنه أكثر من النقل عن الكشاف خاصة فيما

---

(١) شرح الطيبي ٥ / ٣٥١ ، ٥ / ١١٤ .

(٢) انظر شرح الطيبي ٥ / ٢٧٠ ، ١٠ / ٢٥٦ ، ١٠ / ٢١١ ، ١١ / ١٦٢ ، ١١ / ٢٨٥ .

(٣) أضواء البيان للشنقيطي ١ / ٥ .

(٤) شرح الطيبي ١٠ / ٢٦١ ، ١٠ / ٣٥١ ، ١١ / ٢٨٦ ، ١١ / ١٥٥ .

(٥) شرح الطيبي ١٠ / ٢٧٥ - ٢٧١ - ٢٧٢ .

يتعلق بالإعراب وشرح معاني الألفاظ والبيان[١] . ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق ومعاني الألفاظ[٢] ومن الرازي لشرح الآيات وأحياناً ما يتعلق بالآيات من الاحكام[٣] أو ذكر بعض أسباب النزول ، مما يدل على سعة علمه واطلاعه على تلك المصنفات وحسن استحضاره لبغيته عندما يريد . ومع هذا فلم يكن الطيبي - رحمه الله - مجرد ناقل لأقوال من سبقه ، وإنما هو يتمتع بشخصية مستقلة دل عليها تعقباته أحياناً على أقوال المفسرين[٤] .

ولو جمعنا ما كتبه من تفسيره للآيات من كتاب الكاشف لكوّن لنا سفراً ليس بالصغير في التفسير ، إلا أنه يؤخذ عليه بعض الأمور التي وقع فيها غير أنها لا تقلل من مكانة الطيبي كمفسر ولا تنقص من فضله ولا جميل فعله ومن تلك المآخذ :

أنه قد نقل عن بعض المفسرين تفسيراً لبعض الآيات التي أولوا فيها بعض صفات الله عز وجل دون أن يعقب عليهم وهذا مما لا ينبغي السكوت عليه كنقله عن الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[٥] حيث قال : ((الغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته للتوقيف على كيفية جلاله لا غير ، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز ، ثم قال : ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون ، على تعاطي تأويل المشابهات من كلام الله في القرآن ، وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء ، فإن أكثره وأغلبه تخييلات قد زلت فيه الأقدام قديماً وحديثاً ، والله أعلم بالصواب))[٦] .

---

(١) شرح الطيبي ١١ / ٢٨٨ ، ٢ / ٣٨٣ ، ٤ / ٢٤٧ ، ١٠ / ٢١٩ ، ١٠ / ١٨٣ .

(٢) شرح الطيبي ١١ / ١٩٦ ، ٢ / ٤٠٢ ، ١ / ٣٥١ ، ٢ / ٢٩٩ .

(٣) شرح الطيبي ٢ / ٣٦٢ ، ٨ / ٣٠ - ٦٣ .

(٤) شرح الطيبي ١٠ / ٢٦٩ .

(٥) سورة الزمر ، آية : ٦٧ .

(٦) شرح الطيبي ٩ / ١٥٤ . وانظر الكشاف ٣ / ٤٠٨ .

والمتبصر بكلام الزمخشري يرى تذرعه بالمعاني اللغوية للانتصار لمذهبه الإعتزالي فهو ينفي صفة اليد واليمين والقبض لله عز وجل[١] ، ويجعل المعنى مجرد تصوير عظمة الله ، ولا يجعل الأمر أكثر من باب من أبواب علم البيان ، ويؤكد رفضه لمذهب السلف بقوله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز . - (فكأنه هنا يفوض) - ، وهذا خلاف معتقد أهل السنة والجماعة الذي يثبت الصفات كما أثبتها الله تعالى في كتابه ، وعلى لسان رسوله - ﷺ - حيث قال : ((يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ، ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض))[٢] .

فالآية والحديث دليل على إثبات اليد واليمين والقبض للرحمن عز وجل . قال شارح الطحاوية[٣] - فيما نقله عن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - : ((له يد ووجه ونفس فما ذكر تعالى في القرآن فهو له صفة بلا كيف ؟ ولا يقال : إن يده قدرته ونعمته ، لأن فيه إبطال الصفة - قال الشارح - وهذا الذي قاله الإمام - رضي الله عنه - ثابت بالأدلة القاطعة قال تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[٤] . ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[٥]))[٦] .

---

(١) انظر شرح حديث النزول لابن تيمية ص ١٠٥ .

(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه (٧ / ١٩٣) باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة ، كتاب الزهد والرقاق ولا عيش إلا عيش الآخرة .

(٣) شارح الطحاوية : هو الإمام العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي (٧٣١ - ٧٩٢ هـ) اشتغل بالعلوم ، وكان ماهراً في دروسه وفتاويه ، وخطب بحسبان قاعدة البلقاء مدة ، ثم ولي قضاء دمشق في المحرم سنة ٧٧٩ هـ ثم ولي قضاء مصر فأقام شهراً ، ثم استعفي ورجع إلى دمشق على وظائفه .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٣ / ٨٧ ؛ وشذرات الذهب ٦ / ٣٢٦ ؛ ومقدمة شرح العقيدة الطحاوية ص ١٥ .

(٤) سورة ص ، آية : ٧٥ .

(٥) سورة الزمر ، آية : ٧٦ .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

وقال الإمام أبو يعلى الفراء : ((وكما نثبت لله يد إثبات وجود وإيمان لا إثبات كيفية مكيفة ، فكذلك نثبت لهذه اليد صفات وهي هنا القبض واليمين ، كما وردت بها النصوص الصحيحة على وجه الثبوت والإيمان والوجود لا إثبات كيفية وتحديد))[1] .

فهذا أو أمثاله من تأويل بعض آيات الصفات مما يؤخذ على الإمام الطيبي ولا أدري كيف فاته هذا وأمثاله من كلام الزمخشري وهو العارف بكتابه الكشاف ، والميسر لعبارته ، والحال لرموزه في كتابه القيم فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب[2] ، هذا على الرغم من أنه نقل عن البغوي تقريره لمذهب أهل السنة والجماعة في الصفات فقال : ((رحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفاً ، ليس لله تعالى صفة حادثة ولا اسم حادث فهو بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسماؤه ، والقدم والرجل المذكوران في الحديث من صفات الله المنزه عن التكييف والتشبيه ، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب والسنة كاليد والاصبع والعين والمجيء والإتيان . فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب ، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائغ ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]))[3] .

وهذا أيضاً مع إنكاره على من أوَّلَ النص فحمَّله ما لم يحتمل ، أو صرفه عن ظاهره بغير دليل ، وهذا ما يتضح عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا

---

(١) إبطال التأويلات لأبي يعلى الفراء ١ / ١٦٩ . وسيأتي مزيد من الرد عليه في إثبات اليد لله عز وجل في النقد في منهجه في مسائل العقيدة .

(٢) مقدمة كتابه فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب القسم المحقق منه من ص (١) إلى ص (٥) رسالة دكتوراه تحقيق د. صالح الفائز ؛ وانظر طبقات المفسرين للدوادي ١ / ١٤٣ وما بعدها .

(٣) شرح الطيبي ١٠ / ٢٩١ . وسيأتي مزيد من الكلام على هذا في موقفه من الصفات في منهجه في مسائل العقيدة والرد عليه فيها في مبحث النقد .

﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[١] حيث قال : ((أي للذين أجادوا الأعمال الصالحة وقرنوها بالإخلاص الحسنى ، أي المثوبة الحسنى وهي الجنة ، ونكر الزيادة ليفيد ضرباً من التفخيم والتعظيم بحيث لا يقدر قدره ولا يكتنه كنهه ، وليس ذلك إلا لقاء وجهه الكريم ، وإذا كان مُفَسِرُ التنزيل مَنْ نَزَل عليه فَمَنْ تعداه فقد تعدى طوره))[٢] .

قال الإمام القاري بعد أن نقل كلام الطيبي السابق في المرقاة : ((أراد به الزمخشري في عدوله عنه إلى التأويل ، وكذا من تبعه كالبيضاوي حيث عبر بالقيل عن هذا القول الجميل الثابت ممن نزل عليه التنزيل))[٣] .

ومما يؤخذ عليه أيضاً أنه يغفل أحياناً ذكر اختلاف المفسرين في معنى الآية ، وقد يورد مالم يرجحه العلماء ، ومن ذلك أنه ذكر معنيين للورود الوارد في قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾[٤] .

حيث قال عند تفسيره لهذا الحديث ((يخرج من النار أربعة))[٥] : ((لعل هذا الخروج بعد الورود المعنى بقوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ . وقيل معنى الورود الدخول فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم))[٦] ، قلت قد ورد معنى آخر ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ، عن ابن وهب[٧] قال : قال ابن

---

(١) سورة يونس ، آية : ٢٦ .

(٢) شرح الطيبي ١٠ / ٢٦٥ .

(٣) مرقاة المفاتيح ٩ / ٣٤٦ .

(٤) سورة مريم ، آية : ٧١ .

(٥) الحديث أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (١ / ١٧٢) باب : اخراج عصاة المؤمنين من النار ، كتاب الإيمان .

(٦) شرح الطيبي ١٠ / ٢١٨ .

(٧) ابن وهب : عبد الله بن وهب أبو محمد المصري الفقيه (ت ١٩٦ هـ) تفقه بمالك ، وعبد العزيز ابن أبي حازم وغيرهم ، وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير . صحب مالكاً عشرين سنة .
انظر ترجمته في : وفيات الأعيان / ٣٦ - ٣٨ ؛ العبر ١ / ٣٢١ ؛ تذكرة الحفاظ ت ٣٠٤ ؛ طبقات الفقهاء للشيرازي ١٥٠ ؛ غاية النهاية ١ / ٤٦٣ .

زيد[1] في قوله ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها ، وورود المشركين أن يدخلوها[2] . وهذا المعنى هو الأظهر والأقوى كما رجحه شارح الطحاوية، لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[3]، وقال : ((يكون معنى الآية أنهم حال الورود على النار يمرون فوقها على الصراط ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً))[4] .

وفي الحديث الصحيح أن النبي - ﷺ - قال : ((لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة[5] أحدٌ الذين بايعوا تحتها)) فقالت حفصة - رضي الله عنها - بلى يا رسول الله - ﷺ - ! فانتهرها ، فقالت : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فقال النبي - ﷺ - : ((قد قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[6])) .

---

(١) ابن زيد : محمد بن زيد بن المهاجر بن قُنْفُذ بن عمير بن جدعان القرشي التميمي ثقة روى عن بعض أصحاب النبي - ﷺ - . وعنه جماعة من كبار التابعين . عمر حتى بلغ المائة .
انظر ترجمته في : الكاشف ٣ / ٣٩ ؛ تهذيب التهذيب ٩ / ١٥٣ ؛ التقريب ص ٤٧٩ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٦ / ٨٣ .

(٣) سورة مريم ، آية : ٧٢ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية صفحة ٤١٦ .

(٥) أصحاب الشجرة : هم أصحاب النبي - ﷺ - الذين بايعوه على قتال قريش في الحديبية ، وكان النبي - ﷺ - قبل الصلح قد بعث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى مكة رسولاً ، فجاء خبر إلى رسول الله - ﷺ - بأن أهل مكة قتلوه ، فدعا رسول الله - ﷺ - حينئذ إلى المبايعة له على الحرب والقتال لأهل مكة ؛ فروي أنه بايعهم على الموت . وروي أنه بايعهم على ألا يفروا . وهي بيعة الرضوان تحت الشجرة التي أخبر الله تعالى أنه رضي عن المبايعين لرسول الله - ﷺ - تحتها فقال: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ١٨] .
انظر تفسير الطبري ١٦ / ٥٣ - ٥٤ ؛ الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٧٦ ؛ البداية والنهاية ٤ / ١٦٧ - ١٦٨ .

(٦) من حديث أم مبشر أخرجه بلفظه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٤٢) باب : فضائل أصحاب الشجرة والأشعريين ، كتاب الفضائل .